الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة مستغانم

كلية الآداب والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

أدب الأطفال في العالم العربيّ ووسائل الإعلام
- مقاربة لدور وسائل الإعلام في التّنمية اللّغويّة عند الطّفل -

أطروحة مقدمة للحصول على درجة دكتوراه في الأدب العربي الحديث

إعداد:
فضيلة صديق

إشراف:
أ. د.محمد مرتاض.

لجنة المناقشة

أ/د. محمد عباسـة	رئيسـا	جامعة مستغانم
أ/د. محمد مرتـاض	مشرفا ومقررا	جامعة تلمسان
أ/د. عز الدين مخزومي	عضـوا	جامعة وهران
د/ الطّاهر بوغـازي	عضـوا	جامعة تلمسان
د/ الجيلالي بن يشـو	عضـوا	جامعة مستغانم
د/ محمد مهـداوي	عضـوا	جامعة تلمسان

السنة الجامعية: 1431/1430هـ - 2010/2009م

بسم الله الرحمن الرحيم

ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ



(سورة الحج آية رقم 05)

وجاء ا ديث الشريف :

(كلّ مَولودٍ يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه أو ينَصّرانه أو يمجّسانه

كمِثْل البهيمة تُنتَج البهيمةَ هل ترى فيها جدعاء)

- رواه البخاري -

يقول أبو القاسم الشا :

إن الطفولة حقبة شعرية بشعورها

ودموعها وسرورها وطموحها وغرورها

لم تمش في دنيا الكآبة والتّعاسة والعذاب

فترى على أضوائها ما في الحقيقة من كذاب

(الديوان)

الإهداء

بعد حمد اللّه والثناء عليه والصلاة والسلام على رسول اللّه -صلّى الله عليه وسلم-

أهدي عملي هذا إلى الوالدين إجلالا وإكراما لهما على العطاء اللامتناهي.

وإلى كل من جاد بعون أو نصيحة أو دعاء...

إلى كلّ أب وأمّ، إلى كل معلّم ومؤدّب...

إلى كل أطفال العرب...

إليهم جميعا...

أزجي رسالة حب وتقدير وعرفان.

كلمة شكر

إنّ اللسان قد يعجز والقلم قد يتعثر قبل أن يخط كلمة شكر وعرفان لمستحقيها، وهم كثر؛ فالأفضال كانت عليّ كثيرة، قبل أن أستكمل عملي هذا إلى نهايته.

ومن ذلك كرم، وسخاء شيخي الأستاذ الدكتور: محمد مرتاض، الذي صبر معي كثيرا، ومنحني من عنايته، وتفهمه أكثر، على الرغم مما صدر منّي من تقصير.

و قبل أن أترك مقامي هذا، أشمل بشكري واعترافي القيّمين على المكتبات الجامعية بمستغانم، وأخص مكتبة معهد الأدب العربي ومكتبة معهد علوم الإعلام والاتصال، والذين وضعوا الكتب تحت تصرفي طيلة مدّة البحث.

ولا يسعني في النهاية، إلا أن أتقدم بجزيل شكري وتقديري :

إلى الأخ "صالح" والأخت "حفيظة بن زيان" على معاونتهما الصادقة والمساعدة القيمة خلال عملية طبع وإخراج الرسالة.

واللّه وحده المستعان، وله الحمد والمنّة والثّناء.

مقدمة

نقدم هذا الموضوع للمهتمين بالطفولة، وهو بحث تناولنا فيه قضية "أدب الأطفال في العالم العربي ووسائل الإعلام" – مقاربة لدور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية عند الطفل-

ومن البديهي جدا- وقبل أن يشرع الباحث في أي بحث أكاديمي أن يكون له دوافع مؤسسة أدت إلى اختيار هذا الموضوع أو ذاك.

ومن جملة الدوافع التي كانت وراء اختياري لموضوعي المرشح لرسالة الدكتوراه، والمذكور أعلاه، ما يلي:

أ- الدوافع الذاتية:

1- يعتبر بحثي هذا استمرارا لمشواري مع أدب الطفل، والذي بدأته مع رسالة الماجستير "القيم التربوية في شعر الطفولة بالجزائر".

2- اطلاعي عن قرب لما يكتبه الباحثون في المشرق العربي [سوريا- الأردن- الإمارات العربية- مصر...] بشأن أدب الطفل ومشكلاته، وتنمية ثقافة الطفل، والتربية اللغوية للطفل، وصولا إلى الإعلام والطفل...

3- الأمل في أن يرى "أدب الطفل" فرعا أو تخصصا مستقلا في الجامعة الجزائرية، بما أن التخصصات التي تجتذب عالم الطفل موجودة بالأساس ضمن المقرر الجامعي، من مثل الأدب العربي، علم النفس، علم الاجتماع، علم الإعلام والاتصال وهلم جرا.

ب- الدوافع الموضوعية:

1- افتقار جامعاتنا الجزائرية إلى الدراسات المتعلقة بأدب الطفل، إلا ما كان في العشر سنوات الأخيرة مع بعض الأساتذة الجامعيين الذين بادروا بدراسة النص الأدبي للأطفال في الجزائر، ومن ذلك قصة الطفل في الجزائر، أو ما عقد من ملتقيات تخص أدب الطفل، في بعض المراكز الجامعية.

2- إن الموضوع الذي اخترته أراه من مواضيع الساعة، هذا إذا ما راعينا أهمية مرحلة الطفولة في الاكتساب السليم للغة- كما يؤكد ذلك خبراء علم نفس الطفل- من وجهة، وأهمية وسائل الإعلام الحديثة، بل وخطورتها فيما تبثه، على الصعيد المعرفي، والخلقي، واللغوي، وصعوبة السيطرة عليها جميعها من وجهة أخرى.

3- أهمية الحصيلة اللغوية في زيادة الخبرات والمهارات التي يكتسبها الفرد، وانفتاح شخصيته على ما يحيط بها، ونمو غريزة الاجتماع، بالإضافة إلى فهم ما في التراث من نتاج فكري، ونصوص أدبية.

4- اعتبار وسائل الاتصال من الوسائل الإجرائية لتنمية الحصيلة اللغوية، كونها تفتح باب الحوار واسعا على مواضيع شتى ومفردات أكثر ثراء وتنوعا.

5- وفوق ذلك فإن إشكالية التنمية أضحت تُطرح في شتى التخصصات والميادين الحياتية، الاقتصادية منها والثقافية واللغوية والبشرية على العموم.

إن المشكل المطروح في الرسالة، هو البحث في دور وسائل الإعلام (الكتاب، المجلة، المذياع، التلفزيون...)- بصفتها أوعية لأدب الطفل بما يحويه من قيم تربوية، ومعرفية، ونفسية- في التنمية اللغوية (الحصيلة اللغوية) والتنويع المعرفي لدى الطفل، في وقت باتت فيه تكنولوجيا الاتصال تقوم بدور فعال في حياة الطفل المعرفية والخلقية، هذا إذا ما راعينا خطورة هذه الوسائل الإعلامية الحديثة، وصعوبة السيطرة عليها، من حيث نوعية المادة التي تنشرها أو تبثها، في ظل العولمة الثقافية، والخوف المتزايد من أن تطمس الهوية الوطنية والقومية، مما يخلق تحديا دائما من أجل تأصيل أدب الطفل ولغته.

أما عن الدراسات السابقة فثمة موضوعات تطرقت لجانب ما من جوانب البحث في أدب الأطفال من مثل (أثر وسائل الإعلام على الطفل) لصالح ذياب هندي، و(وسائل الإعلام والطفولة) لباسم علي حوامدة، و(أثر وسائل الإعلام على الطفل) لأحمد محمد زبادي. وكل هذه الكتب تعرضت- في صفحات معدودة جدا- إلى دور هاته الوسائل في التنمية اللغوية عند الطفل.

كما أن هناك دراسات أخرى عيبها أنها لم تجمع بين الحديث عن وسائل الإعلام والتنمية اللغوية عند الطفل، بل درست كل شق دراسة منفردة، من تلك الدراسات- والتي أفدت منها:

- النص الأدبي للأطفال- د. سعد أبو الرضا.
- أدب الطفل العربي- سعيد بن عمر بن محمد باداود.
- اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري- حفيظة تازروتي-
- إعلام الطفل- محمد معوض.
- الإعلام العربي- د. تركي صقر.
- عولمة الإعلام والثقافة- د. محمد عمر الحاجي.

بيد أن دراستي تتجه رأسا إلى التعريف بوسائل الإعلام والحديث عن تنوعها، ودور كل منها في التنويع اللغوي والمعرفي لدى الطفل (بكثير من العمق والتفصيل). ولا أبرح الحديث عن دراسات أدب الطفولة حتى أنوه بالدراسات التي قامت في الجزائر والخاصة بأدب الطفل وأخرى بالإعلام والتنمية وأذكر منها:

- الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري- د. محمد مرتاض.
- من قضايا أدب الأطفال- د. محمد مرتاض.
- الإعلام والتنمية في الوطن العربي – الزبير سيف الإسلام.
- أعمال الملتقى المغاربي الأول حول أدب الطفل.

ولما كان بحثي يجمع بين الأدب والإعلام، وانعكاس هذا الأخير على لغة الأول، فقد جاءت الخطة متضمنة في أغلبها عناصر ذات الصلة بالإعلام ووسائله، ولاسيما في الباب الثاني، ولقد انعكس ذلك على قائمة المصادر والمراجع المعتمدة، إذ كان عدد المراجع الخاصة بالإعلام، والإعلام العربي ووسائله، يساوي أو يفوق عدد الكتب التي تناولت أدب الطفل ولغته بالدراسة.

والجدير ذكره أن الساحة البحثية قد بدأت في المدة الأخيرة تبين عن بعض الجهود إزاء الطفل ووسائل الإعلام، ومن تلك الدراسات (والتي هي مثبتة في قائمة المراجع) أذكر ما يلي:

- القيم التربوية في صحافة الأطفال.
- الإعلانات التلفزيونية وثقافة الطفل.
- الطفل العربي ووسائل الإعلام وأجهزة الثقافة.
- أدب الأطفال وقضايا العصر.
- لغة الطفل والهوية الوطنية.
- وسائل الاتصال ودورها في التنمية اللغوية عند الطفل.

أما عن المنهج المتبع في البحث، فقد جمع بين التاريخي والوصفي التحليلي، وهذا مؤداه طبيعة البحث الذي أتناوله، فقد استعنت بالمنهج التاريخي في المدخل والباب الأول لكي أعطي لمحة تاريخية عن أدب الطفل في العالم والوطن العربي معا، واستعنت بالمنهج الوصفي في الباب الثاني من أجل إعطاء وصف دقيق لوسائل الإعلام وخصائصها، ووصف الظاهرة اللغوية عند الطفل، وكيفية تأثرها بوسائل الإعلام. أما الجانب التحليلي فوظفته في الباب الثالث عندما تطرقت لدراسة المقومات الفنية لأدب الأطفال وتحليل عناصرها (الشكل والمضمون) مع التمثيل لها بنماذج من أنواع أدب الطفل (القصة والشعر).

وإذا التفت إلى الصعوبات التي واجهتني في أثناء البحث فإنّني أقول: إن طريق البحث لم يكن سهلا يسيرا، وهذا لعدة اعتبارات، أهمها أن البحث جوانبه شائكة ويتطلب الخوض في أكثر من مضمار، ومن ذلك: أدب الطفل، علم نفس الطفل- علم الاجتماع- علم الإعلام والاتصال، علم اللغة، لغة الطفل...الخ. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الدراسات التي اطلعنا عليها لم تكن شاملة، وإنما دعانا الأمر إلى الاطلاع على التخصصات (أدب الطفل- وسائل الإعلام- لغة الطفل...) كل على حدة، ومحاولة الإجابة على التساؤلات التي يطرحها البحث.

أما عن الخطة التي وضعتها لمعالجة الموضوع، فكانت مكونة من مدخل وثلاثة أبواب على التوالي: تعرضت في المدخل لأدب الأطفال في العالم (بإيجاز).

وفي الباب الأول: تحدثت عن أدب الأطفال في العالم العربي ضمن ثلاثة فصول.

والباب الثاني خصصته: لِدور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية عند الطفل، حيث قسمته إلى ثلاثة فصول، في الأول منها تناولت بالبحث تنوع وسائل الإعلام وصعوبة

السيطرة عليها وهذا من خلال ذكر خصائصها، أما الفصل الثاني فتطرقت إلى دور وسائل الإعلام في التنويع اللغوي وما هي التقنيات العملية المعتمدة في ذلك. أما الفصل الثالث فهو تتويج لما قبله، ما دام يتحدث عن التنويع المعرفي، وهذا لا يتأتى إلا بالمعرفة اللغوية.

أما الباب الثالث فخصصته لدراسة المقومات الفنية لأدب الأطفال في العالم العربي (الشكل والمضمون)، مع اتخاذ لبعض النماذج وتحليلها (أعداد من مجلة أسامة) ففي الفصل الأول جعلت تعريفا لمجلة أسامة ومضامينها، وفي الفصل الثاني، قمت باستخراج القيم التربوية المتَضمنة في المجلة، أما في الفصل الثالث، فتطرقت لتحليل نماذج قصصية وأخرى شعرية، وعرض فنياتها وخصائصها الأسلوبية.

ولهذا فمحاولتي هاته لا تخلو من عيوب، ولا تسلم من أخطاء، ما دامت مثل هاته الدراسات في مرحلة التأسيس والتنظير، علما أن القضية التي تعالجها، وهي الإعلام ولغة الطفل، قضية راهنة، ويقع بشأنها تحد كبير، خاصة إذا علمنا أن وسائل الإعلام حولت العالم إلى قرية صغيرة.

وفي الأخير، أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساند مجهوداتي في استكمال هذا البحث، وفي مقدمة ذلك الأستاذ المشرف: د. محمد مرتاض على توجيهاته القيمة، والتي لم يبخل بها طيلة مدة البحث.

تلمسان، في يوم الخميس الموافق :

09 من ذي الحجة 1429هـ

26 من نوفمبر 2009م

فضيلة صديق

الباب الأول

أدب الأطفال في العالم العربي

مدخل: نشأة وتطور أدب الأطفال

الفصل الأول: أدب الأطفال في مصر وسورية

الفصل الثاني: أدب الأطفال في الأقطار الأخرى

الفصل الثالث: أدب الأطفال في المغرب العربي

مدخل

نشأة وتطور أدب الأطفال

* **أدب الأطفال في أوروبا**

1- أدب الأطفال في فرنسا

2- أدب الأطفال في إنجلترا

3- أدب الأطفال في السويد

4- أدب الأطفال في الدانمارك

5- أدب الأطفال في ألمانيا

6- أدب الأطفال في إيطاليا

7- أدب الأطفال في تشيكوسلوفاكيا (سابقا)

8- أدب الأطفال في بلغاريا

9- أدب الأطفال في اسبانيا

10- أدب الأطفال في المجر

11- أدب الأطفال في ألبانيا

* **أدب الأطفال في بعض الدول الأمريكية**

1- أدب الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية

2- أدب الأطفال في كوبا

* **أدب الأطفال في بعض الدول الإفريقية**

1- أدب الأطفال في غانا

2- أدب الأطفال في نيجيريا

* **أدب الأطفال في بعض الدول الأسيوية**

1- أدب الأطفال في روسيا

2- أدب الأطفال في تركيا

3- أدب الأطفال في اليابان

4- أدب الأطفال في الصين

5- أدب الأطفال في الهند

* **أدب الأطفال الصهيوني**

*** أدب الأطفال في أوروبا**

إن التقدم الإنساني والحضاري الذي تتطلع إليه دولة من الدول أو مجتمع من المجتمعات، إنما يعتمد إلى حد كبير على التوسع المقصود في معرفة القوى والعوامل التي تتحكم في حياة الأفراد في مرحلة الطفولة.

ففي هذه المرحلة تشرع قوى الحياة عند الإنسان في الانبثاق والنمو بصدق وواقعية مع الظروف والمؤثرات التي تحيط بها، ومن هنا تتحدد المعالم الأساسية التي تتشكل وفقها هذه القوى في المستقبل، ومن مجموع هذه القوى، ذلك النمط الإنساني والحضاري لهذه الدولة أو تلك، أو لهذا المجتمع أو ذاك. فالطفولة لا يختلف اثنان حول أهميتها، وأهمية الدور الذي تؤديه لاحقا في تشكيل وتكوين شخصية شباب الغد ورجال المستقبل، وهذه المرحلة العمرية تحتاج إلى عناية خاصة واهتمام بالغ، وذلك من أجل الانتقال بالطفل من هذه المرحلة إلى مراحل الحياة الأخرى سليما معافى (نفسيا وجسديا).

وتعد مرحلة الطفولة المبكرة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته وأخطرها، فهي الفترة التي يتم فيها وضع البذور الأولى للشخصية التي تتبلور وتظهر ملامحها في مستقبل حياة الطفل، والتي تكون فيها فكرة واضحة وسليمة عن نفسه، ومفهومها محددا لذاته الجسمية والنفسية والاجتماعية بما يساعده على الحياة في المجتمع، ويمكنه من التكيف السليم مع ذاته(1).

كما تعد أيضا هذه المرحلة، مرحلة نمو القدرات، وتفتح المواهب، ورسم التوجهات المستقبلية، فيها يتم تحديد معظم أبعاد النمو الأساسية للشخصية وتعرف سمات السلوك والعلاقات الإنسانية، ورسم ملامح شخصية الفرد مستقبلا، وفيها أيضا تتشكل العادات والاتجاهات، والقيم؛ وتنمو الميول والاستعدادات والأنماط السلوكية(2).

والطفولة هي الفترة التي تبدأ من لحظة الولادة وتمتد حتى يصبح هذا المخلوق بالغا ناضجا، وتعد هذه الفترة أطول فترة يحتاج فيها الإنسان إلى عائل يكفله ويهتم به. ووفقا لهذا

---

[1] - ينظر: أدب الأطفال، قراءة نظرية ونماذج تطبيقية: د. سمير عبد الوهاب أحمد، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان(الأردن) ط2، 2009م، ص: 22.

[2] - أنظر المرجع نفسه، ص: 22.

التعريف تكون مرحلة الطفولة عند الإنسان أطول منها عند الكائنات الحية الأخرى، فهي قد تمتد من لحظة الولادة حتى الثامنة عشْرة من العمر.

وهناك مرحلة يختلف حولها العلماء وهي مرحلة المراهقة، إذ إن بعض الخبراء يجعلون القسم الأول من المراهقة يذوب مع مرحلة الطفولة، والقسم الآخر مع المرحلة الثانية من العمر.

كما يقسم العلماء إجمالا، مرحلة الطفولة إلى ثلاث مراحل هي:

1-فترة الطفولة المبكرة، وتمتد من لحظة الولادة حتى السادسة.

2-فترة الطفولة الوسطى، وتمتد من سن السادسة حتى الثانية عشرة.

3-فترة الطفولة المتأخرة، وتمتد من سن الثانية عشرة وحتى الثامنة عشرة أو العشرين[(1)].

ولقد اعتمد علماء النفس على أسس متنوعة مختلفة لتقسيم الطفولة إلى مراحل لعدم وجود مقياس خارجي موضوعي يتفقون عليه، وقد انطلق كل منهم من مجموعة من الاقتراحات والمسلمات التي تدعمها بعض المعطيات السيكولوجية أو بعض الاعتبارات العملية، منهم من اعتمد الأساس الغدي العضوي: يقسم المهتمون بهذه الظاهرة العضوية حياة الفرد إلى طفولة ومراهقة ورشد وشيخوخة، ويقسمون الطفولة إلى مرحلتين: مرحلة ما قبل الميلاد، ومرحلة ما بعد الميلاد، وبذلك تتعاقب أطوار الحياة في المراحل الآتية كما يلي[(2)]:

1-مرحلة ما قبل الميلاد: وهي تمتد من اللاقحة حتى الولادة ومدتها (280) يوما.

2-مرحلة المهد: وتمتد من الولادة حتى نهاية الأسبوع الثاني.

3-مرحلة الرضاعة: وتمتد من نهاية الأسبوع الثاني إلى نهاية السنة الثانية.

4-مرحلة الطفولة المبكرة: وتمتد من نهاية السنة الثانية إلى نهاية السنة السادسة.

5-مرحلة الطفولة المتأخرة: وتمتد من 6- 10 سنوات بالنسبة للإناث ومن 6 -12 سنة بالنسبة للذكور.

6-مرحلة البلوغ، تمتد من 10- 13 سنة للإناث، ومن 12- 14 سنة للذكور.

---

[1]- يراجع: أدب الأطفال، قراءة نظرية ونماذج تطبيقية، د. سمير عبد الوهاب أحمد ، ص: 23.

[2]- ينظر: أدب الأطفال والقيم التربوية، د. أحمد علي كنعان، دار الفكر، دمشق، ط1، 1995م، ص: 12.

7-مرحلة المراهقة المبكرة، تمتد من 13-17 بالنسبة للإناث، ومن 14- 17 سنة للذكور.

8-مرحلة المراهقة المتأخرة، من 17- 21 سنة.

9-مرحلة المراهقة المتأخرة (الرشد)، من 21- 40 سنة.

10-مرحلة وسط العمر من 40- 60 سنة.

11-مرحلة الشيخوخة من 60 إلى نهاية الحياة.

واعتمد آخرون على الأساس التربوي، فهم يقسمون دورة النمو إلى مراحل تعليمية تساير النظم المدرسية القائمة، ويمكن أن تلخص في مراحل معينة من الأساس الغدي العضوي وهي[1]:

أ-مرحلة ما قبل المدرسة وتقابل سني المهد والطفولة المتوسطة.

ب-مرحلة المدرسة الابتدائية، وتقابل الطفولة المتأخرة.

جـ-مرحلة المدرسة الإعدادية، وتقابل البلوغ.

د-مرحلة المدرسة الثانوية، وتقابل المراهقة المبكرة.

هـ-مرحلة التعليم الجامعي، أو العالي، وتقابل المراهقة المتأخرة والرشد.

وثمة تقسيم أقرب إلى الواقع اعتمده بعض العلماء في مصر، منهم أحمد زكي

ويحدد هذا التقسيم مرحلة الطفولة بالفترة المحصورة بين الميلاد وسن الثانية عشرة، وتقسم إلى ثلاث مراحل تتميز كل منها بسمات وخصائص معينة هي التالية [2]:

1-مرحلة المهد، وتقع من الميلاد حتى نهاية السنة الثانية من العمر.

2-مرحلة الطفولة المبكرة، وتشمل الفترة الواقعة بين سن الثالثة حتى نهاية السنة الخامسة، وهي الفترة التي تشارك فيها دور الحضانة في رعاية الطفل.

3-مرحلة الطفولة المتأخرة، وتضم الفترة الواقعة من سن السادسة حتى سن الثانية عشرة، وهي الفترة التي يدخل فيها الطفل المدرسة الابتدائية.

---

[1] - يراجع: أدب الأطفال والقيم التربوية، د. أحمد علي كنعان، ص: 13.

[2] - نفسه، ص ص: 13، 14.

ويشمل النمو في مرحلة الطفولة، كما في أي مرحلة أخرى، أطرا متعددة منها: جسمي- فيزيولوجي- عقلي- انفعالي اجتماعي...وكل إطار يتغير بتغير الوقت، والحياة سلسلة متتابعة من التغيرات المستمرة، فالنبات، والحيوان، والإنسان؛ كل ينمو ويترعرع ويذبل ويموت؛ ومع تقدم العمر وزيادة الخبرة يتغير السلوك، ويهدف علم النفس النمو إلى دورة الحياة وتغير السلوك خلالها.

ويحدث النمو في كافة مظاهره في شكل تغيرات وتطورات يتعرض لها الفرد النامي جنينا، فوليدا، فرضيعا، فطفلا، فمراهقا، فراشدا، فشيخا. ورغم أن حياة الإنسان تكون وحدة واحدة، إلاّ أن نمو الفرد العادي يمر بمراحل تتميز كل منها بخصائص واضحة[1].

ويلاحظ أن التقسيم إلى مراحل مفيد في ناحيتين، فهو أولا يريح في الدراسة العلمية، وهو ثانيا يلفت النظر إلى مظاهر النمو المميزة لكل مرحلة.

إلاّ أن مراحل النمو يتداخل بعضها في بعض، كما تتداخل فصول السنة في تدرج، وانتقال الفرد من مرحلة إلى المرحلة التالية يكون تدريجيا وليس فجائيا، ونحن نلاحظ أنه من الصعب تمييز نهاية مرحلة عن بداية المرحلة التي تليها في معظم الأحوال، إلاّ أن الفروق بين المراحل المتتالية تتضح بين منتصف كل مرحلة والمرحلتين الأخريين السابقة عليها والتالية لها[2].

ويتبين تأثير تصنيف التحليل النفسي لمراحل النمو في مؤَلفي التربية وسيكولوجية النمو، حيث يوردون تقسيم (إرنست جونز) تلميذ فرويد لهذه المراحل إلى وليد، فطفل، فصبي، فبالغ، فمراهق، فراشد....والمراحل التي يوردها التصنيف السابق لمراحل النمو والارتقاء هي: خمسة[3]:

-الطفولة: بامتدادها على طول السنتين الأوليين من العمر.

-الصبا المبكر: الذي يشمل سني الثالثة، والرابعة، والخامسة والذي كثيرا ما يقال له سن قبل المدرسي.

---

[1]- ينظر: علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، د. حامد عبد السلام زهران عالم الكتب للنشر، ط5، 1995م، مصر، ص: 83.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص: 83.

[3]- النمو التربوي للطفل والمراهق، د. كمال دسوقي، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت)، ص: 59.

-الصبا المتوسط: الذي يشمل سن السادسة إلى التاسعة، أو العاشرة والذي يشار إليه عادة بأنه سن المدرسة الابتدائية.

-ما قبل المراهقة ابتداء من سن التاسعة، أو العاشرة واستمرارا حتى بلوغ الحلم.

-المراهقة: وتمتد من البلوغ حتى توقف النمو، من الثالثة عشرة إلى التاسعة عشرة، أو العشرين. وهذا تصنيف آخر لويلرد أولسن (w.olson) في كتابه (نمو الطفل) ، و يقسم مراحل النمو كالآتي[1]:

-مرحلة ما قبل الولادة: ومتوسطها 280 يوما (وإن كانت تتراوح بين 250 إلى 300 يوما) منذ بدء الحمل حتى لحظة الولادة.

وقد تحددت هذه كمرحلة نمو بعد أن ازداد اهتمام علماء النفس بدرجة سلوك الطفل وهو جنين، والذي يتعلمه من الحركات والإحساسات التي تساعد على زيادة نموه وهو حمل لم يولد بعد.

- الطفل حديث الولادة: من الولادة حتى بعدها بأسبوعين.

-الرضيع: ومدتها السنة الأولى من حياة الطفل.

-الطفولة المبكرة: من 1- 6 سنوات.

-الطفولة المتوسطة: من 6- 10 سنوات.

- الطفولة المتأخرة: من 10- 13 سنة.

-ظاهرة البلوغ: ومتوسطها للبنات 12 سنة، وللأولاد 14 سنة مع تفاوت بين الأفراد حسب النمو الجسمي، ويتراوح ما بين 12- 20 شهرا.

-المراهقة الأولى: من سن 13 إلى سن 15/ 16 .

-المراهقة الثانية: من سن 16/15 إلى سن 20 سنة.

ومن ثم، فقد اختلاف العلماء في تقسيم دورة النمو، أو دورة الحياة إلى مراحل، لأن كل تقسيم لابد أن يكون له أساس يقوم عليه، ونحن نعرف أن أي تقسيم مهما كان الأساس الذي يقوم عليه- ليس إلاّ تقسيما اعتباريا يهدف إلى تسهيل البحث العلمي، والتطبيق العملي

---

[1]- يراجع: النمو التربوي للطفل والمراهق، د. كمال دسوقي، ص: 60.

لعام نفس النمو، ودون أن نخوض في تفاصيل أسس التقسيم المختلفة، فقد ارتضى عبد السلام زهران التقسيم التالي، الذي يقوم في جملته على أساس ربط مراحل النمو بمراحل التربية والتعليم[1].

المرحلة	العمر الزمني	تربويا
ما قبل الميلاد	من الإخصاب إلى الميلاد	(الحمل)
المهد	الميلاد- أسبوعين أسبوعين عامين	الوليد الرضاعة
الطفولة المبكرة " الوسطى " المتأخرة	3- 4- 5 سنوات 6- 7- 8 سنوات 9- 10- 11 سنوات	ما قبل المدرسة + الحضانة التعليم الأساسي (الصفوف 3 الأولى) " " (الصفوف 3 الوسطى)
المراهقة المبكرة " الوسطى " المتأخرة	12- 13- 14 سنة 15- 16- 17 سنة 18- 19- 20- 21 سنة	التعليم الأساسي (الصفوف 3 الأخيرة) المرحلة الثانوية. التعليم العالي.
الرشد	22- 60 سنة	
الشيخوخة	من 60 حتى الموت	

وعلى الرغم من هذه الاختلافات التي عرفتها تقسيمات الطفولة، فقد حسمت الاتفاقية العالمية لحقوق الطفل هذا الأمر الذي طال فيه الجدل، وهو: ما المقصود بكلمة طفل؟ فقد جاء في كتاب "فصول عن حقوق الطفل": وكان الاتجاه فيما مضى يشير إلى أن الطفل هو من يعتمد على والده ماديا واجتماعيا، وقد ثبت أن كثيرا من يمتد بهم هذا إلى سن متأخرة، لذلك نصت المادة الأولى من الاتفاقية على أن الطفل هو كل الذين لم يتجاوزوا الثامنة، وقد كانت حاسمة في ذلك لتريحنا من النقاش العقيم حول هذا الموضوع[2].

وبعد تفحص التقسيمات السابقة للطفولة، ارتأينا أن التقسيم الأمثل للطفولة بالعودة إلى المقاييس الفزيولوجية والنفسية والاجتماعية....والأكثر ملاءمة لموضوع البحث، هو التقسيم الذي يجمع بين المرحلتين (الجنينية إلى سن 20)، وهذا لاعتبارات، منها[3]:

---

[1]- يراجع: علم نفس النمو، الطفولة والمراهقة، د. عبد السلام زهران، ص: 84.

[2]- ينظر: التربية النفسية للطفل: د. عبد الباري محمد داود إيتراك للطباعة والنشر، مصر الجديدة، ط1، 2005م، ص: 24.

[3]- الباحثة.

1-دلت الأبحاث العلمية أن التلقي يبدأ في المرحلة الجنينية، من خلال الأصوات.

2-إن الإنسان يتعلم مدى الحياة عن طريق التأثير والتأثر.

3-إن الفرد لا يستطيع أن يلتزم بضوابط النظام التعليمي، إلا وهو تابع لمؤسسة تعليمية، وهنا نستطيع أن نتحدث عن تنمية اللغة بشكل جدي.

4-تعتبر المرحلة ما بين التعليم الابتدائي والثانوي مرحلة حاسمة في التلّقي والتأثير والتأثر.

5-ارتباط مراحل التعليم بعضها ببعض، وتأثر المرحلة اللاحقة بالمرحلة السابقة.

6-حالة الانبهار والتقليد التي تعرفها هاته المرحلة بالخصوص من الطفولة المتأخرة (11 سنة) إلى المراهقة المتأخرة (21 سنة).

7-عدم الاستقرار في تقسيمات الطفولة بين العلماء، والتفاوت في النمو الجسمي، والنفسي، والاجتماعي بين الأطفال.

8-اعتماد أكثر من مدرسة في تقسيم مراحل الطفولة.

9-اختلاف بين أنظمة التعليم في العالم العربي، وحالات التسرب المدرسي، جعل من سني الأطفال تختلف من مرحلة تعليمية إلى أخرى، ومن بلد إلى آخر.

10-عدم وجود تقسيم عمري للبرامج الإعلامية الموجهة للأطفال في العالم العربي (برامج مشتركة بين كلّ الفئات العمرية غالبا).

ولم يكن علماء النفس، والعاملون في ميدان الطفولة ليقفوا عند تقسيمات مراحل الطفولة، لو لم يكن لها صلة وطيدة بالتربية وأدب الطفل عموما.

لا نشك في أن أدب الأطفال من الوسائل التربوية الهامة التي يمكن توظيفها لتحقيق أغراض محددة، ولذاك، فمن الأهمية بمكان أن يعرف كاتب أدب الأطفال طبيعة الطفولة وميزاتها، ويفهم نفسية الطفل الذي يخاطبه، فيحيط بخصائص هذه النفسية وبما تحمله من رغبات، وميول وحاجات، ولذلك يهتم التربويون بأدب الأطفال كوسيلة تستخدم في سياق الدراسات ذات القيمة العالية لأغراض الفهم الذاتي والثقة بالنفس....فهم لا يميلون لاستخدام

المعيار الأدبي والجمالي فحسب لتقدير جودة كتب الأطفال، وإنما يضاف إليها معيار المنفعة النفسية، والأخلاقية[1].

فالجانب النفسي على غاية من الأهمية في حياة الطفل، لأنه يوفر الأجواء المناسبة للتكيف مع عالمه الخارجي بشكل إيجابي، ويؤمن له مناخا للتعرف إلى هذا العالم واكتشافه.

ومن المتفق عليه أدبيا وتربويا، أن ما يكتب للطفل لا يكون للتسلية الآنية فحسب، وإنما يجب أن يتضمن قيما، ومواقف سلوكية وتربوية تسهم في تهذيب شخصية الطفل وصقل قدراته، وهذا من متطلبات التربية البنّاءة؛ يقول مكسيم غورلي: "إن مسألة محتوى أدب الأطفال ترتبط ارتباطا وثيقا بالخط الذي يجب أن نتبعه في تربية الجيل تربية اجتماعية[2]".

وفي المنحى نفسه، يضيف الكاتب أوراند هاريس: "إنه كلّما أراد أن يكتب للطفل، كان لابد أن يعيش مع الأطفال...فاضطر أولا إلى العمل في مدرسة أطفال، وبدأ يعيش معهم بدرجة من الصدق...يلعب ويضحك، ويتكيف بمشاعرهم.."[3]. وفي هذا الصدد أشار بينو بلودرا بقوله: "عندما أختار موضوعا، فإنني أعرف القارئ الذي يناسبه مثل هذا الموضوع. وهذا يتطلب حسا بالسن المناسبة، وأنا أعرف الأطفال تماما كما أعرف الكبار دون أن توجد حاجة لطول تفكير[4]".

وهذا ما دعا إليه الكاتب إدرين ميشيل بقوله إلى كل كاتب للأطفال:" إذا اعتقدت أنك تستطيع الكتابة للأطفال، إبحث عما يريده الأطفال لا عما تريده لهم...! إبحث عما يريدون أن يتعلموا...يفعلوا... يروا.."[5] وإذا سلمنا بأن لأدب الأطفال وظيفة تعليمية، فإن قول ميشيل يتفق مع المبدأ التربوي القائل: "يجب النظر إلى التعليم من وجه نظر المتعلّم، وليس من وجهة نظر المعلّم".

---

[1] - يراجع: أدب الأطفال بين الثقافة والتربية، د. عيسى الشماس ، ص: 92.

[2] - المرجع نفسه، ص: 93.

[3] - المرجع نفسه، ص: 94.

[4] - المرجع نفسه، ص: 94.

[5] - يراجع: أدب الأطفال بين الثقافة والتربية، د. عيسى الشماس ، ص: 95.

وهذا ما يدعو إلى القول أن على كاتب الأطفال أن يلبي حاجات الطفل النفسية، والاجتماعية في طيات كتاباته وهذا ما أكدته الدراسات الأدبية والتربوية[1]:

1-إن الأعمال الأدبية الموجهة للأطفال ينبغي أن تسهم في إشباع حاجاتهم، وتستجيب لميولهم الصحيح.

2-إن جمهور أدب الأطفال، جمهور خاص ومتميز، وهذا يتطلب الانتقاء.

3-إن أدب الأطفال نوع من الاتصال بين الكاتب والطفل، عن طريق الرسالة المتمثلة في العمل الأدبي، ولهذا وجب أن يكون أدب الطفل غنيا في الخيال.

4-إن أدب الأطفال رافد تربوي يسهم في تنشئة الطفل وتربيته من الجوانب المعرفية، والنفسية، والاجتماعية، والوطنية، والقومية.

إن خصوصيات أدب الأطفال تستوجب القول إن أدب الأطفال، وإن كان رافدا يصب في تيار الأدب العام، إلا أن له شخصيته المستقلة المتميزة، فهو يتشابه مع أدب الكبار في الأجناس الأدبية التي تُقدم لكل فئة والتي تنحصر في القصة، والمسرحية، والمقال، والأغنية، والقصيدة الشعرية، ويكمن الاختلاف في المحتوى المتضمن في الشكل الأدبي المطروح، فإن المحتوى الجيد هو الذي يرتبط تبعا لأحدث النظريات التربوية، والنفسية، ومدى قدرته على إشباع الاحتياجات المختلطة لكل فئة عمرية يعيشها الطفل[2].

ومن ثَم، فالأدب بوجه عام، هو تصوير أو تعبير عن الحياة، والفكر والوجدان، من خلال أبنية لغوية، وهو رسالة تُقدم ِلخدمة المجتمع والإنسانية، وأدب الأطفال جزء من ذلك الأدب، إلاّ أنه موجه إلى فئة معينة من السن، وهم الأطفال الذين يختلفون عن الكبار من حيث العقل، والخبرة، والإدراك، كما ونوعا[3] ولقد غدا الأدب المخصص للأطفال هاجسا عند المجتمعات المتقدمة أو السائرة على طريق التقدم نتيجة لوعيها مدى إسهامه في تثقيف الطفل وتربيته فكريا، وفنيا، ولغويا، واجتماعيا، ونفسيا، وخلقيا.

[1]- المرجع نفسه، ص ص: 65، 66.

[2]- ينظر:أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2003م، ص: 13.

[3]- يراجع: دراسات في أدب الطفل، د. سميح أبو مغلي، ص: 6.

ومع ذلك فإن الألفاظ التي تستعمل للدلالة على مادة ((أدب الأطفال)) هي سبب من الأسباب التي تؤدي إلى اللبس والغموض، والمصطلح الأكثر انتشارا في البلاد العربية هو أدب الأطفال (Littérature enfantine) أكثر من المصطلحات الأخرى لسببين:

1- فَلُغَةً يدل مصطلح "أدب" على واحد من السمات السلوكية، الأمر الذي أحدث لبسا وتنوعا لتعريفه عبر العصور، فقد ارتبط بهذا المصطلح (مفاهيم عديدة مثل معاني التأديب والأدب والمأدبة، وتهذيب الخصال، وإصلاح السلوك، وانتشار العادات الحميدة، وفي النهاية كمجال تعبيري مكتوب، له فنونه النثرية والشعرية[1].

2- والإضافة في مصطلح (أدب الأطفال) يمكن أن تَعني ما يكتبه الأطفال أنفسهم، مع أن هذه الكتابات- برأي الكثير من النقاد- لا تدخل في أدب الأطفال، على الرغم من أن بعض مجلات وجرائد الأطفال تنشر هذا الإنتاج. كما أن لفظ (الأطفال أو الطفولة)، يحمل بين طياته، في كثير من الأحيان، حكما على قيمة الأدب نفسه، وغالبا ما تصبح الطفولة مرادفة للبساطة[2]، وبالتالي الإنقاص من قيمة هذا الأدب، إضافة إلى أن لفظ (الطفولة) نفسه لا يفرق بين فترات هذه الطفولة، ومثل هذا الكلام يمكن أن يقال في مصطلح (كتب الأطفال). وهذه البلبلة موجودةً أيضا في اللغات الأوروبية*.

وكل هذه المصطلحات- بالطبع- تترجم إلى اللغة العربية وتتردد على ألسنة المشتغلين بهذا الأدب، فيصبح لدينا إضافة إلى (أدب الأطفال)- أدب الشباب- وأدب الناشئة- وأدب المراهقين- وأدب الفتيان...وهي كلها تسميات لشيء واحد هو ببساطة، كل ما يصل إلى الأطفال من إنتاج ثقافي، قراءة أو استماعا. كقول هيفاء شرايحة: "...وإذا كانت ثقافة الأطفال تعني الكتب والمجلات والمقالات التي يقرؤونها والأفلام والمسرحيات التي يشاهدونها، والأغاني الخاصة بهم، فهذا هو المقصود أيضا بأدب الأطفال"[3].

---

[1]- يراجع: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 9.

[2]- حوليات جامعة الجزائر، العدد 3، جامعة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1988- 1989م، الموضوع :مقدمة لدراسة أدب الأطفال: عبد الدايم الشوا ، ص: 108.

*- ففي اللغة الفرنسية مثلا تتردد المصطلحات التالية:

Littérature enfantine, Littérature d’enfance, Littérature d’enfance et de jeunesse, Littérature pour la jeunesse, Littérature de la jeunesse, Livres pour enfants, Littérature pour adolescent…etc.…

[3]- يراجع: حوليات جامعة الجزائر، المرجع السابق، ص: 108.

ويقول د.هادي الهيتي: "إذا أردنا بأدب الأطفال كل ما يقال للأطفال بقصد توجيههم، فإنه قديم قدم التاريخ البشري، حيث وجدت الطفولة، أما إذا كان المقصود ذلك الطرف الفني الذي يلتزم بضوابط نفسية واجتماعية وتربوية ويستعين بوسائل الثقافة الحديثة في الوصول إلى الأطفال، فإنه في هذه الحالة ما يزال من أحدث الفنون الأدبية"[(1)].

أما عن ظهور أدب الأطفال قديما، فقد كان مع المجتمعات القديمة، حيث يتفق الدارسون على أن أدب الأطفال قد عرف بشكله الشفهي في المجتمعات كافة (مرحلة ما قبل الكتابة للأطفال). ويرى بعضهم أن نشأة هذا الأدب كانت متماثلة في مختلف هذه المجتمعات، فهو قديم مع قدم الأمومة والطفولة، فحيثما توجد أمومة وطفولة آدمية يوجد بالضرورة أدب الأطفال بقصصه وحكاياته وترانيمه وأساطيره وفكاهاته، لا يخرج على هذا القانون الطبيعي لغة، ولا يشذ عنه جنس[(2)]. ولهذا يرى بعضهم أن أدب الأطفال يرتبط بالفولكلور، والفولكلور موجود لدى كل الشعوب منذ القديم[(3)].

وبالعودة إلى تتبع المسار التاريخي الحديث لأدب الأطفال عالميا، نلج إلى مرحلة الكتابة للأطفال والتي انبثقت عند انفصال علم نفس الطفل عن علم النفس العام في ثلاثينات القرن العشرين، وأخذ يدرس الطفل من مختلف جوانب شخصيته، مما عدل من النظرة الخاطئة للطفولة، والتي ترى أن الطفل شرا يجب إصلاحه بصولة العصا، إلى أن قال جان جاك روسو (Jean Jacques Rousseau)(1712- 1778م) بأن هدف التربية هو أن يتعلم الإنسان كيف يعيش، داعيا أن تترك للطفل فرصة تنمية مواهبه الطبيعية. وتأثرت نظريات بستالوزي (Pestalozzi) (1746- 1827م) في القرن التاسع عشر بآراء روسو التربوية، وجاء فروبل Frobe وانتشرت آراؤه عن النمو ونظام مدرسة الحضانة، على أننا لا ننسى ما قاله أفلاطون (Plato) عن مبادئ النمو عند الطفل وخصائصه في المراحل

---

[1]- المرجع السابق، ص: 108.

[2]- ينظر: أدب الأطفال، أهدافه وسماته، محمد حسن بريغش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1997م، ص: 46، 47.

[3]- ينظر: أدب الأطفال ومكتباتهم، سعيد أحمد حسن، مؤسسة الشرق للنشر والترجمة، عمان، ط1، 1984م، ص:21.

المختلفة، كما اهتم ارسطو (ARISTOTLE) أيضا بوصف مرحلة المراهقة، فشكلا البذور الأولى لعلم نفس النمو[1].

ونستنتج أن الاهتمام بأدب الطفل ساد في الوقت الذي بدأ الاهتمام بالأطفال كأشخاص يمرون بمراحل نمائية متطورة ليصلوا إلى مرحلة الرشد، لا كراشدين، كما كان يعتقد.

1 -**أدب الأطفال في فرنسا**:

لقد تبين للباحثين المعاصرين أن أول ما ظهر أدب الأطفال بشكله الرسمي، كان في فرنسا في القرن السابع عشر، إذ هذا الأدب لم يكن مألوفًا بين الأدباء، بل كانت معالجته تنزل من قدر الأديب[2]، ويدين الفرنسيون في بداية الأمر إلى جان دولا فونتين (Jean de la Fontaine) (1621- 1695م) في خلق البذرة الأولى لأدب الأطفال في الأساطير التي فسرها على لسان الحيوان من عام (1668- 1694م)، وقد كانت للكبار أصلا[3].

وفي سنة 1697م ظهرت أول مجموعة قصصيته للأديب الفرنسي شارلز بيرو (Charles Perroux) (1628- 1703م) بعنوان "حكايات ماما الاوزة"، وتضم عددا من القصص منها "سندريلا" و"الجميلة النائمة" و"الجنّية والقط في الحذاء الطويل"، ومع هذا السبق في مجال أدب الأطفال فإن (بيرو) لم ينسب هذه القصص لنفسه بل نسبها إلى ابنه (بيرو دار ما نكور) خشية على مجده الأدبي[4]. وتعتبر هذه المجموعة القصصية أولى مراحل التكوين الحقيقي لأدب الأطفال، كونها كتبت خصيصا للأطفال بهدف التسلية والترفيه، وقد ترجمت لعدة لغات.

---

[1]- ينظر: المتقن في أدب الأطفال والشباب، د.إيمان البقاعي، دار الراتب، بيروت، لبنان (د. ط)، (د. ت)، ص ص: 38، 39.

[2]- يراجع: دراسات في أدب الطفل، د. سميح أبو مغلي، ص: 8.

[3]- ينظر: د. إيمان البقاعي، المرجع السابق، ص: 41.

[4]- ينظر: النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، مطبعة هومة، الجزائر، (د. ط)، (2000)، ص: 13.

وبعد وفاة بيرو ظهرت برنس دي بومون والتي تدرس الأطفال في فرنسا، فكتبت عددا كبيرا من القصص المكرسة للأطفال، أهمها قصة "مخزن الأطفال" غير أنها لم ترزق خيالا واسعا ولا أسلوبا قويا مما جعل محاولاتها تندثر[1].

ولم يأخذ أدب الأطفال شكلا جديا إلا في القرن الثامن عشر، مع جان جاك روسو (Jeah Jacques Rousseau) (1712- 1778م) الذي دعت آراؤه التربوية من خلال كتابه "إميل EMIL" الذي صدر سنة 1762م، وفيه تناول "بالنقد العنيف أسلوب التربية القديمة، لذا فقد استحق أن يطلق على العصر الذي ظهر فيه (عصر الطفولة)"[2]، ثم جاءت مدام دي جنلس (1746- 1830م) بتأليف كتب كثيرة للأطفال سائرة في تعليمهم على مبادئ روسو، فحرصت حرصا شديدا على سلامة أخلاقهم، ثم ظهر المربي بول فوشيه (1898- 1967م) الذي أسس مجموعة (الأب كاستور) المصورة[3]. كما كان قبله جول فيرن (Jules Vern) (1828- 1905م) رائدا من رواد قصص الخيال العلمي، وقد تنبأ بكثير من المخترعات التي تحققت فعلا، أما أهم رواياته: (خمسة أسابيع في المنطاد)، (من الأرض إلى القمر) (عشرون ألف فرسخ تحت البحار)، (حول العالم في ثمانين يوما)[4]، ومن بين كتاب أدب الأطفال في فرنسا: أندري موروا، وسانت اكسوبري، ومارسيل ايميد...

2- أدب الأطفال في إنجلترا:

أتت إنجلترا بعد فرنسا في مجال الكتابة للطفل، وقد كان هدف الكتابة في القرنين السابع عشر والثامن عشر مجرد إزجاء النصح بالأسلوب المباشر، دون الاهتمام بالأطفال موضع الاعتبار، ومن هذه الكتب التي ظهرت في تلك الفترة "وصية لابن" لـ "فرنسيس أوزبورن" وذلك عام 1656م، وكتاب "للبنين والبنات" لـ "جون بانيال" و"السجع الريفي للأطفال" و"الرموز المقدسة" والهدف هو تعليم الأطفال الأدب والأخلاق[5] وكذلك أثرت الحركة البروتستانية الدينية في ظهور كتب دينية كئيبة للأطفال تعلمهم التخويف والترهيب

1- ينظر: المرجع نفسه، ص: 14.

2- المرجع نفسه، ص: 14.

3- المرجع نفسه، ص ص: 14، 15. وكذا : أدب الأطفال والقيم التربوية، أحمد علي كنعان، م. س، ص: 79.

4- يراجع: المتقن في أدب الأطفال والشباب، د. إيمان البقاعي، م. س، ص: 42.

5- يراجع: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، م. س، ص: 71.

من الآخرة، وقد انتقد المربي (جون لوك) في كتابه: "آراء في التربية" هذه القصص وطالب بألا تفرض على الأطفال فرضا، كما طالب بأن تحتوي قصص الأطفال قصصا خرافية مسلية للأطفال. أما الأدب الحقيقي للأطفال ظهر في بريطانيا بعد أن ترجم (روبرت سامبر) عن الفرنسية عام 1719م مجموعة قصص "حكايات أمي الاوزة" (لتشارلز بيرو)، وكانت هذه بداية التأليف القصصي للأطفال في إنجلترا بهدف الإمتاع[1].

ثم جاء جون نيوبري (John Newbery) (1713- 1767م) فأسس أول دار للنشر، ومكتبة للأطفال سنة 1714م وكتب نحو مائتي كتاب صغير للأطفال تضم القصص والحكايات الشعبية، كما دعا الكتّاب في عصره ليؤلفوا للأطفال ويبسطوا كتب الكبار مثل قصة (روبنسون كروزو) (Robinson CRUSOE) لدانيال ديفو (Danial Defoe) (1660م- 1731م) وقصة "رحلات جاليفر" لجونتال سويفت (Jonathan Swift) (1667- 1745)، وقد ترك نيوبرى تأثيرا واسعا حتى لقب بأب أدب الأطفال في إنجلترا[2].

وظهرت ماريا إدجوورث (Maria Edgeworth) (1767- 1849م) كأحسن راوية لحكايات الأطفال، وكتبت الحكايات التهذيبية التي مهدت للحكايات الواقعية في أدب الأطفال.

كما كتبت المربية باربولد (1743- 1789م) كتاب "أمسيات الأطفال"، ثم جاء توماس داي (Thomas day) (1748- 1789م)، وكان متأثرا بتعاليم جان جاك روسو، وقد ألف للأطفال قصة سماها "ستانفورد ومرتون" (Histoire de Sandford et Morton) منتهجا فيها أسلوب سقراط الحواري[3].

وفي أوائل القرن التاسع عشر ظهر الكاتب تشارلز لامب (Charles Lamb) (1775- 1834م) فثار على الأسلوب التعليمي في كتب الأطفال، وبدأ في عام 1806م بكتابة قصص مسلية وممتعة للأطفال، كما وضع قصصا مقتبسة من أعمال شيكسبير (Shakes Peare)[4].

1- ينظر: المرجع نفسه، ص: 25، 26.

2- يراجع: أدب الأطفال، أهدافه وسماته، محمد حسن بريغش، ص: 63، 64.

3- يراجع: النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، ص: 16.

4- يراجع: أدب الأطفال، أهدافه وسماته، محمد حسن بريغش، ص: 64.

ثم جاء تشارلز ديكنز (Charles Dickens) (1812- 1870م)، فوضع قصته: "أوليفر تويست" (oliver twist) عام (1837م)، التي كتبت للكبار، فوجد فيها الأطفال متعة، فأقبلوا على قراءتها، فكانت في ذلك دافعا قويا للكتاب ليتوجهوا للصغار، وفي عام 1865م ظهرت في إنجلترا أشهر مجموعة قصصية كتبت بالانجليزية للأطفال، وهي "اليس في بلاد العجائب" لكاتبها لويس كارول (Lewis carrol) (1832- 1898م)، أما هنري جيمس (Henery James) (1843- 1916م) فقد كتب عام 1898م قصصا كثيرة للأطفال منها: "صورة السيدة والوعاء الذهبي"[1].

وظهرت أيضا الكاتبة "نسبيت" التي هي عالمة نفس وفنانة، فكتبت للأطفال قصصا خيالية رائعة منها: الأبناء الخمسة، وبيت آردن، والقلعة الرائعة، وغيرها[2]. ثم جاء القرن العشرين الذي يعتبر العصر الذهبي لأدب الأطفال نظرا لانتشار المطابع ودور النشر الخاصة بالأطفال، فظهر كتّاب مثل "تشارلزديكنز"، والكاتب الروائي "جورج إليوت"، و"بيتر ديكنسون" الذي كتب قصة "الصقر الأزرق" ونال عليها جائزة أدب الأطفال عام 1977م التي تقدمها صحيفة (الغارديان) البريطانية، وتعتبر إنجلترا من أكثر الدول اهتماما بأدب الأطفال[3].

وكذلك كتب رديارد كبلنغ (Redyard Kipling) (1865- 1936م)- الحائز على جائزة نوبل للأدب سنة 1907-مجموعة قصص للأطفال منها: "حكايات بسيطة عن الهضاب" سنة 1887م، و(كتاب الأدغال الأول) سنة 1894م، و(كتاب الأدغال الثاني) سنة 1895م[4].

---

[1]- العيد جلولي، م. س، ص: 17.

[2]- يراجع: أدب الأطفال ومكتباتهم، سعيد أحمد حسن، ص: 27.

[3]- يراجع: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 72.

[4]- يراجع: النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، ص: 18.

3- أدب الأطفال في السويد:

لم يحظ أدب الأطفال بهذا البلاد بخطوات عريضة، إذ لم يبلغ عدد النسخ المطبوعة الخاصة بالأطفال إلاّ خمس مئة وواحد وخمسون عنوانا خلال سنة (1977- 1978م). ولكن هذا لا يعني إهمال هذا البلد لأدب الأطفال، والآية على ذلك الدعم الحكومي الموجه لهذا الجنس الأدبي، حيث ينشر مئة عنوان سنويا على نفقة الدولة[1]. وقد أدخلت السويد تدريس أدب الفتيان إلى الجامعة وفي تهيئة المدرسين، ونذكّر بتأثير السويد في الأدب الأوروبي المعاصر: إنها هي التي فتحت الطريق أمام الرواية الواقعية للفتيان.

رغم كلّ هذه الإمكانيات فإنه لا يمكن لهذا البلد أن يعيش منطويا على ذاته، ويتوجب عليه اللجوء إلى الترجمات (60 % في السويد)، وخاصة عن الانجليزية[2].

4-أدب الأطفال في الدانمارك:

أما في الدانمارك فقد ظهر رائد أدب الأطفال في أوروبا، هو هانز كريستيان أندرسون (Hans Christian Anderson) بين عامي (1805- 1875م)، وقد كان محدثا وسائحا، ويعتبر ينبوعا للتسلية والثقافة للأطفال[3]، كما يعد من رواد القصص والحكايات الخرافية، حيث صدر له أول كتاب عام 1822م باسم مستعار، ونشر عام 1829م كتابا وصف رحلة على الأقدام، وبلغ عدد حكايات أندرسون 180 حكاية[4]، ومن مؤلفاته "أزهار الصغير أيدا"، "البنت الصغيرة بائعة الثقاب" و"البطة القبيحة"[5]. كما كتب أندرسون شعرا مميزا للطفل يتسم بالسهولة ورشاقة الأسلوب، ولقد كرمته الدانمارك فمنحته جائزة وهو في السابعة والعشرين من عمره[6].

---

[1]- ينظر: من قضايا أدب الأطفال، د. محمد مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ط)، (د. ت)، ص: 65.

[2]- ينظر: أدب الأطفال والفتيان في العالم، مجموعة مؤلفين، تر: نادر ذكرى، دار الحوار سورية، (د. ط)، (د. ت)، ص: 11.

[3]- يراجع: أدب الأطفال ومكتباتهم، سعيد أحمد حسن، ص: 29.

[4]- يراجع: المتقن في أدب الأطفال والشباب، د. إيمان البقاعي، ص: 44.

[5]- ينظر: سعيد أحمد حسن، المرجع السابق، ص: 30.

[6]- ينظر: المرجع في أدب الأطفال، د. محمود حسن إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط5، 2004م، ص: 26.

كما أولت الدانمارك أهمية بالغة لمسرح الأطفال منذ زمن بعيد، حيث كانت تقام مسرحيات للأطفال في أعياد الميلاد التي كانت تقام في الهواء الطلق[1].

5-أدب الأطفال في ألمانيا:

"الأميرة النائمة"، "ليلى والذئب"، "بيضاء كالثلج"، "الساحرة الشريرة"، حكايات شكلت وجدان الكثير من أطفال العالم كتبها الأخوان يعقوب ووليام جريم (Jacob et wilhem Grimm) وضمناها في أول كتاب حقيقي للأطفال في ألمانيا وهو (حكايات الأطفال والبيوت) والذي ظهر الجزء الأول منه عام 1812م، وبعده بعامين ظهر الجزء الثاني.

ويعتبر الأخوان جريم أول من استخدما مصطلح (كان يا ما كان)، واستقى الأخوان جريم حكاياتهما من الشعر الألماني نفسه دونما تحوير، فتلك الحكايات من التراث الألماني، ومن أشهر الكتب في ألمانيا بعد الكتاب المقدس[2].

ففي ألمانيا الغربية وبجامعة غوته بفرنكفورت، تم تأسيس مركز خاص بأدب الأطفال. أما في ألمانيا الشرقية (سابقا)، فقد خصصت الجامعات فروعا وبرامج خاصة بأدب الأطفال مما شجع الكتاب على الاهتمام بأدب الأطفال عموما، والقصة خصوصا، ومن أشهر كتاب القصة الموجهة للأطفال في هذا البلد هيرمان كانت وشقيقه أوف كانت والأديب كيرهاردرهوتس باون والذي كتب رواية "الفونس" الخاصة بالأطفال وقد نالت هذه الرواية شهرة واسعة في أوروبا كلها وترجمت إلى العديد من اللغات[3].

وما يصدر من كتب في ألمانيا يبلغ حوالي خمسة آلاف كتاب سنويا، يخصص حوالي العشر منها لكتب الأطفال من سن الخامسة إلى سن الرابعة عشرة، وقد خصصت لإنتاج هذه الكتب أكبر دار للنشر، وفي هذه الدار يشْتَرك خبراء علم النفس والتربية مع المؤلفين في كل باب من أبواب المعرفة في إعداد الكتب المناسبة لكل مرحلة من مراحل النمو المختلفة[4].

---

[1] - يراجع: مسرح الأطفال، تر: محمد شاهين الجوهري، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د. ط)، (د. ت)، وينفريدوارد، ص: 23.

[2] - يراجع: المرجع في أدب الأطفال، محمود حسن إسماعيل، ص: 27.

[3] - يراجع من قضايا أدب الأطفال، د. محمد مرتاض ، ص: 20.

[4] - يراجع: أدب الأطفال ومكتباتهم، سعيد أحمد حسن، ص: 29

6- **أدب الأطفال في إيطاليا:**

هناك اتجاهات جديدة لبعث التراث من الأساطير الشعبية ولذلك قام إيتالو كالفينو (Italo calvino) بجمع كثير من الأقاصيص بأسلوبه الخاص بمختلف اللهجات الإيطالية.

يمتاز أدب الأطفال الإيطالي بالواقعية، ومن الذين كتبوا لأطفال إيطاليا، جين رواداري، في قصته المشهورة بالفكاهة والنقد "جيب في جهاز التليفزيون"، كذلك ظهرت الكاتبة الإيطالية جيلا ماري بقصصها المصورة[1].

7- **أدب الأطفال في تشيكوسلوفاكيا (سابقا):**

يعد بوهوميل ريها رائدا لأدب الأطفال بما نشره من قصص الأطفال، وقد أمضى سنين طويلة من عمره في خدمة أدب الأطفال وتنظيم المؤتمرات المتعددة في سبيل هذا الأدب، حتى أخذت هذه المؤتمرات طابعا عالميا كان أبرزها الذي انعقد عام 1975م والذي تناول القضايا النظرية لأدب الأطفال، كما له موسوعة أسماها (موسوعة الأطفال)، حيث قدم فيها معلومات إلى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين التاسعة والحادية عشر حول العالم الذي يحيط بهم[2].

8- **أدب الأطفال في بلغاريا:**

يعد ران بوسبليك (1886- 1958م) من أشهر الكتاب البلغاريين اهتماما بالقصة المكتوبة للأطفال، فقد اشتهر بمجموعته القصصية "العذراء المقبلة" والتي طبعت سنة 1933 وتحتوي على سبع حكايات مستلهمة من التراث الشعبي البلغاري ومن هذه الحكايات "الطفل والقط"، و"التفاحة الذهبية"، و"الفتاة الحكيمة"[3].

9- **أدب الأطفال في إسبانيا:**

يؤرخ الباحثون لأدب الأطفال في إسبانيا بظهور مجلة (جازيتادي لونينو) التي صدرت 1798.

وممن كتب للأطفال في إسبانيا الكاتب والرسام سلفادور بارثولوزي الذي ألف عن (بونوكيووشابيت) مغامرات، كذلك كتب لهم فورتن كتابات بطلتها "سليا" وهي طفلة تنمو

1- يراجع: أدب الأطفال ومكتباتهم، سعيد أحمد حسن، ص: 32.

2- يراجع: النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، ص: 22.

3- ينظر المرجع نفسه، ص: 23.

خلال سنوات الدراسة. ثم تطور أدب الأطفال في إسبانيا في النصف الثاني من القرن العشرين، ومن الذين يشغلون مكانا متميزا في الأدب الإسباني الروائية (آنا ماريا ماتون)، ومن أعمالها قصة "بلاد الأرداوز" وقصة "الأجير" وقصة "الجرادة الخضراء"[1].

10- **أدب الأطفال في ألبانيا:**

يحتل أدب الأطفال حيزا كبيرا ويحظى بمكانة ممتازة بالنسبة لأدب الكبار، إذ اهتموا في كتاباتهم بمراحل العمر المختلفة لدى الأطفال، حيث راعوا سنهم وطريقة تفكيرهم، فصنفوه إلى مطبوعات رياض الأطفال من السنة الأولى إلى السنة السادسة، ومطبوعات ملحقات المدارس الأساسية من السنة السابعة إلى السنة العاشرة، ومطبوعات المدارس الأساسية من السنة الثامنة إلى السنة الرابعة عشر...إلى جانب ذلك فكتب الأطفال جذابة في شكلها وورقها الصقيل وموضوعاتها الملتزمة بقضايا البلد، ومراعاة السن لهؤلاء الأطفال، ومن تلك المطبوعات:

1- مجلة أولكا (النجوم) خاصة برياض الأطفال (شهرية).

2- مجلة فاتوسي (التلميذ) تهتم بالأبحاث الأدبية الهادفة.

3- مجلة سكينا فيميمي (مسرح الأطفال).

وخير من يمثل التجربة الناضجة في شعر الأطفال بالنسبة للغرب الشاعرة الألبانية كوسوفا (KOSSOFO) التي نظمت لمختلف الأعمار والمستويات الطفلية. ونوعت في مضامينها فتحدثت عن كلّ من المهاجر، الفدائي....الأماني[2].

11- **أدب الأطفال في المجر:**

في عام 1951م أقيمت لأول مرة دار لنشر كتب الأطفال، وقد كان رصيد الكتب للأطفال في عام 1957م مجلدين لكل طفل، ثم زاد إلى 7 مجلدات لكل طفل في عام 1972م، ونشرت دائرة معارف الأطفال في ستة مجلدات تشتمل على معلومات مفيدة

---

[1]- يراجع: المرجع في أدب الأطفال، محمود حسن إسماعيل، ص: 29.

[2]- يراجع من قضايا أدب الأطفال، د. محمد مرتاض، ص: 21.

للأطفال تحت سن العاشرة، كما نشرت سلسلة بعنوان (البومة العاقلة) تتضمن معلومات تهم الأطفال منها: حياة أعظم الرجال، والتاريخ في صور، والجغرافيا في صور[1].

*** أدب الأطفال في بعض الدول الأمريكية**

1- **أدب الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية:**

تعتبر الولايات المتحدة من الدول التي تولي أدب الأطفال اهتماما كبيرا، تساعدها في ذلك الإمكانيات المادية، واستخدام التكنولوجيا المتقدمة في طباعة وإخراج كتب ومجلات الأطفال.

ويقصد بالأدب الأمريكي عموما "الإنتاج الكتابي الفني الذي بدأ يظهر منذ قرنين ونصف باللغة الانجليزية في تلك المنطقة من أمريكا الشمالية، وانفرد في خصائصه وطرق تعبيره عن أي أدب آخر مكتوب في إنجلترا أو سواها من البلدان الناطقة باللغة الانجليزية[2]" وقد بدأ أدب الأطفال في أمريكا متأثرا بالأدب الانجليزي وما وصل منه إليها، ثم شهد بعد ذلك في أمريكا نموا ووصل إلى مكانة لم يصل إليها في أي بلد آخر.

وكانت البدايات الأولى مع مجموعة من الكتاب تدور قصصهم حول القوة والبطولة، ومن هؤلاء بول بنيان (Paul Bunyan) في قصة "الأمريكي الخشاب"، ومنهم صمويل جودريتش الذي نشر مجموعة قصصية بعنوان "حكايات بتربيلي" سنة 1827م، وقد كتب أكثر من مائة كتاب للأطفال عن التاريخ الأمريكي[3] ومنهم جيمس كوبر (1789- 1851م) وهو رائد قصص المغامرات، وجيمس كروود (1878- 1927م) ولويزا ماي الكوت (1832- 1888م) وجول شاندلر هاريس (Joël Chandler Harris) (1848- 1908م) ومن قصصه "مغامرات العم ريموس" والتي صدرت عام 1880م[4].

ومن الأدباء الكبار الذين توجهوا للأطفال بكتاباتهم الشاعر ت. س إليوت T. S.ELIOT (1888- 1965م)، فقد كتب قصصا شعريا للأطفال في ديوانه "ديوان القطط"

1- يراجع: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 76.

2- يراجع: النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، ص: 19.

3- يراجع: أدب الأطفال أهدافه وسماته، محمد حسن بريغش، م. س، ص: 67.

4- ينظر: العيد جلولي، المرجع السابق، ص: 20.

أو (ما قاله الجرد العجوز عن القطط العميلة)، وهو العنوان الذي وضعه المترجم صبري حافظ للترجمة العربية لهذا الديوان[1]، وبدأت مع الثلاثينات من القرن العشرين مادة "أدب الأطفال" تدخل الجامعات، وتعقد من أجلها المؤتمرات. وقد بلغ عدد الناشرين لكتب الأطفال (410) ناشرا عام 1930م، و(5895) ناشرا عام 1965م وبلغ توزيع الكتب أكثر من خمسة ملايين.

كما قامت مؤسسة (ديزني) ومؤسسة (أفلام الأطفال) بتقديم نماذج أدبية طفولية نالت شهرة عالمية مثل (توم وجيري) و(ميكي ماوس) وغيرها[2].

2- أدب الأطفال في كوبا:

بدأ الاهتمام بأدب الأطفال يتزايد ولا ينفصل عن السياسة، بعد الثورة عام 1959م، كذلك زاد الاهتمام بالمكتبات العامة والثقافة الخاصة بالطفل، كما أنشئ قسم لدراسة الأساطير، والحكايات الفلكلورية الكوبية؛ وإخراجها على شكل قصص جيدة.

هذا، ويقوم جناح الأطفال في المكتبة الوطنية المسماة (جوزيه مارتي) بإجراء دراسات حول أدب الأطفال الكوبيين وينظم الحلقات الدراسية حول المعضلات التي يطرحها أمام المعلمين والكتاب وغيرهم[3].

*** أدب الأطفال في بعض الدول الإفريقية**

1- أدب الأطفال في غانا:

أنشئت أول مكتبة للأطفال في عام 1949م، وبعد عشر سنوات وصل عدد المكتبات إلى خمس عشرة مكتبة، وأصبح هناك سبع دور نشر تهتم بأدب الأطفال، وقد صدر عام 1975م سبعة وأربعون كتابا للأطفال بالانجليزية والغانية[4].

1- ينظر: المرجع نفسه، ص: 20.

2- يراجع: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 77.

3- يراجع: أدب الأطفال ومكتباتهم، سعيد أحمد حسن، ص: 33.

4- يراجع: المرجع في أدب الأطفال، محمود حسن إسماعيل، ص: 31.

2- **وفي نيجريا:**

تكون اتحاد كتاب للأطفال عام 1964م ثم عقدت دورة تدريبية للكتاب الجدد والأطفال بواسطة مؤسسة فرانكلين الأمريكية، وأنشأت منظمة (اليونسكو) مكتبة نموذجية للأطفال في لاغوس[1]، واشتهر في نيجريا بعد ذلك عدد من الكتاب والكتب، وكذلك بدأت محاولات لكتابة أدب الطفل عن طريق التعاون بين عدد من البلدان الإفريقية الناطقة بالانجليزية مثل (كينيا وتنزانيا وأوغندا). وتكونت في (سيراليون) مكتبات للأطفال في المدارس حتى شملت أكثر من (600) مدرسة ابتدائية، وفي الوقت الذي يهتم العالم بقضايا الطفل لأنه رمز المستقبل، فإن هناك عملا قائما في مجال أدب الأطفال ومكتباتهم على أساس عنصري في كل من جنوب إفريقيا وزامبيا وزمبابوي، وهذا انعكاس لسياسة الاستعمار الغربي وتطبيق لفلسفته[2].

وكانت العوائق الأساسية أمام تطور كتاب الطفولة في إفريقيا من ثلاث مستويات: تعليم حديث وغير ناجز يعطي امتيازا للمواد التعليمية، وتعدد اللغات المحلية التي لم يبلغ بعضها مرحلة اللغة المكتوبة إلاّ مؤخرا، وبالأخص سيطرة دور النشر للبلدان الاستعمارية السابقة التي تفرض السيطرة لصالح اللغات الحاملة الكبرى، الانجليزية والفرنسية[3].

إن أغلب كتب الطفولة والشباب المنتشرة في إفريقيا، تجري طباعتها إما في أوروبا أو في إفريقيا برؤوس أموال أوروبية، والكثير منها ذو مضمون لا إفريقي، مع ذلك فإن الوضع يتطور ببطء، وأحيانا في إطار سياسة ثقافية شاملة.

***أدب الأطفال في بعض الدول الأسيوية:**

1- **أدب الأطفال في روسيا:**

نشرت أول مجموعة من القصص للأطفال تحت عنوان "أساطير روسية"، ثم أخذ الكتاب يساندون أدب الأطفال أمثال الشاعر العظيم ألكسندر بوشكين (Alexander Pouchkine) الذي خاطب الأطفال بقصيدته "حكاية الصياد والسمكة" والكاتب الشهير ليون

1- ينظر: المرجع نفسه، ص: 31.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص: 31.

3- يراجع أدب الأطفال والفتيان في العالم، مجموعة مؤلفين، ص: 13.

تولستوي (Leon Tolostoi) الذي كتب للأطفال قصصا هدفها المحبة والسلام. ومكسيم جوركي (Maxim Gorki) الذي طالب المؤلفين التخصص في الكتابة للأطفال، كما كتب هو نفسه عن طفولته، كما ألف ماياكوفسكي ست عشرة مقطوعة شعرية للأطفال.

كما نجد اليوم مئات الكتب بأسعار زهيدة بين يدي الأطفال في كل أنحاء روسيا، ويوجد عندهم قطاع خاص للبحث والكتابة في كيفية إرشاد الأطفال عند القراءة[1].

2- أدب الأطفال في تركيا:

بدأ أدب الأطفال بالظهور في تركيا في وقت مبكر، فقد ذكر الكاتب (كمال ديميراي) في دراسة له عن أدب الأطفال في تركيا، أنه في القرن الثامن عشر صدر ديوان الشاعر نابي ثم ديوان الشاعر سمبو لزاد منهمبي وكان طابع الشعر في الديوانين الطابع الإسلامي الأخلاقي التربوي، ولكن في أواخر الدولة العثمانية بدأت تظهر الهجمة التغريبية العلمانية باسم التحديث، وبدأت الترجمات لاسيما من اللغة الفرنسية، ومنها "خرافات لافونتين" ومنهم الشاعر سيناسي الذي عاد متأثرا بفرنسا فانعكس ذلك على ما كتبه للأطفال وكذلك الشاعر ناظم حكمت الذي سار في هذا الاتجاه التغريبي[2].

ثم طرأ تطور كبير في مجال أدب الأطفال بعد قيام الجمهورية التركية، وكان الشعر هو الطابع الغالب على أدب الأطفال في تلك الآونة، وكان للشاعر توفيق فكرت تأثير على تعليم الأطفال في ديوان "سرمين".

ومنذ عام 1950م تدفقت كتب الأطفال وظهر الاتجاه الواقعي في أدب الأطفال مع عام (1960م)، وانتشرت دور النشر حتى وصلت إلى أكثر من (2084) دارا، وقد صدر على سبيل المثال عام 1978م (600) كتاب خاص بالأطفال[3].

3- **أدب الأطفال في اليابان:**

وقد اهتمت اليابان بأدب الأطفال، وألفت فيها كتب كثيرة، وتعتبر السيدة كيوكو إيواسكي من أشهر من ألف للأطفال في اليابان، فقد ألفت كتبا عن الحيوانات والطيور

---

[1] - يراجع: دراسات في أدب الطفل، سميح أبو مغلي وآخرون، ص: 12.

[2] - ينظر أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 85.

[3] - ينظر أدب الأطفال والقيم التربوية، د. أحمد علي كنعان، ص: 96.

والأزهار وعن جمال الريف، وكانت تهدف إلى تعليم الأطفال أهمية الطبيعة والمحافظة عليها.

ومع بداية القرن العشرين غمرت كتب الأطفال الأسواق وخصصت وزارة التربية جوائز كبيرة تشجيعية لإنتاج أعمال محلية يابانية[1] وعلى الرغم مما تعرضت له اليابان من حروب، فقد انتشرت في السنوات الأخيرة الكتب اليابانية المصورة في جميع أنحاء العالم، ولاقت نجاحا كبيرا.

4- أدب الأطفال في الصين:

اهتمت الصين قديما وحديثا بأدب الأطفال، والصين ليس بلدا ثريا ولكنه يفكر في أطفاله، وقد خصصت الصين الطابق الأرضي لكل بناء يقام في شارع لكي تقام فيه مكتبة بسيطة للأطفال لكل المراحل العمرية، وتوجد في بيكين وحدها خمسمائة مكتبة، وهي تكتظ بروادها الصغار في غير أوقات المدرسة.

وللحكايات الشعبية الشفاهية وقصص الخيال إسهام في تربية أطفال الصين، حيث ظهرت شخصية "هسيوون شانج" وهي تشبه شخصية "جحا" في كثير من الملامح.

وفي مطلع القرن العشرين ظهرت نهضة أوروبية قوية، برز من خلالها أدباء مثل ليوهوسن الشبيه بمكسيم غوركي في روسيا، وكذلك ين نج شو الذي عرف باسم جيمس ين ومن شعراء الأطفال شيانغ- مي وغيره[2].

5- أدب الأطفال في الهند:

كان الاهتمام بأدب الطفل عظيما في الهند، وقد بدأ هذا الأدب في منتصف القرن الماضي على يد أسوار شاندرا فيدياساجار، أما طاغور الشاعر الهندي المشهور، فقد أبدى اهتماما كبيرا بالأغنيات والحكايات الشعبية.

ومن الحكايات التي قدمت إلى الأطفال في الهند بلغاتهم العديدة حكاية "البانجا تنترا" أو "خزائن الحكمة الخمس"، وهي قصص شعبية، إضافة إلى المجموعة الخرافية "ياسوب"

---

[1] - ينظر: سعيد بن عمر بن محمد باداود، المرجع السابق، ص: 84.

[2] - ينظر أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 77، 78.

والتي تعد أول كتاب مطبوع، وتعتبر الهند سابع دولة في إنتاج كتب الأطفال، إذ بلغ الكتب عدد التي نشرت عام 1976م (448) كتابا. ومن السلاسل المنشورة: سلسلة القصص المصورة التي تناولت تاريخ الأبطال الهنود، والملاحم، والأساطير الشعبية[1].

أما أدب الأطفال في الهند الإسلامية فقد كان له دوره الرائد في رد النظريات الفاسدة، ومن أبرز هؤلاء الكتاب الإسلاميين إسماعيل ميهرتي، وهو كاتب وشاعر، كتب موضوعات جادة في السيرة والتاريخ والأدب والثقافة للكبار، ولكن شهرته جاءت من كتاباته للأطفال نثرا وشعرا، وقد مر على كتاباته قرن كامل، ولكنها لم تفقد حتى الآن شعبيتها وأهميتها في دنيا الأطفال، وكثير من كتبه تدرس حتى الآن في المدارس[2].

أما الشاعر الإسلامي الكبير محمد إقبال فقد أولى غايته بأدب الأطفال وتربيتهم تربية صالحة، ومن أهم قصائده التي تتجلى فيها تلك الميزة: "عنكبوت وذباب"، و"جبل وسنجاب"، و"بقرة وغنم"، و"دعاء الطفل"، و"التعاطف"[3].

*** أدب الأطفال الصهيوني:**

ترجع بداية أدب الأطفال العبري المكتوب إلى نهاية القرن 18، ففي أبريل 1890م، ظهر في برلين كتاب يحتوي على أدب أطفال مكتوب باللغة العبرية بقلم أهرون بن فاليت، وكان هذا الكتاب فاتحة لفترة جديدة في تاريخ التعليم اليهودي، حيث كان كتابا لتعليم القراءة وخصص لتلاميذ المدارس، ويحتوي على مقتطفات أدبية مختارة[4].

وعلى سبيل المثال، كانت معظم كتابات مندلي موخير سفاريم وبيالك تتضمن قصصا حقيقية من الحياة الواقعية عن أطفال حالمين وعن الجنس البشري من أجل البقاء والوجود، وكان الأمل في مستقبل أفضل و"الخلاص" هو الموضوع السائد في القصص العبرية[5].

1- ينظر المرجع نفسه ، ص: 78.

2- ينظر مجلة الأدب الإسلامي، المجلد الأول، العدد الرابع، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994، الموضوع أدب الأطفال في الهند: محسن عثماني الندوي، ص: 54، 55.

3- ينظر أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 79.

4- ينظر هكذا يربي اليهود أطفالهم، د. سناء عبد اللطيف، دار القلم، دمشق، دار يمان عمان، ط1، 1997م، ص: 25.

5- ينظر المرجع نفسه، ص: 28.

وقد اهتم عدد من الأدباء من إسرائيل بترجمة الكثير من آداب الأطفال العالمية إلى اللغة العبرية، فترجموا عن الفرنسية والانجليزية والدانمركية والروسية والأمريكية، بالإضافة إلى قصص من الشعوب الفارسية والرومانية واليونانية والهندية والإسبانية، كما قاموا بترجمة بعض الأساطير العربية وبصفة خاصة اليمنية منها.

ويستغل أدب الأطفال في فلسطين المحتلة لزرع كراهية العرب وتحقيرهم في نفوس الأطفال الإسرائيليين، وغرس مبادئ الصهيونية في نفوس الأطفال، وليس أدل على ذلك من مؤلفات كل من عيدان ستر وأون سريج التي تدور حول الفَتَى الإسرائيلي البطل الذي يصل إلى معسكر العرب وينتصر عليهم، ويصور أدب الأطفال الإسرائيلي نمطين متصارعين: النمط المتحضر (الإسرائيلي)، والنمط المتخاف (العربي)[1].

ونقف عند هذا الحد في سرد أدب الأطفال في العالم، وإنما كان السرد بهذا الشكل الوافر، بحثا عن التنوع الذي عرفته هذه البلدان في تجربتها مع أهم فروع الأدب إطلاقا، (أدب الأطفال).

---

[1]- ينظر المرجع في أدب الأطفال، محمود حسن إسماعيل، ص: 34، 35.

الفصل الأول

أدب الأطفال في مصر و سورية:

1- أدب الأطفال في مصر

2- أدب الأطفال في سورية

1- أدب الأطفال في مصر:

يعتبر أدب الأطفال في الأدب العربي الحديث لونا أدبيا جديدا لم يظهر إلا بعد الاحتكاك بالآداب الغربية الحديثة، وقد نشأ أدب الأطفال وتطور ومر بعدة مراحل شأنه شأن الفنون الأدبية التي نقلها الأدب العربي من الآداب الغربية ومن هذه الأطوار[1]:

-أ- طور الترجمة: فقد قام جماعة من المترجمين بنقل بعض القصص الأوروبية إلى اللغة العربية وكان رائدهم في ذلك رفاعة الطهطاوي، ثم جاء بعده محمد عثمان جلال فترجم عن الفرنسية حكايات "إيسوب".

-ب- طور المحاكاة والاقتباس: وقد تجلت أول محاولة في هذا الاتجاه في كتاب "آداب العرب" لإبراهيم العرب، وقد سلك فيه منهج لافونتين، ثم يأتي بعده أحمد شوقي فيسلك نفس السبيل الذي سلكه إبراهيم العرب.

-ج-طور التأليف والإبداع: ويبدأ هذا الطور مع كامل كيلاني الذي يعد رائد أدب الأطفال في الأدب العربي كله.

لقد بدأ الاهتمام بأدب الأطفال في مصر في عهد محمد علي باشا، حاكم مصر (1769- 1849م)، حيث كان رافع رفاعة الطهطاوي (1801- 1873م) من الكتاب الأوائل الذين اهتموا بأدب الطفل عموما، والقصة خصوصا، فقد كان مسؤولا عن التعليم في ذلك الوقت، الأمر الذي سمح له بإدخال بعض القصص في المناهج الدراسية، كما قام بترجمة أول كتاب للأطفال عن الانجليزية يسمى "حكايات الأطفال"[2]، كما ترجم كتاب "مغامرات تليماك" وسماه "وقائع الأفلاك في مغامرات تليماك"، كما صدرت له سنة 1870م مجلة (روضة المدارس) التي كان يشرف عليها والتي كانت منبرا للتثقيف، وكان معظم قرائها من التلاميذ.

---

[1] - النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، ص ص: 25- 26.

[2] - ينظر: النص الأدب للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، ص: 26 / أدب الأطفال ومكتباتهم، سعيد أحمد حسن، ص: 35، 36 /أدب الأطفال، أهداافه وسماته، محمد حسن بريغش، ص: 8.

وفي عام (1875م) قدم رفاعة الطهطاوي كتابيه (المرشد الأمين للبنات والبنين) وهو كتاب تربية، لكنه حمل إرهاصات أدب الطفل بين مضامينه[1].

وفي هذه الفترة ترجم محمد عثمان جلال (1838- 1898م) عن الفرنسية حكايات (إيسوب) (Aesop)[2] في كتاب سماه "العيون اليواقظ في الحكم والأمثال والمواعظ" وعدد هذه الحكايات (200) حكاية ترجمها إلى العربية نظما، كما ترجم بعضها إلى اللهجة العامية المصرية، وتدور هذه الحكايات عن الناس والحيوان[3].

يقول في مقدمة كتابه: (أخذت أترجم في الأوقات الخالية كتاب العلامة الفرنسي الكبير لافونتين، وهو من أعظم كتب الآداب الفرنسية على لسان الحيوان على نسق الصادح والباغم وفاكهة الخلفاء وسميتها العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ)[4].

ويعتبر هذا الكتاب أول محاولة عربية تقوم على الترجمة ومحاكاة أدب الغرب في نظم أدبيات الأطفال، فهو رائد مرحلة الترجمة في مجال أدب الأطفال، ونظمه في شعر مزدوج القافية، وكانت ترجمته حرة لم يتقيد فيها بالأصل وحاول تمصير الحكايات العامية في صورة زجل[5].

وقد نجح محمد عثمان جلال إلى حد كبير في أن ينقل حكايات الحيوان الخرافية عن لافونتين وفي قدرته الفنية على المحاكاة والتعريب، وقد أجمع النقاد ومنهم العقاد وغنيمي هلال على أن الترجمة كانت حرة بحيث اختفت فيها معالم الروح الفرنسية[6]. ثم أصدر الشاعر عبد ا فريج في عام 1893م كتابه (نظم الجمان من أمثال لقمان) وهو يتضمن خمسين أرجوزة على شكل حكايات في موضوعات شتى عن الحيوان والنبات والطير والحشرات والإنسان، وكان ينهي كل أرجوزة بذكر مثل مأثور من أمثال لقمان الحكيم، يقول

---

[1] - ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 97.

[2] - اختلاف كبير بين الباحثين العرب حول تحديد شخصية ايسوب، فمن قائل أنه عبد يوناني عايش في القرن السادس قبل الميلاد، وقائل أنه أديب يوناني عاش بين القرن الثالث والقرن السابع قبل الميلاد، انظر العيد جلولي، م. س، ص: 27.

[3] - يراجع: النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، ص: 27.

[4] - محمد عثمان جلال: العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ، تحقيق عامر محمد بحيري، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1978م – المقدمة-

[5] - يراجع: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 98.

[6] - ينظر المرجع نفسه، ص: 98..

الشاعر في مقدمة كتابه: "عمدت إلى أمثال سيدنا لقمان الذي شهد له ا تعالى بالحكمة في منَزل القرآن...ثم جمعتها خدمة أدبية لتلاميذ المدارس الابتدائية[(1)]".

فلما كان أوائل القرن العشرين بدأ الاهتمام بأدب الأطفال على يد مجموعة من الشعراء في دائرة القصة (القصة الشعرية) ويأتي أحمد شوقي (1868- 1932م) في طليعة الشعراء الذين أدركوا أهمية الأطفال: "وجربت خاطري في نظم الحكايات على أسلوب لافونتين الشهيرة، وفي هذه المجموعة شيء من ذلك، فكنت إذا فرغت من وضع أسطورتين أو ثلاث اجتمع بأحداث المصريين وأقرأ عليهم شيئا منها فيفهمونه لأول وهلة، ويأنسون إليه، ويضحكون من أكْثَرِه وأنا أستبشر لذلك، وأتمنى لو وفقني ا لأجعل لأطفال المصريين مثلما جعل الشعراء للأطفال في البلاد المستحدثة، منظومات قريبة المتناول يأخذون الحكمة من خلالها على قدر عقولهم)[(2)].

ومن هذا المنظور قدم شوقي ديوانا للأطفال بلغت قصائده ست وسبعين قصيدة منها ثلاث عشرة منظومة وإحدى وستين قصة[(3)].

ومما ساعد شوقي على أخذ مرتبة الريادة في هذا المجال، اطلاعه على ما كتب في فرنسا من قصص للأطفال، خاصة ما قدمه لافونتين من حكايات على ألسنة الحيوانات والطيور[(4)].

ويعتبر تأليفه هذه الأغنيات وتلك القصص للأطفال نقطة تحول في تاريخ أدب الأطفال في لغتنا العربية من المنظور العالمي، ذلك لأنه استقل به عن أدب الكبار.

---

[1] - ينظر المرجع نفسه، ص: 100.

[2] - ديوان الشوقيات، أحمد شوقي، المقدمة، سعيد العريان، المكتبة التجارية الكبرى، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، ج4، 1943م، ص: 6.

[3] - صدر هذا الديوان عن دار المعارف في مصر، القاهرة، سنة 1984م، وقام بجمعه وإعداده والتقديم له عبد التواب يوسف، وقد تضمن هذا الديوان ما كان موجودا في الجزء الرابع من الشوقيات، وما تضمنته الشوقيات المجهولة.

[4] - ينظر: أدب الأطفال، أهدافه وسماته، حسن بريغش، ص: 81.

وفي عام 1903م أصدر علي فكري (1879- 1953م) كتابه (مسامرات البنات) وهو عبارة عن اشتات في أدب التسلية وعظات دينية وأخلاقية، ولا يعده كثير من الدارسين من كتب أدب الأطفال[1].

وفي عام 1911 ظهر كتاب (آداب العرب) للشاعر: إبراهيم العرب-(ت 1927م) وفيه تسع وتسعون منظومة شعرية يقول في مقدمته: "فهذا الكتاب خدمت به نابغة الوطن المحبوب وأجريت فيه الأمثال والحكم المأثورة ليأخذوا منها ما يربي نفوسهم ويقوم أخلاقهم...وقد التزمت أن أجعل مواعظ كتابي أقاصيص قريبة المتناول، واضحة المعاني، سهلة النظم...فجعلت حكم تلك العظات دائرة على ألسنة الحيوانات[2]".

وفي عام 1912م أصدرت دار المعارف أول كتاب أدبي مصور للأطفال وهو (القطيطات الغزار) لمحمد حمدي بك بالاشتراك مع جورج روب. وفي عام 1914م ترجم أمين خيرت الغندور المجموعة القصصية "كنوز سليمان" للكاتب الانجليزي رايدر هاجرد وتجمع القصص بين التشويق وحفز الخيال[3].

ثم محمد الهراوي (1885- 1939م) الذي يجيء في مقدمة الشعراء في مجال الكتابة للأطفال، وقال عن أهمية الكتابة للطفل: "الحق أن أطفال مصر محرومون من كل ما يتمتعون به من كتب القراءة والمطالعة....وقل من المؤلفين من يعني عناية خاصة بكتب الأطفال، وحتى رجال البيداغوجية في كتبهم المدرسية، هؤلاء أيضا، قلما يضعون مؤلفاتهم الصغيرة في مستوى مدارك الأطفال..."[4].

ومن أهم ما أصدر من كتب:(سمير الأطفال للبنين)، (سمير الأطفال للبنات) 1923م وكل منهما في ثلاثة أجزاء و(أغاني الأطفال) في أربعة أجزاء صدرت عام 1924م وكذلك

1- ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 106.

2- يراجع: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 107.

3- ينظر المرجع نفسه، ص: 107.

4- يراجع: النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، ص: 29.

(السمير الصغير) عام 1926م، وكتب قصصا نثرية عام 1931، منها "بائع الفطير" و"جحا والأطفال"، كما له عدد من المسرحيات للأطفال، منها "الذئب والغنم"[(1)].

ثم جاء كامل الكيلاني (1897- 1959م) الذي يعد بحق الأب الحقيقي للقصة المكتوبة للأطفال في الأدب العربي الحديث، فقد ألف وترجم واقتبس وبسط كتاب الكبار، وقدم للطفل العربي ما يربو عن مائتي قصة، فكان بذلك من كبار الأدباء المصريين الذين خصصوا إنتاجهم للأطفال، وعن كتبه يقول الشيخ البشير الإبراهيمي: "وكتب شيخ أدباء العصر الأستاذ الكبير "كامل كيلاني" التي نسقها على أعمار الأطفال والشبان، حتى وصلهم بالرجولة، هي من الصنف الذي يجد فيه كل طفل نفسه...وكتب كامل الكيلاني نفحة من نفحات الفطرة الأولى للأطفال..."[(2)].

وفي خطاب وجهه المستشرق الإيطالي كارل نالينو إلى كامل الكيلاني قال:" إن كتبك قد جمعت إلى براعة التسلية حسن الأسلوب ووفرة المعلومات معا لتُثير في أنفس الأطفال والشباب حب الاطلاع..."[(3)].

ويؤكد ريادته الشاعر خليل مطران فيقول:"...لو لم يكن للأستاذ الكيلاني من فضل إلاّ أنه المبتكر في وضع (مكتبة الأطفال) بلسان الناطقين بالضاد فكفاه فَخْرا بها، ما قدمه لرفع ذكره، وما أحسن به إلى قومه وعصره[(4)]".

وفي سنة 1929م كتب حامد القصبي كتابه (التربية بالقصص لمطالعات المدرسة والمنزل)، وكانت معظم قصصه مترجمة عن اللغة الانجليزية، واهتمت وزارة التربية والتعليم في ذلك الوقت بشراء كتبه ووزعتها على المدارس الابتدائية والمتوسطة قصد المطالعة[(5)]، ثم ظهر عدد كبير من الكتاب المصريين توجهوا بقصصهم للأطفال منهم محمد عطية الإبراشي الذي ترك نحو ستين أقصوصة، حيث خصص المجموعة الأولى منها لمن

---

[1] - ينظر سعيد بن عمر بن محمد باداود، المرجع السابق، ص: 108.

[2] - العيد جلولي، المرجع السابق، ص: 30، 31.

[3] - يراجع: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 112.

[4] - ينظر المرجع نفسه، ص: 112.

[5] - يراجع: أدب الأطفال ومكتباتهم، سعيد أحمد حسن، ص: 38.

دون العاشرة، وقصر المجموعة الثانية على من هم بين الحادية عشرة والرابعة عشرة[1].

ومنهم نعمة طعيمة إبراهيم الذي أصدر 1928م قصة "الأميرة والفتاة الفقيرة"، ومنهم محمد عبد المطلب الذي كتب سلسلة (الروايات العربية) سنة 1929م.

وفي عام 1934م أصدر محمد سعيد العريان أول قصة من مجموعته "القصص المدرسية" والتي بلغت أربعا وعشرين قصة، ويعتبر محمد سعيد العريان القمة التي لم يسامها أو يدانها أحد من الكاتبين بالعربية للأطفال من قبله أو في عصره، ويعتبر المؤصل الثاني لأدب الأطفال، ويتمثل دوره فيما أرساه من منهج وما قدمه من وسائل، وما اصطفاه من محتوى يتناسب مع المستوى الإدراكي والذوقي والوجداني للطفل في مراحله العمرية المختلفة[2].

وفي أواخر الخمسينات وبداية الستينات بدأ عهد جديد لأدب الأطفال عموما والقصة خصوصا، حيث زاد عدد الكتاب وتنافست دور النشر على إخراج الكتب والمجلات ومنها: مجلة (سمير) التي ظهرت عام 1956م ومجلة (ميكي ماوس) التي ظهرت عام 1961م، كما ظهرت دور نشر خصصت جزءا من منشوراتها للأطفال مثل دار المعارف التي أسست 1890، وهي تنشر أكثر من 35% من كتب الأطفال المصرية[3].

كما شهد أدب الأطفال تطورا كبيرا، وشارك في كتابته كثير من الأدباء أمثال: عبد التواب يوسف الذي ألف عددا من الكتب نقدا وإبداعا، وأحمد نجيب الذي ألف مجموعة من الدراسات، إلى جانب مجموعة من القصص للأطفال، ثم اتسع الاهتمام بهذا الأدب وشارك فيه كثير من الأدباء ومن الكتاب والشعراء والقصاص: أمثال الشاعر محمود أبو الوفا وعبد الرحمن الساعاتي والقصاص عبد الحميد جودة السحار وعطية الإبراشي وسيد قطب، وقدم عبد التواب يوسف عددا كبيرا من الكتب المختلفة في أدب الأطفال[4].

1- ينظر: من قضايا أدب الأطفال، د. محمد مرتاض، ص: 64.

2- ينظر: سعيد بن عمر بن محمد باداود، المرجع السابق، ص:113.

3- ينظر: أدب الأطفال ومكتباتهم، سعيد أحمد حسن، ص: 38

4- ينظر: أدب الأطفال، أهدافه وسماته، محمد حسن بريغش، ص: 86.

وأسهم عدد كبير من الكتاب أيضا في هذا المجال أمثال: محمد أحمد برانق، وعبد اللطيف عاشور، ومحمد سليم وعطية زهري، وأحمد مختار البزرة، وإبراهيم عزوز، وأحمد نجيب، ونبيلة راشد، وجمال أبورية، وإبراهيم شعراوي، ونادر أبو الفتوح، وأحمد بهجت، وعفاف عبد الباري، وعصمت والي، ويعقوب الشاروني، ونهاد جاد وغيرهم كثير.

2- أدب الأطفال في سورية:

أما في سورية، فقد اهتم عدد كبير من الكتاب والشعراء بكتابة أدب الأطفال، وكان رزق ا حسون السوري الحلبي المولود في عام 1887م من رواد أدب الطفل. وأول من وضع عبارة أدب الطفل بهذه الصيغة أديب سوري من حوران قبل ستة قرون تقريبا، كما ذكر ذلك الأستاذ علي حمد ا في مؤتمر تونس عام 1986م[1].

ولقد نشأ أدب الأطفال في سورية في ظل المدارس، وكانت الغاية منه التعليم والتهذيب والتمسك بالقيم، كما كانت بدايته الأولى متأثرة بالتجارب العالمية، ومعتمدة على الترجمة والاقتباس، إلى جانب أنها كانت عبارة عن محاولات شخصية، فردية لم يكتب لها البقاء والاستمرار.

ويعتبر كل من عبد الكريم الحيدري، ونصرة سعيد في حلب وجميل سلطان، وأنوار سلطان وعبد الرحمن السفرجلي في دمشق من أوائل الكتاب الذين اهتموا بقصص الأطفال وقد أصدر هؤلاء الثلاثة مجتمعين كتاب "الاستظهار المصور" سنة 1937م، وقد ضم مجموعة قصصية فيها حكايات عن الحيوان ومكارم الأخلاق بالإضافة إلى عدد من الأحجيات والأناشيد[2]، ولكن الشعر غاب على هؤلاء، فلم تظهر القصة بشكل بارز إلاّ في السنوات العشرين الماضية، حيث أثبت عدد من الكتاب مقدرتهم على الكتابة للأطفال، بعد أن أصابوا نجاحا كبيرا في الكتابة للكبار، ومن هؤلاء: زكريا تامر الذي كتب أكثر من مائة قصة للأطفال، وعن تجربته هاته يقول: "وقد حاولت فيها أن أمنح الطفل رقعة صغيرة من

1- ينظر: أدب الأطفال، أهدافه وسماته، محمد حسن بريغش ، ص: 89.

2- ينظر: النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، ص: 33.

الأرض الصلبة التي يقف عليها، تتيح له النظر فيما حوله بعينين قادرتين على اكتشاف من هو العدو، ومن هو الصديق[1]".

ومن الكتاب في هذا المجال عادل أبو شنب الذي يقول "كتبت قصصا ومسرحيات تحض على التعاون وتقاوم الروح الإنكالية، حاربت البطولة الفردية ودعوت إلى الالتزام بالروح الجماعية، أردت أن أغير في عيون الأطفال ما منحتهم إياه الثقافات التقليدية"[2]. ومن الكتاب أيضا مراد السباعي في مجموعته "هدية عيد الأم" ونصر الدين البحرة في مجموعته "أغنية المعول" وياسين رفاعية في مجموعته "العصافير تبحث عن وطن".

وقد ظهرت في سورية مجلات كثيرة للأطفال ساهمت في تطوير أدب الأطفال، فأقبل الكتاب على نشر إنتاجهم فيها إقبالا شديدا، ومن هذه المجلات مجلة (أروى) التي أصدرها الأستاذ رضوان دعبول صاحب مؤسسة الرسالة، كما أصدرت وزارة الثقافة مجلات كثيرة منها مجلة (أسامة) ومجلة (رافع) سنة 1970م، ومجلة (الطليعي) سنة 1984م، ومجلة تشرين وغيرها.

ومن بين الذين كتبوا للأطفال في سورية نكتفي بذكر: علي الطنطاوي، محمد موفق سليمة، محمد الدين سليمة، محمد حسن الحمصي، عبد القادر الحداد، يحي الحاج يحي، عيسى فتوح، سمر روحي الفيصل، بسام ملص، مراد السباعي، أسامة دعبول، عبد اللطيف الأرناؤوط، ويأتي في طليعة المهتمين بأدب الطفل السوري الشاعر سليمان العيسى الذي يعد بحق أبرز الوجوه في هذا المجال[3].

ومن الأسباب الداعية إلى التأليف للطفل السوري يذكر عادل أبو شنب ما يلي:

1- فراغ الأدب العربي الحديث فراغا كبيرا من أدب الأطفال.

2- الاتجاه إلى الأطفال كجيل جديد عليه أن يواجه عدوا شرسا، ولابد من تسليحه بالوعي.

3- النقمة على الكتابة السائدة الموجهة للأطفال العرب في كتب ومجلات غير ملتزمة.

4- اكتشاف الأديب نفسه ككتاب يستطيع مخاطبة الأطفال.

---

[1] - ينظر المرجع نفسه، ص: 34.

[2] - ينظر المرجع نفسه، ص: 34.

[3] - ينظر: النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، ص: 35.

5-أدوات الإيصال نفسها[1].

فالأديب زكريا تامر تألم كثيرا من الغث الذي نشره أقرانه من الكتاب الذين كثيرا ما تجنوا على البراءة بتطفلهم على الإبداع لهؤلاء، مع أن ما ينشرونه لا يمت بصلة إلى هذا الجنس الأدبي...وعدم التوفق يعود إلى قضايا تربوية ولغوية لابد من الإلمام بها قبل الإقدام على خط سطر أو نظم بيت[2].

إن الاهتمام بالطفل وما يكتب له دفع وزارة الثقافة السورية إلى إصدار مجموعة من الكتب التربوية التي تتحدث عن الطفل.

كما أصدر اتحاد كتاب العرب كتبا مماثلة تدور حول أدب الأطفال ودراسات نقدية حول القيم المطروحة في أدب الأطفال، وهذه الحركة النشيطة مكنت الكتاب في سورية من الحصول على جوائز المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لعام 1985م.

فقد فاز الكاتب دياب عيد عن روايته "سر الرمح المنقوش" وفازت دلال حاتم عن قصتها "حدث في يوم ربيعي"، والشاعر صالح هواري عن مسرحيته الشعرية "قتلُو الحمام"، وكان الشاعر الأستاذ سليمان العيسى قد فاز قبل ذلك بالجائزة نفسها عن نتاجه الشعري الموجه للأطفال، وكانت رحلة الشاعر قد بدأت مع الطفولة منذ عام 1968م من خلال النشيد والمسرحية الشعريتين. ومما هو جدير بالذكر أن وزارة الثقافة السورية قد بدأت نشر كتب الأطفال عام 1970م، حيث أصدرت أول كتاب في سلسلة منشوراتها الموجهة للأطفال بعنوان "حكايات مهاجرة" وهو مختارات من القصص والحكايات الروسية ترجمتها نجاة أبو سمرة.

وإلى جانب ذلك، فقد أحدثت وزارة الثقافة والإرشاد القومي مديرية لثقافة الطفل، تتولى أمر إصدار الكتب والمجلات المتنوعة للأطفال، كما أن اتحاد الكتاب العرب أحدث في هيكله التنظيمي جمعية جديدة تضم الكتاب والشعراء الذين يكتبون للأطفال، والغاية من

---

[1]- ينظر المرجع نفسه، ص ص: 35، 36.

[2]- ينظر من قضايا أدب الأطفال، د. محمد مرتاض، ص ص: 149- 150.

إحداث هذه الجمعية دفع عملية أدب الأطفال إلى الأمام، وتذليل الصعوبات التي تعوق تقدمه وتطوره.

ولم يبدأ إتحاد الكتاب العرب بنشر كتب الأطفال إلاّ في عام 1975م حين نشر ديوان "أناشيد للصغار" لسليمان العيسى، ثم سارت حركة النشر في وزارة الثقافة وأخذت بمعدل كتاب واحد في السنة خلال الأعوام (1970- 1974م) وأخذت تزداد بعد ذلك حتى بلغت عام 1979م سبعة عشر كتابا، وبلغت ذروتها عام 1980م إذ أصدرت ثلاثين كتابا[1].

أما في الستينات وبداية السبعينات فقد زاد وعي الكتاب لأهداف هذا الأدب الناشئ، ولم يعودوا يكتفون بالقصص التي يكتبونها، أو يترجمونها بل التفتوا إلى التراث، ينهلون منه، لكنهم ظلوا في هذه المرحلة أيضا فريسة الإبهام والغموض والبساطة وظهر بينهم تياران كبيران:

-أحدهما يحاول العودة إلى الماضي واقتباس ما فيه من قيم ومثل عليا، ونقلها إلى الصغار الذين يعيشون في الحاضر دون التطلع إلى المستقبل.

-والآخر ينكر الماضي كله، ويحاول كتابة قصص حديثة أو ترجمة قصص أجنبية، على غرار ما يقرأ في الآداب الأخرى بصرف النظر عن مدى ملاءمتها للأطفال السوريين[2].

وفي السنوات العشرين الأخيرة تقدم وعي كتاب أدب الأطفال مرة أخرى، وكان أول شيء اهتموا به هو التسلح بالثقافة العامة، وبعلم النفس والتربية، ومعرفة الطفل نفسه واحترام شخصيته.

ومهما يكن فإن حركة نشر أدب الأطفال في سورية الآن نشطة بفضل الوعي المتزايد بأهمية الطفولة وإلزامية التعليم، والتوسيع في افتتاح المدارس الجديدة، وبفضل الإقبال من الأدباء والكتاب والمترجمين، وتشجيع المؤسسة الثقافية الرسمية لهم[3].

1- ينظر: أدب الأطفال والقيم التربوية، د. أحمد علي كنعان، ص ص: 101، 104.

2- ينظر المرجع نفسه، ص: 98.

3- ينظر: النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، ص: 37.

الفصل الثاني

أدب الأطفال في الأقطار العربية الأخرى

1- أدب الأطفال في لبنان
2- أدب الأطفال في السعودية
3- أدب الأطفال في الأردن وفلسطين
4- أدب الأطفال في العراق
5- أدب الأطفال في قطر
6- أدب الأطفال في الإمارات
7- أدب الأطفال في البحرين
8- أدب الأطفال في اليمن
9- أدب الأطفال في الكويت
10- أدب الأطفال في السودان

1- أدب الأطفال في لبنان:

ظهر في لبنان أدباء قصروا اهتمامهم على أدب الأطفال، فلقيت أعمالهم ترحابا من دور النشر التي سارعت إلى إنتاج العديد من القصص، والروايات وغيرها، مقدمة كل ذلك في شكل جذاب يتلاءم مع ذوق الأطفال وميولاتهم....ولقد طبعت هذه الحكايات ضمن مجموعات خاصة تحمل كل واحدة طابعا مميزا لها، منها: حكايات مصورة للأطفال، قصص مكتبة الأطفال، سلسلة الكتب المتحركة، سلسلة رحلات ومغامرات، سلسلة عالم الأصدقاء، فقد صدر الكثير من الكتب التي تميزت في طباعتها ورسومها وألوانها.

وتعددت مجلات الأطفال اللبنانية: سوبرمان، طرزان، طارق، لولو الصغير. وقد نشطت الترجمة عن الفرنسية بالذات وعن اللغات الأخرى، إضافة إلى وجود العديد من الكتاب اللبنانيين المحليين[1].

والواقع أن ما طبع للأطفال في لبنان لا يكاد يحصره عد ولا غَرو في ذلك، فبيروت هي عاصمة الثقافة في العالم العربي بدون منازع. واهتمت دور النشر في لبنان بكتب الأطفال بشكل ملحوظ وأخذت تتسابق فيما بينها من ناحية وبين غيرها في الدول العربية من ناحية أخرى في إخراج أجمل الكتب الملونة، ومن ناحية أخرى تسعى بعض دور النشر للتخصص لنشر كتب الأطفال فقط بالتعاون مع جماعة من رجال التربية وبعض الكتاب اللبنانيين المتخصصين في الكتابة للأطفال. وعرف كثير من الكتاب باهتمامهم بأدب الأطفال، أمثال مصطفى محمد إبراهيم، وكارمن معلوف، وشريف الراس الذي صدر له عن مركز دراسات الوحدة العربية، (ربوع بلادي) سلسلة كتب مصورة وأخرى تحت عنوان (فتى العرب) وهي سلسلة قصصية[2].

ومن دور النشر التي اهتمت بكتب الأطفال (دار الشرق العربي) التي أنتجت مجموعة قصص ملونة للأطفال، و(مؤسسة نوفل للطباعة والنشر) التي تنتج مجموعة

1- ينظر: أدب الأطفال- دراسة وتطبيق- د. عبد الفتاح أبو معال، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2000م، ص ص: 32، 33.

2- ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 138.

حكايات شهر زاد، حكايات جوني، أساطير، وأصبح الإقبال على ترجمة الكتب الأجنبية شديدا في لبنان، فقد قامت(دار الكتاب اللبناني) و(مكتبة لبنان) بترجمة السلاسل الصادرة عن شركة النشر البريطانية (ليد بيرد).

ومن بين القصص التي صدرت وأسماء دور نشرها ما يلي:[1]

1-منشورات المكتب العالمي- بيروت- (حكايات وأساطير) (طبعت ما يزيد عن ثلاثة وأربعين كتابا في هذا المحور).

2-منشورات مكتبة سمير- بيروت-(موسوعة متى وكيف حصل ذلك؟) (طبعت أكثر من ثلاثمائة كتاب في محاور مختلفة).

3-دار الفتى العربي- بيروت- (السلسلات العلمية المبسطة وقصص الخيال العلمي).

4-دار المشرق- بيروت- (قصص علمية، سلسلة "نبيل وزينة").

5- مؤسسة نوفل- بيروت- (سلسلة "العالم بين يديك"، طبعت نحو ثمانين كتابا من هذا المحور).

2- أدب الأطفال في السعودية:

في السعودية نشاط أدبي متعدد في هذا المجال، فالمطّلع على وثائق حوار الأدب الإسلامي المنعقد سنة 1984م بالمدينة المنورة يلاحظ اهتماما كبيرا بأدب الأطفال عموما والقصة المكتوبة للأطفال خصوصا، كما اعتاد المهرجان الوطني للتراث والثقافة الذي ينعقد كل سنة بالجنادرية على تخصيص ندوات وحلقات في قضايا أدب الأطفال، فالمهرجان المذكور، وفي طبعته الثامنة، والذي أقيم في الرياض في 1993/04/7م، كان موضوع "أدب الطفل" محورا رئيسيا فيه، حيث تناولت أوراقه مواضيع شتى منها: السيرة الشعبية في أدب الأطفال، نظرة مستقبلية إلى أدب الأطفال، القصة والمسرح في أدب الأطفال، الطفل ووسائل الإعلام، الشعر والأغنية في أدب الأطفال، المنعطفات الرئيسية في تطور أدب الطفل[2].

[1]- يراجع، د. محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، ص ص: 52- 53.

[2]- ينظر: ثقافة الطفل، واقع وآفاق، إبراهيم محمود وآخرون، دار الفكر، دمشق، ط1، 1995م ، ص: 101.

أما الكتاب السعوديون في مجال أدب الطفل، فيأتي في مقدمتهم الشاعر السعودي طاهر زمخشري، فقد أصدر أول مجلة للطفل: (الروضة) في عام 1379هـ/1959م كما يعد طاهر الزمخشري أول معد ومقدم لبرامج الأطفال في الإذاعة السعودية، ويعرف بين الأطفال بـ (بابا طاهر)، وقد نال جائزة الدولة التقديرية في الأدب عام 1405 هـ توفي في عام 1407هـ[1].

ويعتبر عبد الكريم الجهيمان رائد من رواد أدب الطفولة في المملكة، أنشأ مجموعة قصصية عام 1399هـ، وتحوي عشر قصص قصيرة للأطفال، ثم أصدر مجموعته الثانية وتحوي أيضا عشر قصص قصيرة وذلك عام 1405هـ تحت اسم "سلسلة مكتبة الطفل في الجزيرة العربية"[2].

ويعتبر يعقوب محمد إسحاق من أبرز كتاب أدب الطفل في المملكة العربية السعودية، عمل رئيسا لمجلة (حسن) المجلة الثانية المختصة بالأطفال في المملكة وبلغ مجموع ما كتبه للأطفال (156) عنوان، وله عدة سلاسل خاصة بالأطفال منها (لكل حيوان قصة) و(حكايات ألف ليلة وليلة) و(سلسلة وطني الحبيب) وغيرها. وقد أسس في عام 1403هـ دار نشر خاصة به، نشر من خلالها مجموعة من الكتب والقصص المناسبة للأطفال منها: "قصص الأدعية المستجابة" و(سلسلة الألف باء المصورة) وغيرها[3].

ومن الكتاب السعوديين الذين شاركوا بالتأليف للأطفال الأستاذ أحمد الناصر الأحمد الذي كان يعد برنامج أطفال القصيم في الإذاعة والتلفزيون منذ 1981م، وكتب أكثر من (70) أنشودة للأطفال مسجلة باسمه في التلفزيون السعودي[4].

أما في مجال الترجمة فقد كان للأستاذ عزيز ضياء دور رائد في الترجمة حيث نشرت له (تهامة) سلسلة قصصية مترجمة بعنوان "مجموعة حكايات للأطفال" بين الأعوام 1403- و 1405هـ.

1- ينظر: النص الأدبي للأطفال، العيد جلولي، ص: 44.

2- ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 119.

3- ينظر: العيد جلولي، المرجع السابق، ص: 44.

4- ينظر: سعيد بن عمر بن محمد باداود، المرجع السابق، ص ص: 119، 120.

وكان هناك مجموعة من المؤلفين العرب شاركوا بالتأليف للطفل السعودي، من بينهم الكاتب السوداني حسين حسون الذي له مجموعة قصصية مثل "وقع القمر" و"سفر الثعاب"، أما الكاتبة الفلسطينية رباب الدباغ فقد ساهمت في أدب الطفل السعودي بإعداد أول صفحة للطفل في جريدة "البلاد اليومية"، كما ساهمت بإعداد برامج إذاعية للأطفال في القسم الانجليزي في الإذاعة السعودية عام 1965م، كما قامت بترجمة قصص للأطفال من اللغة التركية إلى اللغة العربية، وقد نشرت لها (تهامة) عام 1404هـ ثلاث قصص مترجمة هي: "الحارس الذكي"، و"نتيجة الطمع" و"الدعوة الخفية".

ومن أشهر الكتاب الذين ساهموا في الكتابة للطفل في المملكة، عبد التواب يوسف الذي حاز جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب لمساهمته في مجال أدب الأطفال، وذلك عام 1411هـ/ 1990م، ومن إسهاماته تأليف سلسلة قصصية للأطفال بعنوان "قصص الوطن للأطفال" وقد صدر منها أربعة أعداد هي: "آباء وأبناء" و"الناقة التي أفزعت السوق" و"الحذاء الجديد" و"الكلاب والحارس"، كما شارك مجموعة من الرسامين والمخرجين في إعداد الرسوم والإخراج الجيد لكتب الأطفال في المملكة ومنهم: عادل بطراوي الذي يعد من أشهر الفنانين المصريين في إخراج الكتب، وفريدة موسى، وهي من أشهر الرسامات لكتب الأطفال في مصر، وهبة عنايت وغيرهم[1].

ومن المجلات والجرائد المتخصصة في النشر لكتابات الأطفال نذكر: مجلة (الروضة)، ومن محتوياتها: الألعاب والمعلومات والرسومات المناسبة لإدراك الطفل. ومنها كذلك مجلة (حسن) الصادرة عن مؤسسة عكاظ، ومعظم موادها قصصية مصورة إلى جانب بعض المواد العلمية والتاريخية وأبواب التسلية.

ومن الجرائد أيضا: (جريدة البلاد اليومية) التي خصصت أول صفحة للأطفال بعنوان "أطفالنا"، أما جريدتا (الرياض) و(الجزيرة) فقد أصدرت كل منهما صفحة خاصة بالطفل، أما جريدة (عكاظ) فقد خصصت صفحة للطفل بعنوان "حسن"، مع الإشارة إلى أن أول صدور

[1]- ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص ص: 120، 121.

للمجلات المتخصصة بالطفل في السعودية كان عام 1959م، وعرفت معظم المجلات توقفا عن الإصدار إما لأسباب في النفقة أو لأسباب أخرى[1].

ومن أشهر دور النشر التي اهتمت بعالم الطفل نذكر: (دار أشبال العرب)، (الدار السعودية للنشر والتوزيع)، شركة (تهامة للإعلان والعلاقات العامة) و(الدار السعودية) وغيرها كثير.

3- أدب الأطفال في الأردن وفلسطين:

بدأ الاهتمام بثقافة الطفل عموما والأدب خصوصا في الأردن وفلسطين في أوائل العشرينات من هذا القرن، ففي هذه الفترة ظهر كتّاب توجهوا بأدبهم إلى الأطفال، من_هؤلاء إبراهيم البوراشي الذي كتب سنة 1928م مجموعة أناشيد للأطفال.

وفي سنة 1935م كتب روكس العزيزي كتابا للأطفال بعنوان (الملك فيصل)، وفي عام 1942 أصدر إسكندر الخوري البيتجالي كتابين: الأول بعنوان (المثل المظلوم) والثاني بعنوان (الطفل المنشد)، وقد احتوى هذا الأخير على مجموعة قصص شعرية[2].

وفي عام 1945م أصدر إسحاق موسى الحسيني ورفاقه بعض القصص للأطفال منها "الكلب الوفي" و"وردان المدلل" ثم كتب يوسف هيكل "أجداد النبي"، وكتب راضي عبد الهادي قصة "خالد وفاتنة"، و"كوكو البطل" عام 1950م، و"فارس غرناطة" 1952م، و"سمسمة الشجاعة" 1953م، وجميعها صدرت في القدس عن مكتبة "الأندلس"، وكتب محمود يوسف زايد قصة "يولسيز التاهه". ويلاحظ على هذه الفترة بأنها تميزت بقلة الإنتاج القصصي الموجه للأطفال، فقد غلب الإنتاج الشعري، كما أن هذه المحاولات كانت فردية، ولم تكن هناك مؤسسات رسمية تشجع هذا اللون من الثقافة، كما تميزت تلك الطباعات برداءة الإخراج وخلوه من الصور.

وفي أوائل الخمسينات صدر للأستاذ روكس العزيزي كتاب (الزنابق) في سبعة أجزاء، تبدأ من سن الصف التمهيدي حتى أواخر المرحلة الابتدائية، وكان الكاتب يهدف من

---

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص ص: 114، 115.

[2]- ينظر: النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، ص: 37.

وراء الكتاب غرس حب الواجب، والرفق بالحيوان والشعور بجمال الطبيعة في قلوب الأطفال[1].

وفي عام 1957م كتب عبد الرؤوف المصري قصتين الأولى بعنوان "رغيف يتكلم" والثانية بعنوان "الأم الطموحة" وقد خلت هاتين القصتان من الرسومات الجميلة والإخراج الجيد[2].

وفي عام 1963م كتب عيسى الناعوري قصة "نجمة الليالي السعيدة"، وفي عام 1965 كتب فايز علي الغول قصة "الدنيا حكايات"، وفي سنة 1966م كتب قصة ثانية بعنوان "من سواليف السلف" و"أساطير من بلادي"[3].

كما صدر عن مكتبة الاستقلال قصة (العصفور الأخضر) و(أين عدالتي) لجهاد جميل حتر كما كتب حسني فريز مجموعة من القصص منها "مغامرات حمار" و"قصص من العالم العربي"، وكتب واصف فاخوري قصة "الصياد السعيد"[4].

أما فترة السبعينات، وخصوصا آخرها والذي يعتبر العام الدولي للطفل، فقد كان حافزا للكتاب الأردنيين للاهتمام بأدب الطفل، فظهرت دور نشر ومؤسسات رسمية ساهمت في هذا المجال، كما ظهرت جمعيات تعنى بثقافة الطفل مثل (الرابطة الوطنية لتربية وتعليم الأطفال)، ومركز (هيا الثقافي)، وكذلك خصصت مؤسسة "الحسن" جائزة دورية باسم (جائزة الملكة نور الحسن لأدب الأطفال)، و استحدثت وزارة التربية والتعليم قسم أدب الأطفال في الوزارة، كما استحدثت وزارة التعليم العالي مادة أدب الأطفال[5].

ومع حلول 1979م السنة الدولية للطفل ازدهرت الكتابة الأدبية للأطفال في الأردن، فأخذت المجلات الثقافية الرسمية الصادرة عن دار الثقافة والفنون تفتح صدرها لأدب الأطفال وتخصص ملفا له، ومن هذه المجلات مجلة (أفكار) ومجلة (الشباب)، كما بدأت تظهر أسماء جديدة في هذا المجال، أمثال: محمد الطاهر، وإبراهيم العلجوني، عزمي

---

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص ص: 37، 38.

[2]- ينظر: أدب الأطفال ومكتباتهم، سعيد أحمد حسن، ص: 40.

[3]- ينظر: أدب الأطفال ومكتباتهم، سعيد أحمد حسن.

[4]- ينظر: النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، ص: 38.

[5]- ينظر: دراسات في أدب الطفل، د. سميح أبو مغلي، ص: 177.

خميس، يوسف الغزو، ووفيقة والي، ويوسف قنديل، وأحمد المصلح، ومحمود الشلبي، وإبراهيم العبسي[1].

وقد تنبه بعض الدارسين إلى ما ينشر باللغة العبرية للأطفال الصهاينة مع التركيز على تربية اليهود الأطفال على الحقد والكره للمسلمين والعرب، وتصويرهم للعرب بالأغبياء الجهلاء، وتصور أطفال اليهود بالجبابرة العظماء، يقول أحد الكتاب اليهود في توضيح هدفه: "إني أريد أن أخلف جيلا ينتقم لي ويأخذ بثأري"، ويقول آخر: "حين تكون إسرائيليا يجب أن تتحمل مسؤولية عظيمة، فنحن شعب الأنبياء، ويجب أن تكون مثالا ونموذجا، وإن على الطفل أن يكون مثل بطل القصة تماما[2]".

وتحرص كتب الأطفال اليهودية على إظهار المسلمين عامة والعرب خاصة بأنهم غير أخلاقيين، وأنهم تافهون حقراء، جهلاء، سارقون، كاذبون، أغبياء، وهم دائما ينهزمون أمام اليهودي الذكي العظيم الذي لا يقهر.

هذه الصورة دفعت عددا من الكتاب للعناية بأدب الطفل الفلسطيني، وتضمينه للحقائق التاريخية والعملية عن فلسطين والشعب الفلسطيني، فكتبت (روضة الفرخ الهدهد) على سبيل المثال عددا من القصص لهذه الغاية منها "عز الدين القسام"، و"سر القنابل الموقوتة"، و"قافلة الفداء"، و"الزمن الحزين"، و"رحلة النضال"، و"منقذ القرية"، و"صائم في سجن عكا"، و"أسد فوق حيفا"، و"كفر قاسم" وكلها تتحدث عن المجاهدين في فلسطين[3].

وإذا كانت هذه الكتابات جيدة كإسهامات في تربية الطفل الفلسطيني لمعرفة الحقائق عن هذه القضية، فإن المرء يتمنى أن يضع الكتّاب هذه القضية موضعها الصحيح وأن يلقنوا الأطفال الحقائق التي أتى بها الإسلام حتى ترتبط قضية فلسطين بالعقيدة والحياة نفسها، وليس بالوطنية والتراب فقط. وللأستاذ يوسف العظم عدد من الكتب الخاصة بالأطفال، وهي

---

[1] - ينظر: العيد جلولي، المرجع السابق، ص: 41.

[2] - يراجع: أدب الأطفال، أهدافه، وسماته، محمد حسن بريغش، ص: 88.

[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 88.

تهدف لتربية الطفل على العقيدة الصحيحة، والسلوك الإسلامي، ومعرفة تاريخه وواقعه، ومنها (أناشيد وأغاريد)[1].

وقد صدر عن دائرة الثقافة لمنظمة التحرير الفلسطيني كتاب (القصص الفلسطيني المكتوب للأطفال) لناصر يوسف أحمد، والكتاب دراسة نقدية لقصص مكتوبة للأطفال في فلسطين كتب ما بين (1975- 1984م)[2].

وكان لصدور بعض المجلات الموجهة للأطفال أثر كبير في تطور فن الكتابة القصصية للأطفال، ومنها مجلة "فارس" التي صدرت في بداية عام 1971م على شكل مجلة شهرية مصورة، ثم توقفت عن الصدور. في الحادي عشر من شهر يناير عام 1973 عادت إلى الصدور، وقد أشرف عليها فتحي سلطان مع عدد ممن مارسوا الكتابة للأطفال[3].

وفي سنة 1977م، صدرت مجلة "سامر" وهي مجلة مصورة تهتم بشؤون الطفل وتضم قصصا كثيرة ويشرف عليها سهام القاسم إلى جانب عدد من رجال التربية، كما ظهرت في القدس مجلة (البراعم) ثم مجلة (طارق) والتي صدرت سنة 1971م وهي مجلة قصصية[4].

وقد ظهرت من خلال هذه المجلات بعض الطاقات أثبت مقدرة في مجال الكتابة القصصية للأطفال، ومن هؤلاء شحادة الناطور، نبيل صوالحة، وداد قعوار، جمال أبو حمدان، عادل جرار، واصف فاخوري، يوسف العظم، محمود شقير، عبد الفتاح أبو معال، نمر سرحان، عبد ا الشحام، وأحمد عويدي العبادي وغيرهم. وهناك عدد آخر أسهموا في الكتابة للطفل في فلسطين والأردن منهم: محمود الشلبي، فخري قعوار، حسن الصمادي، هدى فاخوري، مفيد نحلة، جاك لحام وغيرهم[5].

1- ينظر: المرجع نفسه، ص: 89.

2- ينظر: النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، ص: 40.

3- ينظر: النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، ص: 40.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص: 40.

5- ينظر: دراسات في أدب الطفل، د. سميح أبو مغلي وآخرون، ص: 178.

4- أدب الأطفال في العراق:

بدأ أدب الأطفال في الظهور بالعراق عن طريق الترجمة، ففي الستينات قام عدد من المترجمين المهتمين بأدب الأطفال بترجمة قصص غربية، فترجم عزي عبد الوهاب قصة (الحقائق الثلاث) وترجم حسن حسين قصة "لكل سؤال جواب"[1].

وثمة اهتمام كبير بأدب الطفل في العراق، حيث وضعت الدولة خطة شاملة للعناية بالأطفال، من حيث المدارس والهوايات والبرامج والنشاطات والكتب، وبرامج الإذاعة والتلفزيون، وعلى الرغم من التكالب الامبريالي والصهيوني المسلطين على العراق، فقد رصدت ميزانية ضخمة لتثقيف الطفل وتهذيبه، وأسست دار نشر خاصة بالطفل يشرف عليها أساتذة ومربون وضعوا تجاربهم وخبراتهم في خدمة الجيل الجديد، ولا أدل على ذلك من عشرات القصص التي طفقت تصدر، وتأسيس مجلات للطفل العراقي والعربي معا[2].

فقد صدر في عام 1922م، أول صحيفة أسبوعية للطفل، أطلق عليها (التلميذ العراقي) وجهت إلى تلاميذ المدارس، وتلتها، الكشاف العراقي 1924م، المدرسة 1926م، الطلبة 1933م، الفتوة 1934م، دنيا الأطفال 1945م، جنة الأطفال 1960م، سند وهند 1958م، صندوق الدنيا 1959م، المدارس 1961م، مجلتي 1963م، ألف ليلة وليلة 1964م، الظريف وعلاء الدين عام 1968م.

ودخلت الصحافة في العراق مرحلة جديدة عام 1968م فقد تولت وزارة الإعلام الثقافية العراقية إصدار مجلة (مجلتي) عام 1969م وبعدها (المزمار). ومجلة (مجلتي) تصدر أسبوعيا، وقد وجهت للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 8 و 12 سنة، كما صدرت 1972م (النجمة)، وقد طبعت باللغتين العربية والكردية، وكان هذا الملحق باللغة الكردية موجها للأطفال الذين يقرأون بهذه اللغة، وفي عام 1975م صدرت جريدة (المسيرة) ولكنها لم تواصل الصدور[3].

---

[1] - ينظر: العيد جلولي، المرجع السابق، ص: 41.

[2] - ينظر: دراسات في أدب الطفل، د. سميح أبو مغلي، ص: 24.

[3] - ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص ص: 125، 126.

ومع بداية ظهور الصحافة في العراق، عرفت القصة طريقها إلى المجلات، إما تأليفا أو ترجمة عن فرنسية.

وقد عرف العراق في مطلع القرن العشرين أنماطا من القصص والحكايات المنظومة، وكان الدكتور مصطفى جراد من الذين أقدموا على هذه المحاولة الناجحة بعد اطلاعه على أمثولات "لافونتين" وعلى مقطوعات أحمد شوقي، كما أقدم الرصافي على نظم حكايات شعرية للأطفال عام 1932م، جمعت فيما بعد في ديوان سمي (تمائم التعليم والتربية)، كما قدم عزيز سامي ترجمة كاملة لرواية "روبسون كروزو" وترجم عبد الحميد صالح قصة "القط والأرنب" عن الفرنسية[1] ومن السلاسل القصصية التي دأبت دور النشر على طرحها منذ عام 1980م وحتى عام 1990م: القصص المصورة، سلسلة البراعم، سلسلة الخيال العلمي، أروع المغامرات، كتاب التراث الذهبي، روايات عالمية، سلسلة الأبطال، السلسلة التاريخية، سلسلة المشاهير وغيرها. وقد بلغت إصدارات ثقافة الطفل حتى 1990م (720) عنوانا[2].

أما المسرح الخاص بالأطفال فلم يظهر في تاريخ العراق القديم أو الحديث إشارة إلى وجوده، على الرغم من أن المسرحية تعتبر أداة تربوية اقتضتها متطلبات العصر، وتعتبر الفرقة القومية للتمثيل أول من بادر إلى تقديم مسرحية كتجربة أولى عام 1970م، فقدمت مسرحية "طير السعد" ومسرحية "الخشبي" 1972م.

وفي عام 1975 تأسست فرقة التمثيل في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون وقدمت "أصدقاء المزرعة" "لعزيز الوهاب"، و"الأسد والأرنب" لمحمد عبد العزيز، وهكذا توالت العروض المسرحية إلى غاية 1980م[3].

أما عن الشعر الموجه للطفل العراقي، فقد بدأت المحاولات الأولى فيه في بداية القرن العشرين، إذ اتخذت الأشعار والأغاني أيضا طابعا تعليميا وتربويا. وكان من رواد هذا اللون في العراق، الرصافي والزهاوي وعبد المحسن الكاظمي، ومحمود رضا الشبيبي وبهجت

---

[1] - ينظر: المرجع نفسه، ص ص: 126، 127.

[2] - ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 127.

[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص ص: 127، 128.

الأثري وأحمد صفي الحلبي، وقد أصدر هذا الأخير (الأناشيد الطفلية)، وقد أكسبه تدرجه في مجال التعليم خبرة واعية وإدراكا سليما لما تكون عليه خصائص شعر الطفولة، ففي شعر الحلبي طابع الحكاية واستخدام الصوت. وقد نشط شعر الأطفال في العراق بشكل ملحوظ في الفترة ما بين 1975م و 1979م، إذ ظهر هذا اللون في مجلتي (مجلتي والمزمار)، فضلا عن دور المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون في إنتاج أغاني الأطفال، وأصبحت أناشيد وأغاني يومية يرددها أطفال الرياض، ويحفظها طلاب المدارس[1].

ومن المشاريع التي أثبتت جدارتها مجلة (مجتبى) العراقية والتي أنهت عامها الأول في ظل الاحتلال الأمريكي بـ (13) عددا، وهي مجلة شهرية ذات منحى إسلامي تصدر عن مؤسسة (الإمام علي)، في مدينة النجف الأشرف ويرأس تحريرها الأستاذ ضياء الجواهري، وتركز هذه المجلة الموجهة للطفل العراقي على الهوية الإسلامية، وتراوحت موضوعات المجلة بين القصص المصورة: ومنها: "اليهودي الخبيث"، "علقمة والصنم" "جحا واللص"، وبين القصيدة الشعرية، كقصيدة "القرآن" التي لم يتم الإشارة إلى شاعرها، وتتمتع المجلة بحسن التبويب، والإخراج الفني، واعتماد الألوان الجذابة للطفل[2].

5- أدب الأطفال في قطر:

ظهر اهتمام وزارة التربية بالأطفال حين أصدرت مجلتي (سعد) و(نورة)، كما ظهرت سلسلة المكتبة الثقافية للطفل كذلك، فقد كان للدور الذي اضطلعت به مجلة (التربية)، ما أولى الكتابة للأطفال اهتماما خاصا حيث أفردت عدة صفحات من هذه المجلة لكتابة الدراسات المتخصصة بالأطفال[3].

كما ساهمت إدارة الثقافة والفنون بوزارة الإعلام القطرية منذ العام الدولي للطفل 1979م بنشر بعض الأعمال الأدبية للطفل، حيث أصدرت ثمانية كتب تتضمن ثماني قصص للأطفال، وجهت لأعمار مختلفة.

---

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص ص: 128، 129.

[2] www.arabsshildren literate.tripod.com/maqalat/29/29/.ht الموض ع :مجلة المدتبى ، ياسر عبد الصاحب البراك

[3]- ينظر: دراسات في أدب الطفل، د. سميح أبو مغلي، ص: 26.

ومن الكتاب الذين ساهموا في الكتابة للأطفال: خاف أحمد خاف، فقد كتب قصة "ثعلوب يتعرف على الأرنب" 1980م و"أجمل من قوس قزح" 1979م و"اللعبة". كما قامت وزارة الإعلام بطباعة القصتين اللتين فازتا بمسابقة قصص الأطفال، وهما: "سيد المخلوقات" للكاتب علي حسين علي، و"وسام" للكاتب هشام ناصر محسن[1]. كما صدرت قصص عديدة موجهة للطفل القطري نذكر منها:

-"الخير للجميع" لهشام ناصر محسن، "الثعبان اللعين" لفؤاد إبراهيم عبيد، "الغيمة السوداء" لعبد القادر عقيل، "الاتفاق" للكاتب الأخير، "أسنان راشد" لمحمد علي[2].

6- أدب الأطفال في الإمارات:

بدأ الاهتمام بأدب الأطفال في دولة الإمارات كغيرها من دول الخليج في أواخر السبعينات، ففي سنة 1977م أصدرت إدارة الثقافة في دبي أول كتاب للأطفال بعنوان (من سرق قلم ندى؟) لعبد القادر عقيل ثم توالت صدور قصص الأطفال بعدها لعقيل وخاف أحمد خاف وعلي الشرقاوي وكلهم من دولة البحرين[3].

ولا يزال الرصيد الأدبي في مجال الكتابة للأطفال ضئيلا رغم الاهتمام الذي توليه دول الخليج لرعاية الطفولة، وتبقى مجلة "ماجد" هي الأكثر شيوعا وانتشارا على نطاق واسع، حيث توزع هذه المجلة في جميع الأقطار العربية[4].

7- أدب الأطفال في البحرين:

بدأت بواكير الكتابة للطفل في البحرين في منتصف السبعينات من القرن العشرين الميلادي، فقد ظهر بعض الكتاب ممن لمسوا احتياجات الطفل العربي عن كثب وبتفهم تام لجميع قضاياه، وبدءوا في الكتابة له، وهم يعرفون مدى خطورتها، وهم عبد القادر عقيل، فوزية رشيد- حمدة خميس، وهم ينظرون إلى الكتابة للأطفال كضرورة من ضرورات المجتمع وتطوره، ومما قالته حمدة خميس في هذا الموضوع: "إنه لو تراجع كثير من الكتاب

1- ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص : 135.

2- ينظر: من قضايا أدب الأطفال، د. محمد مرتاض، ص: 54.

3- ينظر: النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، ص ص: 42، 43.

4- ينظر: دراسات في أدب الطفل، د. سميح أبو مغلي، ص: 26.

عن الكتابة للأطفال، وأصبحت الفكرة مجرد حماس، فإن أدب الأطفال سيفرض نفسه حتما عند أكثر الأمم[1]".

وفي البحرين هناك مشروع "كتابي" لعلام عبد ا وهو مشروع جاد ومثمر، وقد أثبت جدارته وقيمته الواقعية خصوصا وأنه ينطلق من واقع الطفل البحريني، ويتوجه أصلا من خلاله وإليه، وقد أثبت هذا المشروع بصورة علمية واضحة حضوره وتواجده في عقل الطفل في البحرين[2]، ومن قصص عبد ا علام المترجم، قصة "الديك المغرور" و"صديق الشمس"، ومن الكتاب أيضا إبراهيم نشمي الذي أصدر ثلاث قصص، إضافة إلى بعض القصص القصيرة التي نشرها في مجلة (ماجد)، ومنهم الكاتبة حمدة خميس، وقد صدر في البحرين من عام 1977م- 1981م (11) كتابا للطفل، أغلبها طبع في خارج البحرين[3].

8- أدب الأطفال في اليمن:

بدأ أدب الأطفال في اليمن بالترجمة عن القصص الهندية والانجليزية، ثم في الكتب القصصية الشعبية كـ "سيف بن ذي يزن" و"عنترة بن شداد" و"أبي زيد الهلالي" كما تأثر بأدب الطفل الوارد عن مصر، ومن دور النشر التي اهتمت بالترجمة والتأليف في كتب الأطفال: (دار الهمداني) ترجمت عن القصص الهنغارية والروسية والتشيكية تحت مسلسل "مكتبة الأطفال"، ومن التأليف سلسلة "الأساطير اليمنية".

وفي عام 1984م أصدرت دار الهمداني مجلة للأطفال بعنوان (نشوان) وقبلها صدرت مجلة (وضاح) وتعنى بشؤون الأطفال.

ومن الكتاب والمترجمين للأطفال في اليمن داود أمين وله قصة "شيخوخة رزق" وعلي عوض باذيب وله "العصفورة المهاجرة" و"القطة والحمامة"، ونجيبة حداد، التي تكتب منذ فترة طويلة للأطفال ولها قصة "سارق العسل" التي نشرت بعدة لغات[4].

---

[1]- أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 137، ود. سميح أبو مغلي ، م. س، ص: 26.

[2]- ينظر: النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلول، ص: 43.

[3]- ينظر: سميح أبو مغلي ، المرجع السابق، ص: 26.

[4]- ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص ص: 136- 137.

9- أدب الأطفال في الكويت:

وفي الكويت نشاط لا ينقطع حول أدب الأطفال، ومن الحلقات الدراسية التي عقدت بها في الفترة ما بين 08 و 12 ديسمبر 1979م تلك الحلقة التي ناقشت موضوع "القصة في أدب الأطفال" وقد توج الاهتمام بالأطفال في الكويت بتأسيس (الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية) سنة 1980م.

وتعتبر الكويت من الدول العربية الرائدة في مجال إصدار مجلات الأطفال، حيث كان لصدورها أثر كبير في ازدهار أدب الأطفال، ومن هذه المجلات مجلة (سعيد) ومجلة (براعم الإيمان) و(العربي الصغير) والتي تصدرها مجلة العربي، وقد صدرت مؤخرا في ثوب جديد[1].

أما في مجال القصة الطفلية في الكويت، فيعتبر كتاب (الغوص على اللؤلؤ) لعلي الشرقاوي أول كتاب صدر للطفل في الكويت، وهو يتضمن قصة مستمدة من الحياة، ويدل أسلوبها أنها موجهة لأطفال المرحلة المتأخرة، وأصدر نور الدين قمر، ست عشرة قصة تحت عنوان "قصص الأنبياء" للناشئة، كما أصدرت سعدية محمد حسين 1979م، مجموعة من الكتب تحت عنوان (سلسلة كتب جديدة للأطفال) تدور حول أعلام الموسيقى[2].

وفي عام 1985، أصدرت طيبة اليحي مجموعة من القصص تحت مسمى (قصص الطفل المسلم).

أما شركة (الأمة) فقد أصدرت ثماني عشرة قصة للأطفال، وهي من القصص العربية والعالمية، ومنها: "ليلى والذئب"، "الذئب والعنزات السبع"، وغيرها.

أما الشعر فكان مقصورا على ما أصدره الشاعر محمد صيام ضمن سلسلة (البراعم)، وهناك كتاب معلومات صيغ شعرا، لهيفاء المطوع بعنوان (البحر) وقد صدر ضمن سلسلة (اكتشف وتعلم).

---

[1]- ينظر: النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، ص ص: 43، 44.

[2]- ينظر: سعيد بن عمر بن محمد باداود، المرجع السابق، ص: 139.

وفي فيما المسرحيات، فقد أصدر أحمد مصطفى الدوش ثلاث مسرحيات كانت موجهة للجيل الصاعد، وضمن سلسلة (اكتشف وتعلم)، أصدرت هيفاء المطوع مسرحية "هجرة الرسول" مقدمة للأطفال من سن ثلاث سنوات إلى ست، كما هو مبين على الغلاف الخارجي للمسرحية.

أما الموسوعات، فقد أصدرت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، (موسوعة الكويت العلمية للأطفال) عام 1985م وشارك في كتابة المادة العلمية مجموعة من أساتذة الجامعة[1].

10- أدب الأطفال في السودان:

ظهرت في السودان في الأربعينات أندية للصبيان، تحت إشراف وزارة التربية، وكانت عبارة عن أندية اجتماعية ثقافية رياضية.

وفي عام 1945م أنشئ معهد نموذجي يسمى (بخت الرضا) ومن مهامه، الاهتمام بأدب الأطفال.

وفي وزارة التربية أنشئت دار للنشر كان من مهامها نشر مجلة خاصة سميت بمجلة (الصبيان)، وقد استمرت هذه المجلة حتى عام 1975م.

ثم صدرت بعدها مجلة (مريود) ولكنها لم تستمر طويلا، ومن الذين كتبوا للأطفال في السودان: عبد الرحمن الفكيه، والسيدة بخيتة أمين التي كانت محررة لمجلة مريود[2].

---

[1] - ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص ص: 140- 141.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 138

الفصل الثالث

أدب الأطفال في المغرب العربي

1- أدب الأطفال في ليبيا
2- أدب الأطفال في المغرب
3- أدب الأطفال في تونس
4- أدب الأطفال في الجزائر

1- أدب الأطفال في ليبيا:

من الوجوه البارزة في الأدب للأطفال في ليبيا الكاتب يوسف الشريف، وهو قاص أثبت مقدرة في مجال الكتابة للكبار، ثم توجه بأدبه للصغار، وله في هذا المجال مجموعة قصصية منها "العصفور والشجرة"، و"سنابل القمح"، "الولد والحمامة"، "الرجل والمزرعة"، "العودة إلى الفردوس"[1].

وكذا محمود فهمي الذي كتب "الراعي الشجاع"، وهي من القصص المفضلة والمحببة للأطفال الصغار، وكتب للأطفال أيضا، محمد الزكرة (كتاب في الجر)، ونُشر كثير من أدب الطفل مؤخرا، لكاتب تونسي وهو محمد التونجي[2].

كما يعد خليفة حسين مصطفى من المهتمين بأدب الأطفال دراسة ونقدا، وله في هذا المجال دراسات في قصص ليبية للأطفال، كما له مقالات نقدية حول أدب الأطفال[3]. ويشهد أدب الأطفال في ليبيا نموا وازدهارا، ويستخدم لتحقيق غايات قومية تحرص ليبيا على غرسها في الأطفال، كما بدأت دور النشر في ليبيا، مؤخرا، بالاهتمام بأدب الأطفال وإنتاجه ونشطت الكثير منها في هذا المجال[4].

2-أدب الأطفال في المغرب:

يعتبر الزعيم علال الفاسي من أوائل من كتب للأطفال في المغرب، حيث نشر (رياض الأطفال) في العشرينات من القرن العشرين، وهي عبارة عن قصائد تنويرية تقرن بين البعدين الديني والوطني بالتربية السليمة. أما الكاتب علي الصقلي الذي نشر عدة دواوين منها (ألف باء)، وهي للطفل من سن الخامسة إلى السابعة و(مسامير ومزامير) وله مسرحية بعنوان "المعركة الكبرى"، وهي موجهة للطفل في سن المراهقة.

وتتميز مشاركة الكاتب محمد الصباغ بنضج إبداعي ونزعة تجريدية، وقد طبعت له سلسلة بعنوان (أريج الكلام). وممن ساهم في الكتابة للأطفال من الكتاب والأدباء المغاربة: محمد

1- ينظر: النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، ص: 45.

2- ينظر: دراسات في أدب الطفل، د. سميح أبو مغلي، ص : 25.

3- ينظر: العيد جلولي، المرجع السابق، ص: 45.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص: 45، وأيضا: أدب الأطفال ومكتباتهم، سعيد أحمد حسن، ص: 42.

إبراهيم بوعلو، ومحمد حمداني، وعبد الفتاح الأزرق، وأحمد عبد السلام البقالي[1]، ونظم شعراء المغرب الأقصى للأطفال من خلال موضوعات تشحذ العزائم وترفع الهمم، وتعزز الإيمان با في نفوس الصبيان والأطفال عموما، والشاعر محمد علي الرباوي من الذين ضربوا بسهم وافر في هذا الميدان لأنه لم يكتف بقصيدة عابرة عن عالم الطفولة بل خصص ديوانا كاملا للأطفال بعنوان "عصافير الصباح"، ضم فيه تسع عشرة مقطوعة خفيفة على مدار ثلاث وسبعين صفحة من الحجم الصغير، وهذا الديوان من منشورات دراسات سال- المغرب- 1989م[2].

3- أدب الأطفال في تونس:

ظهر في تونس عدد من الأدباء الذين أولوا الكتابة للأطفال اهتماما كبيرا، وتوجهوا مباشرة نحو كتابة متخصصة لهم، فالقاضي محمد العروسي المطوي، رئيس مجلة القصص التونسية، أصدر (14) قصة للأطفال مع زميله محمد المختار جنات، ومن هذه القصص "الفروج الأشقر" و"الدب والدمية"، وكتَب هو وحده كثيرا من القصص منها: "أبو نصيحة"، و"عنز قيسون"، و"السمكة المغرورة"، "شحاطيط بعاطيط"، و"جنية ابن الأزرق"، و"حمار جكتيس"، و"أميرة الزنجبار"، كما عرب موسوعة (الحيوان) بالاشتراك مع علي بالحاج، كما أشرف على سلسلة "أطفال العالم"، وتجدر الإشارة إلى أنه صاحب الاقتراح بإحداث لجنة قارة بأدب الأطفال في مؤتمرات الاتحاد العام للأدباء العرب، وقد أنجز ذلك ابتداءا من المؤتمر العاشر المنعقد في الجزائر سنة 1975م، وكان الذي ترأس تلك اللجنة.

وكتب القاص الجيلاني بن الحاج قصة للأطفال بعنوان "بو شنب" و"شجرة الانتقام" وغيرها، وقد فاز على القصة الأولى بجائزة بلدية تونس، ثم ظهر عبد الرحيم الكتاني، وعبد الحق الكتاني، ولهما مؤلفات عدة صدرت تحت عنوان (القصص المدرسية) منها: "الفرحة الكبرى"، و"الكيس العجيب"[3].

---

[1] - ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص : 136.

[2] - ينظر: من قضايا أدب الأطفال، د. محمد مرتاض، ص ص: 76، 77.

[3] - ينظر: دراسات في أدب الطفل، د. سميح أبو مغلي، ص ص: 24، 25 وأيضا: النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، ص: 48.

وكذلك صدر لعبد المجيد عطية، سنة 1984 سلسلة قصصية، نجد فيها: "العصفور والملك"، "قاهر الذئاب"، "ضياء القمر"، "طيور وزهور"، "أغاني الطفولة"[1].

كما صدرت قصص كثيرة مترجمة لأحمد القديدي، وهي قصص عالمية للأطفال، وأخرى علمية.

ويعد كل من مصطفى خريف، والطيب التريكي من الرواد الأوائل الذين أسسوا لأدب الطفل في تونس، ففي مجال القصة كتب مصطفى خريف قصصا منها: "الثابت على المبدأ"، "خو القهواجي"، "الحاج زيان"، "بابا علي" ولم يكن في نية مصطفى خريف الكتابة للأطفال ولكن (الدار التونسية للنشر) اختارتها لتكون ضمن قصص الأطفال، لما رأت من بساطة وسهولة أسلوبها وطغيان المرح عليها، وفي هذا يقول مصطفى فاسي: "وبرغم أن القصص نشرت تباعا بجريدة (الزيتونة) ومجلة (المباحث) في الأربعينات والخمسينات تحت عنوان "صورة من الحياة"، ولم توضع في قالب قصصي للأطفال، غير أن صياغتها البسيطة وحوادثها المستمدة من صميم المجتمع التونسي، جعلها صالحة بأن تكون من كتب الأطفال"[2].

أما الطيب التريكي فله مجموعة قصصية نشرت أيضا للاعتبارات نفسها ضمن سلسلة قصص الأطفال، ومنها "سعيد الحمال"، "صرخة الأولاد"، "كلاب السوق"[3].

ثم نشرت مجموعتان شعريتان للشاعر أحمد اللّغماني، أيام كان يعمل في التعليم الابتدائي.

وفي السبعينات ظهرت عدة مجموعات شعرية للأطفال مثل التي نظمها أحمد مختار الوزير، ومنها (الأهازيج شعر للتلاميذ) و(ديوان الأطفال) ومسرحية شعرية بعنوان "عليسة"، كل تلك نشرت عام 1975م، كما نظم محي الدين خريف مجموعتين للأطفال، الأولى بعنوان (الطفل والفراشة الذهبية) نشرت سنة 1976م والثانية (أغاني الطفولة) نشرت 1978م.

1- ينظر: من قضايا أدب الأطفال، د. محمد مرتاض، ص: 55.

2- يراجع: النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، ص: 46.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص: 46.

ثم يأتي مصطفى عزوز الذي لم يكتب سوى للأطفال، وقد قضى في التربية والتعليم أكثر من ربع قرن، وكانت نتيجة ذلك مجموعة شعرية بعنوان (العصافير) نشرت عام 1977م[1] وبقية المؤلفين للطفل التونسي كُثر، ومنهم: البشير عطية، الهادي بالحاج، محمد المختار النيفر، رياض المرزوقي، منصور الأيوب، محمد الحبيب بن سالم وغيرهم.

ويتجه الكتاب التونسي للأطفال وجهة الكتاب الفرنسي من حيث الاهتمام بالغلاف والصورة الملونة والطباعة الأنيقة، ومن أشهر دور النشر التونسية للأطفال: (الدار التونسية للنشر)، وقد أصدرت قصصا متنوعة للأطفال، كما تصدر في تونس مجلتان للأطفال هما: (شهلول)، و(عرفان)[2].

4- أدب الأطفال في الجزائر:

إن نشأة أدب الطفل في الجزائر، والنص القصصي على الخصوص، مر بمرحلتين: مرحلة ما قبل الاستقلال، ومرحلة ما بعد الاستقلال، أما المرحلة الأولى: فالحركة الأدبية فيها لم تزدهر إلاّ مع بروز الحركة الإصلاحية في مطلع هذا القرن، ثم تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، حيث ظهرت الدعوة إلى الأدب العربي- شعرا ونثرا[3].

فظهرت القصة، فكانت الغاية منها تربية الأخلاق، والتمسك بالقيم، أما القصة المكتوبة للأطفال في هذه المرحلة، لم تظهر كجنس أدبي خاص موجه لهذه الشريحة بالذات، على الرغم من ظهورها في بلدان أخرى كمصر، وهذا راجع إلى كون الأدباء كانوا مهتمين بالقصة المكتوبة للكبار.

وكما هي العادة في الآداب العالمية، فإن الأطفال، خاصة في مراحلهم العمرية المتأخرة، يقبلون كثيرا على كل ما يوجه للكبار من كتابات، حتى أن كثيرا مما كنا نحسبه قصص أطفال عند الغربيين، مثل قصة "روبنسون كروزو" (1719م)، لدانيال ديفو، ورحلات جليفر(1726م) لجوناتان سويفت، وما إليها، كانت موجهة عند كتابتها للكبار، وبعد

---

[1]- ينظر: النص الأدبي للأطفال، العيد جلولي، ص: 47.

[2]- ينظر: من قضايا أدب الأطفال، د. محمد مرتاض ، ص: 55، وأيضا: دراسات في أدب الطفل، د. سميح أبو مغلي، ص: 24.

[3]- ينظر: النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، ص: 53.

الحرب العالمية الثانية، ظهر كتّاب كُثر في مجال القصة من أمثال: رضا حوحو، أحمد بن عاشور، وأبو القاسم سعد ا [1]...ولم يخطر ببال واحد منهم أن يتجه بأدبه إلى الطفل.

وعلى الرغم من اتصال الجزائر بالمشرق العربي كان له أثره في الثقافة والأدب، فإن ذلك لم يكن باعثا على الخوض في أدب الطفل في الجزائر.

ولم يعثر على شي دي بال في هذا المجال، إلاّ نصين للشيخ محمد البشير الإبراهيمي يدلان على معرفته بأدب الأطفال واحتكاكه برواده الأوائل. النص الأول عبارة عن رسالة بعث بها الشيخ الإبراهيمي من بغداد إلى الأستاذ كامل الكيلاني بتاريخ 1952م. والنص الثاني مقالة نشرها الإبراهيمي في صحيفة (الأيام) الصادرة بدمشق بتاريخ 12 يوليو 1956م تحت عنوان "الكيلاني: باني الأجيال[2]".

ولعل القصة الوحيدة التي كُتبت في تلك الفترة هي قصة "مغامرات كليب" لمحمد الصالح رمضان، والتي عدها عبد المالك مرتاض قصة من أدب الأطفال[3].

ورغم أن الثورة الجزائرية فتقت المواهب في مجال القصة خاصة، والمكتوبة بالعربية أو الفرنسية على حد سواء، إلاّ أن الساحة الأدبية ظلت تفتقر إلى القصة المكتوبة للأطفال، وإن كانت تلك الموجهة للكبار مكتوبة بأسلوب سهل بسيط وفي متناول الطفل في مرحلته المتأخرة.

ومن تلك القصص مجموعة "صور من البطولة" التي اشترك في وضعها: فاضل المسعودي ومحمد الصالح الصديق[4].

وعليه فإن القصة الموجهة للأطفال في الجزائر، لم تظهر كجنس أدبي قائم بذاته في مرحلة ما قبل الاستقلال لظروف وأسباب نعد منها:

1-إن الاهتمام بأدب الأطفال عموما، والقصة المكتوبة لهم خصوصا، هو وليد بيئة تهتم بالطفل من النواحي (الصحية، النفسية، التربوية)، ولم يكن كل ذلك متاحا للطفل الجزائري

---

[1]- ينظر: فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931- 1954م)، عبد الملك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص: 163.

[2]- ينظر: النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، ص: 56.

[3]- ينظر: فنون النثر الأدبي في الجزائر، عبد الملك مرتاض، ص: 513.

[4]- ينظر: العيد جلولي، المرجع السابق، ص: 57.

في الفترة الاستعمارية فخلالها: "كان الأطفال هم الضحايا الرئيسيون لمجتمع عانى من الفقر والتخلف بفعل تدمر البنية التقليدية للمجتمع وخاصة مصادرة الأراضي....وخلال الحرب كان الأطفال أكثر الضحايا الذين عانوا من أبشع الجرائم[1]".

2-الظروف التي كانت تعيشها الجزائر في تلك الفترة، خصوصا النصف الأول من القرن العشرين، كانت أنسب لظهور فنون أخرى كالشعر والخطابة والمقالة بشكل خاص[2].

3-تأخر النهضة الأدبية في الجزائر عن شقيقاتها في الأقطار العربية الأخرى، الأمر الذي دفع الأدباء إلى الاهتمام بأدب الكبار، والنظر إلى أدب الأطفال كنوع من الترف الفكري[3].

أما المرحلة الثانية، فهي مرحلة ما بعد الاستقلال، انتشر التعليم، واهتم الكتاب بأدب الكبار وثقافتهم، ولم يهتم أحد بثقافة الطفل وأدبه إلا في بداية السبعينيات، ولم يتسنى لأحد أن يحدد بدقة البداية الأولى لأدب الطفل في الجزائر (لأن معالم هذا الأدب الطفلي لم تتضح بعد بصورة جلية في بلادنا"[4].

إلاّ أن الذي يعود إلى منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب (سابقا)، يحدد تقريبا بداية السبعينيات لظهور أولى القصص المنشورة في الجزائر، ففي سنة 1972م، نشرت الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سلسلة قصصية بعنوان سلسلة (أب كاستور)[5]. وقد مرت القصة المكتوبة للأطفال في الجزائر بعد الاستقلال بمرحلتين هما[6]:

المرحلة الأولى: الاعتماد على الإنتاج الأجنبي: وتبدأ هذه المرحلة من أوائل الستينيات وتستمر حتى أواخر السبعينيات، وفيها كان اعتماد الجزائر كليا في ثقافة أطفالها على ما تنتجه البلدان العربية وغير العربية.

1- المرجع نفسه، ص: 57.

2- ينظر: الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، محمد مصايف، الدار العربية للكتاب، تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص: 07.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص: 07، وأيضا: القصة الجزائرية القصيرة، عبد ا الركيبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ط)، 1983م، ص: 10 أو ما بعدها.

4- يراجع: من قضايا أدب الأطفال، د. محمد مرتاض، ص: 56.

5- إن هذه القصص لبول فوشيه (1898- 1967م)- ينظر: العيد جلولي، المرجع السابق، ص: 59.

6- المرجع نفسه ، ص ص: 59- 61.

وفي بداية السبعينات خطت القصة المكتوبة للأطفال خطوات أخرى حين أقدمت الشركة الوطنية للنشر والتوزيع حينذاك على نشر قصص أجنبية في الجزائر مثل سلسلة (أب كاستور)، فالكتب التي كانت تصدر في مصر، ولبنان، وسوريا، كان يطالعها الطفل الجزائري، ولم يكن ذلك أمرا شاذا، لأن كل الأطفال في هذه البلدان عاشوا زمنا على قصص كامل الكيلاني وغيره من رواد أدب الطفل في العالم العربي، والعالم قاطبة.

المرحلة الثانية: ظهور أولى القصص الجزائرية المكتوبة للأطفال**:** وتبدأ هذه المرحلة من أوائل الثمانينات إلى الآن، وفي هذه المرحلة ظهر كتّاب كبار أبدعوا في فن القصة الموجهة للطفل، بعد أن نجحوا في القصة المكتوبة للكبار، ومن هؤلاء: واسيني الأعرج، عبد الحميد بن هدوقة، جيلالي خلاص، محمد دحو، الطاهر وطّار مصطفى محمد الغماري، أحمد منور.

ظهرت القصة الجزائرية المكتوبة للأطفال بشكل جِدي بعد أن تم تأسيس قسم خاص بمنشورات الأطفال في المؤسسة الوطنية للكتاب**،** فنشر هذا القسم عشرات القصص.

وفي بداية الثمانينات ظهرت في الجزائر دور نشر خاصة كثيرة وتنافست في النشر للطفل، وكان هذا حافزا على التأليف أكثر في مجال أدب الطفل، ومن العوامل التي أدت إلى ظهور القصة المكتوبة للأطفال وأدب الأطفال بصفة عامة ما يلي[1]:

1- تزايد الاهتمام العالمي بالأطفال في القرن العشرين والمتزامن مع الإعلان العالمي لحقوق الطفل الصادر في 26 سبتمبر 1924م الآخر الصادر في 20 نوفمبر 1959م، وميثاق حقوق الطفل العربي الصادر في ديسمبر 1984م، ثم الإعلان العربي حول الطفولة والتنمية في نوفمبر 1986م.

2- تزايد عدد المواليد، إذ بلغ قطاع الأطفال في الجزائر 53,3 %.

3- تزايد الاهتمام بتربية الطفل وتعليمه، وأهمية التعليم التحضيري والأساسي بموجب المرسوم الرئاسي رقم 76-35 المؤرخ في 16 أفريل 1976م.

4- احتكاك الأدب الجزائري بالآداب العربية والغربية، وهذا ما لفت الانتباه إلى أدب الأطفال.

---

[1]- يراجع، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي ، ص ص: 63، 66.

5-فراغ الأدب الجزائري من الأدب الموجه للأطفال.

6-إحساس الكثير من الأدباء بحاجة تقريب أدبهم إلى المتلقي الصغير، ليس في مجال القصة فقط، وإنما في الشعر والمسرح وغيرهما أيضا.

7-اهتمام الجامعة الجزائرية بأدب الأطفال تدريسا وتشجيعا.

8-تشجيع المؤسسات الرسمية للدولة لأدب الأطفال، ومنها وزارة الاتّصال والثقافة.

9-ارتفاع المستوى التعليمي والثقافي، وإدراك أهمية الكتاب.

10-تزايد اهتمام المدارس بتأسيس المكتبات.

11-ظهور دور نشر خاصة اهتمت بأدب الأطفال مما حفّز الكتاب على التأليف في مجال أدب الطفولة.

أما عن المنتوج القصصي الذي صدر للأطفال في الجزائر، نذكر المجموعات التالية:

- اختراعات الشيخ الصقلي، إبراهيم فروي، 1984م.
- الحمامة الحمقاء، الجيلالي العوامر، 1986م.
- سلسلة أحسن القصص للفتيان (10 قصص)، عبد المنعم الهاشمي، 1988م.
- الثعلب وبيسة المتوحشة، محمد سراج، 1989م.
- قصص الأنبياء للأطفال، محمد علي الرديني، 1990م.
- إلى أين تذهب بدور الهندباء، إيفان يومو، تر: دراجي سعيد، 1991م.
- مزرعة الأرانب، إبراهيم عزوز، 1992م.
- أناديك ذكي، إسماعيل جابر رسول، 1993م.
- حكايات السندباد البحري، خضر بدور، 1994م.
- موسم تعليم العربية، مليكة قريفو، 1995م.
- الفحول، عبد العزيز بوشفيرات، 1996م.
- الكرة العجيبة، خضر بدور، 1997م.
- أغاريد الجنة من حكايات كليلة ودمنة، صلاّح يوسف عبد القادر، 1998م.
- مغامرات الضرس مع الحلوى، كندة الجهماني، 1999م.

وإذا كانت القصة المكتوبة للأطفال لم تظهر بشكل قوي إلاّ بعد الاستقلال، وبالضبط في أواخر السبعينات، فإن الشعر الموجه للطفل كان أسبق في الظهور من القصة ذلك أن الرواد الأوائل للحركة الأدبية كانوا شعراء كما كانوا دعاة إصلاح ديني واجتماعي[1] انصب اهتمامهم على الموضوعات التربوية، ذات الصلة بالمدرسة والمجتمع، وفي ظل هذه البيئة الإصلاحية والاجتماعية نشأ شعر الطفولة الجزائري.

ويأتي محمد العابد الجيلالي في مقدمة الذين أدركوا أهمية التوجه إلى الأطفال، فلقد اهتم بتربيتهم وتأديبهم، حتى لقبه الإمام عبد الحميد بن باديس بـ "المعلم المثالي"، وقال عنه محمد البشير الإبراهيمي "وله في تربية الصغار وتحبيب العلم إلى نفوسهم طرائق نفسية هو فيها نسيج وحده[2]". أصدر محمد العابد الجيلالي سنة 1939م أول مجموعة شعرية له بعنوان (الأناشيد المدرسية لأبناء وبنات المدارس الجزائرية)، وجاء في مقدمة هذه المجموعة تبيين المنهج الذي سلكه في نظم هذه الأناشيد، فهو يقول: "وهذه قطع أنشأتها لهم- للأبناء والبنات- مداعيا في إنشائها الانسجام مع حركات التلاميذ، ولم أتقيد فيها بقوانين الشعر وأوزانه، إذ لم يكن هذا من غرضي[3]"، ويعد محمد العابد الجيلالي أول من طرق هذا الباب في الجزائر في تلك الفترة، حيث أفرد ديوانا خاصا للأطفال، في حين الذين سبقوه أو الذين جاءوا بعده إنما ترد قصائدهم الموجهة للأطفال في ثنايا دواوينهم الموجهة للكبار. ومن أناشيد ديوانه: نشيد "الفتى" ، "الحبل".

وفي هذه الفترة نظم محمد العيد آل خليفة قصائد وأناشيد للأطفال منها: "أنشودة الوليد"، "النشيد المدرسي"، سنة 1950م، كما أنشأ قصائد وأناشيد للفرق الكشفية فوضع نشيد كشافة الرجاء.

---

[1] - ينظر: الشعر الجزائري الحديث، صالح خرفي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ط)، 1984م، ص: 33.

[2] - يراجع: النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، ص: 142.

[3] - المرجع نفسه، ص: 143.

ومن شعراء المدرسة الإصلاحية محمد الهادي السنوسي الزاهري، ومحمد اللقاني ابن السايح، وزهير الزاهري وأحمد سحنون، أحمد بن ذياب ومحمد علي الخاطبي وغيرهم كثير[1].

ومن الصحف التي نشرت الشعر التربوي في الفترة الإصلاحية نذكر: الشهاب، البصائر، الإصلاح، النجاح، الأمة، البستان، هنا الجزائر، المغرب، المنَار، المرصاد وغيرها. أما فترة ما بعد الاستقلال، فقد عرف فيها شعر الطفولة ركودا، فمعظم الشعراء انصرفوا إلى قضايا الثورة والاستقلال والإنسان وقضاياه.

ومع بداية السبعينات، بدأ الاهتمام واضحا بأدب الأطفال عموما والشعر خصوصا، ففي هذه الفترة شرعت مجلة (همزة وصل) التي تصدرها وزارة التربية الوطنية، تخصص بابا لأدب الأطفال، إذ نشرت لشعراء عدة منهم عبد القادر بن محمد، وسعدي الطاهر، وموسى نويوات الأحمدي، وإن كانت بعض القصائد بعيدة عن الطفولة، من حيث اختيار الوزن والألفاظ والعبارات.

ومع بداية الثمانينات جد الشعراء في نشر دواوينهم، ومما شجعهم على ذلك، احتضان المؤسسة الوطنية للكتاب لأعمالهم، خصوصا بعد أن تم تأسيس قسم منشورات الأطفال.

ففي سنة 1983م صدر لمحمد الأخضر السائحي ديوان (أناشيد النصر) وديوان (ديوان الأطفال)، ومصطفى محمد الغماري ديوان (الفرحة الخضراء) سنة 1983م وكذلك ديوان (أناشيد).

وفي 1984م صدر لسليمان جوادي ديوان (ويأتي الربيع) وفي سنة 1985م صدر لمحمد ناصر ديوان (البراعم الندية) وللسنوسي الشافعي ديوان (أناشيد الأشبال) وفي سنة 1986م صدر لحرز ا بوزيد ديوان (حديث الفصول)، وفي السنة نفسها صدر ليحي مسعودي ديوان (نسمات)، ولجمال الطاهر مجموعة (الزهور) وفي سنة 1989م صدر لمحمد الأخضر عبد القادر السائحي ديوان (نحن الأطفال).

---

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 147.

وفي سنة 1992م صدر لخضر بدور ديوان (أنغام للطفولة)، كما صدر له في دمشق (روضة الأناشيد للأطفال والفتيان)، وفي هذه السنة اقتبس حرز ا بوزيد حكايات لافونتين (La Fontaine) شعرا[1].

ومع بداية التسعينات نشطت دور النشر الخاصة وتنافست فيما بينها على الاهتمام بنشر كل ما يتعلق بثقافة الطفل، ولكن اهتمامها انصب على نشر القصص أكثر من الشعر.

كما دأبت وزارة الثقافة والاتصال على تنظيم المسابقات الأدبية الخاصة بأدب الأطفال، وذلك منذ سنة 1996م. أما إذا انتقلنا إلى نشأة الفن المسرحي الموجه للأطفال في الجزائر، نراه مرتبطا بنشأة المدارس العربية الحرة، حيث كانت تؤلف المسرحيات للأطفال بمناسبات شتى منها: انتهاء السنة الدراسية، أو بمناسبة عيد المولد النبوي، أو بمناسبة أخرى[2].

ولم تكن تلك المسرحيات موجهة للأطفال مباشرة، وإنما كانت موجهة للكبار وتلامذة المدارس خاصة، غير أن معظمها صالح للأطفال شكلا ومضمونا، ويعود ذلك لطبيعة المسرح الجزائري الذي كان في مرحلة الطفولة. ويأتي اسم محمد العابد الجيلالي في الطليعة دائما، إذ كتب أول مسرحية شعرية باللغة العربية الفصحى، "مسرحية مدرسية في مضار الخمر والحشيش"، وتقع في أربعة فصول، وفي هذه الفترة نظم محمد العيد آل خليفة مسرحية شعرية سماها "بلال بن رباح"، ونشرتها المطبعة العربية بالجزائر سنة 1938م، ومثلت أول مرة خصيصا لأطفال المدارس سنة 1958م.

وتلت ذلك مسرحيات أخرى منها مسرحية "طارق بن زياد" لمحمد الصالح بن عتيق، ومسرحية "الصراع بين الحق والباطل" لعلي المرحوم[3].

وفي أواخر العقد الخامس من القرن العشرين كتب عبد الرحمن الجيلالي مسرحية مدرسية بعنوان "المولد النبوي" وقد طبعت في الجزائر سنة 1949م ومثلت فيها سنة 1951م، ثم كتب محمد الصالح رمضان مسرحية "الناشئة المهاجرة"، وقد مثلت لأول مرة

1- ينظر: النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، ص ص: 147- 152.

2- ينظر: فنون النثر الأدبي في الجزائر، عبد الملك مرتاض، ص ص : 199- 200.

3- ينظر: النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي ، ص: 187.

بمدرسة دار الحديث بتلمسان في نهاية العقد الخامس من القرن العشرين، وطبعتها دار ابن خلدون بتلمسان سنة 1949م، وأعاد قسم منشورات الأطفال بالمؤسسة الوطنية للكتاب نشرها ضمن سلسلة (مسرح الفتيان) سنة 1989م، وللكاتب مسرحية أخرى بعنوان "الخنساء" لم تطبع بعد، ومسرحية ثالثة عنوانها "حليمة مرضع النبي" وقد مثلت هذه المسرحية أيضا بمدرسة دار الحديث بتلمسان سنة 1948م[1].

وفي هذه الفترة ظهر أحمد رضا حوحو الذي يعد رائد الأدب الجزائري في القصة والمسرح الفصيح، غير أن مسرحياته لم تكن موجهة لأطفال المدارس، إلاّ أنها خلقت جمهورا من الكبار والصغار[2].

ومن المسرحيات التي ظهرت في هذه الفترة "الحذاء الملعون" لجلول أحمد البدوي، ونشرت أول مرة في مجلة (هنا الجزائر) سنة 1953م، وأعاد قسم منشورات الأطفال بالمؤسسة الوطنية للكتاب نشرها ضمن سلسلة مسرح الفتيان سنة 1989م، وفي سنة 1952م كتب أحمد بن ذياب مسرحية "امرأة الأب" ومثّلت أول مرة بمدرسة العلمة بشرق الجزائر سنة 1952م[3].

وبعد الاستقلال بدأت الحركة المسرحية تسترجع نشاطها، ففي سنة 1972م صدر قرار اللامركزية في المسرح، والذي نَص على إنشاء مسارح جهوية في كل من قسنطينة، وعنابة، ووهران، وسيدي بلعباس، بالإضافة إلى المركز الوطني بالعاصمة، وقد أنشأت هذه المسارح فرقًا للأطفال تُقدم عروضا مسرحية للصغار.

ومن مسرحيات تلك الفترة مسرحية "العم نجران وقويدر الصغير"، لخير ا عصار[4] كما كتب أحمد بودشيشة مسرحيات منها "المصيدة" وقد صدرت عن قسم منشورات الأطفال سنة 1986م، ومسرحية "محفظة نجيب" سنة 1990م، ولعبد الوهاب حقي سلسلة مسرحيات منها "بلاغ في فائدة العائلات" صدرت عن (دار هومة) بالجزائر 1996م.

---

[1]- ينظر: فنون النثر الأدبي في الجزائر، عبد الملك مرتاض، ص: 202.
[2]- ينظر: العيد جلولي، المرجع السابق، ص: 188.
[3]- ينظر: عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص: 202.
[4]- ينظر: النص الأدبي للأطفال، العيد جلولي، ص: 189.

ولخضر بدور مساهمات كثيرة منها مسرحية "الشيخ وأبناؤه" وهي مسرحية غنائية، وقد صدرت عن دار الهدى بعين مليلة سنة 1997م[1].

وفي الثمانينات والتسعينات شهدت مسارح الأطفال نشاطا بارزا وأقيمت المهرجانات الوطنية، والمسابقات، إذ افتك المسرح المخصص للطفل جوائز عديدة في الوطن وخارجه، وبرز في هذا الميدان كتّابا أمثال: عبد القادر شرابة، وأميمة جميلة، ومحمد قادري وكمال سقني وسهام بوخروف، وفتيحة بن عيسى، وفاتح صمودي، ويندرج ضمن أدب الأطفال، الكتاب، الذي حرصت دور نشر عديدة في الجزائر على تصنيعه ومنها:

المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع التي تأتي في صدارة دور النشر الجزائرية المهتمة بنشر أدب الطفل، والدليل على ذلك إنشاؤها لقسم منشورات الأطفال. وبعد عجزها عن سد متطلبات الأطفال، اشتركت مع دار الكتاب المصري التي اهتمت ببعض السلسلات الدينية مثل السيرة النبوية لابن هشام. وتشهد فترة (1981م) حصول قفزة نوعية جمالية في إخراج الكتاب الموجه للطفل.

أما (دار الهدى للطباعة والنشر) فقد تخصصت في الكتب الدينية العلمية مثل موسوعة الأسئلة التعليمية (أجبني لماذا؟) و(جسم الإنسان) و(عالم الحيوان)، كما أصدرت خمسين قصة من سلسلة (الأبطال)، وقد اهتمت بالطفل من سن الحضانة إلى سن الرابعة عشر.

و(لدار الشهاب) اتجاه خاص في التعامل مع مستويات الطفولة، إذ أنها تراعي الخصوصيات النفسية الدينية التي تمثل العامل الحاسم في نمو شخصية الطفل في هذه المرحلة[2].

وإلى جانب ما ذكر، هناك دور نشر أخرى استجابت لداعي الطفولة، وكرست نفسها لنشر أدبها، شعرا ونثرا، ومن ذلك نذكر:

---

[1] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 190.

[2] - ينظر: قصة الطفل في الجزائر، عميش عبد القادر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، (د ط)، 2003م، ص: 32، 33.

-دار الإرشاد للنشر والتوزيع- المؤسسة الوطنية للكتاب- المطبعة الإسلامية- مطبعة الكاهنة- دار إقليد للنشر والتوزيع- دار المصباح- دار الحكمة- الينابيع للنشر والتوزيع- دار الحضارة- دار المعرفة- شركة السبيل- دار الأمل- مكتبة رحاب- دار هومة- دار نوميديا- مؤسسة الشروق- دار اليمامة- منشورات ابن خلدون- دار الشرق- ديوان المطبوعات الجامعية- دار الغرب للنشر والتوزيع وغيرها.

الباب الثاني

دور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية عند الطفل

تـمـهـيد :

الفصل الأول: تنوع وسائل الإعلام وصعوبة السيطرة عليها

الفصل الثاني: دور وسائل الإعلام في التنويع اللغوي

الفصل الثالث: دور وسائل الإعلام في التنويع المعرفي

تمهيد:

أضحى الطفل في عصرنا الحالي يتبوأ مكانا كبيرا بين جميع اهتمامات وبرامج مجتماعات العالم المتطور، وتنشئة الطفل تعتبر أحد العناصر الأساسة للتنمية الشاملة، لذلك تقاس حضارة أي مجتمع بمدى اهتمام هذا المجتمع بأطفاله، أي بمستقبله.

ويتميز الهرم العمري لسكان الوطن العربي بارتفاع نسبة الأطفال عمن هم في مراحل عمرية أخرى، حيث "يمثل الأطفال دون الخامسة عشرة ما يقارب (45%) من إجمالي عدد السكان، مع الملاحظة أن معظم التقديرات تتوقع استمرار النسبة في الزيادة خلال العشرية الحالية"[1]. وما يزيد من أهمية قضية الطفل العربي، أن عدد الأطفال يناهز اليوم أكثر من تسعين مليون نسمة سيحملون على عاتقهم مستقبل الأمة، لذلك فإن إعداد الطفولة وتنميتها ورعايتها يعتبر العامل الأساسي في التنمية الشاملة، ولأن الرعاية السليمة للطفولة تمثل المستقبل لأية أمة، فلا بد من الاستجابة لاحتياجات الطفل الأساسية والتخطيط العلمي، وتوفير الموارد البشرية والمادية اللازمة لتنشئة الطفل، التنشئة الصحية، والعلمية، والثقافية والاجتماعية.

إن التنمية بمظاهرها المتعددة الجوانب (الاقتصادية- الثقافية- الاجتماعية- الإنسانية) لابد أن ترتكز على إعلام واع من أجل تحقيق أهدافها "ولكي تكون هناك تنمية حقيقية يجب أن يسبقها إعلام يحدد أسسها، ويشرح مسيرتها، ويوضح انعكاساتها، وإلاّ فستظل تنمية ناقصة لا تستطيع أن تستقطب العوامل المحركة لها"[2].

ويعرف عبد اللطيف حمزة الإعلام بأنه "تزويد الجمهور بأكبر قدر ممكن من المعلومات الصحيحة أو الحقائق الواضحة، وبقدر ما تكون هذه الصحة أو السلامة في المعلومات أو الحقائق، يكون الإعلام في ذاته سليما وقويما"[3].

وفي تعريف آخر جاء أن الإعلام هو: "تلك العملية التي يترتب عليها نشر الأخبار والمعلومات الدقيقة التي تركز على الصدق والصراحة، ومخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم

---

[1] - يراجع: ثقافة الطفل، واقع وآفاق، إبراهيم محمود وآخرون، ص: 155.

[2] - المرجع نفسه، ص ص: 155- 156.

[3] - دراسات في التربية الإعلامية، د: محمد منير سعد الدين، المكتبة العصرية بيروت، ط1، 1995م، ص: 10.

السامية، والارتقاء بمستوى الرأي، ويقوم الإعلام على التنوير والتثقيف، مستخدما أسلوب الشرح والتفسير والجدل المنطقي"[1]. وفي أبسط تعريف له، "الإعلام هو نشر المعلومات بعد جمعها وانتقائها"[2].

لقد نال "إعلام الأطفال" شيئا من العناية الدولية، وورد التأكيد عليه في كثير من الإعلانات والمواثيق الدولية، غير أن "اتفاقية حقوق الطفل العالمية" كانت أكثر الوثائق اهتماما به، حيث نصت مواد وفقرات عدة على حق الأطفال في الاتصال، منها الفقرة الأولى من المادة (13) التي أكدت: (أن يكون للطفل الحق في حرية التعبير: ويشمل هذا الحق حرية طلب جميع أنواع المعلومات والأفكار وتليقها وإذاعتها، دون أي اعتبار للحدود، سواء بالقول، أو الكتابة أو الطباعة أو الفن، أو بأية وسيلة يختارها الطفل)[3].

ونصت فقرة أخرى على أن (تحترم الدول الأطراف حق الطفل في حرية الفكر، والوجدان، والدين)[4].

وعلى الصعيد العربي، صدرت الكثير من الوثائق حول إعلام الطفولة من بينها ما أولاه له المؤتمر العربي رفيع المستوى لحقوق الطفل الذي عقد بجامعة الدول العربية خلال الفترة 2-4 تموز- يوليو 2001م، إذ دعا المؤتمر مجلس وزراء الإعلام العرب، إلى (وضع ميثاق شرف لإعلام الطفل العربي)، ودعوة اتحاد الصحفيين العرب، واتحاد إذاعات الدول العربية (لوضع وتنفيذ إستراتيجية الإعلام العربي الموجه إلى الطفل)[5].

وفي أدبيات المجلس العربي للطفولة والتنمية الكثير من الإشارات إلى موضوع الإعلام والطفل، منها إشارته إلى مسؤولية وسائل الإعلام عن تشكيل وتكوين شخصية الطفل، وتنمية قدراته العقلية ومستوى ذكائه، إلى جانب الدور النفسي الذي يسهم في النضج

1- يراجع: دراسات في التربية الإعلامية، د. محمد منير سعد الدين، ص: 11.

2- أثر وسائل الإعلام على الطفل، د. صالح دياب هندي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1990م، ص: 17.

3- الإعلام والطفل، د. هادي نعمان الهيتي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008م، ص: 11.

4- المرجع نفسه، ص: 11

5- المرجع نفسه، ص: 12.

الانفعالي والتوازن النفسي والاجتماعي للطفل، بالإضافة إلى إيلاء الأهمية للقدرات الإبداعية للأطفال، ومراقبة المادة العلمية المقدمة لهم وتناسبها مع عمر الطفل وذكائه(1).

إن الإعلام هو الوسيلة الحاملة للقيم الثقافية، وقد قال أحد المفكرين والأدباء، أن عشرين سنة صقل للشخصية يمحوها عشرون يوم إعلام. نقول هذا في زمن تدخل فيه ثقافة الطفل الألفية الثالثة وتواجه أسلحة فتاكة مثل الأعلام والعولمة وغيرهما.

إن ثقافة الطفل هي كل ما يقدم للطفل عن طريق كل أنواع الاتصال، سواء أكان ذلك مكتوبا أو مسموعا أو مرئيا وبمختلف مجالات المعرفة، من أدبية، وعلمية، وثقافية وسياسية، واقتصادية، وترفيهية، وترويحية، ومعلوماتية، وتاريخية، وجغرافية، أي أنها هي أدب الأطفال في معناه العام، لأن أي معرفة توجه للأطفال سواء عن الطريق الشفهي، أو عبر طريق كتاب الطفل، أو مجلته، أو برامجه الإذاعية، أو التلفزيونية، أو السينمائية، أو عن طريق الفيديو، كلها تسهم في نمو ثقافته وتكوينه(2). فثقافة الطفل هي أي مادة توجه إلى الطفل سواء أكانت من الأطفال للأطفال أو من الكبار للأطفال، ويدخل في ذلك الكتب المدرسية أيضا(3).

ولقد جاء في التوصية رقم (27) من إعلان "مكسيكو" والذي تمخض عنه المؤتمر الدولي للسياسات الثقافية- الذي عقد في المكسيك- تحت إشراف اليونسكو عام 1982م، أن الثقافة تشكل جزءا جوهريا في حياة كل إنسان، وحياة كل جماعة، وأن التنمية التي يجب أن يكون هدفها الرئيسي منصبا على الإنسان ينبغي أن يكون لها بعد ثقافي(4).

وإذا كانت كل من التنمية والثقافة تستهدفان الإنسان، يكون تعريف التنمية- بعد تعريفنا للثقافة- "عملية إرادية لصناعة بناء حضاري اجتماعي متكامل يؤكد فيه المجتمع هويته وذاتيته وإبداعه، ومن ثم لا تتحقق التنمية عن طريق مجرد التقليد والنقل لأنماط وأساليب تستخدمها مجتمعات أخرى سبقت في طريق التنمية، واختلفت ظروفها وأوضاعها ومواردها وقيمها عن الواقع العربي في أوضاعه وموارده وقيمه. ومن ثم فإن التنمية الراسخة المطّردة تتضمن عمليات الاقتباس والتكيف والاستفادة من تجارب الغير.

1- ينظر: الإعلام والطفل، د. هادي نعمان الهيتي، ص ص: 12- 13.

2- ينظر: أدب الأطفال وقضايا العصر، د. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، مركز الكتاب للنشر، القاهرة ، ط1، 2003م، ص: 142.

3- ينظر: أدب الأطفال علم وفن، أحمد نجيب، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ط)، 1991، ص: 265 وما بعدها.

4- ينظر: الإعلانات التلفزيونية وثقافة الطفل، د. إيناس محمد غزال، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، (د. ط)، 2001م، ص: 53.

وهدف التنمية في بنائها الحضاري، تحقيق كرامة الإنسان باعتباره غاية الغايات، والعمل على إشباع متزايد لحاجاته الروحية والمادية والاجتماعية والثقافية، وتوفير الطمأنينة في حاضره ومستقبله"[1]. وعليه يكون تعريف التنمية اللغوية بـ :"عملية واعية هادفة إلى إحداث تغيرات محددة منشودة، فالحياة متغيرة، ومن ثم يتطلب التعبير عنها توسيعا متجددا لمفرداتها، ويتطلب أيضا تقنين هذا الجديد، وتدوينه على نحو يحظى بالقبول بين أبناء اللغة. وتتضمن فكرة التنمية اللغوية عملية التحديث Modernîzation والمقصود بها، عملية جعل اللغة المعينة على قدم المساواة مع اللغات الراقية بوصفها أداة الاتصال، وذلك من خلال اكتساب السمات التقنية والثقافية التي يعتقد أنها توجد في اللغات المشار إليها، والتي قد أصبحت حديثة[2]". وإذا كانت التنمية تعمل على الإسراع بوتيرة المشروع الثقافي، فيكون من وسائلها في ذلك، لا محالة، وسيلة من وسائل الاتصال المعروفة.

فعالم الثقافة بمجموع الأفكار والاتجاهات والقيم، ينتقل من جماعة إلى أخرى، ومن جيل إلى جيل آخر عبر عملية الاتصال. وعملية تشرب الأطفال للقيم الثقافية لا تكتمل إلا إذا حدث تكيف تام مع المادة المعطاة، ولهذا كان من أهداف الاتصال، هو إحداث تأثيرات نفسية، واجتماعية، ومعرفية في الأفراد.

أما وسائل الاتصال، فمن أهدافها جذب انتباه الطفل وإثارة اهتمامه، لأنها تهيأ ذهنه وتركز طاقته العقلية، وتوفر له مضمونا ثقافيا متنوعا. فما هي هذه الوسائل، وماذا تقدم للطفل؟!

وقبل ذلك، يمكن تعريف وسائل الإعلام بأنها عبارة عن مجموع الوسائل التقنية، والمادية والإخبارية، والفنية، والأدبية، والعلمية المؤدية للاتصال الجماعي بالناس، بشكل مباشر أو غير مباشر، ضمن إطار العملية التثقيفية والإرشادية للمجتمع، سواء أكانت الوسائل الإعلامية مقروءة، أو مسموعة، أو مرئية، فإن الغاية الإعلامية تتمثل في المضمون الذي تقدمه هذه الوسائل، ومدى مسايرته لروح العصر[3].

1- مجلة المستقبل العربي، العدد 100، 1987، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، الموضوع: "دور نظام التعليم في تنشئة الطفل العربي، د. محمود أحمد موسى، ص: 150.

2- اللغة العربية في العصر الحديث، د. محمود فهمي حجازي، دار قباء للطباعة والنشر القاهرة (د. ط)، 1998م، ص: 117.

3- ينظر: أثر وسائل الإعلام على الطفل، أحمد محمد زبادي وآخرون، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2000م، ص: 10.

الفصل الأول

تنوع وسائل الإعلام وصعوبة السيطرة عليها:

- **أنواع وسائل الإعلام**

1- الصحف

2- الكتب

3- الإذاعة

4- التلفزيون

- صعوبة السيطرة على وسائل الإعلام (الإذاعة- التلفاز)

5- السينما

6- الفيديو

7- المسرح

8-الحاسوب والإنترنت

- **أنواع وسائل الإعلام:**

1- الصحف:

عرف شعيب الغباشي الصحف، أو صحافة الأطفال بأنها: "الدوريات التي توجه للطفل في مراحل نموه المختلفة، ويكتبها كتّاب متخصصون في صحافة الأطفال، والتربية، وعلم النفس، كل ذلك من خلال تعاليم الدين الإسلامي ونظرته للأطفال. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، أن تقدم هذه الدوريات للطفل المعارف، والعلوم، والسلوكيات من خلال واقعه الذي يعيشه ورؤيته له"[1].

ومن المعروف أن اللغة المنطوقة تسبق دائما اللغة المكتوبة، وتكون أساسها، وما لم يدرك الطفل معاني ما في الكتب من كلام مطبوع، وما لم يكن متشوقا إلى الكشف عما فيها من أفكار، فلن يكون عنده المسوغ الذي يدعوه إلى أن يتعلم قراءتها[2] فالقراءة استجابة لرغبة الطفل في أن يكتشف المعرفة بنفسه.

إن لصحافة الأطفال دورها المهم في تنمية الطفولة عقليا، وعاطفيا، واجتماعيا وأدبيا، لأنها أداة توجيه، وإعلان، وإمتاع، وتنمية الذوق الفني وتكوين عادات، ونقل قيم ومعلومات وأفكار وحقائق، وإجابة عن أسئلة الأطفال، وإشباع لخيالهم، وتنمية ميولهم القرائية[3]. وهي بهذا تؤلف إبراز أدوات تشكيل ثقافة الطفل في وقت أصبحت الثقافة فيه أبرز الخصائص التي تميز الفرد عن ذلك، وهذا الشعب عن ذلك.

وأنواع صحف الأطفال بالنسبة لدورية الصدور هي (صحف يومية، مجلات أسبوعية- نصف شهرية- شهرية-- فصلية أو حولية)، والأكثر شيوعا هي المجلات الأسبوعية، يليها المجلات الشهرية، أما الجرائد اليومية للأطفال فهي غير موجودة حاليا، نظرا لما تتطلبه من إمكانيات فنية هائلة.

أما بالنسبة للمضمون فهي إما صحف جامعة، أو هزلية، أو رياضية، أو دينية، وغيرها. وبالنسبة للمراحل العمرية، فهي صحف للأطفال ما قبل المدرسة، وصحف للأطفال

---

[1]- القيم التربوية في صحافة الأطفال، د. أسامة عبد الرحيم علي، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط، 2005م، ص: 72.

[2]- ينظر: تنشئة الأطفال وثقافة التنشئة، عبد الواحد علواني، دار الفكر المعاصر- لبنان، ط1، 1997م، ص: 89.

[3]- ينظر: المرجع في أدب الأطفال، د. محمود حسن إسماعيل، ص: 90.

من 6 إلى 12 سنة (مرحلتي الواقعية والخيال المحدود). وصحف للأطفال من 12 إلى 18 سنة (مرحلة المثالية أو الرومانسية). أما بالنسبة لنوع الطفل (ذكر/ أنثى)، فهناك مجلات تصدر خصيصا للبنات، وخاصة في مرحلة المراهقة[1].

فقد أصدر المجلس العربي للطفولة والتنمية عددا تجريبيا في نوفمبر 1989م، مرفقا به استمارة للصغار، وصلت إجابات من 12 دولة عربية، ركز فيها الأطفال على الثقافة العلمية في المقدمة، ثم الإسلاميات ثم القصص ثم الطرائف..وأقلام الأصدقاء.. والثقافة الرياضية والفنون.. والمكتبة[2]. وصحافة الأطفال من الوسائط الثقافية المفضلة لانتقال المعرفة للطفل، فهي تقدم للأطفال الأشياء والمعارف الجديدة، ويتوفّر لها من الكتّاب، والمحررين، والمشرفين، والفنانين ما قد لا يتوفر للكتاب، وتتميز صحف الأطفال بتكرار الصدور، وكثرة الرسوم والصور.

ويرى بعض الخبراء أن صحف الأطفال يفضل أن تكون أسبوعية الصدور، لأن حاجة الأطفال إلى الصحف اليومية التي تقوم على الخبر ليست ملحة[3].

ولصحافة الأطفال، باعتبارها أحد وسائط ثقافة الطفل، ظروفها الخاصة، "وهذه الظروف تفرض أسلوبا خاصا بها، يشعر الطفل بخفته، وسهولته، وجماله، وتوحي له الكلمة المطبوعة بالفكرة الممتعة المؤثّرة، وتهذب الصورة ذوقه، وتتيح لخياله أن ينطلق"[4].

وتتطلب الكلمة المطبوعة من الطفل جهدا أكبر من أي وسيلة اتصال أخرى، كما تتطلب خيالا مستمرا. ولقراءة الصور دور مهم في هذا المجال، وبخاصة لدى الأطفال، ذلك لأنها أكثر إثارة للفضول من الكلمات نفسها، ولهذا عمدت الدول المتقدمة إلى إيجاد بنك للصور في مؤسساتها التعليمية، إذ يمكن دراسة هذه الصور والاحتفاظ بها، والعودة إليها واستخدامها في مجالات مختلفة[5].

---

[1]- ينظر: المرجع في أدب الأطفال، د. محمود حسن إسماعيل، ص ص: 90- 91.

[2]- ينظر: التربية الثقافية للطفل العربي، أحمد سويلم، مركز الكتاب للنشر، مصر، ط1، 1990م، ص: 95.

[3]- ينظر: مجلة الناشر العربي، العدد الخامس، اتحاد الناشرين العرب، طرابلس، ليبيا، 1985، الموضوع: ثقافة الطفل العربي: مفتاح محمد دياب، ص: 76.

[4]- المرجع نفسه، ص: 76.

[5]- ينظر: في قضايا الطفولة، د. محمود السيد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، ط1، 2005م، ص: 81.

ومن تلك الصور التي تستعين بها صحافة الأطفال، "الكاريكاتور"، وهي صورة مرسومة لشخص، أو مجموعة أشخاص، أو لمشهد من المشاهد، أو مثالب ونقائص، وأخلاق وعادات وتقاليد مرذولة، وغيرها من الأعراض السيئة، التي تشيع في مجتمع من المجتمعات، بهدف القضاء عليها، ومن أمثلة ذلك تصوير شخصيات: البخيل، أو المتكبر، أو المنافق[1]. وصحافة الأطفال تهتم بتوجيه الطفل تربويا عن طريق القصص، والحكايات والفكاهة، وموضوعات الرياضة، والتسلية، لتطور مداركه ومفاهيمه، كما تهتم بعرض نماذج الشخصيات للطفل لتكون أمثلة يقتدى بها[2].

ومن واجبات صحافة الأطفال العمل على تنمية العلاقات المستحبة بين الأفراد والمجتمع، فالقراءات الأولى للطفل هامة جدا في صنع تصوراته للظواهر الاجتماعية، وتكوين القيم الخاصة التي يبني عليها حياته، وخاصة القيم الدينية، وفي ذلك يقول نعمان الهيتي: "ويجد الأطفال في أوروبا وأمريكا مئات الصحف الدينية، التي تتولى إصدارها الطوائف الدينية المتعددة، مستهدفة غرس الوعي الديني في نفوس الأطفال منذ نعومة أظفارهم..."[3].

إن صحافة الأطفال باعتبارها جزءا من ثقافة الطفل، يجب أن يخطّط لها تخطيطا سليما، وواعيا، حتى تعطي ما هو مطلوب منها، وتساهم في خلق ثقافة متطورة لأطفالنا، تمدهم بالمعرفة، وتضيف إلى رصيدهم الثقافي والفكري الشيء الجيد والنافع.

والصحافة العربية باعتراف ماكلوهان، ضرورية لإثارة الشعور القومي، هذا النموذج البصري الذي ينتزع الناس من النماذج المحلية والقبلية[4].

---

[1]- ينظر: دراسات في فن التحرير الصحفي في ضوء معالم قرآنية، د. محمد فريد محمود عزت، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ط)، 1983م، ص: 295.

[2]- ينظر: مجلة الناشر العربي، المرجع السابق، ص: 76.

[3]- الأطفال والطفولة، د. أحمد خليل جمعة، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، ط1، 2005م، ص: 339.

[4]- ينظر: المدخل إلى وسائل الإعلام، د. عبد العزيز شرف، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1989م، ص: 361.

2- الكتب:

عرفت هيئة اليونسكو كتاب الطفل عام 1964م، فذكرت أنه: (مطبوعة غير دورية تتكون على الأقل من 49 صفحة يضمها غلاف)[(1)].

ويدخل الكتاب المصور عالم الطفل في سن مبكرة، إذ تشير الدراسات إلى أن الطفل في شهره الثامن عشر، يعيد تصفح الكتاب والعبث بمجموعة صوره، إذ تمثل لغة الصور حلقة وصل بين خبرة الطفل اليومية والفعلية، وبين قراءة الكتب[(2)].

ويعد الكتاب وسيلة واحدة من مجموع وسائل الترفيه والتثقيف للطفل، ولكنه أهمها جميعا، فهو أقدمها في مجال تسجيل المعارف. فهو شيء صغير... يضم بين دفتيه العالم كله.. وهو بعد ذلك لا يمل التكرار، وهو دائما يكون في متناول اليد، ليس له مواعيد، كالإذاعة والتلفزيون، ولا يتطلب الانتقال كالسينما أو المسرح...وهو الوسيط الأول الرئيسي بين الأطفال وأدبهم[(3)] وقد أكدت الأبحاث الحديثة أن بعض أهم الخصائص الإنسانية يتم تطويرها في الإنسان أثناء الخمس سنوات الأولى من عمره[(4)]. والكتب تقود الأطفال إلى التفكير والتأمل، وطرح الأسئلة، والاستفسارات سواء على أنفسهم، أو على الآخرين، وهي في هذه الحالة تؤهلهم للمرحلة التالية لمرحلة الطفولة.

ويرى بعض الخبراء أن الهدف الأساسي لقراءة الكتب هو تأمين الارتباط المستمر بين نمو الأطفال الجسمي، ونمو تفكيرهم وإدراكهم، خاصة في الوقت الحاضر الذي اشتدت فيه حاجات الأطفال إلى المعارف.

والواضح أن المادة الموجودة في الكتاب لا يمكن أن تتجسد إلاّ بوجود عملية القراءة، فالقراءة لا بد منها لإمداد الفكر الإنساني بأسس الإبداع، والحقيقة المؤسفة هي أن الغالبية العظمى من أطفالنا في حياتهم المدرسية لا يحبون القراءة، ولا يميلون إلى التزود من الخبرات، وهذا أمر يرجع إلى قلة العناية بغرس عادة المطالعة عندهم منذ الصغر، وإلى

1- يراجع: المرجع في أدب الأطفال، د. محمود حسن إسماعيل، ص: 82.

2- ينظر: التربية اللغوية للطفل، سرجيو سبيني، تر: فوزي عيسى وآخر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ط)، 1991م، ص: 119.

3- ينظر: فن الكتابة للأطفال، أحمد نجيب، دار اقرأ- لبنان- (د. ط)، 1983م، ص ص: 122- 123.

4- ينظر: مجلة الناشر العربي، ص: 75.

التركيز في المدارس على عملية التعلم وفق المناهج التي تدور حول الكتاب المدرسي، الذي يعنى بشحن الذهن بالمعلومات. فبعض المسؤولين والمعلمين والآباء يعتبرون القراءة عملية ثانوية، وفي كثير من الأحيان مضيعة للوقت[1]. يقول هشام شرابي عن أثر الكتاب في الطفل: "والواقع أنه يمكن أن يكون لحب الكتب أثر جذري في نمو الطفل العقلي، بحيث تصبح عادة القراءة مكسبا يدوم مدى الحياة، إذا عرفنا كيف نقدم التشجيع اللازم بصورة مستمرة ومنظمة، وتبرير ذلك هو أن عزوف الكبار عن القراءة في مجتمعنا العربي مرده بالدرجة الأولى إلى أن عملية تنمية الميول القرائية لم تتم أثناء الطفولة"[2].

ولهذا كانت الدعوة إلى القراءة والتشجيع عليها ضرورة حتمية تفرضها المطامح التربوية والقومية والاجتماعية، من أجل الارتقاء بالمستوى الثقافي.

ورغم المنافسة الشديدة التي يلقاها الكتاب من باقي وسائل التثقيف، إلاّ أنّه سيظل محتفظا بمكانته كأبرز الوسائل التي يعتمد عليها في الإقناع وتوسيع المدارك وتشكيل الآراء في سبيل الرقي العلمي، والازدهار الحضاري، والتقدم الاجتماعي المنشود[3].

وتنقسم كتب الأطفال من حيث المضمون، إلى كتب قصصية، وكتب علمية، وكتب دينية، وكتب الشعر، والأناشيد والأغاني، ودوائر المعارف، وكتب الرحلات والجغرافيا ..... والنوع الثاني الكتب المصورة، وهي التي تقدم للأطفال الذين هم في سن ما قبل الدراسة، وتعتمد على الصور والرسوم قبل الكلمات، وهذا له دور كبير في تدعيمهم بعدة معارف وقيم، كما يمكن لهذا النوع من الكتب أن يكون لها تأثير كبير على أساليب نموه[4].

1- ينظر: مجلة الناشر العربي، ص ص: 75، 76.

2- الطفل العربي وثقافة المجتمع، ذكاء الحر، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع- لبنان، (د. ط)، (د. ت)، ص: 36، 41، 42.

3- ينظر: اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، حفيظة تازروتي، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د. ط)، 2003م، ص: 29.

4- ينظر: مجلة الناشر العربي، المرجع السابق، ص: 75

3- الإذاعة:

يقول ا تعالى: وا ُ أَخْرجكُم من بطُونِ أُمهاتكُم لاَ تَعلَمون شَيئًا. وجعلَ لَكُم السمع والأَبصار والأَفْئِدةَ لَعلَكُم تَشْكُرون [1].

وتعلو أهمية حاسة السمع، وتقدمها على الحواس الأخرى وبخاصة البصر، لأسباب منها:

- إن السمع هو أسبق حواس العقل إلى وصل الإنسان بالكون.
- تعلو حاسة السمع حاسة البصر في القدرة على الشمول والإحاطة.

يفقد الإنسان حاسة البصر، ومع ذلك يظل على اتصال بالجماعة التي يعيش فيها بفضل حاسة السمع، أما الأصم فتنقطع صلته بالجماعة، إذ لا يملك وسيلة للتفاهم معها[2].

وقد نجحت الإذاعة في إسعاد الكثير من الأطفال ممن حرموا نعمة القراءة، أميين كانوا أو فاقدي البصر، بالإضافة إلى بقية الأطفال الذين يجدون فيها المتعة والمعرفة[3].

وقد ذكر بعض الخبراء أن الإنسان يحصل على معلوماته بنسبة 13% عن طريق السماع[4].

وتتميز الإذاعة بأن وسيلتها المتميزة هي التعبير بالصوت، وإذا قارنا بين الإذاعة والصحف كوسيلة لنشر الخبر، وجدنا أن الإذاعة تتبوأ المقام الأول على الفور، ودون منازع، فهي أسرع من غيرها، ولا تكلف شيئا.

وتعتبر الإذاعة من أكثر وسائل التثقيف والتربية انتشارا، وترجع أهميتها إلى أن الكلمة المنطوقة ذات أثر كبير، ولا تحتاج إلى معرفة سابقة بالقراءة أو الكتابة، وهي وسيلة سهلة لتحصيل الثقافة، وإثراء الفكر، وتزود الطفل بالوعي السياسي والقومي والعلمي والاجتماعي[5].

1- سورة النحل، الآية: 78.

2- ينظر: مهارات الاتصال، د. محمد منير حجاب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 2001م، ص: 13.

3- ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 224.

4- ينظر: صورة المعلم في وسائل الإعلام، د. عاطف عدلي العبد عبيد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 2001م، ص: 15.

5- ينظر: سيكولوجية الطفولة، د. ميشيل دبابنة وآخر، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن (د. ط)، 1984م، ص: 82، وأيضا: د. صالح دياب هندي، المرجع السابق، ص: 83.

ومن أجل الوصول إلى هذه الأهداف، وضعت الأسس والشروط التي يتم بموجبها اختيار برامج الإذاعة الموجهة للطفل، وهي أن تراعي هذه البرامج طبيعة الأطفال في مراحل نموهم المختلفة، كما تراعي السمات العامة التي تميز الطفولة، كقصر مجال الانتباه، لذا ينبغي أن تكون البرامج موجزة مع استعمال المؤثرات الصوتية التي تشد انتباهه، كما أن استخدام القالب القصصي، باعتباره أحد القوالب الفنية التي تلقى صدى واسعا لدى الأطفال، أمر مشجع وناجح، وينبغي أن تعمل هذه البرامج على التنويع فيما تقدمه للطفل، فالبرنامج المنوع يحتوي على المعلومة والطرفة والخبر والمسابقة، من أنسب القوالب الإذاعية التي تشد انتباه الطفل وتؤثر فيه. كما أن للإذاعة القدرة على نقل المادة المذاعة إلى ملايين المستمعين في وقت واحد، مما يزيد من مدى تأثيرها في مجال الإعلام والتثقيف بصفة عامة.

وتعتبر برامج الأطفال في الإذاعة المسموعة مجالا آخر من مجالات الاتصال بجمهور الأطفال، وهي بذلك تشكل جزءا مهما من وسائل ثقافة الطفل بما تحمله من مضامين.

والإذاعة المسموعة تعتمد في عملية اتصالها بالأطفال على التعبير بالصوت، أي إنها تعتمد على حاسة السمع في كل ما يصل إلى الطفل عن طريقها، فهي تستعمل في ذلك المؤثرات الصوتية، والموسيقية، والمقدرة التمثيلية، ونبرات الصوت.

وإلى جانب استخدامها لوسيلة الصوت، فإنها عن طريق النص الإذاعي والإخراج الدقيق الحساس والواعي، والاستغلال الأمثل للإمكانيات الإذاعية، يمكنها أن تستثير خيال الطفل، وتجعله يعيش أحداث برامجها، ويندمج معها اندماجا تاما(1).

ومن اجل ذلك، فالصوت الإذاعي يتحمل الكثير من الأعباء لكي يشد أذن الطفل إليه، على الرغم من عدم وجود الأضواء والزخرفة والحركات، ومع ذلك فهو يوفر للأطفال ألوانا فنية متنوعة في موضوعاتها الثقافية والأدبية.

1- ينظر: مجلة الناشر العربي، المرجع السابق، ص ص: 77، 78.

ومن هنا وجب على كاتب الأطفال، والمتخصص في البرامج الإذاعية، أن يكون ملما بالاعتبارات النفسية، والتربوية، والعاطفية للأطفال، وعلى علم بخصائص الكتابة الإذاعية، وإمكانيات العمل الإذاعي[1]. والشيء الذي وجب الوقوف عنده هنا، هو دور وسائل الإعلام كافة، والإذاعة المسموعة خاصة في التنمية اللغوية للطفل.

وبما أن الاستماع إلى الإذاعة يكون في خط مستقيم، ودون توقف، حينئذ وجب الحرص على أن تكون البرامج الإذاعية الموجهة للأطفال في منتهى الوضوح والتشويق، الذي من شأنه جذب انتباه الطفل، مع مراعاة حاجات الأطفال وميولهم، حتى لا تترك لهم فرصة الشرود أو الانصراف عما يسمعون[2]. ولكن لا ينبغي غض النظر عما يجب أن تتميز به الثقافة المذاعة من تبسيط، وبطء في الإلقاء يتناسب مع القدرة الاستيعابية والمتابعة، لاسيما أن المستمع الطفل لا يتمكن من إيقاف المتحدث للاستفهام، والاستفسار، والفهم.

ومن مميزات الإعلام الإذاعي، الحيوية التي يجسدها الصوت الإنساني، والموسيقي والتمثيل، والحديث المباشر، وعدم حاجة المستمع إلى خبرة سابقة، وقوة تأثير الكلمة المسموعة، ودور الإخراج الفني في الإثارة، وإمكان متابعته أثناء العمل. وتعدد البرامج يخدم الميول الثقافية المختلفة، وهو يناسب جميع الأعمار[3].

ومن عيوب الإعلام الإذاعي، تنوع البرامج، مما قد يصرف المستمع متجولا بين البرامج، فلا يتابع رسالة إعلامية معينة، والتدخل الصوتي الخارجي مما يفسد الاستماع.

إن الطفل العربي يحظى بنصيب لا بأس به من الاهتمام الإذاعي، ولكن هناك آفاق أخرى ينبغي الاهتمام بها:[4]

1-ضرورة الاهتمام بطفل المهد عن طريق تقديم فقرات موسيقية ملائمة.

2- إعطاء الاهتمام لبرامج الأطفال بالإذاعات المحلية.

3- استخدام اللغة العربية الفصحى المبسطة كجزء من شخصيته القومية.

---

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص ص: 77، 78.

[2]- ينظر: دراسات في ثقافة الأطفال وأدبهم، د. مفتاح محمد دياب، دار قتيبة دمشق، سورية، ط1، 2004م، ص ص: 23، 24.

[3]- ينظر: أثر وسائل الإعلام على الطفل، أحمد محمد زبادي وآخرون، ص: 67.

[4]- يراجع: التربية الثقافية للطفل العربي، أحمد سويلم، ص: 93.

4- إشراك الأطفال –أكثر- في تقديم البرامج.

5- الاهتمام بالهوايات والثقافة الرياضية.

6- الإيجاز في برامج الطفل، ملائمة لكفاءته الاستيعابية.

7- اختيار مواعيد البرامج، بحيث تتلاءم مع أوقات الأطفال في المنزل.

8- إخضاع البرامج إلى رقابة متخصصة.

9- تقديم كل ألوان الثقافة، مثل القصة، والشعر، والمسرحية القصيرة، والبرامج الحوارية.

4- التلفزيون:

لقد اعتبرت الباحثة مارجريت ميد(Margaret Mead) التليفزيون قوة يمكنها تغيير طبيعة المجتمع ذاته، إذ يعتبر اختراع التليفزيون إحدى المنجزات الأساسية في تقدم المجتمع الإنساني[1].

وهذا ما يؤكده ماكلوهان من "أننا نعيش حضارة تلفزيونية- شئنا أم لم نشأ- سواء أكانت إيجابية أم سلبية، حيث سيبلغ التليفزيون في السنوات القادمة مدى أوسع في التأثير على حياتنا، وحياة مجتمعنا والعالم أجمع، والسبب هو أن التليفزيون يعد مجالا من مجالات الاتصال بالجماهير يتجاوز في فاعليته كل ما عرفته حضارتنا على الإطلاق، كما يؤكد أن التلفزيون يغمسنا في حركة تجمع عالمية المعلومات، وتمكن الإنسان من إدماج البشرية كلها داخله، كما سيعود بالإنسان إلى التجارب الجماعية للثقافة الشفهية، وسيشجع على المشاركة في التفكير بدلا من الانسحاب والعزلة"[2].

وتعتمد الإذاعة المرئية على حاستين هما السمع والبصر، وهاتان الحاستان تقومان باستقبال الصورة والحركة والصوت. ويؤكد علماء النفس أنه كلما ازداد عدد الحواس في الزمن الممكن استخدامها فيه لتلقى فكرة معينة، أدى ذلك إلى تثبيتها في ذهن المشاهد. وقد دلت نتائج البحوث أن حوالي 98% من معارفنا نكتسبها عن طريق حاستي السمع والبصر،

---

[1]- ينظر: الاتصال بالجماهير- بين الإعلام والتطويع والتنمية، د. أحمد بدر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ط)، (1998م)، ص: 79.

[2]- الإعلانات التلفزيونية وثقافة الطفل، د. إيناس محمد غزال، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، (د. ط)، 2001م، ص: 123.

وأن استيعاب الفرد للمعلومات يزداد بنسبة 35 % باستخدام الصورة والصوت، وان مدة احتفاظ الفرد بهذه المعلومات تزداد بنسبة 55%.

وتهيئ الإذاعة المرئية للطفل أن يتعرف على أشياء كثيرة منذ صغره، منها ما هي في محيطه، ومنها ما هي بعيدة عنه[1]، حيث يتميز التلفزيون بأهمية خاصة عند الطفل، لأنه جهاز قادر على الترفيه والتثقيف في وقت واحد، ومن ثم يؤثر على عقلية الفرد ووجدانه، ويعتبر أداة هامة للتعليم المباشر، إذ ينقل إلى الفرد المعلومات والمعارف والأخبار المحلية والعالمية، ويقدم له الكثير من عادات، وتقاليد الجماعات والمجتمعات المختلفة.

وتزداد أهمية التلفزيون في مجال تثقيف الطفل لأنه يجذب انتباه الأطفال من سن سنتين تقريبا، ويقضي الأطفال فترة طويلة في مشاهدته من ناحية، واحتل مكان باقي وسائل الأعلام من ناحية أخرى، وكما أنه يخاطب حاستين من الحواس وهما حاسة البصر وحاسة السمع، ومن المعروف أن الوسيلة التي تخاطب أكثر من حاسة من حواس الفرد، يكون أثرها التعليمي أكثر جدوى، وأكثر عمقا من الوسائل التي تخاطب حاسة واحدة فقط[2].

وتعتبر المادة من خلال الإذاعة المرئية بديلا للخبرة الحقيقية للطفل، خاصة إذا علمنا أن التلفزيون يمنح الطفل الصورة، والحركة، واللون.

ومن أبرز صفات التلفزيون، استحواذه على مشاهديه، فهو يسيطر على سمع الرائي وبصره، ويعد الالتقاء بالجماهير من أهم أهدافه، ومن ذلك اشتقت وسائل الاتصال الجماهيرية اسمها. ومن الأمور المسلم بها أن المعلومات التي يتلقاها الإنسان لا تستوعب بكاملها، وهذا ما يجعل أمر تكرارها ضروريا ليتم تثبيتها.

ويتصف التلفزيون بصفة أخرى إعلامية، هي مقدار الحرية التي يجدها المشاهد في اختيار البرامج المختلفة[3]، كما يتميز بقدرته على تحويل المجردات إلى محسوسات، مما

---

[1]- ينظر: أدب الأطفال (مدخل نفسي واجتماعي)، د. محمد السيد حلاوة، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، (د. ط)،2001م، ص: 216.

[2]- ينظر: صورة المعلم في وسائل الإعلام، د. عاطف عدلي العبد عبيد، ص: 16.

[3]- ينظر: أثر وسائل الإعلام على الطفل، د. صالح دياب هندي، دار الفكر للنشر والتوزيع عمان، ط1، 1990م، ص ص: 35- 39.

يساعد على سهولة استيعاب الرسالة المقدمة للطفل، ولاسيما بالنسبة لطفل المرحلة الابتدائية، لعدم قدرته على فهم المعاني والمدركات الكلية[1].

ويتضح من البحوث التي أجريت حول برامج الطفل التلفزيونية، أن الوقت المخصص لبرامج الواقع أقل من الوقت المخصص لبرامج الخيال، وهذا تنبيه للمربين والآباء ليدركوا مدى تأثير برامج الخيال على الأطفال، لكونها السمة الغالبة على برامج التلفزيون[2]. ولا شك أن أثر التلفزيون في الأطفال أشد وأسرع من تأثيره في الكبار، ولذلك فإن أغلب وقت الأطفال ما يقضونه بالقرب من التلفزيون[3].

أما نسبة الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون طبقا لأعمارهم، وساعات المشاهدة، فهي:

33% من الأطفال في سن الثالثة.

80% من الأطفال في سن الخامسة.

90% من الأطفال في سن السادسة.

ففي المرحلة الابتدائية يقضي الطفل ساعتين أمام التلفزيون، ثم يرتفع هذا المعدل إلى 4 ساعات عندما يصل الطفل إلى بداية المرحلة الإعدادية أو المتوسطة، ثم ينخفض تدريجيا أثناء الثانوية. وتشير بعض الإحصائيات أن الأطفال يقضون أمام التلفزيون ما بين 12 و24 ساعة أسبوعيا[4].

وتعتبر دراسة تأثير التلفزيون على الأطفال أكثر الدراسات التي حظيت باهتمام الباحثين في موضوع تأثير وسائل الإعلام الجماهيري[5].

ولا شك أن للتلفزيون أثارا إيجابية في التعليم والتثقيف والتربية، واستخداماته كثيرة في هذه المجالات، إلا أن بعض الباحثين يرى لما يقدم في التلفزيون سلبيات.

---

[1] - ينظر: أدب للطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 225.

[2] - ينظر: د. صالح دياب هندي، المرجع السابق، ص: 38.

[3] - ينظر: سعيد بن عمر بن محمد باداود، المرجع السابق، ص: 225.

[4] - ينظر: الاتصال بالجماهير- بين الإعلام والتطويع والتنمية- د. أحمد بدر، ص ص 87، 88، وأيضا: التربية الثقافية للطفل العربي، أحمد سويلم، ص: 91.

[5] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 86.

فيرى بعض الباحثين أن للتلفزيون أثرا على القراءة والاطلاع، فلقد نقصت ساعات القراءة على العموم، فلقد أجرى كوفن (COFFIN) في أمريكا بحثا، فوجد أن مقتني التلفزيون لا يقرؤون إلا 18 ساعة أسبوعيا في المتوسط، بينما الأفراد الذين لا يقتنونه يقرؤون 21 ساعة[1].

أما بالنسبة للتلفزيون واللغة، ففي بعض البلدان العربية، تبرز برامج يتحدث فيها مقدموها بلغة ذات أداء سيء، أو منحرف كما في بعض برامج الأطفال التي تصطبغ فيه اللغة بلهجة متعثرة تعبث بلفظ الحروف وتراكيب الكلمات، وتخلط بين العربية والفرنسية والانجليزية[2].

فهذا الانتقاد لجهة التلفزيون وأثره "كعامل من عوامل تلوث بيئة الطفل سوء استعمال اللّغة، ويكاد الإجماع يكون تاما على أن طريقة الكلام في البرامج، ولغة التمثيليات تؤثر على الأطفال تأثيرا بالغا، فأسلوب الأداء في تقديم المواد المذاعة مفعم بالعبارات الشاذة والألفاظ الدخيلة، فضلا عن النطق المنحرف وخاصة عندما تتشبه المذيعات بالنطق الأجنبي للحروف العربية الأصيلة كالضاد مثلا، ولا زالت عبارة (أعداء النادي الدولي) بدلا من (أعضاء النادي الدولي) تثير سخرية النقاد[3].

وعندما ننطلق نحو الأغاني العربية ولغتها، نرى ذلك المستوى الهابط لغة ومضمونا، فقد "أكد العالم الألماني أتوجروت (Otto Groth) حقيقة أن الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير، وروحها، وميولها، واتجاهاتها، وهو يعتبر الأغاني والموسيقى خير تعبير عن روح الأمة، علما بأن الأغاني بطبيعتها قابلة للتكرار مرات عديدة من قبل الأطفال"[4].

وكذلك يروج التلفزيون لعملية التربية الموازية، والتي تضر بعمليات التربية "التي تقوم بها المدارس، والأسر، ودور العبادة. وإذا كانت مهمة المدارس تربية الذوق وترقية

1- ينظر: دراسات في التربية الإعلامية، د. محمد منير سعد الدين، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1995م، ص: 119.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص: 120.

3- ينظر: دراسات في التربية الإعلامية، د. محمد منير سعد الدين، ص: 120.

4- المرجع نفسه، ص: 120.

المدارك، وإعلاء الغرائز بالتضافر مع الأسر، فإن التلفزيون يعمل في اتجاه عكسي تماما[1]"، كما صور ذلك ستيفن هوايت (Stephen white). ويرى هاياكوا (S.I. Haya kawa) "أن وظيفة التربية تقوم أساسا على شحذ الذهن وترقية العقل، ولكن التلفزيون يطمس ذلك كله، وينحو بالطفل نحو الانفعال واتخاذ القرارات غير العقلانية على نحو ما يزيد في البرامج من انحراف خلقي وهبوط في الذوق، واسراف في المظاهر الاستهلاكية على حساب الجوهر والقيم الخلقية[2]"، ثم ها هو التلفزيون بأفلامه وبرامجه يشوه صورة أناس ويزين صورة أناس آخرين، فالبطل دائما هو الرجل الأبيض الذي يبدو أنه من أمريكا الشمالية غني يجوب العالم يزرع السلام والعدل.

إن ما تتعرض له برامج الطفل التلفزيونية من تشويه، مرده إلى كون هذه البرامج تقوم على المضمون الأجنبي بنسبة كبيرة. وعن البرامج التي يفضل الأطفال مشاهدتها هي البرامج الترويحية والمسلية أكثر من البرامج التعليمية، وهم يميلون كذلك إلى مشاهدة الصور المتحركة، وجرائم الدراما. ويرى بعض الباحثين أن الطفل يجد في مشاهدة التلفزيون ما يعينه على الهروب من الصراع النفسي والمشاكل التي يتعرض لها، ولهذا فهو يلجأ إلى البرامج الخيالية والبرامج الواقعية[3]. وتتّجه الدراسات التي أجريت في أوروبا وأمريكا إلى أن التلفزيون يفزع الأطفال الصغار أكثر من الوسائل الإعلامية التقليدية[4]، ذلك أنه يعمل على تضخيم المناظر المخيفة، وإعطائها مظهر الواقعية، مما يسبب للطفل القلق، والأحلام المخيفة، والنوم المتقطع.

وذهب بعض الباحثين أن برامج العنف التي تعرض بالتلفزيون قد تؤدي إلى زيادة سلوك الأطفال العدواني في المجتمع، حيث أن البرامج المحببة للأطفال، كالرسوم المتحركة، تعتمد على القتال والعنف أيضا. ولقد تبين أنه مع زيادة الساعات التي يقضيها الطفل في مشاهدة التلفزيون فإن تعبير الطفل عن الدوافع العدوانية يزداد، كما تكشف عن ذلك

---

[1] - المرجع نفسه، ص: 121.

[2] - المرجع نفسه.

[3] - ينظر: الاتصال بالجماهير- بين الإعلام والتطويع والتنمية- د. أحمد بدر، ص: 88، 89.

[4] - ينظر: الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، د. إبراهيم إمام، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1985م، ص: 137.

اختبارات الشخصية الخاصة بقياس الدوافع العدوانية[1]. أما جربنر (Jerbner)، فيؤكد في نظرية الغرس الثقافي على التعرض التراكمي للمضامين، حيث يوضح كيف أن المشاهدة المنتظمة للتلفزيون، وعلى المدى البعيد، تؤدي إلى إدراك الواقع الذي نعيشه بشكل معين لدى الأطفال، ومن ذلك يؤكد جربنر على أن أهم المخاطر التي يخلّفها العنف التلفزيوني، إحساس المشاهد بأن العالم الذي يعيش فيه عالم خطير وغير آمن[2]، وهذا ما يؤكد بشكل صارخ أن أفلام العنف، والجنس تؤدي الطفل بشكل شديد، ولا مجال لزعم تجار الإعلام، على أن أفلام العنف والجنس تؤدي إلى التنفيس عن المشاعر المكبوتة، أو تبريرها بأنها مجرد ترفيه[3].

وإلى جانب ذلك، فقد رأى بعض الدارسين أن التلفزيون يؤثر على صحة الأطفال الذين يشاهدون برامجه أكثر من ساعتين في اليوم[4].

ويؤكد الأطباء، وعلماء النفس أن التلفزيون "يهدد صحة الطفل الجسمية والعقلية على السواء، وهم يقولون أن التلفزيون والسيارة والسيجارة والخمر، هي آفات القرن العشرين، لأنها تؤذي جسم الإنسان وتفسد عقله، وتعوق الناس عن الرياضة والحركة، وتؤدي إلى البلادة، والكسل، والخمول، فضلا عن أنها تصيب أصحابها بالأرق والقلق، فطول الجلوس أمام التلفزيون آفة ضارة بالجسم السليم، وخاصة بالنسبة للأطفال، كما أنها تؤثر على الحواس البصرية والسمعية، وتخلق في مشاهد التلفزيون ميلا إلى السلبية والاكتفاء بالفرجة دون المشاركة. ومن ثم يحدث الصراع النفسي بداخل الطفل، بسبب الصراع بين ما تلقنه الأسرة، والمدرسة من تعاليم، وآداب، وما يقدمه التلفزيون من أفكار مستوردة وقيم وافدة[5].

ومن مضار التلفاز التي لا تنتهي، كونه وسيلة تشغل الأطفال وحتى الكبار بما تقدمه، وتقتل الوقت، تقول الباحثة الكندية تاجرت (Taggart): "إن التلفزيون لا يقرب بين أعضاء الأسرة

1- ينظر: د. أحمد بدر، المرجع السابق، ص: 93.

2- ينظر: المؤتمر الإقليمي الأول، الطفل العربي في ظل المتغيرات المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، 2004م، الموضوع: البيئة الاتصالية الجديدة للطفل العربي في ظل المتغيرات المعاصرة : د. سلوى إمام علي، ص: 245.

3- ينظر: أثر وسائل الإعلام على الطفل، د. صالح دياب هندي، ص: 63.

4- ينظر: جريدة "EL Moudjahid "، الموضوع La télévision met la santé des enfants en danger" ,19 janvier, 2009, "P: 13.

5- ينظر: أثر وسائل الإعلام على الطفل، أحمد محمد زبادي وآخرون، ص: 42.

اللهم إلاّ ماديا، وقد تبددت تلك الساعات التي كانت تقضيها الأسرة في تبادل الخبرات، والأفكار والآراء، لأنها أصبحت ساعة الذروة لمشاهدة التلفزيون، أما مجرد التجمع المادي لأفراد الأسرة في مكان واحد، فإنه لا يعتَبر كافيا للتقارب الاجتماعي، والأهم من ذلك، القيم التقليدية التي تبثها الأسرة في الأطفال آخذة في الضمور والاضمحلال"[1].

ويرى باحثون أن للتلفزيون أثره على الأطفال بحجزه لهم في المنزل بعيدا عن زملائهم الذين يلعبون معهم في الشارع وفي النادي، وهذا يقضي على جانب كبير من جوانب التنشئة الاجتماعية للطفل، لأن الطفل من سن العاشرة إلى الثانية عشرة يتعلم الشيء الكثير من اختلاطه بزملائه في الشارع والنادي، في جو لا يتحقق في المنزل[2]. كما يبث جهاز التلفاز في نفس الطفل الخمول والكسل، ويشغله عن إنجاز واجباته المدرسية، ويضعف لديه مهارة القراءة، لاعتماده فقط في تلقي المعرفة، على البصر والسمع، وبصمت[3].

ولكن لماذا فشل نقاد التلفزيون في نقده وتوجيهه؟ يقول مارشال ماك لوهان (Marshall Mc Luhan)، موضحا السبب، وهو "أنهم لم ينظروا إليه باعتباره تكنولوجيا جديدة تتطلب استجابات حسية مختلفة، وأصروا على اعتباره مجرد شكل هابط من أشكال تكنولوجيا الطباعة"[4].

ومهما يكن فإن مهمة اختيار برامج التلفزيون للأطفال تقع على فئتين:

-فئة المختصين، وذلك باختيار البرامج المقدمة للصغار وفق أسس رئيسة تراعي المستوى العقلي، والمستوى السني، والمستوى الانفعالي والشخصي، والخبرات والقدرات لكل فئة من الأطفال، إضافة إلى مراعاة اللغة، من حيث قاموس الطفل اللغوي، وخصائص اللغة الخاصة بكل فئة عمرية[5].

---

[1]- مؤسسات التنشئة الاجتماعية، د. مراد زعيمي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، (د. ط)، 2002م، ص: 176.

[2]- ينظر: دراسات في التربية الإعلامية، د. محمد منير سعد الدين، ص: 115.

[3]- ينظر: وسائل الإعلام والطفولة، د. باسم علي حوامدة وآخرون، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006م، ص: 89.

[4]- الإعلام والقيم، د. بوعلي ناصر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، 2005م، ص: 46.

[5]- ينظر: أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، د. عبد الفتاح أبو معال، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006م، ص: 84.

أما لفئة الوالدين، فيقول الدكتور سبوك: "إن الرقابة الفعالة الدائمة من الآباء على الأبناء توفر للابن ضميرا حساسا يرفض به أن يرى فيلما مرعبا، أو برنامجا تلفزيونيا مليئا بالاعتداء على القيم الأخلاقية[1]"، و يضيف "أنا أريد أن أقول إن الطفل يكون قيمه الأساسية في الحياة من تقليده لوالديه[2]".

- **صعوبة السيطرة على وسائل الإعلام (الإذاعة والتلفاز)**

أظهرت الدراسات أن تأثير وسائل الإعلام عملية مستمرة متفاعلة ذات جوانب متعددة، لا تخضع لعامل واحد، بل لعوامل متعددة، حيث إن هذا التأثير يخضع لظروف أبرزها (الرسالة والمرسل والمتلقي أو المستقبل للرسالة الإعلامية)، إضافة إلى عوامل مساعدة أخرى عديدة. وأوضحت الدراسات أن غالبية التأثير الإعلامي لا يظهر إلاّ بعد فترات طويلة، ويقصد بالتأثير الإعلامي هو ذلك التغيير الذي يحدث في سلوك واتجاه مستقبل الرسالة الإعلامية بكيفيات مختلفة، وبمواصفات متباينة[3].

وبما أن الإذاعة والتلفاز هما أكثر وسائل الإعلام الجماهيرية تأثيرا، وذلك لما تتمتع به هاتان الوسيلتان من خصائص، ومنها: الانتشار في كل أنحاء العالم بعد انتشار الأقمار الصناعية، وفي سرعة نقل المعلومات والأخبار، وفي استيعاب الإذاعة، والتلفاز لكثير من الفنون الإعلامية، والإعلانية، والدعائية، مما يصعب من مهمة السيطرة عليها في التلقي، خاصة بالنسبة للأطفال، سيكون التركيز على هاتين الوسيلتين الإذاعة والتلفاز.

وإذا كانت وكالات الأنباء العالمية تنقل إلى الإعلام العربي أكثر من (70- 80%) من حجم المعلومات والأخبار التي تذاع وتنشر من خلال الإعلام العربي، مع حفاظه على المصطلحات والمضامين الواردة فيها، فإن الإذاعة والتلفاز الغربي والأمريكي ينقلان أيضا إلى الجماهير العربية إعلاما خطيرا، حيث ينقلان برامج العنف، والجريمة، والجنس مباشرة،

---

[1]- يراجع: المتقن في أدب الأطفال والشباب، د. إيمان البقاعي ، ص ص: 318، 319.

[2]- المرجع نفسه، ص: 319.

[3]- ينظر: الإعلام الإسلامي- الأهداف والوظائف، عدنان الدبسي، دار العصماء (د. ط)، (د.ت)، ص: 25

وذلك لسهولة الاتصال عن طريق الأقمار الصناعية، وهذه البرامج تترك آثارا خطيرة في النواحي الاجتماعية، والأخلاقية، وغيرها[1].

ويذهب بعض علماء الإعلام والاجتماع إلى أن المضمون المفعم بالجريمة، والقتل والعنف، والتعذيب، لابد أن يؤدي إلى سلوك منحرف أو يقوي السلوك العدواني، والرغبات المنحرفة، فهم يقولون: إنه كلما زادت العناصر العنيفة في مضمون الرسالة الإعلامية، زاد التأثير على السلوك العدواني عند الجمهور، وتعترف مواثيق الشرف للعاملين في مجال الإذاعة والتلفاز والسينما بهذا الخطر[2]. ويشير إبراهيم إمام إلى تأثير الإعلام فيقول: "إن تأثير الإعلام على الأطفال تأثير ثابت، ولا ينبغي للمسؤولين أن يقللوا من خطره، أو يهونوا من أمره، وبخاصة حينما يخلط الأطفال بين الواقع والخيال، ويرون المجرم بطلا خفيف الظل، والقانون لا ينتصر إلا في النهاية، ورجل الشرطة موضع تهكم وسخرية، والقاضي إنسان متردد مضحك"[3].

وتأخذ الدول الغربية في معظم الأحوال بنتائج البحوث الأخيرة التي تهون من التأثير الضار للتلفزيون على جميع الأطفال، باعتبار أن الطفل العادي الطبيعي السوي هو المعيار الذي ينبغي القياس عليه. ولكن الحقيقة أن وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون، أصبحت جماهيرية بحكم طبيعتها، ومن ثم فإن تأثيرها وبائي عام[4]. وقد توفر عدد كبير من الباحثين على دراسة أثر التلفزيون في تشكيل القيم عند الأطفال، لأن الطفل في هذا العصر يستوعب من خلال التلفزيون قيما كثيرة قبل أن يتعلم القراءة والكتابة. وفي هذا الصدد يؤكد العالم الألماني مارتن كايا هيكر (Martin Kei häcker) أن أطفال اليوم ليسوا مشاهدين فقط وإنما هم شركاء في الأحداث وفي التمثيل، فهم يعيشون الحدث، ويشاركون فيه ويتأثرون بالتجربة تأثرا واقعيا حيا[5]. ومن الغريب أن الدافع التجاري الجشع لا يقيم وزنا لخطر تلوث البيئة، فالأقلام السينمائية والتلفزيونية تسمم العقول، وتخرب النفوس من أجل الربح، ويسخر

---

[1]- ينظر: الإعلام الإسلامي، الأهداف والوظائف، عدنان الدبسي، ص: 25.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص ص: 25، 26.

[3]- المرجع نفسه، ص: 26.

[4]- ينظر: الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، د. إبراهيم إمام، ص: 232.

[5]- ينظر: الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، د. إبراهيم إمام، ص: 236.

رجال التربية والاجتماع من هذه المحطات التي تحث المشاهدين على اقتناء كل ما هو مستحدث في عالم الاستهلاك، وفي نفس الوقت تلجأ إلى الأفلام القديمة البالية بقيمها وموضوعاتها، ولا تتورع عن عرضها[1].

ويرى علماء الاجتماع أن يكون الإعلام وما يقدم من خلال وسائله متوازن ويخدم جميع عناصر الأمة، وليس هذا هو واقع الإعلام العالمي اليوم.

يقول اللورد رايت، مدير هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) في مذكراته التي نشرها بعنوان (إذاعات من بريطانيا)، "إنني أرى أن استغلال اختراع عظيم كالإذاعة من أجل الترفيه فحسب، يعد ابتذالا للفكر، وتبديدا للجهد، وإهانة لشخصية الشعب، واحتقارا لذكائه"[2].

ويذهب جوزيف كلابار (J.Klapper) في دراسته العلمية عن آثار وسائل الإعلام، إلى أن الناس يستخدمون الترفيه أحيانا للهروب من الشعور بالنقص وعدم الاطمئنان، وذلك بتقمص الشخصيات الناجحة في القصص والمقالات والأفلام والإذاعات[3].

ويقول إدوارد مارو: "إنني لا أعتقد أن الإذاعة والتلفزيون وشركات الإعلان تعمل لخدمة المشاهدين[4]".

وهذا ما دفع علماء النفس والتربية إلى دراسة هذا التلوث الإعلامي وبخاصة التلوث الفكري والثقافي والحضاري الناجم عن الإذاعة والتلفاز. فهذا مثلا العالم النيوزلندي جوردون ميرامز (Gordon Mirams) يؤكد لنا في دراسته العلمية تأثير الإعلام، فقد أثبتت دراسته أن الأفلام، وبخاصة أفلام العنف، والمغامرة الرهيبة- كأفلام طرزان- تخيف الأطفال وتروعهم حتى أن بعض الأطفال أصيبوا بأمراض نفسية، أو بحالات الذعر، والكابوس أثناء النوم[5].

---

[1] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 233.

[2] - يراجع: الإعلام الإسلامي، الأهداف والوظائف، عدنان الدبسي، ص: 27.

[3] - ينظر: د. إبراهيم إمام، المرجع السابق، ص: 249.

[4] - عدنان الدبسي، المرجع السابق، ص: 27.

[5] - ينظر: الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، د. إبراهيم إمام، ص: 231.

وتذهب الباحثة النمساوية إليزابيت فروت (Elisabeth wüzth) إلى أن الطفل في سن الخامسة، أو السادسة لا يزال أصغر بكثير من أن يترك فيها لتأثير الأفلام التي تؤذيه وتلحق به الضرر[1].

ومن أخطر ما اكتشفه الدكتور فردريك ورتام Fredric wertham، وهو طبيب نفسي، أن الأطفال في سن الحادية عشرة يتأثرون بالعنف والجنس، ويحيون حياة أشبه بأحلام اليقظة[2].

ومن توصيات لجنة التلفزيون الألمانية الغربية للراديو والتلفزيون ألا تعرض أفلام الرعب، والجنس على الأطفال دون السادسة من العمر، ولا بأس أن يعرض التلفزيون أفلاما تبين انتصارات العلم على الأمراض، واختراعات العلماء، مع تشجيع العمل، وتسجيل الانتصار على الجهل[3].

وقد تنبه رجال التربية إلى ظاهرة تزييف التاريخ من خلال البرامج الإعلامية المغرضة، التي تظهر أبطال التاريخ الإسلامي بصور مشوهة، أو تعرض أفلاما تشوه تاريخنا القومي الوطني.

إن هذا الوضع الخطير لتأثير وسائل الإعلام وبخاصة الإذاعة التلفاز دفع بعض العقلاء باتخاذ التدابير المناسبة. ففي أمريكا قامت المنظمة الأخلاقية الأمريكية بحملات أخلاقية ضد البرامج التي تعرضها شبكات التلفزيون، وأصدرت قائمة بالبرامج التي تعتبرها منافية للأخلاق، ودعت إلى مقاطعة الشركات التي تدعم أو تنتج تلك البرامج[4].

وقال أحد علماء الطب النفسي بشأن القيود المقترحة على إعلانات التلفزيون: "إن الأطفال قد يشككون في والديهم، ومدرسيهم، وفي شخصيات أخرى تنتقص من أهمية

1- ينظر: الإعلام الإسلامي، الأهداف والوظائف، عدنان الدبسي، ص: 27.

2- ينظر: د. إبراهيم إمام، المرجع السابق، ص: 239.

3- ينظر: عدنان الدبسي، المرجع السابق، ص: 27.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص: 28.

منتجات غذائية أحبها الأطفال من خلال الإعلانات التجارية، مع أنها قد تكون منتجات سيئة"[1].

وتوصل وزراء دول عدم الانحياز إلى أن تدفق المعلومات والأخبار بالطريقة السائدة من خلال وكالات الأنباء العالمية الاحتكارية، هو اتصال من جانب واحد ويتسم بالانحياز وعدم التوازن، ويسيء إلى صورة ومصالح العالم الثالث، لذلك فإن الأمر جدير بالعناية والجدية، لأن الحواجز الفاصلة بين الإعلام المبني على الموضوعية والصدق، والدعاية المبنية على الكذب والتزييف قد سقطت[2].

وتقود فرنسا- وهي من الدول الأوروبية- حملة واسعة ضد الغزو الثقافي الأمريكي، فقد أصدر مجلس الشيوخ الفرنسي قانونا يفرض فيه عقوبة الحبس لمدة ستة أشهر مع الغرامة، على كل من ينتهك الإعلام الفرنسي، باستخدام كلمات أجنبية غير فرنسية في الإعلانات التجارية والمعاملات الحكومية، أو الوسائل الإعلامية وغيرها[3].

ومن الملاحظ أن الإعلام العربي لم يقم بما يجب عليه لحماية الناشئة، وجماهير الناس من هذا الغزو الحضاري، والثقافي الغربي، وهو غزو بالغ الخطورة. وقد أشار إلى هذا، الكاتب الأمريكي قيس قاسم (وهو من أصل عربي ويشارك في البرامج الإعلامية الأمريكية)، أشار إلى قوة الإعلام الغربي وضعف الإعلام العربي الإسلامي فقال: "لقد اعترف ابني لي بكراهية العرب، بسبب ما يراه، ويسمعه، ويقرؤه في الإعلام الغربي عامة، وفي الإعلام الأمريكي على وجه الخصوص"[4].

---

[1] - يراجع: الإعلام الإسلامي، الأهداف والوظائف، عدنان الدبسي، ص: 29.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 29.

[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 30.

[4] - المرجع نفسه.

5- السينما:

إذا كانت الصحافة قد بدأت بالكلمات ثم أضيفت إليها الصور، فإن السينما بدأت بالصور ثم أضيفت عليها الكلمات.

ويذهب بعض الدارسين إلى تعريف السينما تعريفا أوليا على أنها فن "الصور المتحركة"[1]، والصورة السينمائية هي حقا في جوهرها حقيقة متحركة.

وقد كان جان إينشتين على حق حينما كتب "إن الحركة تكون حقا القيمة الجمالية الأولى للصور على الشاشة[2]"، وهي التي تشد الانتباه، وتأتي الكلمات لتبلور الفكرة، ولكن لابد أن يصاحب الكلمة فعل وحركة.

وتتميز السينما بشاشتها الكبيرة، والتي يحبذها الأطفال كثيرا، فهي "الساحة المحبوبة التي يتعلق بها كل طفل، فهي الصورة والحركة المستمرة، والحوار السريع المختصر"[3]. وتعد السينما أو فن صناعة الأفلام، والصور المتحركة وسيلة اتصالية جماهيرية من أكثر الأشكال الفنية شعبية، كما تعتبر وسيلة من الوسائل المؤدية إلى تنمية الخبرات، إذا كانت الأفلام المعروضة هادفة.

وتتمثل الخصائص الإعلامية للسينما في الآتية[4]:

1- طواعية الفيلم السينمائي للتشغيل دون التقيد بالزمن.

2- إمكانية إعادة العرض السينمائي بعكس التلفزيون.

3- إمكانية تثبيت الحركة أثناء العرض السينمائي.

4- كبر شاشة العرض، واستخدام الصوت المجسم، لا يهام المشاهد بواقعية أكبر.

5- إمكانية تكبير الأجسام المعروضة.

6- كبر شاشة السينما يستقطب أكبر عدد من الجمهور.

1- يراجع: المدخل إلى وسائل الإعلام، د. عبد العزيز شرف، ص: 511.

2- يراجع: المدخل إلى وسائل الإعلام، د. عبد العزيز شرف، ص: 511.

3- دراسات في الثقافة الشعبية، مرسي الصباغ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر مصر (د. ط)، 2000م، ص: 147.

4- ينظر: أثر وسائل الإعلام على الطفل، د. صالح دياب هندي، ص ص: 114، 115.

7- قلة تكاليف الصور المتحركة الملونة في السينما، بعكس التلفزيون، كما أن السينما الملونة قد سبقت التلفزيون الملون، وأن صورها الملونة أصدق من صور التلفزيون الملون.

8- قدرة السينما على تجسيم الصور المتحركة، في حين أن التلفزيون لم ينتج بعد البرامج التلفزيونية المجسمة وهناك أنواع مختلفة من أفلام الأطفال، منها أفلام الخيال العلمي، وأفلام الرسوم المتحركة، وأفلام مستَمدة من التراث الشعبي أو العالمي، والأفلام الواقعية للمكتشفين والمخترعين، والأفلام التسجيلية* وغيرها. ولكن هذه الصورة الإيجابية للسينما سرعان ما تتلاشى أمام نتائج أبحاث دلت على جوانب سلبية فيها.

ففي دراسة قام بها تشارتر عن السينما والمتفرجين ما يؤكد أن نوم بعض الأطفال الذين يشاهدون أفلاما مثيرة، كان يضطرب لمدة أسبوع قبل أن يعود إلى وضعه الطبيعي، وأن كثيرا من حالات الخوف تعود إلى آثار السينما، وأن آثارها كانت أعظم حين كان الذهاب إليها ليلا قبل النوم[1].

أما البحث الذي قام به هوزمان (Huesman) في العديد من الدول حول تأثير عنف السينما على الطفل، فقد بين أن اتسام الأطفال بالعدوانية يعتبر مظهرا من مظاهر السلوك الذي نجده لدى الأطفال المدمنين على مشاهدة أفلام العنف، وهذا ما دفع أحد العلماء الغربيين إلى مطالبة الآباء بإبعاد أولادهم عن الأفلام السينمائية العنيفة[2]، مع عدم الذهاب المتكرر إلى السينما، وينصح مكارنكو ألا يسمح للطفل بالذهاب إلى السينما إلا مرتين في الشهر على الأكثر، وحتى سن (14- 15 سنة) ينصح أن يذهب الولد مع أبويه إلى السينما، مما يعطي جوا بالمشاركة[3].

---

* أقيم في القاهرة في سبتمبر 1990م مهرجان دولي لسينما الأطفال اشترك فيه عدد كبير من دول العالم، وعرضت فيه أفلام متنوعة تدل على الاهتمام العالمي بهذا الفن.

[1] - ينظر: التربية العائلية في الإسلام، العربي بختي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 1986م، ص: 497.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 497.

[3] - ينظر: المتقن في أدب الأطفال والشباب، د. إيمان البقاعي، ص ص: 368، 369.

ويؤكد ريتشارد فورد (R. Ford) بأن السينما أفضل وسيلة تؤثر في عقول الأطفال، والسينما اليوم عاجزة على القيام بالمهمة التي ينبغي أن تقوم بها نحو الأطفال، وذلك لسببين:[(1)]

1- عدم الاهتمام بسينما الأطفال، وغياب أفلام الصغار، مما تتيح لهم فرصة مشاهدة أفلام الكبار التي لا تلاءم مراحل نموهم.

2- قلة نسخ أفلام الصغار، وهذا يعيق توزيعها على المدارس.

6- الفيديو:

يعتبر الفيديو من الوسائل الإعلامية الحديثة، وهو عبارة عن جهاز تسجيل وعرض بواسطة التلفاز، حيث يتيح الفرصة لصاحبه أن يسجل البرنامج التلفزيوني في ذات الوقت الذي يشاهده فيه، وذلك بهدف إعادته في وقت ومكان آخرين، ويتم التسجيل حسب البرمجة الخاصة للجهاز، في غياب صاحبه عن البرنامج التلفزيوني، مما يسمح له بمشاهدته حسب رغبته في الوقت الذي يريد بعد أن تم تسجيله، وكذلك يمكن شراء برنامج مسجل، ليتم عرضه بواسطة الفيديو واستعمال جهاز التلفاز[(2)].

ومن الآثار السلبية التي يخلفها الفيديو على أنفس الأطفال، كونه مضر بالصحة والأخلاق عن طريق أفلامه الهابطة، ويسلب الوقت، والراحة، والنقود[(3)]. ومن ثم تعمل هذه الوسيلة على طمس كل ما بثته المؤسسات التربوية بدء من الأسرة، ووصولا إلى المدرسة والمسجد.

وبما أن الفيديو سلاح ذو حذين، بين المنفعة والضرر، تبقى طريقة استقدامه المثلى بين يدي الأسرة من خلال[(4)]:

1- أن تكون الأسرة القدوة في حسن استخدام الفيديو، وهذا عن طريق اختيار أشرطة ذات مضامين بناءة.

---

[1]- ينظر: الإعلانات التلفزيونية وثقافة الطفل، د. إيناس محمد غزال، ص: 119.

[2]- ينظر: أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، د. عبد الفتاح أبو معال، ص: 188.

[3]- ينظر: أثر وسائل الإعلام على الطفل، د. صالح دياب هندي، ص: 128.

[4]- ينظر: وسائل الإعلام والطفولة، د. باسم علي حوامدة، وآخرون، ص: 135.

2- على الأسرة أن تحدد للأطفال الأوقات المناسبة لمشاهدة الأفلام.

3-على الأسرة أن تشارك أطفالها في مشاهدة أفلام الفيديو من أجل التوجيه.

7- المسرح:

كتب مارك توين يقول: "أعتقد أن مسرح الأطفال من أعظم الاختراعات في القرن العشرين[1]".

إن مسرح الطفل، أو مسرح الطفولة أهم وسائط أدب الطفولة في العصر الحديث، وهو وسيط مركب العناصر، يتوجه لمرحلة عمرية طويلة، ومتدرجة من عمر الإنسان. ويتمايز مسرح الطفل عن الوسائط الثقافية والإعلامية الموازية له، في القدرة على مخاطبة عقل الطفل ووجدانه في أشكال فنية متنوعة لا تتوافر عناصرها في الوسائل الأخرى، كالكتاب، والمجلة، والإذاعة، والتلفزة[2].

إن المسرح بخصائصه التمثيلية يساعد الأطفال على الاندماج من حيث أنه يغلب على حياتهم الطابع الاندماجي، فهو يريهم الحوادث أمامهم في أماكنها بأشخاصها، بالإضافة إلى مناظره وديكوراته، وإضاءاته الساحرة، التي تتعاون جميعا على نقل الطفل إلى العالم الذي يسعده أن يراه[3].

وفي لغات كثيرة يعني التمثيل واللعب معنى واحدا، ولا عجب في هذا، فكم يقترب اللعب من التمثيل. ويولع الأطفال باللعب، لذا كان التمثيل لديهم ولعا آخر، بل هم في لعبهم يمثلون. ويذهب البعض إلى القول أن الكبار يتعلمون فن التمثيل من الأطفال[4].

ومهما يكن من شأن المسرح، لعب كان أم فن قائم بذاته، فقد تمكن الأطفال من ضمه إلى عالم أدبهم وثقافتهم، وأصبح له خصائص قائمة. ومن أهم خصائص مسرح الطفل أن يراعي خصائص المرحلة العمرية لجمهور الأطفال الذين سيشاهدون المسرحية.

1- في مسرح الأطفال، عبد الفتاح، أبو معال، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1984، ص: 19.

2- ينظر: أدب الطفل العربي، د. أحمد زلط، دار الوفاء للطباعة والنشر، إسكندرية، ط2، 1998م، ص: 214.

3- ينظر: مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، مفتاح محمد دياب، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1995م، ص: 102.

4- ينظر: أدب الأطفال (مدخل نفسي واجتماعي)، د. محمد السيد حلاوة، ص: 253.

وهناك رأيان[1]، احدهما يرى أن نقدم مسرحية للطفل بصفة عامة، بمعنى أن نقدم مسرحية يلاءم مضمونها جميع الأعمار، على اعتبار أن ذلك سيتيح لجمهور الأطفال تبادل الخبرات، والتفاعل بين المراحل العمرية المختلفة، مما سيؤدي إلى النضج المبكر وخاصة للأطفال الأقل عمرا.

أما الرأي الآخر، فيرى أن تقدم مسرحية خاصة بكل مرحلة عمرية من مراحل الطفولة، حيث إن ما يصلح من أعمال فنية وأدبية لمرحلة عمرية، لا يصلح بالضرورة لمرحلة عمرية أخرى، حيث تختلف خصائص النمو الجسمية، والانفعالية، والعقلية، والاجتماعية من مرحلة عمرية لأخرى.

ومن حيث الممثلين فإن مسرح الأطفال ينقسم إلى[2]:

-المسرحيات التي يقوم فيها الأطفال بالتمثيل وحدهم.

-المسرحيات التي يقوم فيها الأطفال بالتمثيل إلى جانب الكبار.

-المسرحيات التي يقوم بالتمثيل فيها الكبار فقط.

-مسرحيات تقوم العرائس أو الدمى بأداء الأدوار فيها.

وإذا كان النص المسرحي سيكتب ليقوم الأطفال بأدائه على خشبة المسرح، فإن كاتب النص يجب أن يراعي مستويات الأطفال اللغوية والعلمية وإمكانيات الأداء لديهم.

8- الحاسوب والإنترنت:

الحاسوب آلة فريدة تختلف كيفيا عن آلات الأجيال السابقة، آلة تضخم من قدرات الإنسان العقلية لا العضلية، ويمكنها تنفيذ ما يوكل لها من أعمال بدون تدخل مباشر من الإنسان، وهي فوق كل ذلك تتعامل مع كيان غير ملموس هو الرموز بجميع أشكالها، من أرقام، وحروف وأشكال، فتتلقاها في صورتها الأولية "البيانات" وتعالجها لتخرجها لنا بعد ذلك على هيئة أكثر ترتيبا وانتظاما "المعلومات"[3].

1- ينظر: المرجع في أدب الأطفال، د. محمود حسن إسماعيل، ص: 246.

2- ينظر: مفتاح محمد دياب، المرجع السابق، ص: 103.

3- ينظر: كتاب العربي، مطبعة حكومة الكويت، ط1، 2000م، الكتاب الأربعون، الموضوع: (الآلة والحاسوب وحضارة الإنسان): د.السيد نصر الدين السيد، ص: 25.

أما الخصائص الإعلامية للحاسوب، إلى جانب الأصوات، والألوان، والرسومات، فهو:

- يتوافق مع قدرات الأطفال وسرعتهم.
- يوفر وقت المتعلم في البحث.
- يعزز التعلم الذاتي والاعتماد على الذات.
- يناسب مستويات الأعمار المختلفة، وجميع المستويات الثقافية[1].

ورغم مزايا الحاسوب العديدة وانتشاره الواسع في جميع أنحاء العالم، إلاّ أننا نسمع صيحات المتخصصين في الصحة الجسمية والنفسية، تعلن عن سلبيات له عديدة. فهذه أخصائية الإرشاد النفسي في وزارة الصحة الأردنية إيمان الشوبكي تقول: "إن الحاجة أصبحت الآن ضرورية لمعرفة مدى أخطار هذه الظاهرة على أطفالنا، ومقارنتها بالأخطار التي باتت معروفة من خلال الدراسات العالمية، والتي من بينها أن الاستخدام الطويل للكمبيوتر من قبل الأطفال يفقدهم التواصل مع أسرهم ومجتمعهم، ويحولهم إلى أطفال أكثر ميولا إلى الانعزال وعدم الاستمتاع بمشاركة الآخرين اللعب والحديث"[2]، وخاصة إذا كان الطفل على أبواب مرحلة المراهقة. وتضيف أخصائية التغذية في وزارة الصحة الأردنية المهندسة باسمة استيتية: "إن من أهم المخاطر الصحية التي قد يتعرض لها الطفل خلال جلوسه لفترات طويلة أمام جهاز الكمبيوتر هو نسيانه لنفسه من تناول الأغذية الصحية، والسوائل التي يحتاجها الطفل بشكل كبير خلال فترة نموه"[3].

أما أخصائي أمراض العيون الدكتور نادر عدس أكّد على المخاطر التي تتعرض لها العين نتيجة الاستخدام المتواصل للكمبيوتر، ولهذا- يضيف- وجب إتباع نصائح معينة، ومنها إراحة العين كل نصف ساعة على الأقل، ولمدة دقيقة بالنظر بعيدا عن جهاز

---

[1] - ينظر: وسائل الإعلام والطفولة، د. باسم علي حوامدة، ص: 188.

[2] - جريدة (صوت الغرب)، الثلاثاء 03 أوت 2004م، الموضوع: (أمراض الكمبيوتر)، ص: 13.

[3] - المرجع نفسه، ص: 13.

الكمبيوتر، واستعمال قطرات العين المرطبة، إضافة إلى الابتعاد عن الشاشة إلى مسافة لا تقل عن 40 سنتمتر على الأقل. كما أن تعرض العين للمجال المغناطيسي يهددها[1].

أما أخصائي أمراض العظام فارس تادرس فيصرح بأنه "في السنوات الأخيرة ازدادت بشكل ملحوظ الحالات التي باتت تعرف باسم أمراض الكمبيوتر، ومنها حالات ضعف وإرهاق شديدين لعضلات الأطراف العليا، وتقوس الظهر نتيجة للجلوس الخاطئ أمام الشاشة". وقال: "إن الخطر يتعاظم عند الأطفال بشكل أوضح لأنهم يمرون بفترات نمو تحتاج إلى تمارين رياضية، وفترات راحة..."[2].

هذا بالإضافة إلى أن الكمبيوتر يجمد عواطف الطفل لتعامله المستمد مع آلة صماء، ويؤثر في مهارات القراءة والكتابة والحساب عند الطفل، ويجعل دور المعلم ثانويا في كثير من المعارف والعلوم[3]، وأهم المخاطر التي يتعرض لها الطفل من مختلف المراحل العمرية من قبل ألعاب الحاسوب هي[4]:

-الاهتمام المتزايد بألعاب الحاسوب يشتت أذهان الأطفال عن متابعة تحصيلهم.

-فراغ مضمون الألعاب من الفكر والثقافة، واعتمادها فقط على اللهو، فيه ضياع لأوقات الأطفال.

-عدم وجود الرقابة على الحاسوب يجعل عقول الأطفال هدف شركات الإنتاج.

ولن نبتعد كثيرا، إذا وصلْنا الحاسوب بشبكة الاتصالات أو (الإنترنت)، فقد أصبحت ظاهرة إقبال الأطفال على دخول مواقع الإنترنت مألوفة، ودخل الحاسوب موصولا بالشبكة جميع المراكز الثقافية والعلمية والتربوية، ومعظم البيوت. ونظرا لحساسية المواقع الالكترونية، وقلة خبرة الطفل معا، ينبغي جعل حواسيب الأطفال، تقتصر على عملية تلقي العلم والمعرفة وليس التفاعل. وعلى الرغم من منافع الإنترنت الجمة في حياة الطفل الثقافية

1- ينظر: المرجع نفسه، ص: 13.

2- المرجع نفسه، ص: 13.

3- ينظر: وسائل الإعلام والطفولة، د. باسم حوامدة، ص: 189.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص: 193.

والعلمية، إلاّ أن له مضار على الأطفال ينبغي على الآباء والمربين إدراك خطورتها، ومن هذه المضار[1].

-يشغل الأطفال عن دراستهم وتحصيلهم.

-الانفلات من الرقابة الأسرية وتوجيهاتها المباشرة.

-اكتساب عادات دخيلة على قيمنا.

-يضعف مهارات الطفل الكتابية، لاعتماده على النسخ الالكتروني.

-عمليات التواصل مع الانترنت تعتمد على الأوقات المتأخرة من الليل، مما يؤثر على نشاط الطفل اليومي.

وهذه إرشادات آمنة للسلامة على الإنترنت. وأمام الحاسوب للطفل والأهل[2]:

-الاحتفاظ بالرقم السري الخاص بالطفل.

-الاحتفاظ بالمعلومات الشخصية عن النفس والأهل، دون البوح بها على شبكة الإنترنت.

-عدم إرسال صور شخصية عبر شبكة الإنترنت.

-جلوس الأهل مع أطفالهم عند استخدامهم لمواقع الإنترنت للتوجيه والإرشاد.

-اختيار الأوقات المناسبة لمتابعة مواقع الإنترنت وذلك بما لا يتعارض مع الدروس المدرسية.

-العمل على التقويم المستمر لتفاعل الطفل مع الإنترنت.

-دخول الآباء على مواقع الإنترنت قبل أطفالهم، لتجنبهم المواقع غير المرغوب فيها.

---

[1] - ينظر: وسائل الإعلام والطفولة، د. باسم حوامدة ، ص: 200.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص ص: 201، 202.

الفصل الثاني

دور وسائل الإعلام في التنويع اللغوي

أولا: تعريف اللغة

1- اللغة والشخصية
2- اللغة والمجتمع
3- اللغة والثقافة
4- اللغة والمعرفة
5- اللغة والذكاء
6- اللغة والتفكير
7- اللغة والإبداع

ثانيا: لغة الطفل

1- لغة الطفل وأهميتها
2- أهمية المفردات اللغوية في حياة الطفل
3- خصائص لغة الطفل
4- اكتساب اللغة
5- مراحل اكتساب اللغة
6- نظريات اكتساب اللغة
7- مصادر التربية اللغوية عند الطفل
8- أهداف تعليم اللغة
9- الطفل بين الفصحى والعامية
10- الرصيد اللغوي للطفل العربي
11- أهمية الرصيد اللغوي العربي
12- السلبيات الناجمة عن نقص الحصيلة اللغوية
13- استخدامات الرصيد اللغوي العربي

ثالثا: لغة الإعلام

1- اللغة الإعلامية
2- الخصائص العامة للغة الإعلام
3- لغة الراديو والتلفزيون
4- الكتابة الإذاعية
5- لغة الصحافة
6- اللغة العربية والإعلام
7- لغة الإعلام بين العامية والفصحى
8- اللغة العربية وتحديات العولمة

رابعا: دور وسائل الإعلام في التنويع اللغوي

1- الوسائل المطبوعة (كتب، صحف...)
2- الوسائل المسموعة (الإذاعة)
3- الوسائل المسموعة والمرئية (التلفاز- السينما)
4- المسرح
5- الفيديو- الحاسوب- الإنترنت

أولا: تعريف اللغة:

يقول ابن جني: "أما حد اللغة، فإنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1].

وعرفها ابن خلدون بقوله: "اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلّم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللّسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم"[2].

وعرفها الشيرازي في القاموس المحيط بأنها: (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)[3].

ونلاحظ أن هذه التعاريف تشير إلى أن اللغة هي أصوات أو ملكة في اللسان، بيد أن علماء أجانب أشاروا إلى أنها نظام معين من الرموز الصوتية.

يقول سابير (Sapir) في تعريف اللغة: "طريقة إنسانية متعلمة لإيصال الأفكار، والانفعالات، والرغبات بواسطة نظام معين من الرموز اختاره أفراد مجتمع ما واتفقوا عليه"[4].

أما تعريف بلوش وتراجير (Bloch- Trager) فهو: "نظام من الرموز الصوتية الاختيارية يتعاون بوساطتها أفراد المجتمع"[5].

وتعتبر اللغة الوعاء الفكري للماضي والحاضر والمستقبل، فحياتها انعكاس لأصحابها، وترتبط ارتباطا جدليا بالوسط الذي تُستخدم فيه، فإذا ارتقى هذا المجتمع ارتقت لغته، وإن تخلف انحدرت لغته، وهي في ذلك تخضع لمؤثرات اجتماعية كثيرة، كالدين، والفلسفة، والسياسة، وجميع المظاهر الحضارية الأخرى[6].

فاللغة أداة تفكير الإنسان ووسيلة تعبيره، وفي الوقت ذاته هي صورة لفكره. إن أهمية اللغة في تكوين شخصية الأمة الفكرية، والاجتماعية؛ وتوحيدها، من الأمور الهامة وذلك لأن

1- الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط2، بيروت (د. ت)، ج1، ص: 33.

2- المقدمة، ابن خلدون، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1984م، ج2، ص: 712.

3- علم النفس اللغوي، د. نوال محمد عطية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط3، 1995م، ص: 44.

4- يراجع: علم النفس اللغوي، د. نوال محمد عطية، المكتبة الأكاديمية، ص: 44.

5- المرجع نفسه، ص: 44.

6- مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، العدد 2، 1994م، الموضوع اللغة وشخصية الأمة، د. علي خذري، ص: 84.

عوامل الربط الوثيق بين اللغة والأمة يؤكده العمق التاريخي الممتد في نفوس أهلها حتى صاروا يعبرون عنها في كل مظهر من مظاهر حياتهم، يقول الرافعي: "إن اللغة صورة وجود الأمة بأفكارها ومعانيها وحقائق نفوسها، وجودا متميزا قائما بخصائصه"[1].

ويقول ساطع الحصري: "اللغة أهم الروابط المعنوية التي تربط الفرد البشري بغيره من الناس، لأنها واسطة التفاهم بين الناس وآلة التفكير عند الفرد، وواسطة لنقل الأفكار والمكتسبات من الآباء إلى الأبناء، ومن الأسلاف إلى الأخلاف. وبرأيه فحياة الأمم تقوم قبل كل شيء على لغاتها"[2].

1- اللغة والشخصية:

في كتابه (تلخيص ما بعد الطبيعة) يرى فيلسوفنا الكبير ابن رشد أن الهوية تقال بالترادف للمعنى الذي يطلق على اسم الموجود، وهي مشتقة من "الهو"، كما تُشتق الإنسانية من الإنسان، وهو بهذا يعود بنا إلى مفهوم الهوية، أو الذاتية في منطق أرسطو باعتبارها تماثل الشيء مع ذاته، فألف هي ألف وليست لا ألف- ولهذا نرى في (التعريفات للجرجاني) أن الهوية هو الأمر المتعقل من حيث امتيازه عن الأغيار، والامتياز هنا بمعنى الخصوصية والاختلاف، لا بمعنى التفاضل. ولعل ابن خلدون قد استطاع أن يبرز هذا المعنى أكثر وضوحا بقوله في المقدمة "لكل شيء طبيعة تخصه". وعلى هذا فانتفاء خصوصية الشيء هو انتفاء لوجوده، ونفيه[3].

ويرى سانفورد (F. H Sanford) في مقال بعنوان (اللغة والشخصية): "أن الأسلوب مرآة للشخصية، وأن وصف أقوال الإنسان من نواح معينة، يكشف لنا في آخر الأمر عن كثير من سمات شخصيته"[4].

ومن جهته يرى فيخته (J. G Fichte) صاحب فلسفة الإنية أو الذاتية (وكلمة الإنية هذه لابن سينا)، أن وجود أمة من الأمم، بوجود إنيتها التي هي شخصيتها، وأن هذه

1- وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي، دار المعارف، القاهرة، (د.ط) (د. ت)، ج2، ص: 36.

2- محاضرات في الغزو الثقافي الغربي، د. علي حسون، مكتبة الإحسان للنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 2002م، ص: 53.

3- مجلة العربي، العدد 1995/437م، الموضوع: حول مفهوم الهوية، د. محمود أمين العالم، ص: 26.

4- محاضرات في علم النفس اللغوي، د. حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1980م، ص: 281.

الشخصية تتكون من عناصر ثلاثة: الدين واللغة وحب الوطن. ويقول عن العنصر الديني: "إن تربية الشعب على التماسك بالدين والأخلاق، هي أساس كل حكومة، وعلى الحكومة أن تؤسس معهدا دائما لهذه التربية الدينية[1]". وأثر عن الرسول (ص): أَحبوا العرب لثلاث، لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي [2].

أما اللغة الأصيلة في نظر فيخته فهي "رمز وجود الأمة، وبقدر أصالة اللغة والمحافظة على اللغة الأصلية أو فقدانها تكون المجموعة البشرية، أمة وشعبا أصيلاً، أو مجرد أشتات فحسب[3]". والرسول الكريم (ص) يقول: لَيستْ العربيةُ بأحدكُم من أبٍ ولا أم وإنّما هي باللّسان، فَمن تَكلم العربيةَ فَهو عربي [4].

فالعروبة تعني الإسلام، كما أن الإسلام يعني اللغة العربية. وعن العنصر الثالث للشخصية وحياة الأمة، وهو حب الوطن يقول فيخته: "فكما أن الدين هو العنصر الدائم لحياتنا الروحية العليا كحياة روحية بمعنى الكلمة، فإن حب الوطن هو العنصر الدائم والأساسي لحياتنا المدنية كمواطنين[5]".

وقد عرف جوزيا رويس (Jose Rouis) الولاء "بأنه قيمة إخلاص شخص لقضية إخلاصا طوعيا وعمليا غير مشروط، فالولاء الوطني مثلا يحمل الإنسان على أن يحيا، وأن يموت عند الاقتضاء، من أجل بلده[6]"، لذلك نجد الأفراد يشعرون بانتمائهم إلى الجماعة والولاء لها، والتمسك بعضويتها ومعاييرها[7]. وجاء في الأثر (حب الوطن من الإيمان).

---

[1] - مجلة الأصالة، العدد 17- 18/ 1973، 1974م، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، الموضوع: اللغة والشخصية في حياة الأمم، مولود قاسم، ص ص: 50- 51- 54.

[2] - رواه الطبراني والحاكم البيهقي فيض القدير، للعلامة المناوي، مطبعة مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية بمصر، ط1، 1938م، ج1، ص: 178، رقم 225.

[3] - مجلة الأصالة، المرجع السابق، ص: 51.

[4] -رواه ابن عساكر ،ينظر سلسلة الأحاديث الضعيفة و الموضوعة ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع ، الرياض ، ط,1 ، 2009ص 1785

[5] - تراجع: مجلة الأصالة، المرجع السابق، ص: 54.

[6] - الفكر التربوي العربي الإسلامي، مع أساتذة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، (د. ط)، 1987م، ص: 223.

[7] - ينظر: القصص الشعبي في منطقة عين الصفراء، عبد القادر خليفي (رسالة ماجستير معهد الثقافة الشعبية)، تلمسان، 1990/ 1991م، ص: 133.

ومن هنا كانت اللغة الوطنية هي تلك اللغة التي تُقبل من طرف الجميع وسيلةً للتبادل والاتصال الاجتماعي، وشعارا خارجيا لجنسيتهم.

إن الأنظمة التربوية الوطنية باستعمالها اللغات الوطنية وسيلة للتربية، تصنع في الميدان أقوى وسيلة لبناء تفكير الأجيال القادمة[1]، ولهذا كان من أهداف المدرسة الأساسية الجزائرية: "دراسة اللغة العربية، وإتقان التعبير بها مشافهة، وتحريرا؛ واعتبار مثل هذه الدراسة عاملا أساسيا في تكوين الشخصية القومية والتجاوب مع المحيط، وتعلم مختلف مواد المنهاج الدراسي"[2].

2- اللغة والمجتمع:

يقول لويس: "إن السلوك الجماعي الإنساني- كما نعرفه اليوم- إنما يكون في العادة- إن لم يكن دائما- في وسط من الاتصال الرمزي (رأي الاتصال اللغوي أساسا) الذي هو وسيلة تستطيع الجماعة بها أن تنظم سلوكها في ضوء ذكريات الماضي غالبا، وبعبارة أخرى يصبح الاتصال الرمزي وسيلة تستطيع بها الجماعة أن تراقب سلوكها ووسيلة تكون الجماعة بها عقلا جماعيا[3]".

واللغة هي مواد التعبير عما يجول في ذهن الفرد، يقول ثورنديك[4] (Thorndike): "أن اللغة أعظم اختراع قام به الفرد، وأنها الوسيلة الاجتماعية الأكثر أهمية بالنسبة له من أي وسيلة اجتماعية أخرى، كالمؤسسات والمدارس وغيرها، وكذلك من أي وسيلة مادية". ووظيفة اللغة هي إشباع رغبات الفرد والتعبير عن أفكاره وإحساساته، فاللغة تبزغ الفكرة الكامنة لدى الفرد، وتظهرها للآخرين، وبالتالي تتم عملية الاتصال الاجتماعي بين الأفراد والجماعات.

وإلى جانب ذلك، تعتبر اللغة من أقدم الظواهر الاجتماعية، حيث تقوم بعملية الاتصال في المجتمع من خلال التعبير عن الأفكار بواسطة الأصوات، وهذا ما أكده

---

[1]- ينظر: حوليات جامعة الجزائر، عدد خاص، 1995- 1996م، الموضوع: التربية والطابع الوطني، زردومي أمحمد، ص: 88.
[2]- المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية، محمد العربي ولد خليفة (د م ج) الجزائر، (د. ط)، 1989م، ص: 15.
[3]- مدخل إلى اللغة، د. محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ط)، 1988م ، ص: 159.
[4]- يراجع: علم النفس اللغوي، د. نوال محمد عطية، ص: 47.

فيجوتسكي (Vygotsky) حين قال: "إن الوظيفة الأولى للغة سواء عند الأطفال أو عند الكبار تتمثل في الاتصال والعلاقة الاجتماعية"[1]، خصوصا أن الاتصال هو النشاط الأساسي للإنسان، ومعظم ما نقوم به في حياتنا اليومية إذ هو إلا مظاهر مختلفة لما نعنيه بالاتصال الذي يحدد بدوره معالم الشخصية الإنسانية، من خلال ممارستها الاتصالية[2].

ونظرا لأهمية اللغة في الاتصال، فقد اهتم العلماء بالنمو اللغوي عند الطفل باعتباره أحد المظاهر الأساسية التي يعتمد عليها إلى حد كبير في قياس نموه العقلي، والاجتماعي، والانفعالي. كما يركز الاهتمام باللغة على وجه الخصوص باعتبارها جوهر العمليات العقلية والمعرفية عند الإنسان، فنمو المهارة اللغوية عند الطفل يزيد من فهمنا لمحتوى الحياة العقلية لديه[3]، وهذا ما يجعل البعد المعرفي والبعد اللساني متماثلين عند بروسار (M. Brossard)[4].

أما النظرية المعرفية عند بياجيه فترى أن اكتساب اللغة يتم بطريقة إبداعية جدا حين يتم ارتقاء الكفاءة اللغوية. والكفاءة اللغوية عنده هي ارتقاء الأداء الكلامي الذي يحدث بناء على تفاعل الطفل مع بيئته الخارجية والتقاطه منها نماذج لغوية وعبارات جديدة[5]. وهذا ما ذهبت إليه (J. Beaudichon)، حين رأت أن الطفل الذي يشكو من مشكل على مستوى الاتصال، يشكو من نفس المشكل على مستوى التطور المعرفي[6].

3- <u>اللغة والثقافة</u>:

من الواضح أن أفراد المجتمع الذين يستخدمون لغة واحدة يشتركون في أمور كثيرة: في اتجاهاتهم السياسية، والأخلاقية، بل إنهم يشتركون- إلى حد بعيد- في الطريقة التي ينظرون بها إلى العالم: تصنيفهم الأشياء المحسوسة، والمعاني التي يتضمنها كل صنف. إن

---

[1]- يراجع: التربية اللغوية للطفل، سرجيو سبيني، تر: فوزي عيسى وآخر، ص: 13.

[2]- ينظر: كتاب الأمة، العدد 84، 1422 هـ، 2001م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الموضوع: الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام نور الدين بليبل، ص: 46.

[3]- ينظر: سيكولوجية لغة الأطفال، صباح جنة هرمز، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط1، 1989م، ص: 38.

[4]- ينظر: التربية والطابع الوطني، زردومي أمحمد، حوليات جامعة الجزائر، ص: 92.

[5]- ينظر: اللغة الأم، جماعة من المؤلفين، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر (د. ط)، 2004م، ص: 103.

[6]- ينظر: حوليات جامعة الجزائر، المرجع السابق، ص ص: 92- 93.

أفراد المجتمع لهم أيضا تاريخ مشترك، ولهم أنظمة وأعراف متفق عليها تحدد السلوك المرغوب فيه وغير المرغوب: كيف يأكلون، وكيف يتزوجون، وكيف يعلمون أولادهم، وغير من الأمور التي نسميها ثقافة المجتمع. إن المجتمع الذي يستخدم لغة واحدة يعيش في ظل ثقافة واحدة[1]. واللغة، كما تقدم، أساس مهم للحياة الاجتماعية أو ضرورة من أهم ضروراتها، لأنها أساس لوجود التواصل في هذه الحياة، وأساس لتوطيد سبل التعايش فيها، فهي وسيلة الإنسان للتعبير عن حاجاته، ورغباته، وأحاسيسه، ومواقفه، وطريقة إلى تصريف شؤون عيشه، وإرضاء غريزة الاجتماع لديه.

فمهما بلغ " ما يحصله الإنسان من مظاهر حضارية، من علوم، ومعارف، وطرق، ووسائل مادية، فإنه يشعر في قرارة نفسه بأنه يعتمد اعتمادا كليا على ما لديه من قدرة لغوية لتحقيق مآربه"[2]. واللغة كذلك أداة هذا الإنسان للتخاطب مع الآخرين، والتفاهم وتبادل الأفكار والآراء والمشاعر معهم، وطريقة إلى فهمهم، وتحسس أذواقهم، وسبيله إلى معرفة مذاهبهم ووسائل التأثير فيهم. واللغة أيضا وسيلة الإنسان إلى تنمية أفكاره وتجاربه، وإلى تهيئته للعطاء والإبداع والمشاركة في تحقيق حياة متحضرة، فبوساطتها يمتزج ويختلط بالآخرين، ويقوي علاقاته مع أعضاء أسرته وأفراد مجتمعه، وعن طريق هذا الاختلاط والامتزاج، وهذه العلاقات القوية يكتسب خبراته، وينمي قدراته، ومهاراته اللازمة لتطوير حياته، ويزداد اكتسابه لهذه الخبرات، والمهارات كلما نمت لغته وتطورت، وزادت علاقاته بالآخرين قوة، واتساعا، ونماء[3].

ويرى بعض الباحثين أن اللغة تملي على الفرد أسلوب حياته، ونظرته إلى هذا الأسلوب، يقول سابير: "البشر لا يعيشون في العالم المادي فحسب، ولا في عالم النشاط الاجتماعي بالمفهوم العادي، ولكنهم في الواقع واقعون تحت رحمة تلك اللغة المعينة التي اتخذوها وسيلة للتفاهم في مجتمعهم، إنه توهم كبير أن نتخيل أن فردا ما يتكيف مع الواقع دون استخدام اللغة، وحقيقة الأمر أن العالم الحقيقي مبني إلى حد كبير على العادات اللغوية

---

[1] - ينظر: مدخل إلى اللغة، د. محمد حسن عبد العزيز، ص: 184.

[2] - الحصيلة اللغوية، د. أحمد محمد المعتوق- عالم المعرفة: 212- مؤسسة السلسلة، الكويت، (د.ط)، 1990م، ص: 35.

[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 35.

لمجتمع معين، كما أنه ليس في العالم لغتان تتشابهان تشابها كبير إلى درجة اعتبارهما تمثلان نفس الواقع الاجتماعي، إن العوالم التي تعيش فيها المجتمعات المختلفة، عوالم مختلفة لا مجرد عالم واحد نسميه بأسماء مختلفة"[1].

ويرى آخرون أن اللغة ليست إلا أثرا من آثار عقلية المجتمع، ومن ثم فهي تعكس ثقافة هذا المجتمع. فيذهب أحمد أمين وفنك نفس المذهب في أن اللغة صورة لعقلية أهلها، إذ يقول الأول: "تدل اللغة على الحياة العقلية من ناحية أن لغة كل أمة في كل عصر مظهر من مظاهر عقلها"[2]، ويقول الثاني: "لا يجب أن ننظر إلى اللغات إلا بوصفها آثارا معبرة عن عقل الشعوب، ولكي نقوم بدراسة دقيقة، ينبغي ألاّ نبدأ من اللغة التي ليست إلاّ نتيجة، بل من العقل الذي يخلق اللغة"[3]. وثقافة كل أمة كامنة في لغتها، كامنة في معجمها ونحوها، ونصوصها، واللغة- بلا منازع- أبرز السمات الثقافية. وما من حضارة إنسانية إلا وصاحبتها نهضة لغوية، وما من صراع بشري، إلاّ ويبطن في جوفه صراعا لغويا، حتى قيل إنه يمكن صياغة تاريخ البشرية على أساس من صراعاتها اللغوية[4].

4- اللغة والمعرفة:

لقد ربط الفيلسوف الانجليزي جون لوك (John Locke)، مشكلة المعرفة بقضايا اللغة حينما قال: "بأننا إذا أردنا أن نفهم طبيعة التفكير والمعرفة، فلا بد قبل ذلك من أن نفهم طبيعة اللغة التي بها نفكر ونوصل أفكارنا إلى الغير"[5].

إن اللغة ليست عبارة عن مجموع ما تتضمنه من مفردات فحسب، بل هي كذلك أداة يستعين بها الإنسان ليرى الحياة كما رآها الأجداد، ولكي ينشئ لنفسه نمطا من المعيشة مقبولا من طرف أبناء قومه.

إن كل شعب ينطق بلغة معينة، إنما يحلّل العالم الخارجي تحليلا فريدا يختلف عن تحليل غيره من الشعوب التي تنطق بلغات أخرى. وعلى ذلك، فالشعب الذي يرث ما يخلفه

1- يراجع: مدخل إلى اللغة، د. محمد حسن عبد العزيز، ص: 186.

2- المرجع نفسه، ص: 186.

3- المرجع نفسه، ص: 186.

4- ينظر: عالم المعرفة، العدد 265/ 2001م، الكويت، الموضوع: ثقافة اللغة، د. نبيل علي، ص ص: 227- 228.

5- يراجع: محاضرات في علم النفس اللغوي، د. حنفي بن عيسى، م. س، ص: 31.

الأقدمون من خبر وتجارب في الحياة، يترك بدوره للخلَف من الأجيال اللاحقة طريقة خاصة في النظر إلى الوجود، وتحليل الواقع. وهذا ما ذهب إليه بعض أصحاب المدرسة البنيوية Structuralisme، ومن بينهم جوست (Jost Trier) الذي يقول: "إن كل لغة إنما هي منظومة تنتقي ما تراه صالحا للانتقاء من الواقع الموضوعي، فهي تُنشئ عن ذلك الواقع صورة كاملة مكتفية بذاتها. وكل لغة تبني الواقع حسب طريقتها الخاصة، وبالتالي، فهي تضع عناصر الواقع الخاصة بتلك اللغة، وإذا بحثت عن تلك العناصر في لغة أخرى، فلن تجدها على نفس الصورة من الانتظام، كما أن تلك العناصر ليست نسخة مباشرة مأخوذة من الواقع، بل هي على العكس، منبثقة من حيث المبنى اللغوي، والمفهوم التصوري، عن نظرة خاصة إلى الواقع"[1].

واللغة كما يعبر أحد الدارسين: "مرآة الشعب ومستودع تراثه، وديوان أدبه، وسجل مطامحه وأحلامه، ومفتاح أفكاره وعواطفه، وهي فوق هذا وذاك رمز كيانه الروحي، وعنوان وحدته، وتقدمه، وخزانة عاداته، وتقاليده"[2]. وبهذا فإن معرفة هذه اللغة تفتح للإنسان آفاقا بعيدة رحبة من التجارب والمعارف والأفكار، وتمكنه من أن يطلّ على حياة الماضين بكل شعوبهم، وأجيالهم، وطبقاتهم، ومذاهبهم، فيطّلع على عاداتهم، وتقاليدهم، وأساليب عيشهم، ويتحسس أذواقهم، ويطلع على تراث أمته الفكري، والحضاري، والاجتماعي، وعلى تراث مجتمعات مختلفة مترامية الأطراف، متباعدة الأماكن، والأزمان، فيستفيد من خبراتهم، وتجاربهم، وأفكارهم، وبذلك يكون أكثر وعيا، وأثرى فكرا، وأوسع معرفة، وأكثر قابلية على الإبداع والإنتاج.

ويضم الإنسان بعد الاطلاع على تراث أمته المدون، تجارب الماضيين إلى التجارب والأفكار التي يكتسبها في حياته الحاضرة، فتكون هذه كلها قاعدة أساسية لإبداعات جديدة نامية متطورة ينقلها بوساطة اللغة أيضا إلى أجيال المستقبل، فيحافظ على أصالة ما ينتج،

---

[1]- يراجع: محاضرات في علم النفس اللغوي، د. حنفي بن عيسى، ص: 36.

[2]- يراجع: الحصيلة اللغوية، د. أحمد محمد المعتوق، ص: 40.

ويبقي جذور تراثه ممتدة راسخة وفروعه مثمرة معطاء، كما يشارك في تطوير الإنتاج الفكري الإنساني، وفي استمرارية التقدم الحضاري البشري.

5- اللغة والذكاء:

يعملُ الإنسان على توظيف التعبير ليتيح لنفسه الاتصال والإبلاغ خارجيا، والإفصاح عن عقْله ومدى اكتناهه وإدراكه للأمور داخليا ويرى علماء التربية وعلماء النفس أن النمو العقلي للإنسان منوط بنموه اللغوي، وأنه كلما تطورت لغة هذا الإنسان، ارتقت قدراته العقلية، فنما ذكاؤه وقوي تفكيره[1]. ولقد أكد الفيلسوف الفرنسي اتين كوندياك (Etienne Condillac) على أن المعارف والخبرات تُستمد أساسا من الإحساسات أي من خلال التجارب الحسية، ولكن الواسطة الأولى لاكتساب هذه المعارف والخبرات هي اللغة، وبذلك تصبح الأحاسيس واللغة معا أساسا لتكوين الأفكار الكلية، وإنشاء العمليات النفسية، وتطوير القدرات العقلية؛ وأساسا للذكاء الذي يضحى بمنزلة المهذب، والمصنف للمادة الخام التي تنقلها الأحاسيس، ومن هذا المنطلق أكد كوندياك ضرورة اكتساب المهارة اللغوية كأساس لارتقاء الذكاء[2].

أما بياجيه فقد رأى أن الأفكار تكتسب من المجتمع، ولكنه أكد أن الوسيلة لاكتساب هذه الأفكار ونموها في السياق الاجتماعي هي اللغة، واللغة تحدد وتميز الأشياء وتجعل لكل منها هوية، وتنقلها عن عالمها المحسوس إلى عالم ذهني مجرد، ولذلك فإن اللغة في رأي بياجيه تساعد الطفل على تصنيف إدراكاته، وعلى تثبيتها في ذهنه، وعلى التفكير المستمر في العلاقات الدقيقة بينها، كما أنها تدفعه بصورة مستمرة إلى الابتكار، لأن الإنسان عندما يعبر عن الأفكار والمعارف التي اكتسبها وبلورها في ذهنه يستخدم عناصر اللّغة بطريقته الخاصة، ويركب جمله وينشئ عباراته ضمن عمليات ابتكارية ذهنية متميزة، وطبقا لذلك كله فإن من الصعب أن ينمو الذكاء دون نمو اللغة[3].

1- ينظر: الحصيلة اللغوية، د. أحمد محمد المعتوق، ص: 37.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص: 37.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص: 38.

وبناء على ما سبق، اعتبرت المهارات اللغوية مقياسا مهما لمعرفة نسبة الذكاء. يقول لويس تيرمان (Lewis Terman) معلقا على اختبارات الذكاء لاستانفورد- بينه Binet: "إن الاختبار اللغوي له قيمة أعظم من أي اختبار آخر للذكاء"[1].

ولهذا الرأي عدة توجيهات يمكن إيجازها في الآتي:[2]

1-هناك علاقة إيجابية طردية بين ذخيرة الفرد من الكلمات ونسبة ذكائه، فالأفراد الذين يفكرون تفكيرا عميقا ومنوعا، مضطرون للبحث عن المعلومات، ونتيجة لذلك تجتمع لديهم حصيلة وافية من الأفكار، ولاشك أن هذه الأفكار تشتمل على مفاهيم ومعاني حسية ومجردة، والتي تَفد إلى أذهانهم مقترنة بالمفردات، أو الرموز اللغوية الدالة عليها. إضافة إلى ذلك، فإن مجموع الأفكار التي تَفد إلى أذهان هؤلاء، يستدعي البحث عن ألفاظ وصيغ لغوية تمكّن من نقلها إلى الآخرين.

2-من المعروف أنه كلما زادت نسبة الذكاء العقلي للفرد، زادت قدرته على فهم ما يقرؤه أو يسمعه من الجمل والعبارات، ومن ثَمّ اتضحت له العلاقات بين المفردات اللغوية ومدلولاتها، وبالتالي زادت حصيلته اللغوية، وعلى العكس من ذلك كلّما قلّت نسبة ذكاء هذا الفرد، ضعف فهمه لما يقرؤه أو يسمعه، ومن ثَمّ ضعف إدراكه للعلاقات اللغوية، وقلت حصيلة من المفردات والمعاني، وبناء على ذلك يمكن أن تكون ذخيرة الفرد الوافية من مفردات اللغة ومهاراته اللغوية عامة دليلا على سعة تفكيره ونمو ذكائه.

3-مما لا شك فيه أن عملية اختزان المفردات اللغوية، ومدى المرونة في البحث عنها في الذاكرة، والاستجابة للمتغيرات التي تستدعيها أو تستحضرها في الذهن، ثم مدى القدرة على ربطها بما يتناسب معها من أفكار أو مفاهيم، كلّها أمور تدل على نسبة نمو التفكير وسرعته، وبالتالي فإن الثراء اللغوي لا يدل على ثراء ثقافي فحسب، وإنما يدل أيضا على خصوبة في التفكير.

[1]- المرجع نفسه، ص: 38.

[2]- ينظر: الحصيلة اللغوية، د. أحمد محمد معتوق، ص: 39.

6- اللغة والتفكير:

إن اللغة قدرة ذهنية، تتكون من مجموع المعارف اللغوية الممثلة في المعاني، والمفردات، والأصوات، والقواعد التي تنتظمها، فهي تتولد وتنمو في ذهن ناطق أو مستعمل اللغة، فتمكنه من إنتاج عبارات لغته كلاما أو كتابة، كما تُمكّنه من فهم مضامين إنتاج أفراد مجموعته هذه العبارات، وبذلك تتوافر الصلة بين فكره وأفكار الآخرين.

فهي تنمو مع النمو العقلي، وهي مظهر من مظاهره، وهي في نفس الوقت عامل مهم في النمو العقلي، إذ يعد اكتساب الإنسان الكلام اكتسابا لأداة ثمينة من أدوات التفكير، ومن ثم تزيد إمكانياته العقلية زيادة كبرى حيث تزداد جمل الطفل من حيث الحجم، والتعقيد كلّما تمكن من الناحية العقلية[1].

وهناك وجهات نظر عديدة لتوضيح العلاقة بين اللغة والتفكير، ولتوضيح ذلك يمكن القول: إن الطفل يعبر عن أفكاره، ويستقبل أفكار الآخرين عن طريق اللغة أولا، لذا فإن اللغة لصيقة بالتفكير، والوحدات اللغوية التي يستخدمها الطفل لها معانيها، والمعنى في حد ذاته مظهر فكري. فإنتاج اللغة كلاما يستند على التفكير: فاللغة ليست معرفة، وما هي بمعلومات، وإنما هي أمور تحت الكلام وتحت الكتابة، وعلى أساسها يجيء الكلام وتكون الكتابة، فالمقصود بإنتاج اللغة استخدام معايير ونظم عقلية هي نفسها المعايير اللغوية في نطق المنطوقات حيث إن النطق الصحيح للكلمات يعني أمرين مهمين: وضوح المعايير العقلية، والتلاؤم بين هذه المعايير والأصوات المنطوقة[2].

وكذلك التطورات اللغوية التي تطرأ على قاموس الطفل، لابد أن يصاحبها نمو عقلي، ما دامت اللغة فكرا وأسلوبا، فاللغة تسهل عملية التفكير وتسمح بأن يكون التفكير أكثر تعقيدا وكفاءة.

فالصلة وثيقة بين اللغة والتفكير، فيتوقف التفكير إلى حد كبير على الصور اللفظية البصرية والسمعية، فاللغة تمثل عونا كبيرا على التفكير، وعلى تنظيمه، وتسييره وتوضيحه،

---

[1]- ينظر: التفكير عند الطفل تطوره وطرق تعلمه، محمود محمد غانم، دار الفكر، عمان، (د.ط)، 1995م، ص: 21.

[2]- ينظر: قضايا في تعليم اللغة العربية وتدريسها، حسني عبد الباري عسر، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، (د. ط)، 1999م، ص: 39.

فاللغة وسيلة تمثيل الأفكار، وكلما زاد الثراء اللغوي، توفرت الكلمات المعبرة عن الأشياء والمفاهيم، وزادت قدرة الفرد على التفكير، والتعبير، ونقل الأفكار، ومن ثم فتقدم الفكر مرتبط أشد الارتباط بثراء اللغة، كما أن ضحالتها والفقر في ألفاظها من العقبات الرئيسة في طريق التفكير، ونموه، وتطوره[1].

فاللغة هي الوعاء الذي يتم تقديم الفكر من خلاله، وأن ما يدور بخلد الإنسان، يمكن التعبير عنه بأكثر من وسيلة، إلاّ أن اللغة هي أكثر الأدوات شيوعا في التعبير عن الفكر. ولقد أكد ذلك عالم النفس سانتس (Santis) بقوله[2]: "إن التفكير يخلق الكلمة، وهي بدورها خالقة التفكير، كما أكد الإغريق والرومان على العلاقة الحميمة التي تربط بين اللغة والتفكير، فالفلاسفة واللغويون ما يزالون يرددون مقولة أرسطو ليس ثمة تفكير بدون صورة ذهنية، وفي مقدمة هذه الصورة الذهنية الرموز اللغوية".

7- **اللغة والإبداع:**

إذا كان للإبداع أشكال متعددة يجب تنميتها، فإن تنمية الإبداع من خلال اللغة يعد هدفا أساسيا من الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، إذ لم يعد ينظر إلى تعلم اللغة على أنه عملية آلية نمطية، وإنما على أنه عملية تواصلية، وأن تدريب الطلاب على استخدامها، وإصدار بدائل مختلفة دون التقيد بأشكال ثابتة للتعبير اللغوي، وإطلاق حريتهم في الإبداع والتركيز على المهارات العقلية، وتنمية التفكير الابتكاري عندهم، وعدم الاقتصار على مهارات التذكر والحفظ[3].

فاللغة تُعد وسيلة الإبداع اللغوي، وأداة الكتابة الإبداعية، وإتقانها ضرورة لازمة، لهذا فإن النقاد العرب والقدامى شبهوا الإبداع الأدبي بعربة يجرها جوادان أحدهما الإلهام والآخر اللغة[4].

---

[1]- ينظر: أدب الأطفال، أحمد نجيب، علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ط)، 1996م، ص: 85.

[2]- يراجع: أدب الأطفال، قراءة نظرية ونماذج تطبيقية: د. سمير عبد الوهاب أحمد، ص: 289.

[3]- ينظر: دليل منهج اللغة العربية، رشدي أحمد طعيمة وآخرون، مركز تطوير المناهج، القاهرة، (د. ط)، 1990م، ص: 7.

[4]- ينظر: أدب الأطفال، قراءة نظرية ونماذج تطبيقية: د. سمير عبد الوهاب أحمد، ص: 298.

فاللغة الإنسانية ذات قدرات إبداعية لا حدود لها، فالإنسان يستطيع أن يركب من الأصوات المفردة التي ليس لها معنى في ذاتها، عددا لا يحصى من المفردات، ويستطيع أن يكون من مفردات اللغة المختلفة عددا لا يحصى من الجمل، وهي بذلك تساعد أبناءها على ابتكار تعبيرات جديدة لم يسمعوها من قبل.

وبالتالي فإن اللغة تتسم بميزة أساسية من حيث أنها توفر للمتعلم الوسائل اللازمة لكي يعبر بصورة غير متناهية عن أفكار متعددة، حيث تتكون اللغة من تنظيم كلامي منفتح منتظم، يتيح للمتعلم إنتاج عدد غير متناه من الجمل، والتعبير عن الأفكار الجديدة وعلى تفهم التعبيرات الفكرية المتجددة في إطار لغته، وعلى حد قول أحد الباحثين[1]: "إن متكلم اللغة قادر على النطق بجمل عديدة لم يسبق له قط سماعها من قبل، وكلما عكفنا على دراسة اللغة لفتت هذه القدرة الإبداعية انتباهنا".

كما يرتبط المظهر الإبداعي في اللغة ارتباطا عمليا بالكفاية اللغوية التي يمتلكها كل إنسان يتكلم لغة معينة، والتي تتيح لكل من يعرف لغته أن يعبر عن عدد غير محدود من الأفكار الجديدة الملائمة لظروف جديدة، وذلك باعتبار أن الإنسان قادر على إنتاج العديد من الجمل المتناهية بواسطة عدد محدود من القواعد ومن المفردات اللغوية، والتي تشكل أداء الفرد الكلامي[2]. وبالتالي فإن اللغة تحمل في طياتها سر إبداعها، فهي من خلال مفرداتها وجملها وأفكارها وتعبيراتها قادرة على تجديد نفسها باستمرار، لذلك قال أحد الباحثين أن اللغة والإبداع بينهما علاقة وثيقة تتضح في استخدام المتعلم للغة بصورة دائمة ومتجددة مما يؤدي إلى الإبداع فيها[3].

ومصدر الإبداع في اللغة يرجع إلى طبيعة اللغة الإنسانية ذاتها، فهي تتكون من مجموعة لا متناهية من الجمل والتراكيب والتنظيم اللغوي، كما أنها مرنة ومتغيرة وتحتمل الإضافة، والإقصاء في المفردات، والتراكيب، والدلالات؛ وهذا يمكن ملاحظته عند مقارنتنا معاني الكلمات في المعاجم القديمة بمعانيها الحاضرة في كل لغة من اللغات[4].

---

[1] - المرجع نفسه، ص: 298.

[2] - ينظر: أدب الأطفال، قراءة نظرية ونماذج تطبيقية، د. سمير عبد الوهاب أحمد، ص: 298.

[3] - ينظر: المرجع نفسه.

[4] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 299.

ومن هنا فالاستعمال الطبيعي للغة، هو استعمال حركي متجدد، مما جعل تشومسكي يقول: "إن اللغة ما هي إلا عملية ابتكارية إبداعية"[(1)].

ثانيا: لغة الطفل:

1- لغة الطفل وأهميتها:

احتلت اللغة منذ إنشائها وفي مجرى تطورها المكان الأول والأهم في حياة الإنسان، وفي علاقاته بالطبيعة، وعلاقات الأفراد فيما بينهم، فأهمية اللغة تنبع من كونها محورا أساسيا في بناء الإنسان، وفي إبراز شخصيته والتعبير عنها، كما أن لها أثرا كبيرا في تكوينه الفكري والاجتماعي والنفسي والقيمي، فهي أساس النشاط الإنساني البناء في المجتمع كله، فالتاريخ كله يقف وراء اللغة.

كما تلعب اللغة دورا مهما في تحقيق المنزلة العليا للإنسان بين الكائنات الأخرى، وهي على خلاف الأشكال الأخرى للحياة الإنسانية، الأداة الفعالة للتقدم والتطور. وتعد اللغة أرقى ما لدى الإنسان من مصادر القوة والتفرد، لأنه يعد الكائن الوحيد الذي يستخدم الأصوات المنطوقة في نظام محدد، لتحقيق الاتصال بين جنسه، فإذا كان أرسطو قال: "إن الإنسان حيوان ناطق"[(2)]، فإنه قصد من ذلك أنه وحده هو القادر على ترجمة أفكاره إلى ألفاظ وعبارات مفهومة لدى بني مجتمعه.

فاللغة نظام من الرموز الصوتية الاختيارية التي يتعاون بواسطتها أفراد المجتمع، وهي ضرورية للحياة البشرية، وتتكون من الأصوات اللفظية الاتفاقية، والتي يمكن أن تستخدم في الاتصال المتبادل بين جماعة من الناس[(3)]. وهي وسيلة الإنسان إلى تنمية أفكاره وتجاربه وإلى تهيئته للعطاء، والإبداع، والمشاركة في تحقيق حياة متحضرة، ولا تقتصر وظيفة اللغة على إمداد الفرد بالأفكار، والمعلومات، ونقل الأحاسيس إليه، بل إنها تعمل على إثارة أفكاره، وانفعالاته ومواقف جديدة لديه تدفعه إلى الحركة والتفكير[(4)].

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 299.

[2]- ينظر: أدب الأطفال قراءة نظرية ونماذج تطبيقية، د. سمير عبد الوهاب أحمد، ص: 285.

[3]- ينظر: المرجع نفسه.

[4]- ينظر: الحصيلة اللغوية، د. أحمد محمد المعتوق، ص: 36.

ونظرا لأهمية مرحلة الطفولة في مجال البحث السيكولوجي والتربوي، لما لهذه الفترة من تأثير مباشر على حياة الفرد فيما بعد، فإننا نجد مدرسة التحليل النفسي بزعامة فرويد تؤكد على أن الخمس سنوات الأولى من عمر الطفل هي التي تكون نواة شخصيته، وتؤكد أيضا على أهمية معاملة الطفل في هذه المرحلة بكثير من الحب والعطف، بمعنى أن سلوك الفرد الراشد، ما هو إلا امتداد لخبرات الطفولة المبكرة، وإذا نظرنا إلى اللغة، نجد أنها أحد جوانب هذا السلوك، حيث تتأثر بعوامل تكوينية وبيئية[1].

ومن بين ما ركز العلماء على دراسته هو النمو اللغوي للطفل، باعتباره أحد المظاهر الأساسية التي يعتمد عليها إلى حد كبير في قياس نموه العقلي، والاجتماعي، والانفعالي، فاللغة التي يستعملها دليل نضجه العقلي. كما يركز الاهتمام باللغة على وجه الخصوص باعتبارها جوهر العمليات العقلية، والمعرفية عند الإنسان؛ فنمو المهارة اللغوية عند الطفل يزيد من فهمنا لمحتوى الحياة العقلية لديه[2].

ويعد إتقان اللغة من أبرز الإنجازات التطورية للطفل، فاللغة من أعقد مظاهر النمو التي يتعلمها الإنسان، غير أن الأطفال يتعلمون اللغة واستعمالاتها في فترة قصيرة، ولا يكتسب الأطفال مهارات اللغة الجديدة، بل يكتسبون البصيرة في لغتهم الأم. وتأتي أهمية دراسة المظهر اللغوي، كون الطفل يولد وهو عاجز عن الاتصال بالآخرين إلاّ عن طريق اللغة، فهو لا يستطيع التعبير عن حاجاته ومطالبه بطريقة يفهمها الآخرون، ولا يستوعب معنى الكلمات والإشارات أو الرموز المكتوبة، وتزداد قدراته على الاتصال بسرعة في السنوات المبكرة من الحياة عندما يتمكن السيطرة على العضلات التي يحتاجها في الكلام، وتعتبر السنوات المبكرة فترة حرجة في النمو اللغوي، فهي الفترة التي يوضع فيها الأساس للنمو اللغوي اللاصق، وما لم تتوفر الفرصة أمام الطفل في هذه الفترة لتنمية محصول من المفردات، فإن ذلك يترك أثرا باقيا على قدرته اللغوية فيما بعد[3].

---

[1]- ينظر: مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 3، 1995م، جامعة باتنة، الجزائر، الموضوع: أثر تربية الملجأ وتربية الأسرة على النمو اللغوي، نادية بعيبع، ص: 109.

[2]- ينظر: سيكولوجية لغة الأطفال، صباح حنا هرمز، ص: 38.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 39.

كما تتجلى أهمية اللغة بالنسبة للطفل من خلال أهميتها في حياتنا كراشدين، فاللغة هي مفتاح تواصلنا عبر المكان والزمان، إنها ذاكرتنا الجماعية، ومخزن مفاهيمنا، وقيمنا ورؤانا، وآفاقنا، ومصدر انتمائنا الاجتماعي، والثقافي، وهي تحمل سمات الناطقين بها، كما تورث هذه السمات لكل من ينطق بها، هي التي تحفظ الخبرة عبر الأجيال، من الماضي عبر الحاضر إلى المستقبل، ويكتسب الفرد باكتسابها معظم ما يجمع شخصيته مع مجتمعه، بل إن المشتركين في لغة واحدة غالبا ما يواجهون المصير نفسه[1].

واللغة ذات تأثير كبير على الفرد منذ نشأته، بما تشكله من حوافز لقدراته العقلية التي تنعكس على مجمل جوانب شخصيته، وبالتالي تنعكس على حياته، على امتدادها، فبقدر تمكنه منها، يكون قادرا على التواصل مع المحيط بعمق أكبر واهتمام أوفر، فاللغة تمنحه قدرة الاندماج في المجتمع، وطرح تصوراته، والإفصاح عن حاجاته ورغباته، وتعليل وتفسير مواقفه وآرائه، إضافة إلى استقبال هذه الأمور من الآخرين، وكلما تمكن منها في عمر أصغر، كان أكثر تميزا ونجاحا في حياته، وأكثر قدرة على التكيف والتفاهم والإقناع، وكلما تأخر في اكتسابها، انعكس الأمر عليه سلبا، فيكون أقل قدرة ونجاحا. وقد دلّت التجارب على أن الأطفال المتخلفين في النمو العقلي، متخلفون في الذكاء[2]. والنمو العقلي يرتبط ارتباطا مباشرا باللغة، فلا يمكن للنمو العقلي أن يستمر بمعزل عن اللغة.

وإذا كانت مدرسة بياجيه ترى أن الارتقاء اللغوي يتلو الارتقاء المعرفي[3]، إلاّ أن اللغة تفتح آفاق المعرفة أمام الطفل، فهو بأسئلته، وملاحظاته، وإجاباته، وتتبعه السمعي البصري (لاحقا)، يكتسب معظم الجوانب الثقافية التي تكون شخصيته، إذ أننا- كبشر- لا نستطيع أن نفكر في شيء لا تسمح به كفاءتنا اللغوية، كما أننا لا نستطيع أن نتكلم عن شيء لا نستطيع التفكير فيه، ونحن محكومون إلى مدى معين في أفكارنا باللغة التي نعرفها[4]، وهذه اللغة التي تَسمنَا بطابعها منذ نشأتنا، هي التي تمنح التفكير القدرة على التواصل

1- ينظر: تنشئة الأطفال وثقافة التنشئة، عبد الواحد علواني، ص: 77.

2- ينظر: تنشئة الأطفال وثقافة التنشئة، عبد الواحد علواني، ص ص: 77، 78.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص: 78.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص: 78.

والاستقراء، لذلك فإن الوعي بدراسة اللغة، وتراكيبها، ومفاهيمها، داخل في إطار الوعي التربوي بالدرجة الأولى.

فاللغة التي يكتسبها الطفل لن تكون حيادية، إنما توجهه وتزوده بالمفاهيم السائدة، وطرق التفكير المعتمدة سواء أكان هذا الاعتماد مقصودا أو عفويا، وكلّما اتسعت تجربة الطفل ونمت خبراته، كان أسرع في تعلم اللغة وأكثر ثراء في حفظ المفردات، وتلعب معارف الطفل المبنية على تجاربه وخبراته المحيطة دورا بارزا في عملية اكتسابه للتمثلات الدلالية للأفعال، وبغض النظر إذا كانت هذه الأفعال بسيطة أم معقدة، مألوفة أم غير مألوفة[(1)]، وهذا يعني أن الطفل يتأثر باللغة وكذلك معارفه تؤثر في لغته، وهذا التأثير المتبادل بين المعرفة واللغة أمر في غاية الأهمية، ويؤكد أهمية أن تكون اللغة بمفرداتها وتراكيبها ومفاهيمها سليمة لتكون التربية سليمة، وكذلك يؤكد أن سلامة التربية تعني أن الطفل يكتسب لغة سليمة.

وتكتسب اللغة أهمية خاصة في مناهج رياض الأطفال، حيث تحتل مكان الصدارة في التعليم في الطفولة المبكرة، وهي وسيلة اتصال، كما أنها الأساس في تعليم الطفل العديد من المهارات والمفاهيم الخاصة بالعلوم الأخرى.

وهذا يعني أن الطفل يجد أن اللغة ترتبط بحياته وحاجاته ارتباطا وثيقا، مما يشكل حافزا له لاكتساب اللغة، فالطفل خلال السنوات الثلاث الأولى يكون قد امتلك ناصية قاموس لغوي ضخم من الكلمات، وتَعرف كثيرا من التراكيب والأساليب والقواعد اللغوية، دون أن يكون هناك سعي مخطط من جانبه لذلك، ولكن شعور الطفل بالحاجة إلى اللغة وارتباطها بمواقف حياته المختلفة ارتباطا تلقائيا غير مفتعل، ودون شعور منه بأنها مفروضة عليه، إضافة إلى ما يلاقيه من تدعيم اجتماعي، كل ذلك يمهد له أن يتعلم اللغة دون بذل جهد كبير[(2)].

---

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص ص: 80، 81.

[2]- ينظر: أدب الأطفال، قراءة نظرية ونماذج تطبيقية، د. سمير عبد الوهاب أحمد، ص: 286.

فعلاقة الطفل باللغة علاقة إنتاجية استمرارية، واللغة في علاقتها بالطفل أكثر من مصدر، فهي واحدة من وسائل التعبير التي يتعامل معها الطفل، وهي الوثيقة التي تنصهر فيها خبرات الطفل وتجاربه، فاللغة مجموعة من الأصوات، أو الإشارات، أو الحركات، أو التلميحات التي بها تدل دلالة يفهم منها شيء، أما الكلام فهو تشكيلات لغوية وحدتها الكلمة، ومن مجموعها يتشكل معنى يحسن السكوت عليه[1].

وقد اقترح هاليدي وظيفة اللغة للطفل بالنقاط السبع الآتية[2]:

-1- الوظيفة الأداتية: تتيح اللغة للطفل إشباع حاجاته والتعبير عن رغباته، وهذه هي وظيفة (أنا أريد).

-2- الوظيفة التنظيمية: فمن خلال اللغة يقدر الطفل التحكم في سلوك الآخرين، وهذه هي وظيفة (أفعل ذلك).

-3- الوظيفة البينشخصية، الخاصة بالعلاقات بين الأشخاص، حيث تستخدم اللغة للتفاعل الاجتماعي مع الآخرين في عالم الطفل، وهذه هي وظيفة (أنا وأنت).

-4- الوظيفة الشخصية: يعبر الطفل عن طريق اللغة عن آرائه الخاصة الشخصية، وكذلك أحاسيسه ووجهات نظره، والتي بواسطتها يثبت ذاته.

-5- الوظيفة التخيلية: تُتيح اللغة للطفل بأن يتهرب من الحقيقة ضمن عالم من صنعه الخاص، وهذا ما يدعى بـ (دعنا نتظاهر) أو الوظيفة الشعرية للطفل.

-6- الوظيفة الاستقصائية: يستخدم الطفل اللغة لتفهم بيئته بعد أن يتعلّم الفرق بين نفسه وبيئته، وهذه هي وظيفة (قل لي لماذا).

-7- الوظيفة الإعلامية: يتمكن الطفل إبلاغ المعلومات الجديدة عن طريق اللغة، وهذه هي وظيفة (عنْدي ما أخبرك).

---

[1] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 286.

[2] - يراجع: سيكولوجية لغة الأطفال، صباح حنا هرمز، ص: 40.

2- أهمية المفردات اللغوية في حياة الطفل:

تعد المفردات اللغوية من المقومات الأساسية للغة، كما أنها عماد اللغة بما تتضمنه من مفاهيم ومعاني، وهي الوحدات الأساسية التي يبني بها أي فرد لغته المفهومة. وما الكلام المسموع أو المقروء إلا تشكيل من مفردات متفق عليها اجتماعيا، فمعرفة اللغة- من حيث الأساس- ما هي إلا معرفة من الكلمات ومعانيها، والإحاطة بقواعد استعمالها. ويلعب البناء الدقيق للمفردات دورا أساسيا في تطور المفردات لدى الأطفال، كما أن تحسين نوعية هذه المفردات يساعد لا في مجال دراسة الطفل، بل يتعداه إلى مجال العلاقات الاجتماعية التي تعتبر ضرورية في المجتمع.

ولا يمكن للفرد أن يفهم كلاما يسمعه أو يقرؤه دون فهم لمدلولات مفرداته، كما لا يمكن لعلم أن ينتشر من جيل لآخر من غيرهم للرموز اللغوية الدالة على أفكاره وأساليبه وتطبيقاته، وتأتي أهمية المفردات اللغوية من كونها وسيلة نمو المدركات الحسية والقدرات العقلية ومستوى النضج العقلي لدى الأفراد[1].

ويرى كثير من الدارسين أن مدلولات المفردات اللغوية مرتبطة بنمو مدركات الطفل الحسية، وليس من شك في أن الجشتالتيين من علماء النفس يؤيدون الدور المهم الذي تلعبه المفردات اللغوية في تكوين المفاهيم والمعاني الكلية والمجردة بشكل خاص. كما يرى البعض الآخر أن المفردات اللغوية في أي مجتمع من المجتمعات تعتبر المرآة الصادقة التي تعكس صورا واضحة لما عليه هذا المجتمع من ثقافة، ونظم، وعادات، وتقاليد، واتجاهات[2].

ولثروة الطفل اللغوية أهمية كبيرة لما تتضمنه من مفردات تساعد الطفل على تلبية حاجاته والتعبير عن أفكاره ومشاعره، وعن طريقها يتم التبادل بينه وبين المحيطين به في بيئته، كما تكون عنصرا من عناصر العملية التعليمية، وقد اهتم المربون في الوقت الحاضر بشكل كبير بلغة الطفل عندما عرفوا أن التحصيل داخل المدرسة وخارجها يعتمد على

---

[1]- ينظر: سيكولوجية لغة الأطفال، صباح حنا هرمز، ص: 41.

[2]- ينظر: سيكولوجية لغة الأطفال، صباح حنا هرمز، ص: 41.

الاستعمال الفعلي للغة لأنها مادة ومحتوى أي منهج. وبقدر ما تكون اللغة ومفرداتها مفهومة وواضحة ومستمدة من القاموس اللغوي للأفراد الذين يوضع المنهج لهم، نكون قد ضمنا عاملاً من العوامل المؤثرة في تحقيق أهداف المنهج، لذلك فإن البدء بلغة الطفل وتعلمه هو المسلك الطبيعي من الناحيتين النفسية والجسمية، وأن استخدام ألفاظ الأطفال يجعل عملية التعليم مشوقة لأن هذه الألفاظ ترتبط ارتباطا وثيقا بما يغرم به الطفل من الأشياء، وألوان النشاط النابعة من خبراتهم المباشرة ومصادر اهتماماتهم، ويرى ماكدونالد أن الطفل قادر على ترديد الكلمات، لكن إذا لم يكن يعرف معانيها تبقى غير ذات فائدة، فلكي تكون تعلمات الطفل مفيدة يجب أن تصاغ مع حاجاته[1].

وتؤثر مدى كفاية مفردات الطفل تأثيرا كبيرا في حياته كتلميذ داخل المدرسة وخارجها. وقد ثبت من الدراسات أن تقدم التلاميذ في اللغة يساعدهم على التقدم في كثير من العلوم التي تعتمد في تحصيلها على القراءة والفهم، لأن التلميذ المتمكن من اللغة يفهم ما يقرأ بسرعة ويسر. وأوضحت الدراسات أيضا أن كثيرا من التلاميذ لا يستطيعون حل المسائل التي لا يفهمون لغتها، أو دلالات ألفاظها، وبسبب هذه الأهمية التي تتعلق بنمو الطفل اللغوي احتلت دروس اللغة المرتبة الأولى في برامج الدروس على المستويين، العالمي والعربي[2].

وتابع لابان (Laban) تلاميذ الرياض حتى إنهائهم المرحلة الابتدائية، فوجد أن المهارات اللغوية (القراءة، الكتابة، الإصغاء، والكلام) جميعها ترتبط ارتباطا موجبا فيما بينها. فالأطفال ضعيفو القدرة اللغوية يكونون ضعفاء في تحصيل القراءة والكتابة، والعكس صحيح. ويربط بعض المربين بين إدراك معاني الكلمات وبين النجاح في المدرسة والتحصيل، وقد أوضحت أولمان (ALLMAN) أن النجاح في تحصيل السياقات التعليمية يتجسد في القدرة على القراءة بفهم، وهذه تتطلب من التلميذ أن يكون متمكنا من ذخيرة وافرة من الكلمات الواضحة، والتلاميذ الذين يملكون مفردات قليلة يبدون تفكيرا ضعيفا لأية مشكلة دراسية تواجههم، ويرى سيجرس (Seegers) أن قدرة الطفل على القراءة والكلام والكتابة مشروطة بشكل محتوم بمفرداته[3].

1- ينظر: المرجع نفسه، ص: 42.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص ص: 42، 43.

3- ينظر: سيكولوجية لغة الأطفال، صباح حنا هرمز، ص: 43.

3-خصائص لغة الطفل*

من المسائل الضرورية التي ينبغي أن يعنى بدراستها معلم الصفّ الأول الابتدائي- والتي طالما أغفلها المعلمون في الماضي- التعرف على الخصائص التي تتميز بها لغة الطفل الذي يستقبله هذا المعلم، ويعلمه القراءة والكتابة.

والذي اهتدى إليه المربون والباحثون، كون لغة الطفل الأولى ينبغي أن تكون الأساس الذي يبنى عليه تعليمه القراءة، والكتابة في البداية، ثم تأخذ المادة المصطنعة في تعليمه، بعد ذلك في الرقي الوئيد، حتى يبلغ من الفصحى ما نريد.

وإذا كان الأمر كذلك فقد أصبح لزاما علينا أن ندرس لغة الطفل في سن دخول المدرسة دراسة مستوعبة، وأن نتعرف على قاموسه اللغوي، وعلى أكثر الكلمات شيوعا في حديثه، وعلى مفاهيمه المختلفة، والمعاني التي يقصد التعبير عنها حين يستخدم الكلمات، والتي قد تختلف في كثير من الأحيان عما يقصده الكبار من ناحية، وعما تدل عليه هذه الكلمات في اللغة الفصحى، من ناحية أخرى[1].

ومن الخصائص التي اهتدى إليها الباحث في دراسته، نشير إلى بعض منها[2]:

1- يغلب على لغة الطفل أن تتعلق بالمحسوسات لا بالمجردات، فالطفل أول ما يتعلم الحديث، يبدأ بما تَقَع عليه حواسه، وبما يسميه اللغويون (أسماء الذوات) كمقابل (لأسماء المعاني) فهو يتعرف أول ما يتعرف على (بابا) و(ماما) و (لبن) و(رغيف)...الخ على نحو (أرنب)، و(قطة)، و(كلب)، و(كرسي)، و(سرير)....الخ.

أما الأفعال والحروف، فلا تظهر في لغة الطفل إلاّ بعد الأسماء المحسوسة، وأما أسماء المعنويات مثل (حب)، و(حنان)، و(فرح)، و(نسيان)...الخ، فتختلف كثيرا في ظهورها بما أنها تقتضي خبرات معينة في مواقف تُهيئ للطفل عملية (التعليم)، وهذه القدرة لا تتأتى للطفل إلاّ متأخرة، ومن أجل هذا نرى كلمات مثل (الحرية)، و(الشعور)، و(الكرامة)

---

*- عن بحث قام به الباحث حمزة الجبالي، عن خصائص لغة الطفل الأردني في المرحلة الابتدائية-انظر كتاب: آداب الأطفال وسلوكياتهم، حمزة الجبالي، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005م، ص: 37.

1- ينظر: المرجع نفسه، ص: 37.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص ص: 38، 44.

لا تعني شيئا بالنسبة لطفل الصف الأول الابتدائي، ومن العبث أن تشتمل المادة المقروءة لهم على شيء من ذلك.

وقد أيدت الدراسة التي قام بها الباحث لأحاديث الأطفال في سنة الخامسة هذه الحقائق، فقد أحصى عدد الأسماء والأفعال والحروف وغيرها من أجزاء الكلام بين الـ 372 كلمة الأكثر شيوعا في هذه الأحاديث، فكان منها 309 من الأسماء، و98 من الأفعال، و24 من الحروف، و41 من الظروف، والضمائر، وأسماء الاستفهام الخ....وكانت معظم الأسماء تدل على محسوسات، أو صفات لمحسوسات.

2- يغلب على لغة الطفل أن تتركز حول النفس، وتعليل ذلك أن الطفل قبل سن دخول المدرسة غير اجتماعي، وإنما تغلب عليه روح الأنانية، فهو محصور في دائرة ضيقة من ذويه وأقاربه، وهم يؤثرونه بالحب والحنان، ويمنحونه ما يريد، فهو لديهم قرة العين، وينعكس كل أولئك عليه، فلا يفكر إلاّ في نفسه. ثم إن خبرات الطفل في هذه السن وتجاربه ضيقة، تقع كلها في دائرة محدودة لا تتعداه كثيرا، وتفكيره لا يستطيع أن يبعد عن هذه الدائرة الضيقة كثيرا، ومن أجل هذا نراه حينما يتحدث عن هذه الخبرات، أو يعبر في موقف من المواقف، يتركز حديثه غالبا حول نفسه، وحتى إذا خاطب الطفل غيره، أو أشار في حديثه إلى غيره، فالأغلب الأعم أن يكون مقصده النهائي هو النفس لا الغير.

ولعلك إذا راقبت حديث الطفل في سن دخول المدرسة لفت تكراره للضمائر التي تدل على المتكلم مثل (أنا)، والتاء في مثل (لعبت)، والياء في مثل (ضربني)...بل إن الطفل يكرر كلمة (أنا) حيث كان يمكنه الاستغناء عنها بمجرد العطف، وإنما يفعل ذلك إمعانا في إحساسه بنفسه، وتأكيدا لذاته.

3- يغلب على لغة الطفل البساطة، وعدم الدقة والتحديد؛ وذلك أن قاموس الطفل ينمو نموا رويدا في خلال السنوات الأولى حتى يبلغ أكثر من ألفي كلمة في حوالي السادسة من عمره، ثم يأخذ في الزيادة في المرحلة الابتدائية وتضاف إليه كلمات جديدة.

ولما كان نصيب كل كلمة من التكرار والاستعمال والمواقف والخبرات التي ترد فيها يختلف عن نصيب غيرها من الكلمات، ولما كانت قدرة الطفل في هذه الفترة على التعميم

والتجريد قاصرة، ولما كانت خبراته محدودة ضحلة، فإن من المتوقع أن يشوب عدد ضخما من كلمات قاموسه اللغوي الغموض، وأن يعوز معانيها التحديد، ومن ثم يستخدمها الطفل استخداما ساذجا غير دقيق.

وزيادة على ذلك فإنه لما كانت لا تستخدم في الأغاب منعزلة عن غيرها، وإنما ترد عادة في عبارات وجمل، وقد تختلف معانيها باختلاف التركيب الذي تقع فيه، فمن المتوقع أن يختلط الأمر على الطفل حين يستمع إلى كلمة جديدة ويخلع عليها معنى ثم يحاول بعد ذلك استخدامها في سياق جديد.

ومما يعين على وقوع هذا اللبس أن الطفل- في سنواته الأولى- حين يتعرف على كلمة جديدة أو عبارة جديدة ويدرك معناها يكتفي بذبك بما أنها أدب وظيفتها، أما تناولها بالنقد، وإعمال الفكر والمنطق في ملابساتها وسياقها فليس يعنيه في شيء ولا طاقة له به وحسبه أن يتقبلها كما انطبعت في نفسه في بادئ الأمر ويحاكيها بعد ذلك.

4-للطفل مفاهيمه وتراكيبه الخاصة في الكلام؛ لا نستطيع أن نفصل بين النمو العقلي والنمو اللغوي للطفل، فما النمو اللغوي إلاّ مظهر من مظاهر النمو العقلي يخضع لعاملي (النضج) و(التعلم).

وتتكون مفاهيم الطفل عن الأشياء تبعا للخبرات التي يتعرض لها في حياته، وهو يربط في أثناء ذلك بين الأشياء ورموزها الصوتية التي اصطلح عليها في اللغة، وتكون مفاهيمه في أول الأمر مشوبة بالغموض وقصور التحديد، وكلما زادت خبرته زادت هذه المفاهيم دقة ووضوحا. واللغة- كذلك- ليست كلمات مفردة، وإنما هي تراكيب تؤدي إلى معاني متكاملة، وليس من المتوقع أن يسيطر الطفل في سن دخول المدرسة على جميع القواعد التي يستخدمها الكبار في نظم الكلام وتركيبه، وإن بلغ في هذا الصدد حد الفهم والإفهام. ومما يعين على ترسيخ هذه الظاهرة، أن الكبار يستخدمون- حينما يخاطبون الطفل قبل دخول سن المدرسة- من أساليب الكلام ما يعتقدون أنه أشبه بكلامه، ومن أجل هذا يستمر حرص الطفل على أسلوبه في التعبير فترة تقصر أو تطول تبعا لاستعداده الفردي، والبيئة التي يعيش فيها، ثم إن لنمو الطفل في هذه المرحلة خصائصه المميزة من حيث اتجاهاته في الإدراك، والتفكير، والتعليل...الخ

وكل أولئك ينعكس في ألفاظه وتراكيبه التي هي أهم أدوات التعبير، ومن مفاهيم الطفل وتراكيبه الخاصة في كلامه نذكر[1]:

أ- أما من حيث المعنى الذي يقصده الطفل حين ينطق لفظا معينا، أو يفهمه حين يسمع هذا اللفظ، فقد يختلف اختلافا بينا عن المعنى الذي يقصده الكبير، أو لغة الكتاب لهذا اللفظ نفسه.

خذ مثلا كلمة (الدنيا) يستخدمها المعلم، أو الكتاب ويقصد بها معناها المعروف، مع أنها قد تثير في نفس الطفل معنى يختلف عنه كل الاختلاف، وذلك هو معناها في قوله (الدنيا حر)، (الدنيا برد). وكلمة (الفرح) التي تقابل في لغة الكتاب (الحزن)، وتعني في الغالب عند الطفل (حفلة العرس).

ب- وأما من حيث العبارات والتراكيب التي يستخدمها الطفل في سن دخول المدرسة، فثمة ملامح تتميز بها هذه العبارات والتراكيب، وقد اهتدى الباحث في دراسته لأحاديث الأطفال في هذه السن إلى كثير من هذه الملامح يذكر منها على سبيل المثال[2]:

-1- تكرار الكلمات والعبارات:

تبدو نزعة الطفل إلى التكرار أكثر وضوحا في التعبير اللغوي بما أن اللغة من أيسر العمليات التي تبرز فيها قدرة الطفل على محاكاة الكبار وتقليدهم، ويستمر تكرار الطفل للكلمات والعبارات في مراحل نموه المختلفة، وإن كان يجنح إلى النقص كلما كبرت ونمت قدرته العقلية واتسعت أمامه آفاق الابتكار، وزاد محصوله اللغوي من الكلمات والأدوات التي تعينه على ربط الجمل والعبارات.

ويمكن أن نلحظ في حديث الأطفال في هذه السن ألوانا من التكرار المختلفة، وفي هذا الصنيع تأكيد لذات الطفل، وتأكيد الذات من الدوافع الأساسية في حياة الطفل، فمنها تكرار لا يقصد به إلاّ اللذة في عملية التكرار ذاتها، دون أن يكون له أي قيمة لغوية، أو اجتماعية خاصة، كتقليد صوت القطار ومحاكاته.

---

[1]- ينظر: آداب الأطفال وسلوكياتهم، حمزة الجبالي، ص ص: 44، 46.

[2]- ينظر: آداب الأطفال وسلوكياتهم، حمزة الجبالي، ص ص: 46- 50.

وهناك تكرار له وظيفة لغوية يؤديها، بمعنى أن الكلمة أو العبارة بمفردها لا تحمل نفس المعنى الذي تحمله مكررة، فالطفل يستعمل كلمة (كده) لتحمل معنى معينا، ولكنه يكرره فيقول (كده كده) لتعني (التظاهر والادعاء).

وقد يقصد بالتكرار ما يقصده الكبار في أحاديثهم وكتاباتهم من تأكيد المعاني وإبرازها، والفرق بين الطفل والكبير في هذه الناحية أن الطفل يسرف في تكرار الكلمات والعبارات إسرافا بارزا يحلّ لنا أن نعتبر التكرار في لغته ظاهرة مميزة.

ولا نستطيع أن نرجع هذه الظاهرة إلى مجرد قصور قاموسه اللغوي، وإلى قلة زاده من أدوات العطف، وربط العبارات والجمل، فالحق أن نزوع الطفل إلى التكرار في هذه السن يرجع إلى عوامل أشمل وأعمق.

-2- تقديم المسند إليه عند الإخبار:

ومن الظواهر التي تتميز بها لغة الطفل من لغة الكتب، والتي تخلع على حديثه طابعا خاصا، أنه يبدأ عباراته الخبرية دائما بالاسم المسند إليه، ثم يذكر المسند بعد ذلك سواء أكان اسما أم فعلا، ولا يعكس الأمر إلاّ نادرا.

اقرأ هذه العبارات وهي لأطفال مختلفين في نَحو السادسة:

(يوم الجمعة بابا حايا خذي معاه السوق).

(الولد اللي جنبي كل يوم بيجيب كتب).

(البنت هدى ما بتعملش درس في البيت).

(بابا جاب لي طيارة ورق).

وهكذا نرى أن ما درجت عليه كتب القراءة من تفصيل البدء بالفعل في القصص ونحوها كقولهم: خرج حسان يوما إلى...) و(تطلع الشمس في الصباح). ليس له ما يبرره، إذ أنه يبعد بالأطفال عن أسلوبهم الذي يستخدمونه في أحاديثهم، وخاصة إذا عرفنا أن ليس هناك غبار من الناحية اللغوية على أسلوب الطفل.

هذا وللطفل طرائقه الخاصة في الاستفهام والتعجب والاستغاثة والأمر والنهي والرجاء والعتاب والتهديد والاستنكار والقسم وغير ذلك من المعاني.

4- اكتساب اللغة:

يتعلم الإنسان لغة الكلام القومية منذ طفولته، بعد أن يتوافر لديه الاستعداد الفطري التام لاكتسابها[1]، ويلتقي عنده خط اللغة والفكر، ثم يبدأ شيئا فشيئا بالكشف عن مميزات اللغة وإدراك غاياتها ووظائفها وارتباطها بما حولها، يستهل حياته مع والديه وبقية أفراد أسرته وأهل محيطه (فيسمع) كما يصف ابن خلدون "استعمال المفردات في معانيها، فيلقّنها أولا، ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك، ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كلّ متكلّم، واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة، ويكون كأحدهم. هكذا تَصيرتْ الألسن واللّغات من جيل إلى جيل وتعلّمها العجم والأطفال"[2].

وبهذا تصبح عملية اكتساب الإنسان للغة متطابقة أو متماشية مع قوانين اكتساب العادات والتقاليد الأسرية والاجتماعية، ضمن إطار العلاقات المثيرات والاستجابات، كما يرى السلوكيون أمثال واطسون Watson وسكنر Skinner[3]، غير أن تحقق هذه العملية واستمرار حدوثها يبقى متوقفا على وجود القدرات الطبيعية الخاصة، أو ما سمي "بالملكة اللغوية"، كما أن مدى نشاط هذه العملية، وتطورها، وأثرها يظل متوقفا على ما يتاح من فرص التواصل والاحتكاك الاجتماعي، وما يتأتى من فرص التعليم أو التلقين، وما يوجد من استعداد ذهني أيضا، وإذن فمجالات اكتساب اللغة متعددة رحبة، فهي تؤخذ كما يعبر ابن فارس "اعتيادا، كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما، فهو يأخذ اللغة عنهم على مر الأوقات، وتؤخذ تلقنا من ملقن، وتؤخذ سماعا من الرواة الثقات[4]"، كما تكتسب من خلال المعايشة لأفراد المجموعة اللغوية على اختلافهم، واختلاف طبقاتهم أيضا.

5- مراحل اكتساب اللغة:

يدل اكتساب اللغة عند الطفل على سلامة بنيته العقلية التي أخذت تنمو وتتطور من جهة، وسلامة أعضائه النطقية وجهازه العصبي من جهة أخرى، وبتطور الاكتساب يتطور تركيزه من الذات إلى الموضوع، ومن الإدراك السطحي إلى إدراك العلاقات القائمة بين الأشياء.

---

[1] - ينظر: الحصيلة اللغوية، د. أحمد محمد المعتوق، ص: 48.

[2] - يراجع: المقدمة، ابن خلدون، ج2، ص: 722.

[3] - ينظر: الحصيلة اللغوية، د. أحمد محمد المعتوق، ص: 48.

[4] - المرجع نفسه، ص: 48، 49.

ويتحدد اكتساب اللغة عامة في السنوات الأولى الثلاث إلى ما فوق من عمر الطفل، وتنقسم إلى مرحلتين أساسيتين، يصطلح على الأولى بالمرحلة السابقة للغة، أو المرحلة ما قبل لغوية، في حين يصطلح على الثانية بالمرحلة اللغوية، بأتم معنى الكلمة[1]. تتميز المرحلة ما قبل لغوية بتلفظ أصوات مبهمة غير مفهومة شبيهة بأصوات الحيوانات، أما المرحلة اللغوية، فهي المرحلة الهدف التي تمكنه التطور والاندماج، إذ يتم فيها تلفظ كلمات وجمل داخلة في نظامه اللغوي، وتنقسم إلى:

1- مرحلة اكتساب المفردات:

ينطق الطفل أول كلمة في شهره العاشر أو الحادي عشر، وتتميز هذه الكلمة الأولى التي ينطقها بكونها ذات مقطع صوتي واحد مضاعف، وتقوم في أغلب الأحيان مقام الجملة، وفي هذه الفترة تسمى لغته، لغة الأطفال؛ وهي التي يتكلم بها مع البالغين، أو التي يتكلم بها البالغون مع الطفل، ويختص بدراستها علم اللغة الاجتماعي، حيث تتميز لغته بمستويات صوتية وصرفية ونحوية ودلالية تختلف عن اللغة التي يستعملها البالغون فيما بينهم[2].

وعن المفردات الأولى التي يكتسبها، فهي لا تخرج عن كونها تقليد أسماء المحيطين به، ثم تليها أسماء الأشياء المرتبطة به نفعا، مقلدا إياها دون معرفة معانيها، في حين يكون استعماله للأفعال والضمائر ضئيلا جدا. وإن كان يكثر في استعمال الأسماء على حساب الأفعال والضمائر في بداية الأمر، فإن هذا يرجع إلى كونها مرتبطة بجانب النفعية من جهة، وعدم قدرته على التجريد من جهة أخرى.

2- مرحلة تكوين الجمل:

لا يستطيع الطفل تركيب جملة إلاّ بعد اكتسابه عددا لا بأس به من المفردات يتراوح عددها بين مائة أو مائتي كلمة، والقاموس اللغوي للطفل لا يتحدد بما في جعبته من عدد المفردات، بل بحسن استعمالها في جمل سليمة وصحيحة نحويا، ويتحقق ذلك بفضل استعمالها في جمل سليمة وصحيحة نحويا، ويتحقق ذلك بفضل محاكاته اللغة على مثال

1- ينظر: اللغة الأم، جماعة من المؤلفين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، 2004م، ص: 96.
2- ينظر: اللغة الأم، جماعة من المؤلفين، ص : 96.

الأقيسة التي يستنبطها، لأن الطفل لا يكتسب المهارة التركيبية للغة بحكايته لما يسمعه من الكلام والجمل نفسها، بل من حكاية العمليات المحدثة لها، أي اكتساب الأنماط والمثل، لا ذوات الألفاظ[1]، وهذا يتم بفضل عملية التمرس على اللغة من أجل الإتيان بتراكيب سليمة، وهنا يكمن الدور الرئيس للأسرة التي تعرض عليه لغتها بالتحدث أمامه حسب أحوال وسياقات مختلفة تتغير من موقف إلى آخر، ومن ظرف إلى آخر، تكون تلك اللغة بالنسبة للطفل المثال الأعلى له والأصل، ثم يأتي دوره في تسجيلها في ذهنه بمستوياتها المختلفة، ثم تقليدها.

وتدل بعض الأبحاث التي أجريت على الأطفال في المراحل الأولى من نموهم على أن اكتسابهم للألفاظ والتراكيب اللغوية عادة ما يبدأ في الظروف الطبيعية بطيئا، ثم ينمو هذا الاكتساب بسرعة فائقة، فبينما تتراوح حصيلة الطفل من ألفاظ اللغة في الثمانية عشر شهرا الأولى بين (3- 50) كلمة، يصل متوسط عدد الكلمات التي يكتسبها إلى أربعمائة كلمة تقريبا عندما يبلغ سنتين ونصف السنة من العمر، حيث يضيف إلى حصيلته من المفردات بعد بلوغه سن الثانية كلمات جديدة في كل يوم، وببلوغه سن الثالثة يمكن أن يصل عدد الكلمات التي اكتسبها إلى ألف كلمة في المتوسط، ويظل هذا العدد في تنام وتطور مستمرين، بقدر ما يتاح له من عوامل النمو والتطور[2].

إن الدراسات التي أجريت على الأطفال في المراحل الدراسة الأولى[3] أظهرت أن المفردات اللغوية لديهم تظل تتزايد سنة بعد أخرى رغم أن نسبة الزيادة في هذه المراحل تبدو أحيانا منخفضة إذا قورنت بالحد العالي من المفردات التي يكتسبونها قبل دخولهم المدرسة، كما أظهرت هذه الدراسات أن المفردات اللغوية التي يلفظها الطفل في هذه المراحل أكثر عددا من المفردات التي يكتبها، وأن عدد الكلمات التي يميزها أكثر من المفردات التي يعرفها، وأن محصول الطفل من الكلمات ذات الأحرف الثلاثة في السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية هو الأكثر، بينما تصبح الكلمات ذات الأحرف الأربعة هي

---

[1] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 97.

[2] - ينظر: الحصيلة اللغوية، د. أحمد محمد المعتوق، ص: 51.

[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 53.

السائدة في المرحلة الثانية، كما أن الألفاظ والعبارات العامية المكتسبة بالنسبة للطفل العربي تغلب على الألفاظ والعبارات الفصحى، ونتيجة للتطور الزمني والتطور العقلي للطفل، وزيادة محصوله من مفردات اللغة في هذه المراحل، فإن التراكيب اللغوية تزداد تطورا وتعقيدا.

ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في كمية المفردات المكتسبة في المراحل المذكورة بين الإناث والذكور في أغلب الدراسات المشار إليها. غير أن هناك دراسات أخرى للنمو اللغوي عند الأطفال أظهرت تفوق الإناث على الذكور في كل جوانب النمو اللغوي، بما فيها اكتساب المفردات[1].

6- نظريات اكتساب اللغة:

تعددت النظريات اللغوية حول عملية اكتساب الطفل لغته الأم، وحول الآليات الأساسية لذلك، وبرزت ثلاث نظريات أساس في الاكتساب اللغوي تتمثل في:

1- نظرية التعلم:

اعتبر أصحاب هذه النظرية اللغة مهارة تكتسب كغيرها من المهارات بفعل عدة عوامل مهمة متمثلة في الاكتساب بالفعل المنعكس الشرطي المتمثل في ثنائية المثير والاستجابة، والاكتساب بالمحاولة والخطأ، لهدف تحقيق اللذات، والاكتساب بالتبصر القائم على تحقيق الغايات[2]، كما اهتموا بالقوانين الثلاثة لعملية التعلم المتمثلة في: قانون الأثر، فبحسب هذا القانون ينتبه الطفل للاستجابات اللغوية المصحوبة بحالة الرضى، والاستجابات المصحوبة بحالة الانزعاج، ومن ثمة تختار عضويته الاستجابات الأنسب لها، وتبتعد عن غير المرضية بفعل الأثر الناتج منها، أضف إلى ذلك قانون التكرار الذي يعني معاودة الاستجابات المصحوبة بالأثر المقبول، مع قانون الاستعداد لها المتمثل في الخبرة والتجربة.

ويقول أصحاب هذه النظرية أن الطفل يملك القدرة على التلفظ والكلام بفعل تقليد ما يسمعه دون وعي، هذه القدرة التي لا يوظفها إلاّ أثناء الحاجة الملحة، إذ حين يقوم بتلفظ

---

[1] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 54.

[2] - ينظر: التعلم ونظرياته، فاخر عاقل، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1993م، ص: 24، 25.

اللغة تكون دائما مصاحبة لطلب عضوي ما، حتى وإن كان نطقه لها عشوائيا، وغير مفهوم، فالطفل يقلّد لغة محيطه ما يراه مرتبطا بجانب النفعية، محققا له ما يرغب فيه، حيث يكتسب عن طريق التقليد المفردات والجمل المتعلقة بتحقيق لذاته أو طلباته.

أما سكينر (SKINNER)[1] فقد فسر اكتساب اللغة عند الطفل بمفهومين آخرين يتمثلان في المحاولة والخطأ، إذ إن اللغة مهارة كغيرها من المهارات ينمو وجودها عند الطفل بناء على هذين المفهومين، وترتقي هذه المهارة عن طريق المكافأة، وإذا ما انعدمت المكافأة انعدمت المهارة، لأن الطفل حين ينتج أصواتا من تلقاء نفسه يقوم المحيطون به بتعزيز ذلك السلوك بمختلف الصيغ، كالابتسامة والمداعبة، مما يدعوه إلى تكرار نطقها وتحسينها صوتيا، فهو يحاول ويخطئ في ذلك إلى أن يتمكن منها بصورة سليمة، بعيدا عن تأثير العقل فيها. ومما يؤاخَذ عليه السلوكيون، هو نكران العمليات العقلية في إنتاج اللغة، إلى جانب مساواتهم بين الإنسان والحيوان.

فالطفل لا يمكن تجريده من الصفات التي منحت له، وارتبطت بطبعه كإنسان، كالفهم، والذكاء، والتفكير، والبصيرة، والميزة الإبداعية التي تمكنه من فهم إنتاج جمل بعيدا عن التقليد واللاوعي فيها.

2-النظرية العقلية:

يرى أصحاب المذهب التفريعي التوليدي أن اللغة عبارة عن قياس ثم خلق وإبداع، إذ يولد الطفل باستعداد فطري لاكتساب اللغة بحيث تكون لديه قابلية فيزيولوجية وذهنية لإنشاء اللغة وتوليد عدد لا نهائي من الجمل والتراكيب قياسا على المثل والأنماط المسموعة، ويكتسب ذلك بفضل معرفته الضمنية بقواعد لغته الأم، وقدرته على إنشاء جمل وتراكيب جديدة، وفهم أخرى لم يسمع بها قط. فيولد الطفل باستعداد عقلي لتقبل المعلومات اللغوية التي يتلقاها، وبملكة فطرية تساعده على التوليد اللغوي، بفضل عمليات التفكير والاستنباط لما يسمعه. وعلى العموم، فإن رواد هذه النظرية أعادوا الاعتبار للعقل في إنتاج الكلام لأنه لا يمكن استبعاده في أي نشاط لغوي[2].

---

[1]- ينظر: اللغة الأم، جماعة من المؤلفين، ص: 99.

[2]- ينظر: اللغة الأم، جماعة من المؤلفين، ص: 100.

ويتزعم هذا الاتجاه العالم الأمريكي نوام تشومسكي (NOAMCHOMSKY) مؤسسا ما يسمى بالنظرية العقلية في اكتساب اللّغة، وأساسها العقل والفكر، ويرى أن هناك حقيقة عقلية تكمن ضمن السلوك اللغوي، وأن الأداء الكلامي يخفي وراءه معرفة ضمنية بالقواعد تسمى بالكفاءة اللغوية، إذ يستطيع الطفل من خلال إتقان القواعد التي تحكم بناء لغته أن يظهر نوعا من الإبداع في استخدام اللغة، وفي فهم كلام الآخرين حتى وإن كان جديدا عليه.

يولد الطفل، وبه استعداد لمهارة لغوية تسمى جهاز اكتساب اللغة[1]، وما إن يتمكن قليلا من اللغة، يستطيع تكوين جمل صحيحة نحويا ولم يسمعها من قبل، وهي ما يسمى بالملكة الفطرية، وهذه الملكة يشترك فيها كل متكلمي لغة ما، ويقابلها التأدية وهي استطاعة الطفل استعمال وتوظيف تراكيب معقدة وقواعد مجردة للتعبير عن أفكاره بيسر، وبتعبير آخر تعني التأدية تحقيق الملكة وإنجازها، أي ما يقوم به الطفل من عمليات ذهنية عند إحداث الكلام، فالملكة الفطرية للغة واحدة ومشتركة بين كل الناطقين بلغة ما، بينما التأدية فردية، وفيها يتحقق الخلق والإبداع في اللغة.

إن تشومسكي يرفض كل مساعدة يقدمها المحيطون بالطفل من أجل تلقينه القواعد[2]، إذ لا بد من هذا الأخير استنباطها وفهمها بمفرده دون معيتهم، لأنه كلّما كان دورهم في ذلك سلبيا، نشأت في الطفل رغبة قوية لفهم اللغة والتكلم بها، لهذا كثيرا ما يبتعد عن الأخطاء، فدور الأسرة حسب تشومسكي يكمن فقط في أنها تسهل له العملية من خلال عرض نماذج لغوية، دون تلقينها له. وما انتقد عليه تشومسكي في عرض نظريته تلك، هو أنه حاول وصف اللغة ككيان مستقبل لذاته بعيدا عن المواقف الاجتماعية والحياتية التي تُستخدم وتُبتكر فيها، إذ استبعد في تحليله التأثيرات الاجتماعية التي تجعلنا نتحدث، ونخاطب، ونعبر عن حاجاتنا[3]. لهذا ظهر الاتجاه التبليغي المعرفي بزعامة ديل هايمس (Dell Hymes) وبياجيه (Piaget) مؤكدين أن اللغة التي نبدعها ونولدها لا قيمة لها إن لم تؤد وظيفة اجتماعية تواصلية.

---

[1] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 101.

[2] - ينظر: اللغة الأم، جماعة من المؤلفين، ص: 101.

[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 102.

3-النظرية التبليغية المعرفية:

ومفهوم هذه النظرية للاكتساب اللغوي لا تُقْصره على إكساب القدرة النحوية فحسب، كما هو معروف عند تشومسكي وأتباعه، بل تتعداها إلى إكساب القدرة على استعمال هذه البنى والقواعد حسب الأحوال الكلامية والخطابية المختلفة، أي حسن التحكم فيها للتعبير عن الوظائف اللغوية المناسبة، لأن اللغة ليست قوالب وصيغا وتراكيب كامنة، بل هي عملية حيوية توظف فيها قوالبها وصيغها المتنوعة للتعبير عن مختلف الوظائف اللغوية والسياقات المختلفة، ولهذا بنى ديل هايمس نظريته على القدرة أو الملكة التبليغية للغة، في حين بناها بياجيه على الملكة المعرفية لها، فالملكة التبليغية مع ديل هايمس[1] تتمثل في القدرة على استعمال اللغة وتسخيرها وتوظيفها وحسن التحكم فيها، وذلك بحسن استغلالها تبعا للاحتياجات التعبيرية والوظائف الكلامية المختلفة كالطلب، والأمر، والنهي، والاستفهام....

أما النظرية المعرفية مع بياجيه[2] ترى أن الاكتساب يتم بطريقة إبداعية جدا حين يتم ارتقاء الكفاءة اللغوية، والكفاءة اللغوية عنده هي ارتقاء الأداء الكلامي الذي يحدث بناء على تفاعل الطفل مع بيئته الخارجية، والتقاطه منها نماذج لغوية وعبارات جديدة، ولا يكون دور الأسرة مهما في الاكتساب اللغوي، بقدر ما يكون دور البيئة فعالا في ذلك، لأنها تزوده بلغة أكثر اتساعا وعمقا بمختلف المفردات والجمل، ويتعرف على كلمات ومعاني قد لم يتعرض إليها مطلقا في أسرته، ولهذا كلما كان احتكاكه بها قويا، كان اكتسابه للغة أوسع، فحين يحتك بالوسط الخارجي يكتسب إلى جانب ما اكتسبه من أسرته، العادات الكلامية المسموح بها في إطار أوسع، وفي الآن نفسه يكتسب ما يحظره المجتمع من مفردات وتعابير محظورة، وبالتالي ينبذ استعمالها هو الآخر.

7-مصادر التربية اللغوية عند الطفل:

1- المنزل: أثبتت الأبحاث العلمية أن الأسرة هي المكان الأمثل لتربية الطفل ولتكوينه عاطفيا ولغويا، حيث تلعب الرعاية والعواطف الأبوية دورا بارزا في اكتساب الطفل للغة، ولذلك يقول اللغوي الفرنسي مارسيل كوهين: " يتمتع الأطفال بأفضل ظروف للنمو، واكتساب اللغة خاصة عندما يتم رعايتهم بدأب وتفان منقطع النظير وبهدوء تام، من جانب

[1]- ينظر: نفسه.

[2]- ينظر: اللغة الأم، جماعة من المؤلفين ، ص: 103.

الوالدين أو من يقوم مقامهما[1]" وللوالدين في تربية الطفل دور ذو خطر وبال، فهما اللذان (يهودانه أو ينصرانه)، وللأم بالذات الدور الأكبر والأعمق والأكثر تأثيرا، إنها تداعب صغيرها، وتراقصه، وتغني له، وترضعه من لسانها كما ترضعه من صدرها، فإن كان المنطوق عربيا صحيحا فصيحا، أو عاميا مخلوطا أو مغلوطا جاء استخلاص الطفل على وفاقه.

وعن سر الرضاعة الطبيعية تقول زكية عزيز، الأخصائية في تربية الأطفال: "الرضاعة الطبيعية هي الأداة التي توفر للطفل أولى الحاجات النفسية، أي الشعور بالطمأنينة...[2]"، ولذلك كانت الأمومة الطبيعية ضرورة حيوية لصحة الطفل الجسمية والنفسية والعقلية معا، وأن حرمان الطفل من الرضاعة الطبيعية يؤدي إلى تحصيل مدرسي ضعيف[3].

2- **دور التعليم:** ينتقل الصغير بعد إلى دور التعليم، وقد يكون لديه محصول لغوي صحيح، أو مغلوط، أو مخلوط بلهجات، والمفروض أن تعي المدرسة (بدءا بالحضانة والكُتّاب) احتمال وقوع هذا الوضع اللغوي المحروم من التكامل والتناسق، فتعمل على مواجهة هذا الاحتمال، وذلك بإشاعة جو لغوي سليم، من شأنه تقريب ألسن الصغار بعضها من بعض، وصولا إلى لسان مشترك، ومن أجل هذا كانت الأنظمة التربوية الوطنية، فهي باستعمالها اللغات الوطنية كوسيلة للتربية، تصنع في الميدان أقوى وسيلة لبناء تفكير الأجيال القادمة[4].

3- **وسائل الإعلام**: إن الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في مشكلة من المشكلات[5]. ولا شك أن البرامج التلفزية والإذاعية تمتاز بتنوع كبير بحيث توفر للطفل غذاء عقليا، ووجدانيا متكاملا، إلى جانب كونها مصدرا من مصادر المعرفة والثقافة، ومعلوم أن كل تنوع في المعرفة يعكس تنوعا في اللغة.

وإنّنا اليوم، إن ولينَا وجوهنا شطر لغة الإعلام بأنواعه، نلحظ أن استعمال اللغة فيه أصبح عشوائيا، بحيث أضربها ضررا بليغا، حيث أصبح استعمال اللهجات العامية فيها من

1- يراجع: اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، حفيظة تازروتي، ص: 9.

2- يراجع: التربية العائلية في الإسلام، العربي بختي، ص: 84.

3- ينظر: العلاقات الإنسانية في حياة الصغير ومشكلاته اليومية، د. رمزية الغريب مكتبة الانجلو المصرية (د.ط) (د.ت)، ص: 54.

4- ينظر: حوليات جامعة الجزائر، عدد خاص، 1995، 1996م، الموضوع: التربية والطابع الوطني، زردومي أمحمد، ص: 88.

5- ينظر: أثر وسائل الإعلام على الطفل، د. صالح ذياب هندي، ص: 17.

الشائع المعروف، يقول مسعود بوبو: "ينبغي لنا ألا يغيب عن بالنا أن الظاهرة اللهجية لا تقف عند النطق كما كان الحال قديما، بل تتعداه إلى الكتابة المرئية واضحة على شاشات التلفزيون..والكتابة اللهجية تنطوي على الخطأ الإملائي، والخطأ النحوي، ورؤيتها على هذه الصورة المتكررة يرسخها في أذهان أجيالنا قبل معرفتهم السلامة اللغوية، وهذا يجعل من العسير محوها من أذهانهم"(1).

ويرى بعض الباحثين أن تغليب العامية في بعض وسائل الإعلام كان سببا من أسباب أزمة اللغة العربية المعاصرة.. وحجة بعض وسائل الإعلام في ذلك، أنها تحاول إرضاء كل الأذواق(2).

4- المجتمع العربي: والحقيقة أنه إلى جانب إخفاق النظام التربوي في إكساب العربي لغة عربية فصيحة سليمة، نجد أن الفسح الأخرى لاكتساب اللغة في المجتمع العربي لا تعزز ما يكسبه هذا العربي من مستوى لغوي، ولا ترتقي به، والعربية الفصيحة التي يفترض بالنظام التربوي والتعليمي أن يكفل اكتسابها من جانب الطفل العربي، تزاحم وفي مختلف الفسح، من جانب(3):

-اللغة العربية المفعمة بالأخطاء الشائعة، وبالتراكيب والاستعمالات الأجنبية، وبالكثير من الدخيل عليها من اللغات الأخرى، والتي تسود وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة.

-اللغات الأجنبية، وبخاصة الانكليزية التي تسود عالم رجال الأعمال، وتستعمل على نحو واسع في المصارف، والدوائر المالية، وفي عالم الطيران، والاتصالات الدولية، والخدمات المالية والصحة، فضلا عن البحث العلمي.

-اللغة العامية بلهجاتها المختلفة، والتي باتت تسود لغة الفضائيات العربية في أفلامها ومسلسلاتها، وفي برامج الحوار والأحاديث، حتى أن تطعيم تقديم بعض البرامج بالعامية بات كالملح مكونا ضروريا من مكونات لغة الإعلام المرئي.

1- كتاب الأمة، العدد 84، 1422هـ، الموضوع: الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام نور الدين بليبل، ص: 110.

2- ينظر: كتاب الأمة: الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام: نور الدين بليبل، ص: 113.

3- ينظر: المؤتمر السنوي السادس "لغة الطفل والواقع المعاصر" – مجمع اللغة العربية بدمشق، 2007م، الموضوع: مؤثرات في اكتساب لغة الطفل، د. عبد النبي اصطيف، ص ص: 10: 11.

وإذا أضفنا إلى ما تقدم، ما يلاحظه المرء من إهمال للعربية الفصيحة في المجتمعات العربية المختلفة[1]:

-تدريسا في مختلف مراحل التعليم الأساسي والثانوي والجامعي، حتى أن بعض المحاضرين باتوا يدرسون النحو العربي بالعامية.

-دراسة وتأليفا أين هما من خدمة العلماء الأوائل للغة العربية: جمعا وتأليفا ودراسة، ويكفي المرء مقارنة بين ما ينتجه الإنكليز أو الفرنسيون والإسبان من كتب ومعاجم وكتب تعليم للغتهم، وبين ما ينتجه العرب حتى يتبين مدى عقوق العرب المعاصرين للغة القرآن. بهذا يمكن أن ندرك مدى عمق الأزمة التي تعاني منها اللغة العربية من عقابيل ازدواجها أو استعمالها المزدوج، في مختلف المجتمعات العربية. ولعل الأمل الذي يخفف من مأسوية وضع الفصحى، هو الإقبال المتنامي على حفظ القرآن الكريم، ودراسته، ولكن هذا الإقبال يظل غير قادر على دفع العربية في ميدان العلوم والمعارف الحديثة التي لا تقوى فيه على المنافسة مع اللغات الرئيسة الأخرى في العالم.

وفضلا عما تقدم، فإن المجتمعات العربية، التي فُتنت بالأنموذج الغربي، وغدت تحاكيه، أصبحت تميل إلى استخدام اللغات الأجنبية، وبخاصة الانكليزية والفرنسية والإيطالية والإسبانية والألمانية، في لافتات محلاتها، وفي علاماتها التجارية، وفي إعلاناتها التسويقية.

وكذلك، ما ينتجه العرب من بحوث علمية في مختلف الميادين المعرفية والعلوم والتقانة باللغة العربية، أقل مما تنتجه أية دولة متقدمة، بل إن ما ينتجه الكيان الصهيوني من بحوث يحرص أصحابها على نشرها باللغة العبرية أكثر بكثير مما تنتجه الدول العربية مجتمعة، ومعنى هذا أن الطفل العربي الطامح إلى تنمية معارفه وتعميقها لن يستطيع أن يلجأ إلى ما ينتج بالعربية من معارف، لأنها لن تطفئ ظمأه المعرفي، وعليه أن يتقن لغة أجنبية يستطيع من خلالها أن يرضي طموحه العلمي في حقل تخصصه مهما كان هذا التخصص لصيقا بهويته.

---

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص ص: 11، 12.

والخلاصة، أن الطفل العربي يكتسب لغته الأم في بيئة تعيش شكلا من الانفصام اللغوي، الناجم عن الفجوة الواسعة بين العربية الفصحى والعربية المحكية أو العامية في مختلف المجتمعات العربية، وعلى الرغم من الآمال الكبيرة التي علقت على دور محو الأمية وانتشار التعليم في هذه المجتمعات في تضييق هذه الفجوة، فقد أدى انتشار اللغات الأجنبية، وتواضع الخدمة التي يقدمها العرب المعاصرين للغتهم، التي يفترض بها أن تكون لغة العلم والمعرفة، إلى تراجع مستوى إتقان العربية الفصحى في المجتمعات العربية إلى درجة باتت تشكل خطرا بينا على وجود اللغة ذاتها.

8- أهداف تعليم اللغة:

يعد تعليم اللغة حدثا نفسيا معقدا ينجم عن عوامل مختلفة فيزيولوجية، واجتماعية، ونفسية(1)، هذا من جهة، كما تؤدي اللغة للفرد وظائف متعددة تتمثل في التفكير، والتواصل، والتعبير، وإن أهمية اللغة لا ترجع إلى كونها وسيلة للتخاطب والتواصل بين الجماعات والأفراد أو بين المرء وذاته فقط، وإنما ترجع إلى كونها رمزا للهوية التي تميز شعبا عن شعب، وتطبع حضارته، ودرجة حضوره في مسرح الوجود والحياة، وصولا إلى الاستدلال على ما في أعماق النفس وتصورات الذهن. وثمة تلازم بين الفكر واللغة، فمن لا عقل له ولا فكر فلا لغة سليمة لديه، ولا سبيل إلى اعتباره جزءا ملتحما بالكل الذي هو المجتمع(2).

وإذا كان الهدف المنشود من العملية التعليمية التعلّمية يتمثل في بناء الفرد فكرا ونُزوعا وأداء، فإن أهداف تعليم لغتنا العربية تتمثل في:

1- إكساب المتعلمين المهارات اللغوية محادثة، واستماعا، وقراءة، وكتابة.

2- تنمية الثروة اللغوية والفكرية للتمكّن من الاتّصال مع الآخرين، والتّواصل معهم بلغة عربية فصيحة بكل سهولة، ويسر، وتلقائية إن بطريق الكتابة أو المحادثة(3)، فهذه الأخيرة تجعل الطفل يتكلم على الوجه الأفضل، فيعمد بعد إجراء المحادثة بين الأطفال على تذليل صعوبات النطق، وتقويم الأخطاء الشائعة(4).

1- ينظر: L'enseignement du français parlé et écrit, – A. G. Goxer- - éditions de l'école- Paris, P: 11.

2- ينظر: المؤتمر السنوي السادس (لغة الطفل والواقع المعاصر) – مجمع اللغة العربية بدمشق 2007م، الموضوع: طرائف تعليم اللغة للأطفال، د. محمود السيد، ص: 6.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص: 6.

4- ينظر: Le français tel qu'on l'enseigne, Franc Marchand librairie la rousse- paris, 1971.

3- تنمية القدرة على فهم ما يستمع إليه، وقراءته بلغة عربية فصيحة، وإفهام الآخرين بلغة عربية صحيحة نطقا، وكتابة، وبالسرعة المناسبة.

4- تطوير القدرة على قراءة النصوص الأدبية المختلفة، وفهمها، وتذوقها، وإدراك بعض مواقع الجمال فيها، وتحليلها ونقدها.

5-غرس الشغف بالقراءة ومحبتها في نفوس الناشئة، بحيث يغدو الكتاب الصديق الصدوق.

6- إكساب الناشئ القدرة على اختيار المادة الصالحة للقراءة.

7- صقل مهارة الكتابة الصحيحة الجميلة في ضوء قواعد الإملاء والخط العربي، وتنمية المواهب الفنية في مجال الخط العربي.

8- التمكن من أساسيات اللغة العربية وأحكامها الوظيفية إملاء، ونحوا، وترقيما ودلالة وصولا إلى الفهم الصحيح والقدرة على التعبير السليم تعبيرا وظيفيا، وإبداعيا، وابتكاريا(1)، والإكثار من التدريب ههنا مفيد جدا، إذ يكتسب الأطفال في دول الغرب التراكيب النحوية الأساسية للغتهم بصورة طبيعية، لأن تعلم النحو يتم في ظلال اللغة الوظيفية الطبيعية، أي لغة الحياة النابضة(2).

9- تعزيز الميول والأهداف الأدبية، وصقلها، وتنمية الذوق الجمالي، وصولا إلى الابتكار والإبداع.

10- تنمية القدرة على التفكير العلمي، والبحث، والتحليل، والنقد، والحوار من خلال اللغة.

11-الإفادة من التقنيات الحديثة كالحاسوب، والشابكة، وتقانة المعلومات، والوسائل المعينة...الخ في تسهيل العملية التعليمية التعلمية تحقيقا للأهداف المرسومة.

وهكذا نجد أن الغاية من تعليم اللغة، هي أن نجعل الطفل قادرا على استعمال اللغة في مختلف الظروف التي يعيش فيها والأحوال الخطابية التي يمر بها، ولاسيما تلك التي تطرأ في الحياة اليومية، ثم على استعمالها سليمة من كل لحن وعجمة(3).

---

[1]- ينظر: المؤتمر السنوي السادس (لغة الطفل والواقع المعاصر)، طرائق تعليم اللغة للأطفال، د. محمود السيد، ص: 7.

[2]- ينظر: Teaching grammar In context, weaver constrance post smouth (N. H: Boyntou cook publishers in 1996, P: 167.

[3]- ينظر: المؤتمر السنوي السادس (لغة الطفل والواقع المعاصر)، المرجع السابق، ص: 7.

9- الطفل بين الفصحى والعامية:

إن مأساة الطفل العربي المعاصر، كونه في سني حياته الأولى يتعرض للعامية، ويتعرف على مفرداتها، ويتقن تراكيبها وقواعدها، حتى إذا ذهب إلى المدرسة وجد أن عليه أن يطلب المعرفة بغير اللغة التي يتقنها.

إذن، في حوالي السنة الخامسة من العمر يكون الطفل قد اكتسب لغة الأم التي يتواصل بها مع أهله وأقرانه، لكن هذه اللغة هي العربية العامية، وهي لا تؤهل الناطق بها للنفاذ إلى مصادر المعلومات وامتلاك المعرفة. إنها مجرد مستوى من مستويات اللغة العربية يستعمل في التواصل اليومي المحدود، أما العربية الفصحى، فيبدأ الطفل في اكتسابها عند دخوله روضة الأطفال أو المدرسة، وتحتاج إلى سنوات قبل أن يتمكن منها ويستخدمها بصورة فاعلة.

وتمثل اللهجة* اللغة الأولى للصغار، وذلك عند دخولهم رياض الأطفال إذ أن اللهجة تعد القاموس اللغوي الوحيد، الذي يعتمد عليه الأطفال في التعبير عن أنفسهم بطلاقة، والتحدث إلى أقرانهم، وكذلك في التفكير، وإبداء الملاحظة، والتحليل وغيرها من أنشطة العقل. فإذا كان دور اللهجة في المجال الأدبي والتقني محدودا، فإن لها قدرة تعبيرية وفعالية خاصة في مجال الحوار والمحادثة، بمعنى أن اللغات القومية تسمح أيضا بالاتصال بمن هو بعيد، في الوقت الذي تمثل فيه اللهجة أداة لا مثيل لها، في دعم العلاقات بين الأشخاص داخل الأسرة والبيئة المحلية.

وتعد اللهجة كذلك من الأهمية بمكان للنضج والنمو العقلي لدى الغالبية العظمى من الأطفال(1). يقول تشيرو ترابلسا (CIRO TRABALZA): "نحن نفكر باللغة التي نعرفها، والأولاد (والصغار) يفكرون بلهجتهم"(2).

---

* - يعرف الدكتور إبراهيم أنيس اللهجة بأنها: مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. انظر: د. محمد حسن عبد العزيز، المرجع السابق، ص: 215.

1 - ينظر: التربية اللغوية للطفل، سرجيو سبيني، ص: 80.

2 - المرجع نفسه، ص: 80.

إن مفردات اللهجة وتراكيبها محفورة في الذاكرة، لأن اللهجة هي بمثابة اللغة الأولى التي يتم استيعابها مبكرا، ويكون تلقيها سابقا على ملكة التفكير، وبالتالي لا يأفل نجمها ولا تختفي حتى عندما يتعلم الطفل كيف يفكر بلغة أخرى.

ويعد إبراز قيمة اللهجة في رياض الأطفال، ضمانا لاستمرار الدور النفسي التربوي بين الخبرة الأسرية للطفل من جانب، والخبرة المدرسية من جانب آخر.

وكما يظهر من النشاط التربوي برياض الأطفال، فإن اللهجة، في حالات كثيرة، تمثل لغة الطفل الوحيدة، وبالتالي يجب أن يحاط استخدامها من قبل الطفل بالاحترام، لأن الطفل يستمد منها إحساسه بالاستقرار والأمان، وهما أمران أساسيان لنموه المتوازن الطبيعي[1].

ولذلك نلاحظ أن لغة الاتصال العفوي اليومي عند 80% من الجزائريين هي العربية العامية[2]، وكما يقول (G. granguillaume): "أن اللغة المعيارية قليلة الاستعمال، وهي مخصصة فقط للتبادلات المهنية الرسمية، وهكذا فاللغة المعيارية تبقى غير مستعملة بصفة واسعة، ما أدى إلى طغيان العامية عليها، فالطفل يجد نفسه أمام متسع كبير من الوقت للتحدث بالعامية بدلا من لغة المدرسة. ونستنتج من كل هذا، أن تكاثر الفرص تحصل في جانب العامية بدلا من لغة المدرسة"[3].

إن ظاهرة تعدد المستويات اللغوية هذه، لها نتائج نوعية تؤثر في المشهد اللغوي العام الذي يستقي منه الطفل العربي نماذجه اللغوية المجردة[4]:

1- عزوف الطفل عن القراءة، لأنه لا يفهم ولا يستمتع بما يقرأ.

2- صعوبة التحصيل المعرفي والعلمي، لأن الطفل غير متمكن من أداته.

3- ضعف الرابطة اللغوية التلقائية بين أفراد البلاد العربية، نتيجة لانقسام اللغة إلى مستوى مكتوب وآخر منطوق بالممارسة، وتفرع كل منها إلى فروع ولهجات.

---

[1] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 80.

[2] - ينظر: النسق التربوي في الجزائر- رهانات التغيير- د. بوسنة محمود، حوليات جامعة الجزائر، 1995- 1996م، ص: 96.

[3] - Arabisation et politique linguistiques au Maghreb, Granguillaume. G, ed Maison neuve, Gp et la rose 1983.

[4] - ينظر: المؤتمر السنوي السادس (لغة الطفل والواقع المعاصر)- مجمع اللغة العربية بدمشق الموضوع: لغة الطفل والتحديات الراهنة، د. عبد السلام المسدي، ص: 13.

4- ضعف الأداء اللغوي، وهي ظاهرة تعزى إلى أن وسيلة الإبلاغ تشغل الفكر أكثر مما تشغله مادة التفكير، فيقصر عن الخلق والإنتاج.

5- انعدام وسيلة لغوية موحدة تمكن الطفل بمجرد ارتفاع الأمية عنه من التعبير عن آرائه وغاياته شفاهيا وكتابيا ببعد واحد، فعملية الإفصاح تتقاسمها السبل المتراكمة.

6- الشعور بالغربة الناتجة عن تعدد الواجهات اللغوية، فالطفل العربي يحس، بأنه غريب بين لغة رسمية ولغة تعاملية، ولغة مزاحمة يؤكد أنصارها أن العجز والقصور في اللغة لا في الفهم. وتعويضا لكل تلك النقائص، وضع التربويون حصصا لقواعد اللغة العربية في جميع المراحل الدراسية، مع العلم أننا كلما علّمنا الطفل الفصحى بشكل مبكر، قلصنا من عدد ساعات القواعد والنحو والإعراب، واستغلال تلك الساعات في تحليل النصوص وأساليب التعبير. والحل يكمن في أن يتقن أطفالنا الفصحى قبل دخول المدرسة- بالإضافة إلى العامية- وهذا بأن نعرض الطفل في سني عمره الأولى لساعات طويلة من ممارسة الفصحى سماعا وتحدثا وهذا دور الأبوين. وإذا كان الأبوان لا يحسنان الفصحى، عوض عن ذلك بروضات الفصحى، التي تتلقف الطفل من سن الثالثة، ويكون الحديث داخل الروضة بالفصحى تماما. (وهذا الحل مجرب، وقد أثبت نجاحا باهرا)[1].

وعلى الرغم من أن العامية والفصحى هما مستويان من مستويات لغة واحدة، ويشتركان في كثير من التراكيب الأساسية، والمفردات الرئيسية، فإن الفصحى تمتاز بكونها أثرى لفظا، وأوفر مصطلحا، وأوسع تركيبا، وأكمل قواعد. أما العاميات فتختلف عن الفصحى في نطق كثير من الوحدات الصوتية الأساسية التي تسبب فرقا في معنى الألفاظ مثل الصوتيتَين /ق/و/ ك/ في كلمتي (قلب) و (كلب)- والصوتيتَين /ث/ و/س/ في كلمتي (ثالب) و(سالب)- والصوتيتين /ظ/و/ز/ في كلمتي (ظلّ) و(زلّ). كما تختلف العامية عن الفصحى في بعض بنياتها ودلالات ألفاظها[2].

---

[1]- عن شبكة الانترنت (الشبكة الإسلامية)،(www .islam web. net) بتاريخ 2001/12/04م.

[2]- ينظر: المؤتمر السنوي السادس (لغة الطفل والواقع المعاصر)- مجمع اللغة العربية بدمشق، 2007، الموضوع: لغة الطفل و اكتساب اللغة بين النظرية والتطبيق، د. علي القاسمي، ص: 10.

ولكي نرتفع بالعامية على لسان الطفل، نقربها من العربية السهلة، وأن نكتشف ما في العربية السليمة من ألفاظ مستعملة في العامية، وأن نحيي هذه الألفاظ في لغة الكتابة.

فلماذا نصر على استعمال كلمة (الأرز)، في وقت نجد فيه أن كلمة (الرز) عربية صحيحة؟

ونفس الشيء يقال عن: (الأوز) و(الوز)- و(النقود) و(الفلوس)، وهذا يدعو إلى حصر ما في اللغة العربية من ألفاظ، وعبارات صحيحة تجري على ألسنة العامة.

ومن ألفاظ (القاموس المشترك) بين العامية والعربية:

- يوسف (تقال أيضا بكسر السين يوسف).
- لا أصل له ولا فصل (أي لا حسب له ولا لسان).
- بصبص الكلب (أي حرك ذنبه).
- على قده (القد: القامة).
- أوان (الأوان: الحين).
- البرذعة.
- برك الجمل.
- التراب.
- البسيسة (طعام بالدقيق والسمن).
- البلاط.
- البوس (التقبيل).

ومن هذا (القاموس المشترك) بين العامية والعربية، يستطيع كاتب الأطفال أن يصوغ كثيرا من الجمل والعبارات، مثل:

- قعد يتفرج على الخروف النطّاح- فلما جاء أوان البلح، ذهب إلى النخل- خر الماء في الإبريق- سف الطعام سفا- بريت القلم- ملابس مناسبة على قده- وقعت الفلوس في التراب...الخ[1].

---

[1]- ينظر: فن الكتابة للأطفال، أحمد نجيب، ص ص: 52، 56.

وعلى سبيل المثال، تحتوي العامية الجزائرية على عدد هام من ألفاظ القرآن الكريم، ويتم توظيفها وفق السياقات التي وردت في كتاب ا عز وجلَ، وفي ذلك نذكر ما يأتي:[1]

- نقول غاظه الشيء، ويستعمل هذا اللفظ عندما يفقد المرء شيئا عزيزا عليه، أو يمنى بخسارة، أو يخونه شخص ما...قال تعالى: وإِذَا خَلَوا عَضوا علَيكُم الأَنَامل من الغَيظ (آل عمران: 119).

- ونقول: فرط في الشيء، بمعنى قصر فيه، وضيعه، وتستخدم خاصة عندما يهاجر الشخص ولا يسأل عن والديه أو أهله..قال تعالى: ما فَرطْنَا في الكتَابِ من شَيء (الأنعام: 38).

-ونقول: تاه فلان، بمعنى ضل الطريق، قال تعالى: قَالَ فَإِنها محرمةٌ علَيهِم أَربعين سنَةً يتيهون في الأَرض (المائدة: 26).

-ونقول: هذا الطفل اليوم ما به خانس؟؟ عندما يكون منزو، وعليه علامات الخوف والتّرقّب، قال تعالى : قُلْ أَعوذُ بِرب الناس، ملك الناس، إِلَه الناس، من شَر الوسواس الخَناس (الناس: 1- 4).

-ونقول أيضا: (أرض سائبة، وصوف منفوشة، ويحنَثْ، وبرِئ المريض، وغشي، والملة، والبنان، أي أصبع الرجل)، وغيرها كثير.

بالإضافة إلى ذلك، تخالط لهجة الطفل كلمات دخيلة (أجنبية)، أو عربية منحرفة عن الصيغ الأصيلة، ولذلك عوامل عدة، نذكر:[2]

1- العوامل النفسية:

ترى المدرسة السلوكية أن اللفظ يكتسب لدى الأطفال عن طريق تدعيم الكبار، وذلك عندما يشعر الطفل أن هذا اللفظ يؤدي غرضا معينا يوحي بالفهم من ناحية الكبار. وقد واجهت نظرية التدعيم نقدا شديدا من قبل تشومسكي، الذي يرى أن اكتساب اللفظ الجديد يتكون نتيجة ملاحظة الطفل للكبار وتقليده لهم، وقد عبر عن هذا الرأي بياجيه الذي يؤيد

1- يراجع كتاب الأمة، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، نور الدين بليبل، ص ص: 105، 106.

2- ينظر: المؤتمر السنوي السادس (لغة الطفل والواقع المعاصر)- مجمع اللغة العربية بدمشق 2007م، الموضوع: الألفاظ الدارجة والعامية في اللغة التعبيرية للأطفال، د. منال صبري مرسي، ص ص: 8، 9، 10.

النظرية السلوكية إلى حد ما بالنسبة لاعتبار التقليد والتدعيم معززا للاكتساب، فيشير إلى أن الأداء في صورة التراكيب اللغوية التي لم تستقر في حصيلته اللغوية تنشأ عن طريق التقليد، إلا أن الكفاءة والقدرة على إنتاج كلمات وتوظيفها لا تكتسب إلا بناء على تنظيمات داخلية ورموز تبدأ أولية ثم يعاد تنظيمها بناء على تفاعل الطفل مع البيئة الخارجية.

2- العوامل الثقافية:

لا شك أن الثقافة هي أسلوب حياة بما تفيضه من تهذيب، وتأديب، وتعليم؛ حتى يصبح الإنسان واعيا لكل ما يدور حوله ويدركه لتصبح عنده القدرة على التفاعل معه، وهي نتاج لخبرة الفرد بخصائص مجتمعه، وأسلوبه المميز الذي يلتزمه الإنسان في مظاهر سلوكه وقيامه وطعامه...كما يشير رالف لنتون (Ralph linton)، أن الأفراد إذا حادوا عن لغة مجتمعهم وثقافته، فإن ذلك يعبر عن ثورتهم على الأوضاع الاجتماعية القاسية، ويحدث هذا الحياد بالخلط عند التعبير باستخدام مفردات مستوردة من اللغات الأجنبية، أو باقتباس صيغ وتراكيب ليس لها معنى، ذلك أن الأنماط الثقافية المستوردة يعكسها اختلاف اللهجات المحلية، كما يعكس اختلاف مستوى إدراك الاستعمال، وظروف المعيشة.

3- العوامل الاجتماعية:

أظهرت دراسة لينتز (Lentz)، أن الطفل أكثر تقليدا للأم، فمستوى الأم التعليمي والثقافي ونوع الألفاظ المستخدمة يؤثر على لغة الطفل التعبيرية، كما أظهرت دراسة عبد الباسط خضر، علاقة المستوى الثقافي للأسرة بالمستوى اللغوي للأطفال. وفي دراسة لـ فان كليك (Vankleek)، وجدت أن المخالطين لهم تأثير على اكتساب الأطفال للكلمات، مما يتّضح أن العوامل الاجتماعية والثقافية ونمو الطفل، تعبر عن عوامل مهمة بالنسبة لاكتساب الألفاظ اللغوية الجديدة المستخدمة في التعبير الشفاهي.

4- وسائل الإعلام:

إن وسائل الإعلام قادرة على أن تسهم في خدمة اللغة، واكتسابها، وتصحيحها، والارتفاع بها عن ألسنة العامة، وقد أصبح لوسائل الإعلام تأثير كبير على سلوك الناس، وتغير مداركهم وتشكيل آرائهم على نحو يجعلهم ينزعون إلى التجديد. ولعل الهوة بين اللغة

السليمة وبين التقدم التكنولوجي الحادث في وسائل الاتصال، واستعمال اللغة المزاوجة بين الفصحى، والعامية، والعربية، والأجنبية قد أدى إلى نشأة لغة جديدة تختلف عن لغة الأدب والعلم. وتشير الدراسات إلى أهمية تأثير وسائل الإعلام على الطفل العربي بصفة عامة، ودورها الفعال في تعليمه وتوجيهه. ووسائل الإعلام لها دور كبير في إكساب الطفل تراكيب لغوية جديدة لما تَمده بالعربية، وتارة بالانجليزية، وأخرى بالعامية، وهذا يتراكم عشوائيا في ذاكرة الطفل، وينتهي إلى توليد لغة جديدة وألفاظ غريبة تشكل عناصر التحول في شخصية الطفل.

ومن أمثلة تلك الكلمات الدخيلة (أجنبية كانت أو عربية منحرفة) ما يلي: (مين- ليش- منشان شو- هاي- عنتر حارتو- ألف مسا- صافية لبن- بنجور- بنجورين- ميرسي- ثاكيو...).

10-الرصيد اللغوي للطفل العربي:

إن من أهم ما يطرحه تعليم اللغات من المشاكل، يكمن في اختيار المادة اللغوية، والبنى، والأساليب اللغوية التي يحتاج إليها المتعلم في حياته اليومية وحياته المهنية. وتفطن أهل الاختصاص في تعليم اللغات منذ زمان بعيد إلى ما يتصف به هذا التعليم من الحشو فيما يخص المفردات، ومن الفقر أيضا، من جانب آخر، فيما يخص المفردات والتراكيب التي يحتاج إليها المتعلّم(1).

وقد ظهر الاتجاه إلى دراسة المفردات اللغوية وإعداد قوائم بها في أوائل القرن العشرين، نتيجة لتقدم أبحاث القراءة، وتحديد الوظيفة الاجتماعية التي تؤديها، وذلك عن طريق معرفة الكلمات وقياس سهولته. والمفردات التي يعرفُها التلاميذ تساعدهم في التعبير عن نتائج خبراتهم، وخبرات التلاميذ هي المعاني التي يجب أن يعبروا عنها بالألفاظ الدالة عليها، ولا يتأتى هذا التعبير إلا بمعرفة مفرداتهم التي يستعملونها حتى يتم البناء السليم لثروتهم اللغوية، في كتب القراءة، والنصوص، والمواد الدراسية الأخرى. والمعلم اليقظ يمكنه بوسائله التربوية أن يتخير من الألفاظ أحسنها وأكثرها مناسبة للمستوى العقلي، والفكري لهؤلاء، ويجعلهم يعشقون تعلمها وممارستها في المحادثة، والقراءة، والكتابة.

1- ينظر: المؤتمر السنوي السادس (لغة الطفل والواقع المعاصر)- مجمع اللغة العربية بدمشق- 2007م، الموضوع : الرصيد اللغوي للطفل العربي: د. عبد الرحمن الحاج صالح، ص: 1.

وقد ارتبط ظهور الحاجة إلى تحديد اللغة الأساسية بظهور الحاجة إلى ضبط المفردات الجديدة في كتب القراءة، وقد ارتبطت حركة القوائم في أمريكا وأوربا بحركة ضبط المفردات الجديدة في كتب المواد الدراسية وبخاصة في الصفوف الأولى[1].

ويعود اهتمام المسؤولين عن التربية في البلدان العربية بمفردات اللغة العربية التي يتعلّمها الطفل العربي، أولا، إلى اقتراح الأمانة العامة لجامعة الدول العربية لما أسمته بمشروع المفردات المدرسية وذلك في مؤتمر التعريب سنة 1961م، وكان يرمي إلى حصر الألفاظ التي يكثر تداولها بين التلاميذ في المرحلة الأولى من الابتدائي، ولم ينفذ هذا المشروع إلى غاية اجتماع وزراء التربية للمغرب العربي سنة 1967م، فقد اقتُرحت فيه طريقة إنجاز كاملة، وحددت أهدافه بالدقة المطلوبة، واتّضح ما يقصد من هذا المشروع، وكيف تكون طريقة إنجازه، واتفق على تسميته بمشروع (الرصيد اللغوي الوظيفي).

وشرع في العمل بين بلدان ثلاثة هي تونس، والجزائر، والمغرب، وانتهى العمل في 1972م، وأقر الوزراء الثلاثة بعد إنجاز الرصيد اللغوي، إدراجه في التعليم ابتداء من 1975م.

ونُشر الرصيد المغاربي في كل من البلدان الثلاثة (وقامت بذلك وزارة التربية في كل منها). وفي نفس العام أبدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم رغبتها في أن توسع الاستفادة من مثل هذا الرصيد إلى جميع البلدان العربية. فقُبل المشروع على المستوى العربي، وأنشئت لجنة للإشراف على (مشروع الرصيد اللغوي العربي)، فعينت خبراء للقيام بالعمل على مستوى كل بلد، واجتمعت لجنة الرصيد لأول مرة في يونيو 1976م بمقر معهد العلوم اللسانية والصوتية بالجزائر، وتبنت اللجنة في هذا الاجتماع طريقة حصر المكتوب، ثم في 1977م تبنت أيضا طريقة حصر المنطوق. وتواصل العمل العلمي على مدار سنوات مع المراقبة الدورية في كل سنة لكل ما قاموا به، ثم أُحصي كلّ هذا بالحواسيب، ثم جاء وقت الاختيار الموضوعي لمحتوى الرصيد، وانتهى العمل في 1983م[2].

فماذا يقصد من الرصيد اللغوي:

---

[1]- ينظر: قراءات الأطفال، د. حسن شحاتة، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1989م، ص ص: 121، 122.

[2]- ينظر: المؤتمر السنوي السادس (لغة الطفل والواقع المعاصر)، الرصيد اللغوي للطفل العربي، د. عبد الرحمن الحاج صالح، ص ص: 1، 2.

لقد شبه علماؤنا منذ أكثر من ألف سنة القدر من المواد اللغوية المهيأ للاستعمال، بقدر من المال يكون في حالة إيداع يختار منه صاحبه ما يشاء عند الحاجة، ذلك هو سر تسمية مجموعة المفردات، والتراكيب اللغوية التي يجب أن يكتسبها الطفل، وأي متعلّم للغة العربية، حتى يستطيع أن يعبر عن كل ما يختلج في نفسه، بالرصيد اللغوي[1].

فالرصيد هو "ضبط مجموعة من المفردات، والتراكيب العربية الفصيحة، أو الجارية، على قياس كلام العرب التي يحتاج إليها التلميذ في مرحلة التعليم الابتدائي والثانوي، حتى يتسنى له التعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسية التي يجب أن يتعلّمها في هذه المرحلة من التعليم[2]*".

إن الاهتمام برصيد الطفل اللغوي هو اهتمام قبل كل شيء بمردود التعليم اللغوي وغير اللغوي، فكثير ما يشكو الناس من تدني التعليم اللغوي والتعليم عامة، ولا شك أن من أسباب هذا التدني هو الضعف لتعليم اللغة مع أنها الأداة الأساسية في إبلاغ المعلومات، فإن قصر المتعلم في استعمالها لضعف تحصيله لها، قصر أيضا في تحصيل جميع العلوم والفنون، فالصعوبة في تحصيل الملكة اللغوية لا تتركز فقط في صعوبة تعلم القواعد النحوية، بل أيضا في عدم استجابة المادة اللغوية التي يجدها المتعلم في نصوص الدرس اللغوي.

إن تصفح علماء اللغة والتربية لحصيلة المفردات التي تقدم الآن للطفل في الوطن العربي، قد أظهر عيوبا ونقائص كبيرة في هذه الحصيلة، أما من ناحية الكم، فقد لوحظ أن الكمية من الألفاظ التي يتناولها المتعلم تبلغ ما يقرب من 2500 مفردة. فهذه الكثرة الهائلة إذا اقترنت بكثرة التراكيب، وغرابة المفاهيم التي تحملها بالنسبة للطفل، صارت دافعا قويا على توقف آليات الاستيعاب الذهني للطفل، أما من حيث الكيف، فقد لوحظ أن الكثير من هذه المفردات لا يستجيب لما يحتاج إليه الطفل في حياته اليومية، هذا وقد يكثر فيها المترادف من الألفاظ، ثم إن هناك مفاهيم حضارية ومسميات كثيرة لا يجد لها الطفل فيما يتلقاه في

1- ينظر: قراءات الأطفال، د. حسن شحاتة، ص: 122.

2- الرصيد اللغوي للطفل العربي، د. عبد الرحمن الحاج صالح، المرجع السابق، ص: 3.

*- جاء ذلك في تقرير اللجنة الفنية المكلفة بوضع تفاصيل المشروع بتاريخ 6 يونيو 1976م، بعد اجتماعها الأول بالجزائر.

المدرسة لفظا عربيا يعبر به عنها. وتبين للأخصائيين أن عدد المفردات التي وجدت في الكتب المدرسية يبلغ ما يقرب من الألفين غير أنها لا تغطي إلا 600 مفهوم[1].

وهناك أسباب أخرى دعت إلى إعداد قوائم بالرصيد اللغوي المنطوق لطفل المرحلة الابتدائية، ومن تلك الأسباب، افتقار المعلمين والآباء ومؤلفي كتب الأطفال إلى البحوث العلمية التي ترشد في مجال تعليم الطفل العربي وتثقيفه، حيث إن العمل في هذا المجال يتم بطريقة عشوائية وبناء على ذوق المؤلفين وتجربتهم الخاصة، والذوق والتجربة وحدهما لا يكفيان في عصر يعتمد على العلم والأسلوب العلمي.

يضاف إلى ذلك كله أن هناك كتبا، وقصصا، ومجلات تنشر للأطفال، وأحاديث تبث في الإذاعتين المسموعة والمرئية، ومسرحيات تقدم على مسرح الطفل، دون أن تكون لدينا ضوابط لغوية لهذا الإنتاج.

وعلاوة على ذلك، جاءت دعوة المتخصصين في ثقافة الطفل ولغته بضرورة إعداد قوائم بالألفاظ الكثيرة الدوران على ألسنة الأطفال في مختلف أعمارهم ثم ترتيبها حسب تكرارها على ألسنة الأطفال، وتعريف خصائصها وسماتها، مساعدة لمؤلفي كتب الأطفال.

وفي ضوء ذلك، قام حسن شحاتة بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بإعداد قوائم بالرصيد اللغوي لتلاميذ المرحلة الابتدائية في مصر، وتحديد خصائص هذه المفردات اللغوية، وتطورها، وعلاقتها باللغة الفصيحة، ومدى تأثير الجنس والبيئة على نمو المفردات اللغوية، وقد بدأ البحث في سنة 1982م، وانتهى في سنة 1986، وتناول مفهوم الرصيد اللغوي، ودواعيه، وأهميته على المستويات القومية والقطرية اللغوية والتربوية[2].

وقد تميز عام 1989م بإصدار الرصيد اللغوي العربي لتلاميذ الصفوف السنة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي، وهو مشروع حضاري أنجزته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ووضعته بين أيدي العاملين في التربية والثقافة والإعلام ليفيدو منه في شكل

---

[1]- إن الرصيد اللغوي، لم يتم استغلاله إلاّ في جهات قليلة جدا- ينظر: الرصيد اللغوي للطفل العربي، د. عبد الرحمن الحاج صالح، المرجع السابق، ص ص: 3، 4.

[2]- ينظر: قراءات الأطفال، د. حسن شحاتة، ص ص: 144، 145.

خطابهم للطفل العربي، وقد ضم هذا الرصيد مفردات الكتب المدرسية إضافة إلى مفردات التعبير المكتوب والمنطوق التلقائي.

وقد صنفت هذه المفردات تبعا لمفهوم علمي، ولغوي دقيق، مفاده تقسيمها إلى مجموعات عامة تخص جسم الإنسان، وحياته الاجتماعية، والاقتصادية، والحيوان، والكون، والطبيعة والزمان، والدولة، والعد، وأدوات المعاني، والأفعال، والأسماء....هذا الرصيد اللغوي نواة معجم الطفل العربي، لأنه يحتاج إلى وضع المفهومات، والشروحات إلى جانب كل مفردة من المفردات ليس غير[1].

11-أهمية الرصيد اللغوي العربي:

يمكن أن تحدد تلك الأهمية فيما يلي[2]:

- **1-** توحيد لغة الأطفال العرب.
- **2-** توحيد الألفاظ العلمية والفنية.
- **3-** تحديد المفردات الوظيفية.
- **4-** إحصاء المفردات الأساسية.
- **5-** تحقيق التدرج اللغوي.
- **6-** تقديم القدر المشترك في الاستعمال اللغوي.
- **7-** إحكام الصلة بين لغة التخاطب اليومي، ولغة التعلم في المدرسة.
- **8-** الاتجاه نحو إعداد معجم للأطفال.
- **9-** اتخاذ الرصيد اللغوي مصدرا للغة مادة القراءة.
- **10-** تحقيق فهم المعاني بمستوياته المختلفة.
- **11-** تيسير صعوبات الربط مع الرمز.
- **12-** تحقق مراعاة المواد التعليمية للفروق الفردية.
- **13-** ضبط المفردات العامية.

---

[1]- ينظر: أدب الأطفال وثقافتهم، د. سمر روحي الفيصل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د. ط)، 1998م، ص: 91.

[2]- ينظر: قراءات الأطفال، د. حسن شحاتة، المرجع السابق، ص ص: 127، 132.

12- السلبيات الناجمة عن نقص الحصيلة اللغوية:

إن معرفة هذه السلبيات وتحليلها بجدية، يخلق الدوافع الفعالة للاهتمام بإغناء الحصيلة اللغوية وتنميتها، فمن أهم هذه السلبيات:[1]

1- العزلة الاجتماعية: ويقصد بها تحديد الفرد لعلاقاته وروابطه الاجتماعية، والميل نحو الانفراد والانطواء، فالوسيلة الأولى لإنشاء هذه العلاقات بلا شك هي اللغة.

2- اضطراب الشخصية: إن عجز الإنسان عن التعبير عن مشاعره وأفكاره، وعجزه عن التواصل، يولد لديه شعورا بالنقص أو الدونية.

3- ضيق الأفق الثقافي والفكري: إن لغة الكلمات والأصوات هي بوابة الإنسان إلى عقول وأحاسيس أبناء جنسه، وبها يشكل ثقافته الخاصة ويطور مهاراته؛ وعجزه عن امتلاك هذه الوسيلة، يعني عجزه عن اكتساب المعارف والخبرات الكافية.

4- هجران اللغة أو اتهامها بالعجز: كثير ممن ضعفت حصيلتهم من مفردات اللغة وصعب عليهم التعبير بلغتهم بطلاقة، أو عجزوا عن التأليف فيها، لا ينسبون الضعف إلى مهارتهم اللغوية، وإنما ينسبون العجز إلى اللغة، وينسبون مفرداتها إلى الثقل والغرابة.

5- الازدواجية اللغوية: إن الشعور بقصور اللغة الأم، وبما فيها من طاقات، والعجز عن استخدامها بمرونة، يدفع إلى التشبث بلغة أخرى، لغة أجنبية أكثر إغراء، على أساس أنها الأنسب والأكثر هيمنة وانتشارا.

13- استخدامات الرصيد اللغوي العربي:

تحتل اللغة العربية مكانة متميزة من خطة الدراسة في المرحلة الابتدائية، وهي تستغرق نحو 30% من الخطة العامة للدراسة، بل أكثر من ذلك، فهي تدخل في جميع المواد الدراسية الأخرى، ولا يمكن الفصل بينها، فكل المواد تعتبر مجالا للتدريب على مهارات اللغة، فما هي بالتالي استخدامات هذا الرصيد اللغوي[2]:

---

[1] - ينظر: الحصيلة اللغوية، د. أحمد محمد معتوق، ص ص : 68، 79.

[2] - ينظر: قراءات الأطفال، د. حسن شحاتة، ص ص: 132، 143.

1- تيسير مواد القراءة.

2- إرشاد مؤلفي المواد المقروءة.

3- تحقيق جودة القراءة.

4- اتخاذ الرصيد أساسا لكتابات الأطفال.

5- اتخاذ الرصيد مؤشرا الصلاحية نشر مطبوعات الأطفال.

6- تسهيل عملية الاتصال اللغوي.

7- الملائمة بين لغة الطفل واللغة الفصحى.

8- تنمية القدرة اللغوية عند الأطفال.

9- اتخاذ مفردات الطفل أساسا للتربية السليمة.

10- جعل مفردات الطفل أساس لغة التعليم.

11- الإسهام في نجاح تعليم اللغة.

12- مواجهة أخطاء استعمال اللغة.

13- بناء التدريبات اللغوية.

14- اتخاذ الرصيد مرشدا لا ملزما.

ثالثا: لغة الإعلام:

1- اللغة الإعلامية:

يذهب الإعلاميون إلى أن القاسم المشترك بين وسائل الإعلام جميعا مع التفاوت الطبيعي، هو اللغة، فكل وسيلة إعلام تسعى إلى استخدام اللغة الأكثر ملائمة، وهي حين تستعين بمعطيات تكنولوجية أخرى، فإنها تستهدف إحداث تأثيرها باللغة المستخدمة في الجمهور المتلقي[1].

وذهب بعضهم إلى أن اللغة الإعلامية هي اللغة التي تشيع على أوسع نطاق، في محيط الجمهور، وهي قاسم مشترك في كل فروع المعرفة، والثقافة، والعلوم الاجتماعية،

[1]- ينظر: اللغة الإعلامية، د. سامي الشريف وآخر، مركز جامعة القاهرة (د. ط)، 2004م، ص: 34.

والإنسانية، والفنون، والآداب، ذلك لأن مادة الإعلام، في التعبير عن المجتمع والبيئة، تستمد عناصرها من كل فن وعلم ومعرفة[1].

ويرى عبد العزيز شرف أن لغة الإعلام هي لغة الحضارة...وقد كان طبيعيا أن يسعى الإعلام للإفادة من مزايا اللغة العربية حضاريا، ويحقق التحول العظيم بتضييق المسافة بين لغة الخطاب ولغة الكتابة، ويفتح الطريق أمام اللغة الفصحى ليكون لها في التعبير الإعلامي سلطان. واللغة هي وسيلة الإعلام أو المنهج الذي تنتقل به الرسالة من المرسل إلى المستقبل[2].

ويشير الباحث نفسه كذلك إلى أن الكلمات، في وسائل الإعلام لها صورتان من الوجود: وجود بالقوة ووجود بالفعل. فكل كلمة تُستمع، أو تُنطق تترك في أثرها مجموعة من الانطباعات في ذهن كل من المتكلم والسامع، يشترك الأول بطريق إيجابي بوصفه بادئا بالاتصال، والثاني بطريق سلبي، بوصفه مستقبلا. ويرى محمد سيد محمد أن الحقل المشترك بين اللغة والإعلام في العلاقة بين اللفظ والمعنى هو حقل الدلالة، فعلماء اللغة يعنْون (بعلم الدلالات)، وعلماء الإعلام يهتمون بالإطار المشترك بين مرسل الرسالة ومستقبلها حتى يتم الإعلام في هذا الإطار المشترك ولا تسقط الرسالة خارجه، ويمثل اللفظ القاسم المشترك في هذا الحقل، حقل الدلالة، بين اللغة والإعلام[3].

2- الخصائص العامة للغة الإعلام:

بغض النظر عن طبيعة الوسيلة الإعلامية وخصوصيتها، فإن هناك خصائص عامة تتوفر للغة الإعلام، نختار أهمها:[4]

-1-الوضوح: تعتبر هذه السمة هي أبرز سمات لغة الإعلام، ويرجع ذلك إلى طبيعة وسائل الإعلام وخصائص الجمهور، فإذا كانت الكلمات غير واضحة في الراديو، فَقد المستمع المضمون، ولم يستطع استرجاعه.

1- ينظر: المرجع نفسه، ص: 34، 35.

2- المرجع نفسه، ص: 34، 35.

3- يراجع: اللغة الإعلامية، د. سامي الشريف وآخر، ص: 35.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص ص: 38، 39.

2- المعاصرة: ويقصد بها أن تكون الكلمات والجمل متماشية مع روح العصر، فالجمل الطويلة، والكلمات المعجمية لا تكون مناسبة إلا في موضوعات معينة.

3- الملائمة: ويقصد بها أن تكون اللغة متلائمة مع الوسيلة ومع الجمهور أيضا، فلغة الراديو هي لغة ذات طابع وصفي.

4- الجاذبية: ويقصد بها أن تكون الكلمة قادرة على الحكي، والشرح، والوصف، بطريقة مشوقة.

5- الاختصار: وتنبع هذه الخصيصة من طبيعة الوسيلة المحدودة ومن طبيعة الجمهور غير القادر على الاستمرار في المتابعة طويلا.

6- المرونة: ويقصد بها أن تكون اللغة قادرة على التعبير عن مختلف الموضوعات بسلاسة، مخاطبة أكثر من جمهور.

7- الاتساع: ويقصد به أن يكون عدد المفردات كبيرا بحيث تلبي الاحتياجات المختلفة، وللترجمة اليومية لكثير من المصطلحات أثره في زيادة حجم اللغة الإعلامية.

8- القابلية للتطور: وهي سمة ملازمة للغة الإعلام، فلغة وسائل الإعلام في السنوات الأخيرة مختلفة عما سبقها، فهي تجاري العصر.

3- لغة الراديو والتلفزيون:

إذا كانت اللغة الإعلامية لها خصائصها العامة التي تميزها، فإن لغة الراديو والتلفزيون لها خصوصيتها أيضا عن بقية أنواع اللغة الإعلامية، وتنبع خصوصية هذه اللغة من خصوصية المفردات التي تكون هذه اللغة، فالمفردات الأساسية في لغة التلفزيون هي (اللقطات) بأشكالها وزواياها المختلفة، والمفردات الأساسية في اللغة الإذاعية هي (الصوت) بتشكيلاته المختلفة (الكلام- الموسيقى-المؤثرات الصوتية- الصمت...)، أما عناصر لغة الراديو والتلفزيون فهي:

الكلمة المنطوقة: تتمثل الكلمة المنطوقة في النص الإذاعي الذي يقرأه المذيع، ويتوقف تأثيرها في البرنامج على شخصية المذيع من خلال صوته، ويعمل جاهدا على اجتذاب المستمعين من خلال حسن الإذاعة، ومن خلال قراءة النص المكتوب، ويعمل المذيع على

تلوين صوته وفقا للمقاطع الصوتية المختلفة، ووفقا لشكل البرنامج الذي يؤديه، فطريقة الأداء مهمة جدا بالنسبة للكلمة المنطوقة في الراديو[1].

ويراعى في الكلمة المنطوقة في البرنامج أن تعمل على جذب المستمع طوال فترة إذاعة البرنامج، ويكون ذلك بالشكل الآتي[2]:

- استخدام الكلمات المألوفة.
- تجنب الأسلوب غير المباشر.
- استخدام الكلمات الوصفية.
- احترام اللغة المنطوقة، بتلوين الصوت في الفقرات المختلفة.

وبالإضافة إلى الكلمة المنطوقة في البث الإذاعي والتلفزيوني، هناك عناصر مساعدة هامة وهي: الموسيقى التي تستعمل كـ (برنامج مستقل- لحن مميز للبرنامج- ربط البرامج- إعطاء إيحاء معين- مؤثر صوتي...).

وكذلك المؤثرات الصوتية: وقد تكون المؤثرات حية أو طبيعية، أو مسجلة، من أجل إعطاء إيحاء بالمكان، أو الزمان أو إيحاء نفسي وغير ذلك.

وأيضا اللقطات ولها علاقة بإطار الشاشة، والأبعاد التي تُرى فيها الصورة (لقطات قريبة، متوسطة أو طويلة...).

وبما أن الإعلام السمعي البصري، يشكل المصدر الأساس للإعلام والمعرفة في المجتمع ذي الأمية والفئات المتمدرسة، التي لا تتقن العربية، وتتنوع فيه اللهجات، فإنه يمكن أن تستغل الإذاعة والتلفزيون من أجل تعزيز الرصيد اللغوي للأفراد[3].

وتشير دراسات لغوية إلى أن لغة التلاميذ في المراحل الأولى من التعليم هي مزيج مما يسمعونه في الإذاعة والتلفزيون، وفي الحديث اليومي، وكذلك في المؤسسة التعليمية، وهذا الواقع يفرض على القائمين على المؤسسات الإعلامية السمعية البصرية أن يحرصوا عند استخدامهم العبارات والألفاظ على الدقة والسلامة اللغوية[4].

---

[1]- ينظر: اللغة الإعلامية، د. سامي الشريف وآخر، ص: 69.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص ص: 70، 78.

[3]- ينظر: كتاب الأمة: (الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام): نور الدين بليبل، ص: 78.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 78.

4-الكتابة الإذاعية:

إن الكتابة الإذاعية تستهدف نقل الأفكار إلى المتلقي بأقصى قدر من السهولة والتشويق، لذلك يوصي الخبراء بضرورة أن تتوافر في النص المكتوب خصائص الوضوح، والحيوية، والتنوع، والإيجاز، وسلامة اللغة، ويضاف إلى هذه الصفات صفة تتعلق بالمسحة الذاتية والشخصية، لأن المؤثرات التي يضفيها الصوت البشري على الكلمات تعبر عن حرارة الصدق والتفاعل.

أما بالنسبة للاختصار، فالمقصود به استخدام الجمل القصيرة التي تؤدي رسالتها للمستمع، ويدخل في هذا النطاق تجنب التكرار، وتجنب استخدام الجمل الطويلة، والمعاني المتشعبة[1].

وإذا كانت سلامة اللغة تعد شرطا أساسيا لصياغة أي نص إذاعي، فبأي لهجة يتم مخاطبة المستمع؟ بالفصحى أو بالعامية؟ يرى بعضهم أن اصطناع الفصحى في الإذاعة يطرد المستمعين الأميين ولا يرضي أنصاف المتعلمين، ومن ثم تبلور الوضع إلى اصطناع لغة إذاعية أقرب للفصحى منها إلى العامية، على أساس أن تستخدم في الإذاعة لغة المشافهة الراقية، وهي لغة عربية سليمة[2].

ويعرف معجم مصطلحات الإعلام الكتابة للإذاعة بأنها: "الكتابة باللغة التي يستعملها الناس عادة، والتي تتميز بالإيجار، والوضوح، لإثارة اهتمام عامة الناس، كما تكتب للحديث، لا للقراءة[3]".

ويتمثل الأسلوب الإذاعي، بالمقارنة مع البلاغة المكتوبة، في شخصية الإذاعي، في بنية جملته، واختيار ألفاظه...في نبرات صوته...في إلقائه، وخفة النكتة، والبشاشة التي تصدر من كلمته وابتسامته عبر الميكروفون[4].

1- ينظر: اللغة الإعلامية، د. سامي الشريف وآخر، ص: 46.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص: 48.

3- معجم مصطلحات الإعلام، أحمد زكي بدوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985م، ص: 170.

4- ينظر: كتاب الأمة: الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، نور الدين بليبل، ص: 71.

ولا يختلف اثنان في أن اللغة العربية تعتبر من أهم اللغات العالمية ملائمة للأسلوب الإذاعي، فقد شكل الشعر العربي النموذج الأمثل في جدلية المشافهة، وكما يقول الشاعر: (والأذن تعشق قبل العين أحيانا)، يقول بيثر ويليت، وهو إذاعي أمريكي-: "إن المستمع يستنجد بخياله الخاص، لتصوير المنظر، والمخبر الإذاعي الممتاز هو الذي يصور المنظر بنفس الدقة والإتقان اللذين يلتزمهما المصور، فعلى المخبر الإذاعي أن يرسم بالكلمات صورا حية"[1].

ويشترط في اللغة المنطوقة، أن تتّسم بالشمول، والسرعة، والمباشرة والواقعية، وأن تستخدم أقل عدد ممكن من الألفاظ للتعبير عن أكبر عدد ممكن من الأشياء، في وضوح وبساطة وإيجاز وتأثير[2].

إن العربية باستطاعتها التأقلم مع أي أسلوب إذاعي أو تلفزيوني، نظرا لثراء مفرداتها وتنوعها، وقوة تعبيرها، وصدى كلماتها.

وبالإضافة إلى ضرورة الأخذ بعين الاعتبار أثر الوسيلة الإعلامية في صوغ الأساليب، ينبغي أن يوجه الاهتمام إلى اللغة ذاتها، ويكون ضرورة[3]:

1-الحرص على سلامة اللغة، واحترام قواعد النحو والصرف.

2-محاولة توظيف من العامية، الألفاظ التي هي من أصل اللغة العربية والتي بدأ يأفل استخدامها.

3-العمل على إدخال كلمات من صلب اللغة العربية، ووضعها في جمل، من أجل توليف الاستئناس بها، وجعل المستمع يعي سياق توظيفها التوظيف السليم.

ولئن كانت الصحافة قد دفعت باللغة المشتركة خطوات واسعة إلى الأمام، فإن الإذاعة، وهي صحافة مسموعة، ستكون عظيمة الأثر في زيادة الثروة اللغوية بين عامة الناس، وفي توحيد نطق المفردات، وفي التقريب بين اللهجات، وليس من المستبعد أن تنجح في إحلال الفصحى المبسطة محل العامية السائدة[4].

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 71.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص ص: 72، 73.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 79.

[4]- ينظر: المدخل إلى وسائل الإعلام، د. عبد العزيز شرف، ص: 427.

إن الإذاعة والتلفزيون يمكنها خدمة اللغة العربية بالأنباء، والحصص الترفيهية، والعلمية، والرياضة، والفيلم، والمسرحية، ويمكنهما أيضا أن يكونا بمثابة الدرس التطبيقي في التعامل مع اللغة العربية، توظيفا، ونطقا، وإبداعا، وإحياء أو تجديدا.

ويقترح الباحث الجزائري الحاج صالح، تنظيم دورات تدريبية للمذيعين للتعود على استعمال الرصيد اللغوي العربي حتى تتوحد اللّغة[1].

5-لغة الصحافة:

ذهب بعض الباحثين إلى أن وسائل الإعلام بصفة عامة، والصحافة بصفة خاصة كان لها دور في تجديد اللغة العربية، ومن هؤلاء عضو مجمع اللغة العربية، عبد ا كنون الذي ألف كتابا عنوانه (الصحافة وتجديد اللغة)، أشار فيه إلى أن أكبر تطور عرفته لغتنا العربية في عصرنا الحاضر كان على يد الصحفيين، ومحرري الصحف، وهذا التجديد في اللغة الذي نجده في عمل الصحافة، هو تطوير لها باحتضان ما جد من المعاني والأفكار، من غير تبديل ولا تغيير في القواعد والأحكام، وتلك هي البراعة في الأداء والمقدرة في التعبير اللتان أوجدتهما الصحافة ولغة الصحفيين[2].

وأن هذه اللغة الصحفية قد تميزت بالسمات التالية[3]:

1-أن هذه اللغة قد عكست الواقع الاجتماعي والحضاري واللغوي الذي يعيشه المجتمع.

2-أنها– أي لغة الصحافة- كانت مرآة بينت تطور أساليب الكتابة العربية، وعكست صورة صادقة لحركة التطور الاجتماعي، والأدبي، واللغوي.

والكتابة الصحفية- كفن كتابي ينتمي إلى نوع رابع من النثر أضافه أساتذة الصحافة والأدب إلى أنواع النثر التقليدية (العادي، العلمي، الفني) هو النثر العملي أو الصحفي، وقالوا إن هذا النثر يقف بين النثر الفني، أي لغة الأدب، وبين النثر العادي، أي لغة التخاطب اليومي[4].

---

[1]- ينظر: كتاب الأمة، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، نور الدين بليبل، ص: 82.

[2]- يراجع: اللغة الإعلامية، د. سامي الشريف وآخر، ص: 33.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 121.

[4]- ينظر: اللغة الإعلامية، د. سامي الشريف وآخر، ص: 122.

وتوجد مجموعة من الخصائص لا بد من توافرها في اللغة الصحفية منها[1]:

1- البساطة: فأسلوب الكتابة الصحفية لا بد أن يكون مفهوما للقراء، دون الحاجة إلى استخدام الكلمات الصعبة، أو الانزلاق إلى استخدام العامية.

2- الدقة والتجسيد: فقد تؤدي البساطة إلى الوضوح، ولكن الدقة والتجسيد ضروريان، للتعبير عن الوضع، أو الحالة النفسية، أو الحقيقة، تعبيرا مباشرا.

3- السلامة اللغوية: بمراعاة القواعد السليمة للإملاء والتطبيق الدقيق لقواعد النحو والصرف.

4- هناك قواعد لغوية معينة لا بد أن تحكم الأسلوب الصحفي كاستخدام الأفعال المبنية للمعلوم بدلا من الأفعال المبنية للمجهول، واستخدام الجمل القصيرة بدلا من الجمل الطويلة، والجمل البسيطة بدلا من المعقدة والمركبة، والابتعاد عن الجمل الاعتراضية.

ويلخص الكاتب إرنست همنغواي، كل ذلك في نصيحة عملية: "استعمل الجمل القصيرة، واستعمل الفقرات القصيرة، واكتب بلغة قوية، ولا تنس الكتابة بسلاسة، كن إيجابيا، وليس سلبيا"[2].

إن دعوة الكتاب إلى احترام قواعد الكتابة (النحوية والصرفية) السليمة يؤكد بأن من الخطر المحدق باللغات، الكتابات الصحفية التي تتم خارج القواعد الصحيحة للغة، مما يغرس في المتلقين روح عدم التقيد بالكتابة السليمة، وازدراء قيودها[3].

6- اللغة العربية والإعلام:

تتميز اللغة العربية بأنها لسان القرآن الكريم، الذي منحها القوة ومتّن بنيانها، وهي اليوم أغنى لغة في العالم في مفرداتها، ودقة تعبيرها. يقول العالم اللغوي إرنست رينان (ERNEST RENAN): "إن اللغة العربية بدأت فجأة على غاية الكمال، وأن هذا أغرب ما وقع في تاريخ البشر، غنية أي غنى، كاملة لم يدخل عليها منذ ذلك العهد إلى يومنا هذا أي تعديل مهم، فليس لها طفولة ولا شيخوخة، إذ ظهرت أول مرة تامة مستحكمة"[4].

1- ينظر: المرجع نفسه، ص: 123.

2- يراجع: كتاب الأمة، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، نور الدين بليبل، كتاب الأمة، ص: 62.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص ص: 63، 64.

4- يراجع: كتاب الأمة، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، نور الدين بليبل، ص ص: 51، 52

وتتيح لغة القرآن للإعلام المكتوب بالعربية أسباب استقامة أسلوبه، لأنها تتسم بمزايا جمالية وبلاغية، لا تتوفر في أي لغة أخرى، فالأسلوب القرآني يوافق الكلام لمقتضى الحال، ويناسب المقام، ويعتمد الإيجاز البالغ، بدون أن يخل بالمقصود، ويستخدم الإطناب غير المملّ، والتراكيب الشديدة التنوع...وإن تدبر رجل الإعلام لغة القرآن، لا يصقل أسلوبه فحسب، بل يكسبه الأدوات التعبيرية الملائمة لكل حال ولكل حدث.

ومن السمات العديدة للغة العربية نذكر ما يأتي[1]:

1-أن في اللغة العربية من الدقة الصارمة ما يخولها أن تكون قادرة على أخذ مكانها الصحيح في هذا العصر.

2-الألفاظ العربية هي أوزان موسيقية، والكلمات ذات الوزن الموسيقي الواحد لها دلالة معنوية محددة.

3-اللغة العربية هي اللغة الحية الوحيدة التي بقيت دون تغيير في كلماتها ونحوها.

4-إن اللغة العربية فيها من القواعد والأساليب البلاغية ما يضبط الدلالة على المعاني الكثيرة.

5-معظم مشتقاتها تقبل التصريف-إلا فيما ندر- وهذا يجعلها أكثر تلبية لحاجة المتكلمين.

ولعل من أخص ما ميز اللغة العربية استعمالها الدقيق للفظ، حتى أن هذه الدقة في الاستعمال اللغوي قد عنيت بها كثير من كتب اللغة قديما، فأسست بذلك منهجا في الدرس اللغوي[2].

ونحن اليوم أحوج ما نكون إلى بعث اللفظ الدقيق من لغتنا، وإحياء الفروق بين الألفاظ، لتكون لدينا لغة تصلح أن تكون أداة للإعلام العربي في مواجهة التقدم الهائل، وانطلاق وسائل الاتصال بالجماهير[3].

1- ينظر: المرجع نفسه، ص ص: 54، 55.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص: 55.

3- ينظر: المدخل إلى وسائل الإعلام، د. عبد العزيز شرف، ص: 493.

إن العربية التي قال عنها أحد أعلام الفكر الإسلامي: "إنها اللغة التي لا يحيط بها علما إلاّ نبي، لا يمكنها، أن تكون أداة عرقلة للتعبير الصحفي، فهي تحتمل قوة الوصف، وغور الإحساس، وشدة التنوع، ودقة المقصد، وأصالة الشيء"[1].

يقول النقاد: "إن النثر الصحفي يقف في منتصف الطريق بين النثر الفنّي، أي لغة الأدب، وبين النثر العادي، أي لغة التخاطب اليومي، له من النثر العادي ألفته وسهولته وشعبيته، وله من الأدب حظه من التفكير، وحظه من عذوبة التعبير، ولعلّه انطلاقا من ذلك المفهوم للنثر العلمي، أطلق بعض أساتذة الصحافة على لغة الصحافة، بأنها الأدب العاجل[2]".

إن اللغة الصحفية تأخذ الكثير من سماتها من طبيعة لسان قومها ذاته، وهكذا فإن الطريقة التي نتحدث بها عن الأشياء تختلف من ثقافة إلى أخرى، ولذا نرى اللغة الإعلامية تؤثر في تصورات الناس، وفي استجلاء حقيقة الأحداث، وفي إغناء الرصيد المعرفي، واللغوي للجمهور. وكما يقول محمد حسنين هيكل: "فإن الكلمة الإنشائية تزول، وتبقى الكلمة التي تعكس واقعا هو جزء من تصور الناس"[3].

وفي خضم التحولات الجارية اليوم، يجد الأسلوب الصحفي نفسه أمام تحدي مواكبة المستجدات، فاللغة مؤسسة قارة، أما الحقيقة فهي سيرورة ديناميكية، فالواقع يتغير بسرعة، أما اللغة فتتغير بوتيرة أقل، وهي لا تتجاوب إذا مع ما يحدث في الواقع إلا بعد حين[4].

قد يعمد الصحفيون، إلى جعل عبارات أكثر تداولا دون غيرها، حيث يظل كم هائل من الألفاظ نائما في ثنايا القواميس والمؤلفات الجادة. إن الاستعمال الخاطئ للغة، سواء أكان داخل وسائل الإعلام، أم خارجها، يعطل فكر أهله، ويشل قدرات الناس الذهنية، ويفسد لسانهم، وعندما تمر المجتمعات بفترات سيئة في تاريخها، ينعكس ذلك على لغة الإعلام، لأن الواقع بشذوذه وتعقيده، عندما ينعكس في الإعلام، لابد أن تبدو صورة الشذوذ والتعقيد في اللغة المستخدمة أيضا[5].

1- يراجع: كتاب الأمة، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، نور الدين بليبل، ص: 58.

2- المرجع نفسه، ص ص: 54، 60.

3- المرجع نفسه، ص: 66.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص: 67.

5- ينظر: كتاب الأمة، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، نور الدين بليبل، ص: 68.

7-لغة الإعلام بين العامية والفصحى:

إن من أكبر العوامل الضارة باللغة العربية وبمستقبلها وحتى بمستقبل الوحدة العربية، استعمال اللهجات المحلية في السينما والمسرح وفي الإذاعة والتلفزة، والعدول عنها إلى اللهجات المحلية هو خصم لهذه الوحدة، وقال أحد الأدباء: "إن الذين ينادون بإحلال العامية لسهولتها محل الفصحى لصعوبتها، هم أشبه بمن ينادون بتعميم الجهل لأنه سهل، وإلغاء العلم لأنه صعب المنال[1]".

ويقول مسعود بوبو: "وليس صحيحا ما يقال عن وجود عوائق تحول دون فهم ما يؤدى باللغة الفصحى، بل العوائق دون فهم اللهجات أكثر وأشد ضررا، فالفصحى موحدة يفهمها السواد الأعظم من العرب المتعلمين، في حين يصعب على الجميع، الإحاطة باللهجات العربية على اختلاف مواصفاتها ومناطقها[2]".

وفي السياق نفسه يقول محي الدين عبد الحليم: "فإذا استعرضنا برامج التلفزيون أو الإذاعة في معظم البلاد العربية لوجدنا أن نسبة ما تبثه بالعامية تزيد عما تبثه بالفصحى، بحجة أن وسائل الإعلام تخاطب الجمهور ككل[3]".

إن بعض خصوم العربية يختفون وراء الدعوة إلى تيسير التعبير بها، والتيسير عندهم يعني التخلي عن قواعدها، ويمكن أن نلمس هذا في وسائل الإعلام وأساليب الإشهار، إذ نادرا ما نقرأ كلاما عربيا صحيحا فيما تكتبه الصحف والمجلات.

وخطر هذه اللهجات يجيء من كونها تتعدى المظاهر الصوتية، إذ تتضمن كلمات أجنبية دخيلة. ويرى بعض الباحثين أن تغليب العامية في بعض وسائل الإعلام كان سببا من أسباب أزمة اللغة العربية المعاصرة، وذلك لأن وسائل الإعلام تخاطب الجماهير العريضة، والمستويات الثقافية المتباينة وتؤثر فيها تأثيرا نافذا[4].

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 109.

[2]- المرجع نفسه، ص: 110.

[3]- المرجع نفسه، ص: 111.

[4]- ينظر: كتاب الأمة، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، نور الدين بليبل، ص ص: 112، 113.

إن خطر اللهجات على اللسان العربي يدعو إلى ضبط التعامل مع العامية في وسائل الإعلام، من ذلك[1]:

-إن العامية في حياة الأمم واقع لا يمكن نكرانه، فهي جزء من الشخصية، ومع ذلك يمكن تأكيد حقيقة مفادها أن العامية لا تغني العربية، وإنما تشوه حقيقتها، وتقوض أعمدتها.

-والعامية من الناحية الاتصالية، تؤدي دورا محدودا جدا، فهي تؤدي وظيفتها الخاصة بالفهم في حدود المنطقة التي تلهج بها.

-وإذا كانت العامية تستمد ألفاظها من ينابيع لا حصر لها، وإذا كانت وسائل الإعلام السمعية البصرية تشكل مصدر التداول بالألفاظ والمفردات، فمن الأنفع استغلال هذه الوسائل، من أجل تزويد الناس برصيد لغوي جديد يساهم في ترقية لهجاتهم، أو يصحح نطقهم بالألفاظ العامية ذات الأصول العربية.

لاحظ الباحثون عددا من الآثار الناجمة عن استخدامات اللغة في وسائل الإعلام بشتى ضروبها، وتتجلى هذه الآثار على الخصوص في الجوانب السلوكية، والنفسية، والتربوية، ومن ذلك أن اللغة تؤثر في الشعب المتكلم بها تأثيرا لا حد له، يمتد إلى تفكيره وإرادته، وعواطفه وتصوراته، وأن جميع تصرفاته تصبح مشروطة بهذا التأثير، ومتكيفة به[2]. وذلك ما يدعو إلى الارتقاء باللغة العربية، فهي توحد الفكر، والثقافة، والتاريخ.

وإنه مما لاشك فيه أن الإعلام المعاصر من أهم عوامل التطور اللغوي، وأن التزام القائمين على الإعلام بقواعد الدقة، من شأنه أن يضبط هذا التطور، وأن يضعه في مجراه، فيصبح مثل النهر تدفقا ونماء[3]. ومن الضرورة بمكان أن ينتبه رجال الإعلام إلى أنهم يخلقون الذوق اللغوي، ويفرضون الصواب الذي قد يبدو في أول أمره ثقيلا، لكنه مع الوقت يصبح مقبولا وشائعا[4].

---

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص ص: 113، 114.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 125.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 126.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 126.

فوسائل الإعلام تعادل المدرسة بالنسبة لأعداد لا حصر لها من الرجال والنساء الذين حرموا من التعليم، حتى ولو لم يستطيعوا أن يحصلوا منها إلاّ على العناصر التي يتّسم مغزاها بأقل قدر من الثراء، ومضمونها بأكبر قدر من البساطة(1).

8-اللغة العربية وتحديات العولمة:

إن الإعلام سلاح ذو حدين، فإذا كان بالشكل المطلوب لغة ومضمونا، أصبح مؤسسة لتعليم اللغة، وهذا معناه أن وسائل الإعلام قادرة على الاضطلاع بمهمة التربية اللغوية وتنميتها، أما إذا سقط الإعلام في بؤرة الضعف والإسفاف في الأداء، انعكس ذلك سلبا على المجتمع قاطبة، كما لا تسلم اللغة نفسها من ذلك السقوط.

ومن الطبيعي أن يؤدي هجر اللغة إلى هجر الثقافة والقيم المرتبطة بها، وبذلك يتأسس فراغ لغوي وثقافي تتدفق اللغات والثقافات الأجنبية إلى ملئه(2).

وفي عصر العولمة الثقافية واللغوية، أصيب الإعلام في مكمنه، اللغة، إذ تعتبر هذه الأخيرة وسيلته في إيصال مواده إلى الجمهور. ولمواجهة عصر الكوكبة والتفجر المعرفي المتنامي لثورة الاتصالات والمواصلات، والسماء المفتوحة، كان لا بد من الرجوع إلى اللغة العربية بوصفها بوتقة الانصهار العربي والوجداني والفكري لأمة عربية واحدة، فاللغة العربية هي التي تصنع وحدة الفكر والعقل(3).

إن استعمال الفصحى لغة للإعلام ليس مطلبا عسير المنال، فلغة الإعلام هي الفصحى السهلة المبسطة في مستواها العلمي، والمرونة والعمق، من خصائصها التي تجعها تنبض بالحياة، والترجمة الأمينة للمعاني والأفكار، والاتساع للألفاظ والتعبيرات الجديدة، كلّ ذلك يحكم بصلاحيتها للاستعمال، والذوق، والشيوع(4). وعلى الرغم من غنى اللغة العربية وقدرتها الدائمة على استيعاب مختلف التطورات، وقابليتها المستمرة للتجديد والتكيف مع التطورات، فإن دعاة العولمة ما فتئوا يروجون لاغتيال اللغات القومية، مشككين في جدوى

1- ينظر: كتاب الأمة: الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، نور الدين بليبل، ص: 128.

2- ينظر: مجلة المشعل، جامعة تلمسان، العدد 2009/05م، الموضوع: واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية، الأستاذ: هامل الشيخ، ص: 34.

3- ينظر: الهوية والقلق والإبداع، محمد إبراهيم عيد، دار القاهرة، القاهرة، ط1، 2002م، ص: 64.

4- ينظر: مجلة المشعل، المرجع السابق، ص: 35.

قدرتها على الحيلة في عصر الكوكبة، ولاشك أن هذه النظرة على ما يطبعها من تحيز تقوم على عنصرية واضحة تُتهم فيها اللغات العريقة بالمحدودية والفقر، وترتكز هذه النظرة الدولية للغات الأخرى على وهن طبيعة اللغة العربية، وضعف قابليتها للتطور اللغوي، والأدبي، والثقافي[1].

إن هذه النظرة المتطرفة للعربية تحيلنا إلى أهمية اللغة كونها حاملة للفكر والتراث والهوية، واللغة العربية ذاتها لغة الوحي والثقافة العربية الأصيلة، على أن عناصر الثبات فيها ليست عقبة أمام عناصر التجديد الطارئة، وبقدر إسعافنا للغتنا، بالإتقان لفظا، وكتابة، ومعاملة، فإنها قابلة لخدمة المعرفة ومواكبة الآداب والعلوم.

إن اللغة ليست كيانا منفصلا عن أصحابها، بل هي كيانهم ذاته، وهي التي عملت عبر الحضارات، على نقل إرثهم الثقافي والاجتماعي، إذ بدونها لا تُرسم معالم تاريخ الأمم، ولا تقوم لهم قائمة مهما بلغوا من رقي، بل هي سبيل هذا الرقي بحد ذاته، وفي شتى المجالات.

إن لغة الإعلام لا تثري زادنا اللغوي فحسب، بل تمنحنا تصورا لطبيعة الأشياء، وحقيقة محيطنا، وأصوب السلوكات وأكثرها تطابقا مع قيمنا ومثلنا. إن الأسلوب الذي تستخدمه وسائل الإعلام قد يتأثر به الجمهور، وفي هذا الشأن لاحظ عدد من أساتذة اللغة العربية على تلامذتهم استخدامهم للصيغ، والقوالب، والعبارات التي يوظفها الصحفيون في كتاباتهم.

ويعترف الباحثون بأن كلا من الإعلام والتعليم يهدف إلى تغيير سلوك الفرد، فبينما يرمي التعليم إلى التأثير في سلوك التلاميذ بهدف تغييره، فإن الإعلام يسعى إلى التأثير في سلوك الجماهير بهدف تغييره أيضا[2].

ولذلك فإن لغة الإعلام يمكنها أن تحقق أهدافا عدة، وأن تحدث آثارا جمة، ومن اجل ذلك يجب أن ترتبط السياسات اللغوية لوسائل الإعلام الوطنية بخدمة قضايا الهوية، وتأكيد

---

[1]- ينظر: مجلة المشعل: واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية، هامل الشيخ، ص: 35.

[2]- ينظر: كتاب الأمة، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، نور الدين بليبل، ص: 127.

الذات اللغوية، وتوسيع نطاق استخدام العربية وفق الرؤية التي مفادها أن اللغة هي مطية للأفكار، وأسلوب هام في التفكير والتصور، وهي في الأخير تصنع التميز والتفرد لأهلها، من الآخرين.

رابعا: دور وسائل الإعلام في التنويع اللغوي:

-1- الوسائل المطبوعة (كتب، صحف..):

القراءة مهارة من المهارات اللغوية الأربع (الاستماع، الكلام، القراءة، الكتابة)، وهي المنبع الذي ينهل منه الفرد ثروته اللغوية ويثري به معجمه اللغوي، والقراءة مصدر الثقافة الإنسانية، والعلوم، كما أن القراءة والاستماع أداتا الاستقبال لأفكار الآخرين، ولكن القراءة أوسع دائرة وأعمق ثقافة، إذ يرتشف الإنسان بوساطتها ما يغذي العقل ويهذب العاطفة، كما تُعد من وسائل الاتصال المهمة للإنسان، وكذا أداة رئيسة في التحصيل[1].

وبما أن اللغة جانب مهم في القراءة، فإن النمو اللغوي يظهر بجلاء بالقدرة على تعلم القراءة، والطلاقة اللفظية والتعبير اللفظي، فيستطيع الطفل أن يشارك في النشاط الشفوي، وأن يعبر عن نفسه بطلاقة[2].

لقد أثبتت نظريات علم النفس عامة، وعلم نفس الطفل خاصة، أن بناء شخصيات الأطفال وتكوين قدراتهم العقلية، إنما هي انعكاس للموقع الثقافي المحيط، وذلك من خلال اختلاط الأطفال بالكبار، وتفاعل عمليات استيعاب الخبرة الإنسانية، والتي يعد الكتاب أساسا لها[3].

إن حيازة الطفل على مكتبة أو مخالطته للمكتبة العمومية، يعد رافدا قويا من روافد ثقافته. وإن وجود المكتبة في كل مدرسة يدعو القائمين عليها إلى الإفادة من روحها في تقوية الأطفال في لغتهم القومية التي هي عنصر من عناصر ربط الأمة ووحدتها.

ولا يمكننا أن نتحدث عن التنويع اللغوي عند الطفل دون الحديث عن أدبه، وإذا كان من الضروري أن يتفق الإنتاج الأدبي في حقل الأطفال مع درجة نموهم النفسي، فإن اللغة

---

[1] - ينظر: التفكير الكلامي، د. عمر أحمد صديق، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، ط1، 2006م، ص: 212.

[2] - ينظر: أدب الأطفال والقيم التربوية، د. أحمد علي كنعان، ص: 32.

[3] - ينظر: أدب الأطفال بين الثقافة والتربية، د. عيسى الشماس، م. س، ص: 184.

التي يكتب بها يجب أن تتفق بدورها مع درجة نموهم اللغوي، واللغة نوع من أنواع التعبير[1].

أما أهمية أدب الأطفال بالنسبة للقراءة، فهو بالإضافة إلى التسلية والتثقيف وتنمية الذوق، يقوم بدور فعال في تنمية القدرات اللغوية عند الطفل، بزيادة المفردات اللغوية لديه وزيادة قدرته على الفهم والقراءة[2].

ولما كان الكتاب رافدا من روافد أدب الطفل، فقد وضعت المعايير اللغوية بشأنه، فمعظم كتب الأطفال العربية تستخدم اللغة العربية الفصحى الميسرة، لذا ينبغي أن تستثمر هذه الكتب معجما لغويا مرتبطا بالحياة والقاموس اللغوي للطفل، والصحة اللغوية شرط أساسي لسلامة الفهم والاستيعاب، مع ضبط الكلمات مظنة اللّبس، وأن تكون الجمل قصيرة، وتكون العلاقة بين الجمل والعبارات والفقرات قوية، والعناية بالجانب الجمالي عند الكتابة للطفل، كتقديم الصورة الحسنة والأدبية والأخيلة والأساليب البلاغية الميسرة والمحسنات البديعية، حتى تنمو مهارات التذوق لدى الطفل، مع مراجعة كتب الأطفال مراجعة علمية لغوية، بما في ذلك المضامين الثقافية والفكرية لكتاب الطفل[3].

إن الكلمة المقروءة يجب أن تكون مفهومة من الطفل، حتى نستطيع القول إنها واضحة عنده، وما من شك في أن عملية الضبط تتضمن هي الأخرى ناحية تربوية، لأننا نريد تزويده بثروة لغوية صحيحة، إضافة إلى تنمية ملكته اللغوية وترسيخ أنماطها المختلفة، وهذا كله لا يتحقق من غير ضبط الكلمات بالشكل، الأمر الذي نهمله أو تجعله شيئا ثانويا جدا، والضبط يتعلق بفهم الطفل تغيير سلوكه تبعا لقوة الانفعال وضعفه. ولهذا يجب ألا يطبع كتاب الأطفال غير مضبوط بالشكل، وألا ينشر كتاب قبل مروره على مدققين لغويين يضبطون ألفاظه ضبطا سليما، وإلا سنبقى في مرحلة تردي اللغة، وسينشأ جيل من الأطفال يستعذب العامية، ويصعب عليه تلقي الفصحى واستعمالها[4].

1- ينظر: أدب الأطفال، د. عبد الفتاح أبو معال، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2000م، ص: 23.

2- ينظر: أدب الأطفال وقضايا العصر، د. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط1، 2003م، ص: 85.

3- ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 221.

4- ينظر: أدب الأطفال، أحمد نجيب، ص ص : 51، 52.

ويعد الكتاب بالنسبة للطفل ضرورة ثقافية، على الرغم من تعدد روافد ثقافة الطفل في هذا العصر، فالكتاب هو الذي يمكننا من التخطيط على المدى البعيد لثقافة الطفل، وهو ربما يكون الوحيد الذي يتخذ اللغة الفصحى أداة تواصل بينه وبين الطفل، بل هو الجسر المتين الذي يصلنا بتراثنا وأمجادنا.

ونظرا لأهمية الكتاب في حياة الطفل، فقد أكدت بعض المواثيق ذات الصلة بالطفولة ضرورة الاهتمام بالوسائط التي تسهم في التنشئة الاجتماعية والثقافية للطفل. ومن هذه المواد، المادة (17) التي أقرتها الأمم المتحدة وأصبحت نافذة المفعول عام 1981م، والتي أكّدت واجبات وسائل الإعلام المختلفة تجاه الطفل، ودعت إلى دعم إنتاج كتب الأطفال ونشرها بالإضافة إلى تحضير وسائل الإعلام على إيلاء عناية خاصة للاحتياجات اللغوية للطفل[1].

كما أن لصحافة الأطفال دورا كبيرا في تنمية الأطفال عاطفيا، وعقليا، وأدبيا، واجتماعيا، حيث تعتبر "أداة توجيه وإعلام وإمتاع، وتنمية الذوق الفني، وتكوين عادات، ونقل قيم، ومعلومات، وأفكار، وحقائق، وإجابة عن أسئلة الأطفال، وإشباع لخيالهم، وتنمية ميولهم القرائية[2]". وصحافة الأطفال تهتم "بتوجيه الطفل تربويا عن طريق القصص، والحكايات، والفكاهة، وموضوعات الرياضة والتسلية، لتطور مداركه ومفاهيمه. كما تهتم بعرض نماذج الشخصيات للطفل لتكون أمثلة عليا يقتدي بها[3]".

وصحافة الأطفال لها تأثير على الطفل من نواحي تعليمه وتعريفه بأصول المعارف والآداب والفضيلة والصحة وإطلاق لخياله العنان، وتعمل على توسيع آفاقه العقلية. وصحافة الأطفال- خصوصا المجلات- تعتبر أحد العوامل التي تشترك في تحديد مفاهيم الطفل الأولى وفي تكوين شخصيته وتكييف سلوكه، ومن هنا نجد أن "القراءات الأولى للطفل هامة جدا في صنع تصوراته للظواهر الاجتماعية وتكوين القيم الخاصة التي يبني عليها حياته،

1- ينظر: أدب الأطفال، قراءة نظرية ونماذج تطبيقية، د. سمير عبد الوهاب أحمد، ص: 262.

2- يراجع: مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، مفتاح محمد دياب، ص: 81.

3- المرجع نفسه، ص: 81.

خاصة أن الطفل يمتلك رغبة كبيرة لمعرفة ما حوله والتوافق معه، وهذا ما يدفعه لقراءة المجلات التي تسد فجوات في معلوماته كما تكون لديه ميولا جديدة"[1].

وإلى جانب ذلك يستطيع الطفل من خلال اطلاعه على المادة الصحفية المختارة، والمقدمة إليه في صحيفته أو مجلته، أن يزيد من رصيده في المفردات والألفاظ اللغوية ومعانيها ومدلولاتها، وبذلك يزيد رصيد قاموسه اللغوي والمعرفي، وهذا مما يفيد في حياته المدرسية أثناء مراحل تعلمه المختلفة، وفي الحياة بشكل عام[2].

ويحدد ملفين دي فلير (Melvin Defleur)عند حديثه عن المعايير الثقافية، عدة طرق تؤثر بها وسائل الإعلام، وخاصة الصحف، على اللغة التي ننطق بها، والمعاني التي ندركها في أذهاننا وعقولنا، وهذه الطرق هي:[3]

1-إنشاء كلمات جديدة لها معاني جديدة تتصل بها.

2-توسيع المعاني الموجودة لدينا عن تعبيرات موجودة من قبل.

3-استبدال معاني قديمة بأخرى جديدة عن طريق إزاحة المعاني القديمة جانبا.

4-تدعيم الاستخدام الحالي للكلمات والمعاني، فإن وسائل الإعلام تعمل على استقرار عادات المعاني بالنسبة لمفردات اللغة التي تستخدمها، وتذكرنا يوميا بالمعاني الموحدة والمشتَركة لكلماتنا.

فبالنسبة للصحف، فإنها تفعل ذلك يوميا، عندما تقدم لنا نماذج مطبوعة لمفردات اللغة التي تستخدمها بطريقة تتّفق مع قواعد النحو والصرف، أما التلفزيون فإنه يقوم بوظيفة مماثلة وموازية عن طريق الاتصال المنطوق.

-2-الوسائل المسموعة (الإذاعة):

تشكل وسائل الإعلام أهم المؤثرات الخارجية على التنمية الثقافية للطفل فهي تؤدي دورا كبيرا في مجال التثقيف، حتّى أن الكثير من الباحثين في مجال الثقافة يعتبرون هذه الوسائل خاصة السمعية، كأنها أجهزة ثقافية من خلال مساهمتها في الإرشاد والتثقيف

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 82.

[2]- ينظر: أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، د. عبد الفتاح أبو معال، ص: 171.

[3]- ينظر: القيم التربوية في صحافة الأطفال، د. أسامة عبد الرحيم علي، ص: 59.

والتعليم أو الأخبار والترفيه، كما أنها تؤدي إلى توسيع مدارك الطفل وتزويده بالمعارف والخبرات وتغرس فيه القيم، وتلبي الحاجات الفكرية والنفسية والجمالية له، وتبعث الحياة في مخيلته وتجعله قادرا على التّكيف مع بيئته، ومن أجل تحقيق ذلك، وضعت شروط من بينها اللغة الملائمة للإيصال، والنابعة من معجم الطفل اللغوي(1).

ويمثل الاستماع- وهو المهارة الوحيدة للاتصال بالإذاعة- وسيلة أساسية للحصول على المنبهات الخارجية، ومن أهدافه كونه يصل الطفل بعالمه الخارجي ويحقق له مقاصد معرفية كثيرة. والاستماع شرط أساسي للنمو اللغوي بصفة عامة، ويأتي في المرتبة الأولى من حيث ترتيب المهارات الاتصالية زمنيا في إطار النمو اللغوي. كما يتم عن طريق مهارة الاستماع تصور الأفكار من خلال الألفاظ المنطوقة(2).

ويؤكد بياجيه (Jean Piaget) أنّه بدون اللغة اللفظية التي تصبغ التفكير بالصبغة الاجتماعية يصبح من المستحيل نضج الذكاء عند الطفل بصورة كاملة، فالكلمة المسموعة أو المنطوقة تحفز، وتثير الاهتمام، وتوقظ المرء، وتغري بالفضول وتساعد على تبادل المعلومات، وتقَابل وجهات النظر، ومعرفة التجارب الفردية لكل منا(3).

والقراءة هي إحدى فنون اللغة الأربع، وهي التي تمكن الفرد من إدراكه للغة بكفاءة، وحيث أن الطفل في الروضة لم يصل بعد إلى مستوى القراءة، فتعد القراءة السمعية، أو قراءة الاستماع هي الملاذّ الوحيد لتنمية ثروة الطفل اللغوية، وتوعيته بقواعد اللغة وتراكيبها ومجالها، وفنون الأدب وأشكال الكتابة من شعر وقصص وأغاني...الخ(4).

والقراءة السمعية هي نوع من القراءة يتم فيها تَلقّي، وإدراك، وفهم المقول أو المقروء عن طريق الأذن، ثم تحصل بعد ذلك حالة وجدانية تتمثل في إدراك معنى الألفاظ وقيمتها،

---

[1]- ينظر: الملتقى المغاربي الأول، حول أدب الطفل، منشورات المركز الجامعي، سوق أهراس، الجزائر، 2004م، الموضوع: أدب الطفل والتكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال بين التأصيل والتحديث، أ. بن زروق جمال، ص: 171.

[2]- ينظر: مهارات الاتصال، د. محمد منير حجاب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 2001م، ص: 13.

[3]- ينظر: التربية اللغوية للطفل، سيرجيو سبيني، ص: 38.

[4]- ينظر: المؤتمر الإقليمي الأول- الطفل العربي في ظل المتغيرات المعاصرة، الموضوع: أثر القراءة السمعية كمدخل لتنمية التذوق اللغوي عند أطفال ما قبل المدرسة، د. فائقة علي أحمد عبد الكريم، ص: 577.

والاندماج فيها، واستخدامها أفضل استخدام في مختلف المجالات التعليمية والحياتية[1]، وهذا ما يسمى التذوق اللغوي، ويحصل للطفل عندما يتواصل مع ثقافته وأدبه، نثرا كان أو شعرا.

وتتركز أهمية القراءة السمعية في الآتي[2]:

- زيادة الكفاءة اللغوية وإثراء المحصول اللفظي للأطفال.
- يكتسب الأطفال من خلالهما أكبر قدر من المفردات، والكلمات، والمعلومات.
- تسهم في الارتقاء اللغوي للطفل.
- تسهم في نمو التعبير اللغوي عند الأطفال.
- تنمي قدرة الأطفال على الفهم وإدراك المعاني.
- تسهم في إنماء التذوق الأدبي عند الأطفال.
- إنماء مهارة التحدث عند الأطفال.
- إنماء مهارات الاتّصال اللغوي بين الطفل والآخرين.

وإذا كانت تلك هي أهمية القراءة السمعية، فإن الكلام المسموع، لا يقلّ في أهميته، أو خطورته، أو قدرته على التأثير من وسائل الإعلام الأخرى، فالإذاعة وسيلة مهمة من وسائل الإعلام، وركيزة أساسية من الركائز التي تسهم في إتاحة فرص التقويم للمجتمع من خلال توفير أكبر قدر من المعلومات والحقائق وتفسيرها من الناحية الإقناعية.

ومن المعروف أن الإذاعة المسموعة ببرامجها المختلفة تثير رغبة لدى الطفل، وهذا يجعلها مصدرا نافعا يزود الأطفال بالخبرات والمهارات والعلوم، والمعارف الثقافية، ويدربهم على حسن الأداء، وفن الإلقاء والقراءة الصحيحة، ومن ثم كان لبرامج الإذاعة المسموعة تأثير هام في بناء شخصية الطفل العقلية، والنفسية، والانفعالية، واللّغوية.

وبما أن الإذاعة تعتمد على اللفظ المنطوق في بثها، زاد تركيز الطفل على الكلمة وعلى النص المذاع، مما يؤدي إلى زيادة وتعميق استفادته وتحصيله في هذا المجال، ولكن

---

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 581.

[2]- ينظر: أثر القراءة السمعية كمدخل لتنمية التذوق اللغوي عند أطفال ما قبل المدرسة، د. فائقة علي أحمد عبد الكريم، ص: 584.

لا ينبغي غض النّظر عما يجب أن تتميز به الثقافة المذاعة من وضوح وتبسيط، وبطء في الإلقاء يتناسب مع القدرة على النسبية للأطفال على الاستيعاب والمتابعة[1].

وقبل ما يزيد على الخمسين عاما تحدث أحد اللغويين العرب وهو عبد القادر المغربي، عن الراديو مشيدا بدور هذا الجهاز في نشر اللغة قائلا[2]:" إن الراديو أصبح اليوم أعظم تلك الوسائل أثرا في نشر اللغة: فإن إصغاء الجمهور إليه، واهتمامهم بتفهم أخباره، وتداول تلك الأخبار بينهم، يحكيها بعضهم إلى بعض ويرويها بعضهم عن بعض، كل ذلك يجعل صورة كلمات اللغة ترسخ في أذهانهم على الوجه الذي سمعوه: فإن سمعوا الكلمات صوابا حفظوها ورووها صوابا وإلا وعوها وأدوها خطأ". وعلى الرغم من تباعد الزمن، فما زال (الراديو) يحتل مكانة بارزة، ويقوم بدور مهم في التواصل الاجتماعي وفي نشر الثقافة ونشر اللغة.

وحين ظهرت وسائل الاتصال الجماهيري كالصحافة، والإذاعة، والتلفاز، والسينما، أوجدت للإنسان أدوات جديدة لاستخدام الفن في التأثير، وقد هيأ العصر أساليب عديدة للاستفادة من عدد من العناصر لتجسيد الأفكار.

والتجسيد الفني بأبرز عناصره، الصوت، واللون، والحركة، والصور، والرسوم، تتيح للطفل أن يتوحد مع المواقف التي يحملها المضمون الاتصالي، دون أن يشعر بأنه يتلقّى مواعظ، وتوجيهات، أو معلومات جافة.

ومما هو جدير بالذكر أن وسائل الاتصال لم تعد أدوات نقل الأفكار والمعاني، بل أصبحت أدوات تجسيد لها من خلال التأليف بين اللغة اللفظية وغير اللفظية، ومن هنا فلوسائل الإعلام قدرة واضحة في تجسيد ثقافة الطفل[3].

وبفضل تنامي خدمات وسائل الإعلام للطفل في مجال ثقافته وأدبه، فقد أصبح معظم التعليم يتم خارج الفصل المدرسي، وأصبحت الكمية الكبيرة من المعلومات التي تنقلها

---

[1] - ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 224.

[2] - يراجع: الحصيلة اللغوية، د. أحمد محمد المعتوق، ص: 90.

[3] - ينظر: أدب الأطفال والقيم التربوية، د. أحمد علي كنعان، ص: 54.

الإذاعة وغيرها من وسائل الاتصال في أيامنا هذه تفوق بكثير كمية المعلومات التي ينقلها مدرس الصف[1].

ويتجلى هذا واضحا لو ألقينا نظرة على البرامج التعليمية التي تبثها الإذاعة للطفل- وهي جزء من برامج الأطفال- وتعالج مواضيع المنهاج المختلفة، وتفيد في تدريس اللّغات والعلوم والآداب، وإلى جانب ذلك تعمل على تدريب حاسة السمع، وإمكانات الاستفادة بالإصغاء الجيد ومعالجة البعد الزمني والمكاني[2].

كما تساهم تلك البرامج الموجهة للأطفال في بناء شخصيتهم وزيادة قدرتهم اللغوية وثقافتهم، وتُوسع مداركهم، كما تُعمق القدرة الأدبية لديهم، وترهف حسهم وذوقهم السليم[3].

ويجد بعض الملاحظين أن بعض البرامج المبثوثة للأطفال في أغلب وسائل الاتصال- ومنها الإذاعة- تعتمد العامية، ويعد ذلك عاملا سلبيا في اكتساب اللغة الفصيحة، والتي من المفروض أن يعزز استعمالها في هاته الوسائل. يضاف إلى ذلك أن مواقف الاتصال اللغوي المبثوثة بالفصيحة، ليست مواقف بسيطة تكفي فيها الكلمة الواحدة، بل هي مواقف معقدة.

ومن أهم أسباب الضعف في الاستماع إلى البرامج الموجهة إلى جماهير الأطفال:

1-عدم معرفة الناشئ بالمعنى الذي يتحدث عنه المتكلم لجهله بالموضوع، أو لانخفاض رصيده المعرفي.

2- عدم معرفة الناشئ بالرمز الذي يستعمله المتكلم.

3- عدم حماسة الناشئ المستمع لبذل الجهد في الاستماع.

4- صعوبة المادة المقدمة واشتمالها على الألفاظ المجردة.

5- عدم تمكّن الناشئة الصغار من تركيز الانتباه مدة طويلة فيما يستمعون إليه.

6- عدم استثارة الدوافع وإشباع الحاجات فيما يقدم للناشئة من مواد، لبعد ما يقدم عن اهتماماتهم، وعدم مناسبتها لقدراتهم العقلية، واستعداداتهم الذهنية.

---

[1] - ينظر: ثقافة الطفل، واقع وآفاق، إبراهيم محمود، ص: 163.

[2] - ينظر: أثر وسائل الإعلام على الطفل، أحمد محمد زبادي، ص: 65.

[3] - ينظر: أثر وسائل الإعلام على الطفل، أحمد محمد زبادي، ص: 66.

تلك هي بعض العوامل المؤدية إلى عدم تحقيق الأهداف المرسومة لنجاح عملية الاتصال اللغوي، مما يسهم في تدنّي المستوى اللغوي الذي نعانيه، لذا كان لا بد من توظيف اللغة عبر وسائل الاتّصال بصورة إيجابية فعالة[1].

والذي يجب أن يعرفه القائم ببرامج الأطفال، أن كتابته، في مادتها، وعرضها، ومحتواها، وشكلها، تتوقف على معرفته بجمهور الأطفال، وخصائص مراحل نموهم ومعرفة طبائعهم، وبخاصة النفسية منها، وقدرتهم على النمو العلمي، واللغوي، والمعرفي، وأن يعرف مدى تفاوتهم في المستويات العلمية واللغوية[2].

-3-الوسائل المسموعة والمرئية (التلفاز- السينما):

لقد دلت كثير من البحوث الميدانية التي أجريت في عدد من الدول العربية على أن التلفاز أصبح المصدر الأول للإعلام والثقافة، بالإضافة إلى كونه أداة للإمتاع والتّرفيه، متفوقا بذلك على وسائل الاتّصال الأخرى، كونه تشترك فيه الصورة، والصوت، والنغم، والحركة، في توصيل المعلومات، ويشترك سمع المشاهد وبصره في التقاط هذه المعلومات، وعن طريق المشاهدة قد يتضاعف اكتساب المعارف، واكتساب اللغة، والتقاط ألفاظها، وتراكيبها المختلفة، إذ "إن العين البشرية قادرة على التقاط قدر كبير من المعلومات بحيث يعجز الدماغ أحيانا عن هضمها، وتحليلها كلّها[3]". ومما يزيد من أهمية التلفاز، فاعلية دوره في تنمية المهارة اللغوية جنبا إلى جنب مع تنمية الحصيلة الثقافية.

إن التلفزيون يعد وسيلة من وسائل الاتّصال ذات الجمهور الواسع، تستغرق أكبر وقت من مشاهدة الناس لها، وهو بوجه خاص يقدم أنماطا من السلوك الاجتماعي، ومنه السلوك اللغوي، ويقوم بمهمة تشكيل الناشئة وتوجيه أذواقهم، لأن المشاهدة التلفزيونية تستغرق من وقت الأطفال أكثر من ثلاث ساعات يوميا. ويمكن التلفزيون الأطفال من التَعلّم المبكّر للغة، ويقدم إمكانية رواية القصص، والحكايات القصيرة التي تسهم في بناء لغة الأطفال بصورة تتجاوز حدود اللغة البسيطة[1].

1- ينظر: في قضايا الطفولة، د. محمود السيد، ص: 85.

2- ينظر: أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، د. عبد الفتاح أبو معال، ص: 133.

3- يراجع: الحصيلة اللغوية، د. أحمد محمد المعتوق، ص ص: 92، 93.

1- ينظر: المؤتمر السنوي السادس، الموضوع: البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال في سورية وأثرها في لغتهم، د. سعد محمد الكردي، ص: 3.

ويطرح الإعلام التلفزيوني المعاصر نفسه في مجال تربية الأطفال، وتنشئتهم، ويعتقد بعض الباحثين بأن التلفزيون يمتلك قدرة تربوية هائلة، فهو كما يتصورون قادر على تعليم الأطفال القراءة والكتابة والغناء والنشيد[1]. ونظرا للمهمات الكبيرة التي يضطلع بها التلفزيون، ولاسيما في تشكيل وعي الطفل، فإنه جرى التأكيد على تكييف برامج التلفزيون في اتّجاه تعويد الطفل على القراءة وتوجيهه نحوها، ويلاحظ أن البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال لديها رغبة محسوسة في تقديم مادة لغوية وفنية وإبداعية في إنتاج لا يستهان به، وإن كانت هذه الرغبة محفوفة بالارتجال، وعدم التخطيط[2].

ولا جدال في أن التلفاز يمتلك ميزات تعليمية عظيمة تضاهي مقومات البيئة المدرسية والمنزلية، ولا جدال أيضا في أن التلفزيون له تأثيره في الأطفال، ووقعه الشديد عليهم[3].

وترى الباحثة ماري وين (Marie winn) أن البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال تغني الجانب اللفظي من لغة الأطفال، وتهمل الجانب المعنوي، لأن التلفزيون يلقي والطفل يسمع ويشاهد دون أن يحاور ولذلك قالت: "غير أن التجربة التلفزيونية لا تعزز النمو غير اللفظي، لأنها لا تتطلب أي مشاركة من جانب الطفل، بل تتطلب الاستقبال السلبي وحده[4]"، لأن حاجات الأطفال الصغار إلى التنبه العقلي تتحقق بصورة أفضل إلى أبعد الحدود حين يكون تَعلمهم مشاهدةً، وسماعا، ومشاركةً، وتطبيقًا، وليس مجرد المشاهدة السلبية[5].

ويتميز التلفزيون في مجال التحصيل اللغوي للأطفال "أنه في التلفزيون يصاحب عادة سماع الكلمة الجديدة صورة لما تعنيه هذه الكلمة. وقد أوضحت الأبحاث التي أجريت في بلاد سبقتنا في استخدام التلفزيون، أن الأطفال سواء منهم الموهوبون أو العاديو الذكاء الذين تتاح لهم فرص مشاهدة التلفزيون قبل ذهابهم للمدرسة، يبدؤون حياتهم بمحصول لغوي يزيد على محصول زملائهم المحرومين من مشاهدة التلفزيون ولديهم أجهزة الراديو، زيادة تصل إلى ما يساوي فرق سنة دراسية، ثم يظل الطفل الذي يشاهد التلفزيون متفوقا في معلوماته في الموضوعات التي تثار في التلفزيون، عن الطفل الذي لم يشاهدها[1].

---

[1] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 3.
[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 4.
[3] - ينظر: البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال في سورية وأثرها في لغتهم، د. سعد محمد الكردي، ص: 5.
[4] - يراجع: الأطفال والإدمان التلفزيوني، ماري وين، ص: 19.
[5] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 20.
[1] - ينظر: دراسات في التربية الإعلامية، د. محمد منير سعد الدين، ص ص: 110، 111.

كما يعد التلفزيون الطفل للمدرسة، وذلك نتيجة لأبسط الاختبارات الموضوعية وهو تعلم الطفل الحروف الهجائية، ونجاحه مبكرا في القراءة في المدرسة. وهذا ما أكده بنجامين بلوم (Benjamine Bloom)[1]. ومقارنة مع المؤثرات البيئية الأخرى، يعتبر التلفزيون الأداة الأكثر إثارة وتشجيعا للنمو اللغوي، كما يساهم كثيرا في مجال تعلّم اللغات، وبخاصة إذا كان الطفل يملك معرفة عامة باللغة التي يعرض لها التلفاز في برامجه، حيث تتعزز معرفته بها، وتزداد إلى أن تصل حد المعرفة الحقيقية بها أحيانا، وفي مجال زيادة معرفته بلغته، يستفيد الطفل أيضا بشكل ملحوظ، فكثير من البرامج التربوية تعلّمه مخارج الحروف، ومجالات نطقها الصحيح[2]. وقد أشارت إحدى الدراسات التي حاولت رصد دور بعض البرامج التي تبثها بعض الإذاعات، والتلفزيونات العربية في تلبية احتياجات الأطفال إلى أن: "اللهجة العامية هي الغالبة على البرامج الموجهة للطفل، يليها استخدام لهجة تجمع بين الفصحى والعامية، مما يشير إلى أن برامج الأطفال لا تسهم بدورها المفروض في الارتقاء بالمستوى اللغوي للأطفال"[3].

ومن أهم الانتقادات التي توجه للتلفزيون كعامل من عوامل تلوث بيئة الطفل، سوء استعمال اللغة، ويكاد الإجماع يكون تاما على أن طريقة الكلام في البرامج، ولغة التمثيليات تؤثّر على الأطفال تأثيرا بالغا، فأسلوب الأداء الإذاعي مفعم بالألفاظ الدخيلة، فضلا عن النّطق المنحرف. ويتعرض الطفل لسماع عبارات تافهة، وكلمات سطحية، ومعاني ضبابية، وفي كثير من التمثيليات تستخدم اللغة العامية في أبشع صورها وأحطّ عباراتها، والطفل يلتقطها ويرددها[4].

وإذا تطرقنا إلى الأغاني وقارنّا بين واقع أغنية الطفل بين الماضي والحاضر، نجد أن من الآثار السلبية لشيوع الأغنية باللهجة العامية على شاشاتنا، عدم وجود رقابة لغوية وتربوية وفنية على أغاني الأطفال، ونحن نعلم أن الأغاني التراثية الشعبية التي غنتها

---

[1] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 111.
[2] - ينظر: أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، د. عبد الفتاح أبو معال، ص: 107.
[3] - يراجع: مجلة المشعل، الموضوع: واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية، أ. هامل الشيخ، ص: 33.
[4] - ينظر: الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، د. إبراهيم إمام، ص ص: 241، 242.

الأمهات للأطفال باللهجة العامية، كانت تؤدي أهدافا معينة منها: الاستمتاع، والهدوء النفسي، وإتباع السلوك الحسن في حياتهم النمائية، لغويا، واجتماعيا، ووطنيا[1]. وأن أطفال هذه الأيام، الذين تعلموا عن طريق البرامج التلفزيونية الموجهة إليهم يستطيعون الكلام بطريقة خطابية، مستخدمين كلمات وأفكار لا يفهمونها، وحقائق ليس لديهم التجربة أو المعرفة للحكم على دقّتها، ويقلّدون إعلانات التلفزيون، ولا يملكون القدرة على استخدام المادة التي حصلوا عليها من التلفزيون لمصلحة أغراضهم الإنسانية الخاصة[2].

وربما كان هذا التعثّر من جانب التلفزيون في استخدام اللغة المخاطبة للطفل، سببه، كون التلفاز يهتم بالشكل والمظهر أكثر من اهتمامه بالمضمون والأداء الإيجابي المقنع، ومن هنا جاء تلوث بيئة الطفل لغويا عن طريق التلفزيون.

وإذا كان علينا أن نوفر الحماية لأطفالنا الأكثر عرضة للاستلاب الإعلامي، علينا أن نُسلّح أطفالنا بإمكانيات معرفية، وعلمية حول آثار التلفزيون في مدارات إيجابياته، وعوامل تأثيره[3].

وإذا انتقلنا إلى سينما الأطفال، وجدناها من أخطر وسائل التعبير الفني، فالصورة المتحركة المرتبطة بالصوت المسموع تثير اهتمام الطفل، وتُقدم له نفعا أكثر من الكلمة المكتوبة أو المسموعة، كما يستفيد كما ونوعا من المعلومات التي يتضمنها الفيلم، مما يزيد في تنمية قاموسه المعرفي والعلمي[4].

وتقوم آلات التصوير السينمائي بالجمع بين الصوت والصورة بإمكانيات التصوير الفريدة التي عن طريقها يمكن تقديم فوائد تعليمية، و تربوية، وثقافية، وترفيهية عديدة، فإذا كان الفيلم (الشريط السينمائي) ممتازا، أمكن أن يثير في الأطفال حب الاستطلاع والمغامرة والخيال الواسع[1].

---

[1] - ينظر: المؤتمر السنوي السادس، الموضوع: أثر أغاني الأطفال في تكوين لغة الطفل، د. عائشة عهد حوري، ص: 6.

[2] - ينظر: الأطفال والإدمان التلفزيوني، ماري وين، ص: 56.

[3] - ينظر: البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال في سورية وأثرها في لغتهم، د. سعد محمد الكردي، ص: 5.

[4] - ينظر: أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، د. عبد الفتاح أبو معال، ص ص: 184، 185.

[1] - ينظر: مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، مفتاح محمد دياب، ص: 105.

وللسينما أهمية في تنمية الثقة بالنفس وإثارة الاهتمام مما يساعد على تنمية الملكات الإبداعية، والارتقاء بالتذوق الفني لدى الطفل[1].

ومن أثر السينما على النمو المتكامل للطفل، كونها تثري عن طريق الأفلام، الحصيلة اللغوية للأطفال، وبخاصة الأفلام التي تستخدم اللغة العربية السليمة[2].

وتشير البحوث والدراسات الميدانية التي أجريت على الأطفال في العديد من الدول العربية وخاصة في الكويت، وعمان، وتونس، والقاهرة أن بمقدور الأطفال فهم اللغة العربية الفصحى إذا كانت مبسطة، ورافقتها وسائل الإيضاح المرئية، ومنها الأفلام[3].

أما عن الأبعاد اللغوية لإعلام السينما على الأطفال فيمكن إجماله فيما يلي[4]:

- تقوية حاسة السمع بالتركيز على النطق السليم.
- محاكاة لغة الفيلم عند تبادل الأحاديث مع الآخرين.
- حرص الأطفال على سماع اللغة العربية لأنها لغة القراءة، والكتابة، والتعلم.
- إثراء لغة الطفل بكلمات جديدة ومعان إضافية.
- تساعد الطفل على ربط الكلمات اللغوية بمعانيها ودلالاتها الموقفية.
- تعود الأطفال المبادرة في الحديث النافع والمفيد.
- تنظيم نطق الطفل بلغة مفهومة للسامع والمحاور.

والمشكلة التي ما زلنا نعاني منها في الوطن العربي، هي أن أغلب البرامج المرئية التي تقدم للطفل العربي، هي من إنتاج مجتمعات أخرى، غير المجتمع العربي، وأن عددا كبيرا من هذه البرامج يهدف إلى زج الطفل في كثير من المتناقضات الخيالية التي ليست لها علاقة بواقع الطفل العربي أو بثقافته، وبالتالي فإن مثل هذه البرامج تشوه ثقافة أطفالنا، وتبعدهم عن واقعهم وواقع مجتمعهم الذي يعيشون فيه[5]. ولهذا وجب مراعاة المحاذير والمنزلقات، حتى نصنع لأطفالنا العرب أفلاما شائقة جذابة لها طابعنا وواقعنا العربي، ووجداننا الروحي، وهدفنا للمثل العليا[1].

---

[1]- ينظر: المرجع في أدب الأطفال، د. محمود حسن إسماعيل، ص ص: 96، 97.

[2]- ينظر: أثر وسائل الإعلام على الطفل، أحمد محمد زبادي وآخرون، ص: 105.

[3]- ينظر: إعلام الطفل، د. محمد معوض، دار الفكر العربي (د. ط)، 1988م، ص: 140.

[4]- ينظر: وسائل الإعلام والطفولة، د. باسم علي حوامدة، ص: 162.

[5]- ينظر: دراسات في ثقافة الأطفال وأدبهم، د. مفتاح محمد دياب، ص: 25.

[1]- ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 227.

4- المسرح:

ويأتي المسرح في مقدمة وسائل الاتصال، لأنه وسيلة راقية ومؤثرة في الجماهير، بما له من خاصية مباشرة، وفورية في مخاطبة العقل والوجدان معا، ولهذا فإن مسرح الطفل ضرورة حتمية من أجل تنمية السلوك الإبداعي عند الأطفال[1]. ومن هذه المنطلقات اتّجهت المجتمعات المتقدمة، ومن ثم النامية، إلى الاهتمام بمسرح الأطفال في إطار تعاظم دور أدب الأطفال في تربية الناشئة، ومن خلال غرس القيم الأخلاقية والاجتماعية، والوطنية، والإنسانية، وتنمية القيم الفنية واللغوية، باعتباره فنا محببا إلى نفوس الأطفال، يتّصف بالتشويق، والتسلية المفيدة.

والمسرح وعاء وجداني، معرفي يصب فيه الأطفال ميولهم وطاقاتهم ومهاراتهم، فمن خلال النشاط المسرحي تنمو ثقافة الطفل، وتزداد خبراته ومعلوماته، عن الأنشطة المختلفة التي تمارس من خلاله: من دراسته للنّصوص المسرحية تُنمى القدرة على التعبير، وتزيد الحصيلة اللغوية، وتُنمى ملكة التذوق الأدبي، إلى جانب تدريب على فن التمثيل والإلقاء المسرحي[2].

ولاشك أن اللغة التي يتكلّمها الطفل تنمو وتتطور تدريجيا من خلال أشكالها الرئيسية (المنولوج، الحوار، المحادثة)، وخاصة إذا كانت نابعة من النشاط الذي يقوم به الطفل من لعب ونحوه[3]، كما هو الحال في التمثيل.

ولما كانت خصائص مسرح الطفل في أغلبها ترتكز على[4]:

- النص الملائم لسن الأطفال.
- الحبكة البسيطة.
- الشخصيات الواضحة.
- التتابع الطبيعي للأحداث، وعدم التنقل السريع في الزمان والمكان.

1- ينظر: أدب الأطفال بين الثقافة والتربية، د. عيسى الشماس، ص: 82.

2- ينظر: أدب الطفل العربي، د. أحمد زلط، ص: 216.

3- ينظر: التربية اللغوية للطفل، سرجيو سبيني، م. س، ص: 119.

4- ينظر: الدراما والمسرح في تربية الطفل، د. حنان عبد الحميد الغناني، دار الفكر، عمان، ط1، 2007م، ص ص : 114، 115.

- الحكاية البسيطة الواضحة.
- البداية المشوقة والخاتمة المشرقة والعادلة.
- روح الفكاهة.
- الحوار السهل، والكلمات المفهومة.
- اللغة الفصحى البسيطة القريبة من لغة الطفل.

ولما كان كل ذلك من خصائص مسرح الطفل، كان لزاما على القائم على مسرح الطفل أن يكون مختصا في مجاله.

ولاشك أن أنجح كُتّاب أدب الطفل، هو ذلك الكاتب الذي يوظف المسرح بخصائصه ومزاياه الفنية للوصول إلى عقل الطفل ووجدانه، وينجح في إقناعه بفكرته، ويغرس فيه من القيم والمبادئ ما يعلي من شأنه، وينمي فيه الوازع الديني، كما يصقل ذوقه، ويرقّى بحسه الجمالي، ويزيد من حصيلته اللغوية، ويضيف إلى ثقافته، ما يهيئه لمواجهة الحياة[1].

والكتابة المسرحية للطفل تقتضي من الكاتب أن يضع نفسه في جلد الطفل، أو ذهنه، ليعرف ما يحب وما يكره، كما تقتضي معرفة قاموسه اللغوي، وكذا معرفة بمختلف مراحل نموه ومتطلباته، بالإضافة إلى أن النهوض بهذا الأدب، لا يكون إلا بتخصيص دور نشر له، وليس ذلك بالكثير أمام ما يمكن أن نجنيه من أدب أطفال يترجم اهتماماتهم ويشدهم إلى المطالعة: فهو ينمي لديهم مهارات القراءة والكتابة، ويزودهم بثروة لغوية فصيحة، ويرتقي بأساليب تعبيرهم، ويقوم ألسنتهم، وكتاباتهم عن طريق تدريب سلائقهم على الضبط اللغوي.[2]

ولذلك كله كان من أهداف مسرح الطفل، تنمية التفكير الابتكاري عنده، إذ تتوفر في المسرح عوامل متعددة منها الإيهام المسرحي، وخيالات الأطفال، ومواقفهم الانفعالية، واندماجهم وتعاطفهم، وهذا يجعل منه وسيط يفوق كل الوسائط في التأثير[1].

---

[1] - ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 189.
[2] - ينظر: اكتساب اللغة عند الطفل الجزائري، حفيظة تازروتي، ص: 35.
[1] - ينظر: المرجع في أدب الأطفال، د. محمود حسن إسماعيل، ص: 244.

وأهم قضية يطرحها المسرح الموجه للطفل هي اللغة، إذ انقسم الباحثون إلى فريقين، فريق ينتصر اللّغة الفصحى، ويعتبرها الأساس في نقل كافة النصوص المسرحية، بغض النظر عن طبيعة المضمون والموضوع. وهناك فريق آخر يؤيد استعمال العامية لقربها من الناس، وأيسرها على الفهم، بغض النظر عن مضمون المسرحية ولكن الرأي السليم هو الذي يوازن بين هذين الرأيين، بحيث يمكن استعمال اللغة الفصحى في النصوص المسرحية التاريخية، أو الدينية، واستعمال اللهجة العامية في المسرحيات الاجتماعية، وذلك سيرا على مراعاة واقع النص المسرحي(1).

بالإضافة إلى الخبرات والمعلومات التي يقدمها المسرح للطفل، فهو أيضا قناة هامة لإيصال اللغة إلى ذهنه، فاللغة وسيلة تعبير واتصال، وإدراك لكثير من المعاني، وهي ظاهرة فريدة في الجنس البشري تستدعي الوقوف والتأمل. وقد خلُص علماء النفس إلى أن تعبير التلميذ في المدرسة الابتدائية، تعبيرا سليما، يعد قمة الإبداع الفكري، والأفضل أن يضيف المسرح المدرسي ألفاظا جديدة تفوق ألفاظه المألوفة، إثراء لرصيده اللغوي، وتنمية له(2).

ونحن بهذا الصدد، يجب أن نلفت الانتباه إلى التدرج في اختيار الألفاظ للطفل، ففي البداية نختار الألفاظ ذات الدلالات المحسوسة، مبتعدين قدر الإمكان عما دل منها على التجريدات، والمعنويات، فيجب معرفة إمكانات الطفل وقاموسه الاستقبالي، والتعبيري، والحرص على العبارات القصيرة السلسلة، والمترابطة بأدوات الوصل. وليس هذا فحسب، بل ينبغي الاهتمام بقاموسه الوظيفي أيضا(3).

ففي دراسات أجريت على لغة الطفل في الوطن العربي، اكتشفت عيوب ونقائص كثيرة: فمن بين 2249 مفردة أصلية للطفل في سن الخامسة من عمره، لا تغطي هذه المفردات سوى 1588 مفهوما، والباقي، أي 661 أُبعدت لأنها لم تُذكر من قبل العينة كلّها، والمتمثلة في 200 طفل.

---

[1]- ينظر: في مسرح الأطفال، عبد الفتاح أبو معال، ص: 29.

[2]- ينظر: المسرح المدرسي، عيسى عمراني، دار الهدى، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، 2006م، ص: 27.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 28.

إضافة إلى كثرة التراكيب، وتنوع الأبنية، وغرابة المفاهيم، وهي كلها دافع قوي إلى توقف الاستيعاب الذهني للطفل، كما أن الكثير من هذه الألفاظ لا يستجيب لحاجات الطفل في حياته اليومية[1]. والملاحظ على كثير من المسرحيات الموجهة للأطفال عندنا، أنها لا تراعي قاموسهم اللغوي، ويرجع ذلك إلى كتابة هذه المسرحيات من قبل غير مختصين في أدب الأطفال.

إن ازدياد حصيلة الطفل من الثروة اللغوية الوظيفية يرتقي بمستواه الثقافي، والعلمي، وتطوره في مجال التذوق الجمالي، واتساع دائرة استمتاعه، وجدانيا، وعقليا[2]، ولذلك فإن العاملين في حقل أدب الأطفال عامة ومسرح الطفل بخاصة، يؤكدون على الوظيفة اللغوية التي يجب أن يضطلع بها المسرح الموجه للطفل، وذلك من خلال[3]:

- تدريب الأطفال على التعبير السليم عبر تدريبهم على إجادة النطق، فاللعب المسرحي رياضة للصوت.
- تدريبهم على الوضوح والدقة.
- تنمية ثروتهم اللغوية في الأساليب الأدبية.
- النهوض بأذواقهم الأدبية والفنية.
- الكشف عن ذوي المواهب.
- تعويدهم فن الإلقاء والتمثيل، وإتقان التعبير الصادق الحي عن أنفسهم.
- تعويدهم على فن الاستماع والإصغاء إلى مخارج الحروف، واستخدامات اللغة.
- التّحكم في الصوت، وعلاقته بتعبيرات الوجه.
- دافع إلى الاتزان والجرأة في القول.

5- (الفيديو- الحاسوب- الإنترنت):

يعتبر الفيديو من الوسائل الإعلامية الحديثة، وهو عبارة عن جهاز تسجيل وعرض بواسطة جهاز التلفاز، والفيديو سلاح ذو حدين يمكن توجيهه نحو الخير، ويمكن توجيهه نحو

---

[1] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 28.

[2] - ينظر: المسرح المدرسي، عيسى عمراني، ص: 29.

[3] - ينظر: المتقن في أدب الأطفال والشباب، د. إيمان البقاعي، ص ص: 272، 274.

الفساد. وبناء عليه فإن أثره يتوقف على المضمون الإعلامي الذي يعرضه. ويتمثل أثر الفيديو، شأنه شأن وسائل الإعلام الأخرى في إسهامه في عملية النمو المتكامل للطفل: الجسمي، والعقلي، والانفعالي، والروحي، والاجتماعي، فهو أداة للتعليم والتدريب، يعزز دور المدرسة في المعرفة، كما أنه يسهم في تنمية مدارك الطفل وحواسه، مثل حاسة السمع والبصر، كما يعمل كوسيلة ترفيه وتسلية، إضافة إلى ذلك، فهو يسهم في إثراء المحصول اللغوي للطفل، ويساعده على صحة النطق والقدرة على التعبير، وأداء الألعاب التعليمية التي تحقق التآزر العصبي والبصري[1].

ولما كان جهاز الفيديو يعتمد على الصوت والصورة، كان له كبير الأثر كوسيلة إعلامية، تساهم في نقل أدب الأطفال إلى جمهوره الذين يشاهدون أفلام الفيديو، فالصورة تتميز بقيمة هامة في العصر الحاضر كوسيلة اتصال بين الناس، وتعزز التفاهم اللغوي، حتى وإن كان الفيلم، أو البرنامج المعروض بلغة غير لغة الطفل[2]. والفيلم في الفيديو قادر على نقل المضمون والفكرة بشكل واضح ومباشر، وهذا ما يجعله ذا أثر فاعل في تعزيز العملية التعليمية، وإكساب الأطفال المهارات اللغوية والمعرفية، أما الأفلام التعليمية والتربوية فتعتبر من الوسائل الهامة في مجال تعليم الأطفال، وخاصة في إطار المنهاج المدرسي[3]. ففي دراسة على استخدام أشرطة الفيديو في المنزل، ركز الأطفال على تنوع هذه الأشرطة ولاسيما ما يعزز دراستهم[4].

وإلى جانب الفيديو، هناك الحاسب الآلي الذي يعد وسيلة اتصال فعالة في مجال البحث العلمي، والإحصاء، والفهرسة، وتخزين، وتصنيف، وتوصيل المعلومات، والبيانات على اختلاف أنواعها، ولقد اتّسع مجال استخدام الحاسب الآلي، ليصبح وسيلة للاتصال الاجتماعي، وأداة لتنظيم كثير من شؤون الحياة، وواسطة للتثقيف، والتعليم، وتنمية المهارات بمختلف أشكالها، ومن بينها المهارات اللغوية[1].

---

[1] - ينظر: أثر وسائل الإعلام على الطفل، د. صالح دياب هندي، ص: 128.
[2] - ينظر: أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، د. عبد الفتاح أبو معال، ص: 189.
[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 191.
[4] - ينظر: أثر وسائل الإعلام على الطفل، أحمد محمد زبادي، ص: 119.
[1] - ينظر: الحصيلة اللغوية د. أحمد محمد المعتوق، ص: 107.

وأثر الحاسب الآلي الفعال في تعليم اللغة وتلقين الكلمات يكمن في الطريقة المنهجية التي تُعد وتُعرض وتُستخدم بها البرامج، وفي الشكل الحركي الذي تتخذه اللغة، وتفاعل الإنسان واستجابته للمثيرات، والحوافز السمعية، والبصرية التي تصاحب عمليات تعليم اللغة، فتجسد له اللغة في إطار مرئي جميل، أو مسموع مؤثر، أو هما معا(1).

ومن إيجابيات استخدام تكنولوجيا المعلومات في تنمية مهارات التواصل(2):

- توفر العديد من جوانب لتعليم وتعلم اللغة الأم واللغات الأجنبية.
- زيادة فاعلية التواصل الكتابي من خلال استخدام المختصرات.
- الإسراع في محو الأمية الرمزية والتشكيلية حيث تتيح تكنولوجيا المعلومات وسائل عديدة لقراءة الرسوم والخرائط وتنمية الذائقة التشكيلية والأدبية.

ومهارات الاتصال المذكورة قبلا، هي نفسها تجعل من الطفل أقدر على التعامل مع الحاسوب، وأسرع في التأقلم معه، وأكثر قدرة على الإفادة من تقانته المتعددة. وكما يقول جيتس: وعادة ما تُوتّر الكومبيوترات أعصاب أي شخص إلى أن يفهمها، والأطفال هم الاستثناء الرئيسي هنا(3).

يطور الطفل بوساطة الحاسوب مهارته في القراءة، والكتابة، والفهم، والاستيعاب، والرسم، وإعداد البرامج، ويساعده على سماع العربية الفصيحة، وهي تُؤدى الأداء السليم من خلال تلاوة القرآن الكريم وإلقاء الشعر. ويساعد الحاسوب الطفل على حل كثير من مشكلات النطق والسلوك، كالتلعثم، والتردد، والارتباك، كما يساعده على النطق الصحيح للأحرف اللثوية والحروف القمرية، ولاسيما الجيم، والحروف الشمسية، وقراءة الأعداد مكتوبة بالكلمات، وتطبيق كثير من القواعد، ويعلمه فن الإلقاء، والخطابة والمحادثة وإجراء المقابلات وفن الحوار(1)، ويوفر الحاسوب للطفل قراءة سهلة واضحة، إذ بإمكانه أن يتحكم بحجم النص، والحرف، ونوعه، ولونه، ودرجة الإضاءة، وأن يعلق على النص وأن يضيف

1- ينظر: المرجع نفسه، ص: 109.

2- ينظر: كتاب العربي، عدد: 50- ثقافة الطفل العربي- مجموعة من الكتاب، وزارة الإعلام، الكويت، ط1، 2002م، الموضوع: الطفل العربي وتكنولوجيا المعلومات د. نبيل علي، ص: 231.

3- المؤتمر السنوي السادس، الموضوع: الحاسوب وتنمية المقدرة اللغوية عند الطفل: د. أحمد زياد محبك، ص: 6.

1- ينظر: المرجع نفسه، ص: 6.

إليه ويعدل فيه، وأن يطبعه. ويعلم الحاسوب الطفل سرعة القراءة، وسرعة التفكير، إذ عليه أن يكتب بالسرعة نفسها التي يفكر فيها[1].

ويزود الحاسوب الطفل بمفردات جديدة في عالم الحاسوب، من مثل: إدراج، إدخال، فتح، إغلاق، فرض، إعداد، لوحة المفاتيح، القرص المرن، القرص الصلب، نسخ، قص، لصق، حذف، ويطلق مقدرته على اشتقاق مفردات تناسب الحاسوب أو ترجمة مفرداته إلى العربية، كأن يشتق حوسب ومحوسب من حاسوب، وهو يمتلك مصطلحات جديدة، من مثل: تخزين، وشاشة، وإضاءة، وبرمجة وإعداد. كما يطلق مقدرته اللغوية على تعريب بعض المصطلحات، فقد شاع بين الأطفال مصطلحات من مثل (ديسك) قرص و(سيدي) قرص صلب و (هارد) مخزن[2].

ولا بد أن يقتنع الطفل بأهمية تنمية مقدرته اللغوية، والفائدة منها، حتى يقبل عليها، وعليه أن يدرك أن تعلم اللغة ليس غاية في ذاته، وإنما هو وسيلة ليطور علاقاته مع العالم، وليحسن تلقي العلوم، وليحسن التفكير، وليجيد التعبير، ويمتلك الثقافة ويحقق الانتماء إلى الأمة والعصر والحضارة.

وسيكون للحاسوب دور كبير في تقليص المسافة بين العامية والفصيحة، وهذا بفضل انتشار التعليم وتطور وسائل الاتصال، التي يعد الحاسوب واحدا منها.

إن الآفاق المستقبلية للحاسوب وقدرته على تنمية اللغة عند الطفل غير محدودة، ولاسيما خدمته الكبيرة للعربية الفصيحة، وهنا تكمن أهمية الحاسوب، إذ ستكون برامجه متطورة فنيا، ومعدة بالعربية الفصيحة، وهي بذلك تساعد على تقليص الفوارق بين الفصيحة والعاميات، وتساعد على نشر التعليم، وتأكيد ثقافة الكلمة بدلا من ثقافة الصورة، وتنمية الشعور القومي، وتحقيق التقارب الثقافي، والمعرفي، والوجداني بين العرب[3].

ولكن هذا، لا ينسينا سلبيات استخدام تكنولوجيا المعلومات في تنمية مهارات التواصل[1]:

- في ظل الوسيط الالكتروني، سنقرأ وننصت أكثر، ونكتب ونتحدث أقل.

---

[1] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 7.

[2] - ينظر: المؤتمر السنوي السادس الحاسوب وتنمية المقدرة اللغوية عند الطفل، د. أحمد زياد محبك، ص: 7.

[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 13.

[1] - ينظر: كتاب العربي، الطفل العربي وتكنولوجيا المعلومات، د.. نبيل علي، ص: 232.

- التواصل الكتابي عن بعد، يؤدي إلى ضحالة الكتابة وتسطيحها والإسراف في استخدام المختصرات والصيغ الجاهزة على حساب ابتداع الجديد من الألفاظ والتراكيب.

- التعود على قراءة شظايا النصوص، يضعف قدرة عقل القارئ على التجميع والاستخلاص، وترسخ لديه عادة القراءة المتعجلة. أما فوائد الانترنت فلا تبتعد كثيرا عن فوائد الحاسوب، في مجال تعليم أو تنمية القدرة اللغوية عند الطفل فهو[1]:

- يحث الأطفال على التمكن من لغتهم القومية.

- يحث الأطفال على امتلاك ثروة لغوية وكتابية في اللغة الانجليزية.

- يؤكد سلامة ثقافة الطفل وحداثة معرفته وعلومه.

- يعمل على تبادل خبرات الرفاق.

- يكسب ثروة لغوية بلغته ولغة غيره من الشعوب.

- يثير في ذاته الإبداع والابتكار.

- ينمي لديه التنافس العلمي والمعرفي مع نفسه وغيره من الأقران.

ولما كانت للفيديو والحاسوب والإنترنت صلة باللعب، كان بالإمكان استخدامها في مجال الألعاب التعليمية، وذلك في جميع مجالات التعليم، وخاصة في تعلم اللغات، والرياضيات، والعلوم، والتاريخ، والجغرافية، والفنون، ففي اللغة مثلا، توجد ألعاب لتعلم الحروف، والكلمات والتراكيب، والقراءة والتحليل المقطعي للكلمات..[2]

ويذكر الهنداوي، أن اللعب يعتبر مدخل أساسيا، ومهما من أجل حصول النمو العقلي، والمعرفي، والاجتماعي، والانفعالي للطفل، حيث يبدأ الطفل من خلال ممارسة اللعب بالتعرف إلى الأشياء وتصنيفها، ويتعلم مفاهيمها، ويعمم فيما بينها على أساس لغوي، وبذلك فإن اللعب يؤدي دورا كبيرا، ومحوريا في النمو اللغوي وفي إكساب الطفل مهارات الاتصال اللغوي[1].

---

[1] - ينظر: وسائل الإعلام والطفولة، د. باسم علي حوامدة، ص: 199.

[2] - ينظر: المؤتمر السنوي السادس، الموضوع: الألعاب التعليمية، أ. مروان البواب، ص: 7.

[1] - ينظر: علم نفس اللعب، د. محمد أحمد صوالحة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الكويت، ط2، 2007م، ص: 140.

ولن يتأتى ذلك للطفل بشكل مكتمل، لأننا لو ألقينا نظرة سريعة في الإنترنت، أو في سوق منتجات الألعاب، تبين عمق الفجوة التي تفصل بين الألعاب التعليمية العربية، وغيرها في اللغات الأخرى، سواء من جهة الكم، أو من جهة النوع، والسبيل إلى النهوض بذلك هو[1]:

- زيادة عدد مواقع الألعاب التعليمية العربية في الإنترنت.
- إنتاج ألعاب حاسوبية تتضمن المناهج المدرسية المعتمدة.
- توجيه عناية فائقة إلى ألعاب تعليم اللغة العربية وتعلمها، وخاصة في مرحلة التعليم الأساسي.

[1]- مروان البواب، المرجع السابق، ص ص: 14، 15.

الفصل الثالث

دور وسائل الإعلام في التنويع المعرفي

1- الكتب
2- الإذاعة
3- التلفزيون
4- السينما
5- الفيديو
6- المسرح
7- الحاسوب والإنترنت

1- الكتب:

إن الكتاب في متناول اليد، وليس كالوسائط الأخرى، فللإذاعة أو التلفزيون مواعيد معينة، والسينما والمسرح يجب الانتقال إليهما، ولا يحتاج إلى جهاز إضافي لتشغيله كما هو الحال بالنسبة للأسطوانة أو الشريط[1].

ويعد الكتاب أقدم الوسائط الثقافية وأهمها عند الطفل، فهو مصدر أساسي للمعرفة، ووسيلة للتسلية وقضاء وقت الفراغ، ويؤدي إلى التوافق النفسي مع قارئه (الطفل)، ويساعد على التقدم الدراسي، واكتساب الطفل فن الحياة[2].

إن الخبرات والرموز المكتوبة التي يحويها الكتاب، تشكّل شخصية الطفل القارئ، ذلك أن علاقة الطفل بالكتاب كوسيط ثقافي (معرفي وأدبي)، لا تتشكل إلاّ من خلال الاستعداد القرائي للطفل، ثم تنمية الميول القرائية لديه[3].

إن الكتب تزود الأطفال بالمعلومات بشكل مبسط وموجز وسريع، وتقدم لهم الصور الذهنية والفكرية والوجدانية، وتفسر لهم المعاني التي تتكون في خاطرهم، وتترجم لهم التصورات في شكل كلمات، أو رموز، أو رسوم مطبوعة، لتصبح أخلد وأبقى ألوان المعرفة[4].

ويمتاز الكتاب عن مثيله من الوسائط الأدبية من حيث سيطرة الطفل على ظروف التعرض، وإمكانية قراءة الرسالة أكثر من مرة، مما يجعل الكتاب وسيلة إعلامية تعليمية[5].

وتنطلق أهمية الكتاب بالنسبة للأطفال من نواح متعددة، فهي تعود الأطفال على التفكير والتأمل، وطرح التساؤلات والاستفسارات، سواء على أنفسهم أو على الآخرين.

ويرى بعض الخبراء أن الهدف الأساسي لقراءة الكتب هو تأمين الارتباط المستمر بين نمو الأطفال الجسمي، ونمو تفكيرهم وإدراكهم، مع تجنيبهم أي انقطاع يمكن أن يحدث في نمو شخصياتهم أثناء انتقالهم من مرحلة إلى مرحلة[1].

---

[1]- ينظر: فن الكتابة للأطفال، د. أحمد نجيب، دار اقرأ، بيروت، ط3، 1986م، ص: 123.

[2]- ينظر: أدب الطفل العربي، د. أحمد زلط، ص ص: 198، 199.

[3]- ينظر: أدب الطفل العربي، د. أحمد زلط، ص ص: 198، 199.

[4]- ينظر: أدب الأطفال (مدخل نفسي واجتماعي)، د. محمد السيد حلاوة، ص: 119.

[5]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 119.

[1]- ينظر: أدب الأطفال بين الثقافة والتربية، د. عيسى الشماس، ص: 184.

لقد أثبتت نظريات علم النفس عامة، وعلم نفس الطفل خاصة، أن بناء شخصيات الأطفال وتكوين قدراتهم العقلية، إنّما هي انعكاس للواقع الثقافي المحيط، وذلك من خلال اختلاط الأطفال بالكبار، وتفاعل عمليات استيعاب الخبرة الإنسانية العامة، والتي يعد الكتاب إحدى الوسائل الأساسية في الحصول على هذه الخبرة، وذلك لأن المجموعة الاجتماعية والثقافية التي ينتمي إليها الأطفال هي التي تحدد ملامح شخصيته وتكون اتجاهاته العامة ومواقفه السلوكية المستقبلية[1].

وتعد القراءة من مجالات النشاط اللغوي المتميزة في حياة الفرد والجماعة[2]، باعتبارها أداة "الاتصال بمصادر الفكر والثقافة والإلمام بنواح مختلفة من المعارف فيما يحيط بهم من بيئات، وما جرى في تاريخهم من أحداث، وما تركه لهم أسلافهم من تراث"[3].

كما تضطلع كتب الأطفال الحقيقية بوظيفة هامة جدا، وهي إيجاد وخلق أشكال وصيغ ثقافية جديدة تتناسب مع اهتمامات الأطفال من جهة، ومع معطيات العصر من جهة أخرى.

ولذلك يجب اهتمام المعنيين بتربية الطفل، داخل الأسرة وخارجها بكيفية تعويد الطفل على القراءة والمطالعة في سن مبكرة، وتعزيز قيمة الكتاب عنده، بحيث تصبح المطالعة عادة متأصلة لديه، وحاجة أساسية يعمل لتلبيتها على الدوام، تلك الحاجة التي سماها بيتي (BETTY)، الحاجة إلى الفهم، وسماها برلاين (BERLYNE) الحاجة إلى الاطلاع، حيث تمثل تنمية المهارات القرائية، والعادات الخاصة بها، مطلبا تربويا هاما في عالمنا المعاصر، وما يتّسم به من تفجر معرفي[4].

كما للكتاب القدرة على غرس الصفات الإنسانية النبيلة، وتمكين الطفل من تذوق الجمال، وتقديم الكثير من القيم والمعارف مع إدخال السرور إلى قلب الطفل وإمتاعه.

1- ينظر: المرجع نفسه، ص: 185.

2- ينظر: أدب الأطفال، قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، د. سمير عبد الوهاب أحمد، ص: 261.

3- يراجع: مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، مفتاح محمد دياب، ص: 76.

4- ينظر: أدب الأطفال بين الثقافة والتربية، د. عيسى الشماس، ص: 186.

2- الإذاعة:

إن جهاز الإذاعة أو المذياع يختص بجاذبية التنبيه والتشويق لجميع الأطفال، ويتيح لهم فرصا متعددة لمتابعة ما يحدث للأطفال في جميع أنحاء العالم، ويزودهم بالعديد من المعلومات والقيم التي تمثل عصب شخصيتهم، كما يساعدهم في عملية التنشئة الاجتماعية، والدينية، والسياسية، والسلوك اليومي[1]. ويتّفق عدد من الباحثين على أن المعلومات التي تتاح للجمهور من خلال وسائل الإعلام تساعد على نشر الأفكار الجديدة بينهم، وأن هذه الوسائل تؤدي دورا جوهريا في التحضر، والتحول الاجتماعي من المستوى التقليدي إلى المستوى العصري، مما يؤدي إلى دفع عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية ويساعد على رفع مستوى المعلومات بين الجمهور[2].

إن تميز البرنامج الإذاعي باللغة البسيطة الخالية من الألفاظ الغريبة، والتركيبات اللغوية المعقدة، جعله خير وسيط للبرامج التعليمية، إذ يعمل على تدريس اللغات والعلوم والأدب، كما يقوم على تدريب حاسة السمع، وإمكانات الاستفادة بالإصغاء الجيد ومعالجة البعد الزمني والمكاني[3].

كما يمكن لوسائل الإعلام المسموعة أن تؤدي دورا متميزا في مجال أدب الأطفال، وتوجيهه وتشجيعه، حيث يمكن عن طريق النص الجيد، وحسن استغلال الإمكانيات الإذاعية، أن نصل إلى استثارة خيال الطفل[4].

أما المادة التي تقدمها الأجهزة الإذاعية متعددة منها: الأناشيد المسلسلات، المسرحيات، القصص الفكاهية، والإعلانات الموزونة المقفاة والملحنة.

كما لا يجب أن نغفل القالب القصصي، باعتباره أحد القوالب الفنية التي تلقى صدى واسعا لدى الأطفال، وتُكسبهم الكثير من القيم والاتجاهات، وما يصاحبها من تعديل في السلوك، وذلك عن طريق عملية التقمص التي تحدث أثناء تجاوب الطفل المستمع مع

1- ينظر: د. سمير عبد الوهاب أحمد، المرجع السابق، ص: 249.

2- ينظر: صورة المعلم في وسائل الإعلام، د. عاطف عدلي العبد عبيد، ص: 17.

3- ينظر: في قضايا الطفولة، د. محمود السيد، ص: 209، وأيضا: أثر وسائل الإعلام على الطفل، محمد أحمد زيادي وآخرون، ص: 65.

4- ينظر: أدب الأطفال، قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، د. سمير عبد الوهاب أحمد، ص: 242.

الأحداث والأبطال[1]، والذي يعمد إلى تخليد سلوكاتهم التي يسمع عنها في القصص والتمثيليات المذاعة. والإذاعة بذلك تساعد على تحقيق التآلف والتشابه بين أفراد المجتمع الواحد.

ولكن هل تستطيع وسائل الإعلام، ومن بينها الإذاعة على غرس القيم الاجتماعية الجديدة، أو تعديل قيم أو اتجاهات قديمة، أو تثبيتها أو ترسيخها؟

يجيبنا كتاب: (وسائل التعليم والإعلام)[2] على هذا السؤال بـ : (نعم) ولكن بشروط وهي (**1**- حسن اختيار المواد الإعلامية التربوية، **2**- ملائمتها للجمهور المستقبل لها. **3**- تقديمها للجمهور في ظروف وأحوال مناسبة).

ولقد أيدت الأبحاث والدراسات هذه الإجابة، وبينت قدرة وسائل الإعلام على إكساب الجماهير اتجاهات اجتماعية جديدة، أو تعديل اتجاهات تقليدية قديمة، هذا إذا كانت المادة التي تعرضها وسائل الإعلام جديدة، فإن هذا يزيد من قدرتها وأثرها في نفوس الجماهير، أي كلما قلت خبرة الجماهير بالموضوع المعروض في وسائل الإعلام، زاد من احتمال اكتساب الجماهير للاتجاه المعروض سواء كان عرضا تلميحا أو تصريحا.

وتمتد الوظيفة الاجتماعية لوسائل الإعلام إلى قدرتها على تثبيت اتجاهات اجتماعية تقليدية مرغوبة، ويتعزز هذا التثبيت بأمرين اثنين: (**1**-تكرار عرض البرامج الإعلامية التربوية الاجتماعية بشكل ضمني أو صريح، **2**- نشر وإذاعة برامج تبين خطورة الانحراف عن العادات والقيم الاجتماعية الفاضلة).

وتجدر الإشارة إلى أن وسائل الإعلام، ومنها الإذاعة المسموعة، تعتبر من المصادر الأساسية لتكيف الطفل، لما تقوم به إلى جانب العائلة والمدرسة من دور في عملية التنشئة الاجتماعية[3]. وذلك التأثير على الطفل ما كان ليكون، لولا "عودة القيادة المؤثرة إلى اللفظ

---

[1]- ينظر: أدب الأطفال (مدخل نفسي واجتماعي)، د. محمد السيد حلاوة، ص: 207.

[2]- يراجع: الإعلام الإسلامي، الأهداف والوظائف، عدنان الدبسي، ص ص: 95، 96.

[3]- ينظر: البناء الدرامي في الراديو والتلفزيون، د. عدلي سيد محمد رضا، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ط)، (د. ت)، ص ص: 21، 22.

المنطوق، وذلك منذ عرف الإنسان أجهزة الاتصال الصوتي، كالتلفون والراديو وأجهزة الإعلام المماثلة"[1].

إن نجاح البرنامج الإذاعي الموجه للطفل يتوقف على نجاح كاتبه، في مادته، وعرضه، ومحتواه، وشكله، ومعرفته أيضا بجمهور الأطفال وخصائص مراحل حياتهم وطبائعهم، وقدرتهم على النمو العلمي، واللغوي والمعرفي[2].

ولقد أجرى المجلس العربي للطفولة والتنمية دراسة ميدانية حول واقع البرامج الإذاعية في الوطن العربي، وأكدت النتائج على أن الأهداف المتوفاة من تلك البرامج هي:

- تنمية ملكات الطفل العقلية وتنشيط مداركه وتنمية معلوماته.
- تنمية الروح الوطنية عند الأطفال.
- تسلية الأطفال والترفيه عنهم.
- تطوير العالم الذاتي في نفس الطفل مع تأكيد ارتباطه بالعالم من حوله.
- إشباع الحاجات النفسية للأطفال.
- تدريب الذاكرة وقوة الانتباه عند الأطفال.
- تنمية المهارات اليدوية للأطفال.
- إكمال دور المربي في المدرسة والمنزل.
- توجيه الأطفال إلى الأنماط السلوكية المقبولة[3].

إن حديثنا عن الإعلام المسموع، لا ينسينا الإشارة إلى الإذاعة المحلية*، وما تقوم به من دور فعال في نشر ثقافة الطفل، على المستوى الجهوي أو المحلي للوطن، وخاصة في النواحي الريفية التي تعرف نسبة لافتة من الأمية.

---

[1]- يراجع: الحصيلة اللغوية، د. أحمد محمد المعتوق، ص: 88.

[2]- ينظر: أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، د. عبد الفتاح أبو معال، ص: 133.

[3]- ينظر: المجلس العربي للطفولة والتنمية، الطفل العربي ووسائل الإعلام وأجهزة الثقافة، د. عاطف عدلي العبد، أكتوبر 1988م، ص: 137.

*- وقفة خاصة للباحثة، مع ما تبثه إذاعة "الظهرة" الجهوية- مستغانم- من برامج للأطفال.

ومن خلال تتبعنا لبعض البرامج الموجهة للأطفال، من الإذاعات المحلية، خرجنا باقتراحات هي التالية[1]:

1- في مجتمع متغير يعرف غزوا ثقافيا وإعلاميا، وجب أن يراعي المسؤولون على وضع البرامج، معايير المجتمع الأساسية من ناحية، وتكيف الفرد مع المجتمع أثناء عملية التغير من ناحية أخرى (التعريف بجهاز الكمبيوتر، وترشيد التعامل مع الإنترنت، والهاتف المحمول).

2- يجب أن تكون الرسائل التربوية على وعي بخصائص مرحلة الطفولة العقلية واللغوية (لغة بسيطة- البعد عن التجريد- الجمع بين الثقافة والترفيه)، ومن أجل ذلك تُوظّف أغاني الطفولة، والنكت، والألغاز الشعبية والفصيحة).

3- وجوب ربط الطفل بما يجري حوله من أحداث، وربطه بمشاكل مجتمعه (الإعلان عن حملات تشجير يشارك فيها الطفل، التعليق على السلوكات السلبية، والتعريف بالصواب...).

4- وجوب المحافظة على الذاتية الثقافية، حيث أن للدين واللغة دورا أساسيا في أداء الإعلام لوظيفته الاجتماعية والثقافية (القرآن- القصص القرآني- الأحاديث النبوية الشريفة- الأدعية- رفع الآذان- الأمثال الشعبية- سير الأبطال- قصص الحيوان- التعريف بالمناطق الأثرية- بطاقة فنية عن الولاية...).

هذا بالإضافة إلى اقتراحات عملية أخرى تكون كالآتي:

- الارتقاء باللغة العربية، وتضييق الشقة بين الفصيحة والعامية.
- إنشاء ركن ثابت من مثل (أخطاء شائعة، قل ولا تقل...) من أجل تعميم الأساليب اللغوية السليمة.
- ضرورة تنصيب مراجعين لغويين على مستوى الإذاعة المحلية.
- إجراء سبر آراء داخل المدارس حول أثر لغة الإعلام في المحصول اللغوي للتلاميذ.

---

[1]- يوم دراسي، نظمته جامعة مستغانم- قسم علوم الإعلام والاتصال حول: "الإعلام المحلي والمجتمعات المحلية"، في 20 مارس 2005م. وشاركت فيه الباحثة بموضوع حول: "دور الإذاعة المحلية في تدعيم القيم لدى الطفل"، ص ص: 7، 8.

- ضرورة معرفة الرصيد اللغوي الذي تضمه الكتب المدرسية إضافة إلى التعبير المنطوق وإثراءه.

- استخدام الكلمات المألوفة والجمل القصيرة ليسهل فهمها.

- تدعيم برامج الطفل بالمقررات المدرسية.

- التكامل بين الإذاعة المحلية والمصادر الأخرى لتنشئة الطفل.

- الاهتمام بمضامين البرامج وتنويعها (سياسية- علمية- ترفيهية- اقتصادية...).

- فتح مجال المسابقات كتابة أو بالهاتف، مع المكافأة.

- إعادة بث البرامج المهمة.

- إعطاء المعلومة بشكل وحدة متكاملة وعدم قطعها بفاصل إشهاري.

- الابتعاد عن الموسيقى الغربية والاقتراب من الموسيقى المحلية.

- جعل عناوين الحصص قصيرة وجذابة.

- بث الأناشيد المختلفة المضامين، وعدم التفريق بين الذكر والأنثى عند اختيار مواضيعها.

- بدء البرامج بأغنية يحبها الأطفال.

- استقبال رسائل الأطفال تضم اقتراحاتهم وإبداعاتهم.

- مراعاة أوقات بث البرامج ليشمل أكبر عدد من الأطفال، وتعم الفائدة.

- أن يكون معد البرنامج يمتاز بالخبرة ومعايشة الأطفال.

- بث أحاديث في التربية وعلم النفس، من أجل إرشاد الأولياء إلى النهج التربوي الصحيح للأبناء وتصحيح الخاطئ منه.

- التقليل من نسبة الأمية وزيادة الوعي الثقافي في الريف.

- لا يجب أن يفهم من المحلية العزلة، أو التفرقة بين مناطق الوطن الواحد، بل على الإذاعة المحلية أن تعرف بالمناطق الأخرى، وتعمل بالاشتراك مع الإذاعات المحلية الأخرى.

3- التلفزيون:

يرى المدافعون عن التلفزيون والمعترفون بإيجابياته أنه عنصر واحد ضمن عناصر عدة نفسية، واجتماعية، وجسدية تلعب دورها في التأثير السلبي على مشاهديه، وخصوصا وأن جيل التلفزيون والأقوال التي ينعت بها "تنطوي على النظرة التقليدية المسطحة إلى التلفزيون على أنه- كالحقنة التي يحقن بها المريض- تؤثر مباشرة على القيم والمبادئ والسلوك"[1].

ويغيب عن أصحاب هذه النظرة، أن هذا الجيل قد نشأ في مجتمع يمر بصراعات عالمية طاحنة، والأقوى من الناس هو الذي يملك المعرفة. يقول محمد سيد محمد: "والنظرة البسيطة لواقعنا العالمي المعاصر، تؤكد أن الخبر اليوم أساس المعرفة، ومن غير الأخبار لا نستطيع أن نفهم ما يجري حولنا"[2].

ولقد أوضحت العديد من الدراسات الميدانية العربية، والأجنبية أن التّعرض لوسائل الإعلام، يزيد معلومات الفرد بصفة عامة، والطفل بصفة خاصة، فالطفل لا يجلس سلبيا أمام جهاز التلفزيون، وإنما كما شبهه هوفمان كقطعة الإسفنج التي تمتص كل ما تتعرض له، وهو ما أكدته بعض الدراسات التي أشارت إلى أن المعلومات التي يحصل عليها الفرد من المدرسة ضئيلة، إذا ما قيست بالمعلومات المتنوعة والآنية التي يستقيها من وسائل الإعلام. وهو ما أكدته ندوتا: "ماذا يريد التربويون من الإعلاميين"[3]؟ ويتفوق التلفزيون على وسائل الإعلام الأخرى، كمصدر من مصادر المعرفة والحصول على الأخبار والمعلومات[4]، وتساعد أخبار التلفزيون المواطنين على معرفة الأحداث خلال ساعات وربما دقائق من وقوعها، بل وفي وقت وقوعها أحيانا، فضلا عن أنها جعلت أمام المشاهدين فرصة ليفرقوا بين الحقائق والشائعات نظرا لاقترانها بالصورة، كما أن المعلومات التي تنقلها وسائل الاتصال، جعلت ثقافة الأفراد أكثر ثراء وتنوعا.

1- يراجع: دراسات في التربية الإعلامية، د. محمد منير سعد الدين، ص: 109.
2- مؤسسات التنشئة الاجتماعية، مراد زعيمي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، (د. ط)، 2002م، ص: 173.
3- يراجع: صورة المعلم في وسائل الإعلام، د. عاطف عدلي العبد عبيد، ص: 16.
4- ينظر: صورة المعلم في وسائل الإعلام، د. عاطف عدلي العبد عبيد، ص: 17.

ووجدت هملوايت أن التلفزيون استطاع أن يؤثر على أفكار الأطفال الذين لم يكن عندهم معلومات سابقة عن الموضوع المعروض، وتقول هملوايت أن التلفزيون يمارس تفوقا عندما لا تكون الصور والآراء التي يقدمها قد وقرت في الأذهان والقلوب من قبل، وحين يسبغ من ألوان المعرفة ما لم يكن قد سبق الظفر به من مصادر أخرى[1].

كما يمكن عن طريق التلفزيون تقديم الأفكار، والسلوكيات التي قد يتعسر نقلها للطفل عن طريق الكلمة المكتوبة، أو الصورة أو الصوت، إذا استُعمل كل منها على حدة.

والصورة المتحركة المقترنة بصوتها الطبيعي، الذي يضيف عليها مزيدا من الواقعية، أقوى تأثيرا من الكلمة المكتوبة أو المسموعة، نظرا لاستخدام أكثر من حاسة في تلقيها، السمع والبصر عمدتي الحواس الإدراكية، وتزيد الألوان من فاعليتها، واستيعاب الطفل وفهمه لمعلوماتها[2].

إلى جانب ذلك يعتبر التلفزيون، من أكثر وسائل الإعلام إمدادا للطفل بوسائل الترفيه، فقد أكدت الدراسات أن أول اتصال بين الطفل والتلفزيون يكون في سن الثانية عندما ينصت مصادفة لبرامج الكبار، وحينما يصل سن الثالثة يتعلق تعلقا شديدا ببرامج الأطفال، وخصوصا منها الرسوم المتحركة[3]، لما تعرضه من حيوانات وطيور.. فهي (امتداد لحياة اللعب وإطلاق العنان للخيال)[4].

وزاد من ارتباط الطفل بالمسلسلات والرسوم المتحركة، ذلك التقدم التقني في صناعة الأشرطة، وما رافقه من متعة في العرض، ومن توظيف فني للمؤثرات البصرية والسمعية، والنتيجة البديهية لذلك كله هي أن الأدب المرئي احتل المكانة الأولى في التأثير في خيال الطفل.

---

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 18.

[2]- ينظر: إعلام الطفل، د. محمد معوض، دار الفكر العربي، الكويت، (د. ط)، 1998م، ص: 111.

[3]- ينظر: اكتساب اللغة عند الطفل الجزائري، حفيظة تازروتي، ص: 22.

[4]- المرجع نفسه، ص: 22.

ويرفض فريق آخر من العلماء هذا الاتجاه، ويرون أن الطفل يتأثر بالتلفزيون مباشرة، ويرتكب أعمالا عدوانية ويخلط بين الحياة الواقعية والحياة الخيالية التي يعرضها التلفزيون[1].

إن إشباع حاجة الأطفال إلى الخيال يتحقق بصورة أفضل عن طريق أنواع النشاط الذاتي، لا عن طريق القصص الخيالية التي يعدها الكبار، ويقدمونها لهم في التلفزيون[2]، لأن هذا الأخير يقلل من تحصيل الأطفال الدراسي.

ومن حسنات التلفزيون في حياة الطفل اليومية، كونه يساهم في تدعيم مفهوم الوقت كحاجة أساسية في المجتمعات الحديثة، حيث يرتبط الطفل، ويعرف مواعيد البرامج التي يريدها، كما يساعده على إشغال أوقات الفراغ بترديد الأغاني الهادفة أو عمل بعض الأشغال اليدوية.

وتتميز مشاهدة التلفزيون دون وسائل الإعلام الأخرى بأنها نشاط أسري[3]، وليس جديدا القول بأن التلفزيون شريك منافس للأهل في تربية أطفالهم، بل أنه يصبح في الكثير من الأحيان مرجعا للأطفال يحددون على أساسه ما يشاهدونه فيه من أحداث، وما يسمعون من أخبار، وما يعجبون به من شخصيات في قيمهم ومفاهيمهم الاجتماعية، كما يصبح مقياسا لما يتعرضون إليه في حياتهم من أحداث، ويحتكون به من شخصيات.

وللتلفزيون دور كبير في الإسهام في بلورة عملية التكيف الاجتماعي، وتغيير الاتجاهات، ولذلك تبدو مسألة تلقي الأطفال أدبهم عن طريق التلفزيون عملية بالغة التعقيد، تجمع بين احتياجات وانفعالات نفسية عديدة منها: التكيف*، والصراع**، والعدوان***، والتبرير****، والاستهواء*****، لذا اعتبره البعض عنصرا ثالثا يشْرف على تربية الأطفال، بالإضافة إلى الأب والأم[4].

---

[1]- ينظر: الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، د. إبراهيم إمام، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1985م، ص: 134.

[2]- ينظر: الأطفال والإدمان التلفزيوني، ماري واين، تر: عبد الفتاح الصبحي سلسلة عالم المعرفة، عدد 247، مطابع الوطن، الكويت ، (د. ط)، 1999، ص: 20 (بتصرف).

[3]- ينظر: إعلام الطفل، د. محمود معوض، ص: 112.

*- التكيف: هو حالة نفسية داخلية تتميز بالشعور بالرضى والسلام نتيجة لإشباع كاف للحاجات الجسدية والنفسية الموروثة والمكتسبة والمشتركة.

**- الصراع: عندما يحدث تضارب بين أوامر الواجب (الضمير)، وميول النفس (الخسيسة) التي تتناقض مع أوامر الواجب.

***- العدوان: هو الفعل الذي يتضمن العنف المادي سواء كان جسديا مباشرا أو باستخدام أداة مادية لإيذاء آخر أو إلحاق الضرر بممتلكاته.

****- التبرير: هو تعليل الفشل بعوامل معقولة، موضوعية يدعمها الواقع إلى حد كبير- انظر- مقدمة لعلم النفس الأدبي، د. خير ا عصار، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (د. ط)، 1982م، ص ص: 54، 80.

*****- الاستهواء: هو تقبل آراء الآخرين ممن يعجب بهم الطفل أو يقدرهم دون نقد أو مناقشة، انظر: فن الكتابة للأطفال، أحمد نجيب، ص: 42.

[4]- ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 225.

إن المدافعين عن التلفاز يؤكّدون أنّه وسيلة من وسائل التنشئة الاجتماعية للطفل بعد الأسرة والمدرسة، وهذا بمشاركة الآخرين الحديث عند المشاهدة، كما أنه يصقل وجدان الطفل وأحاسيسه بما يغمر من جو الترفيه والتسلية، ويوسع خبراته، ويمده بالقيم المعرفية والسلوكية والفكرية، كما يزود الطفل بالخبرات والمهارات التي تدفعه إلى اتّباع العادات الصحية في كافة مناحي سلوكه اليومي[1]، أو لم يقل ماك لوهان: إن التلفزيون "يقلب الأوضاع الثقافية والاجتماعية والخلقية والجمالية والسياسية قلبا شاملا لا مجال إلى نكرانه[2]".

وتسهم الإذاعة المرئية (التلفزة) في تثقيف الطفل وتوجيه سلوكاته، ويعتمد نوع الثقافة التي يتلقاها الطفل على نوعية مضمون الثقافة التي تقدمها هذه الوسيلة الإعلامية.

إن أمام برامج الأطفال في التلفزيون مجالات واسعة قد تغني الأطفال ثقافيا ومعرفيا، وربما تثري حياتهم بكثير من الأشياء المفيدة، وتزيد من متعتهم، فلا شك أن القصص، والتمثيليات، والشعر، والأخبار، والمسابقات، وسير الأبطال والمبدعين، والألعاب الجماعية، والهوايات، كلها تتيح لثقافات الأطفال أن تزهر وتتفتح وتنمو، ومن ثم تسهم في تنمية قدراتهم اللغوية، والاجتماعية، والنفسية، وتشارك في تربيتهم الخلقية، وتشيع في نفوسهم البهجة، وتدفعهم إلى التفكير المفيد الذي يلاءم سنهم وطبيعتهم[3].

وثقافة الطفل هي اللبنة الأولى لثقافة الإنسان والمجتمع، حيث يحرص كل مجتمع متقدم على أن يتمتع الطفل بكل أسباب السعادة والرفاهية والتثقيف والتفكير السليم[4]. ويتميز التلفزيون كوسيط لنقل أدب الأطفال بأن له جاذبية خاصة، ترجع إلى أنه يعرض كل ما هو جديد وحديث[5].

---

[1]- ينظر: أثر وسائل الإعلام على الطفل، د. صالح دياب هندي، ص: 59.

[2]- التلفزيون الجزائري، واقع وآفاق، د. عبد الحميد جعفري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1985م، ص: 23.

[3]- ينظر: الأطفال والطفولة، د. أحمد خليل جمعة، ص: 369.

[4]- ينظر: أعمال الملتقى المغاربي الأول حول أدب الطفل، 12- 13 ماي 2004، منشورات المركز الجامعي، سوق أهراس، الجزائر، الموضوع: أدب الطفل المرئي بين الوسيلة والهدف: آمال نواري، ص: 140.

[5]- ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 225.

ويعد الأدب ركيزة ثقافية أساسية، ويمكن تحديد مفهومه على أنه: "تشكيل، أو تصوير تخيلي للحياة، والفكر، والوجدان، من خلال أبنية لغوية"[1]. وتنبع أهمية أدب الطفل المرئي، في نقله للصورة التي رسمتْها مخيلة الكاتب، أو القاص، عكس الصورة التي يتلقاها الطفل من الأدب المقروء.

ويوضح نموذج الغرس الثقافي، أنّه كلّما زاد الوقت الذي يقضيه الفرد مع التلفزيون، كان من المحتمل أن يبني الفرد مفاهيم الواقع الاجتماعي بما يتطابق مع ما يقدمه التلفزيون عن الحياة والمجتمع، وخاصة ما يتكرر عرضه من خلال التلفزيون[2].

فقد أثبتت ألبرت بان دورا (Albert Bandura) في إطار نظرية التعليم الاجتماعي أن الأطفال يميلون إلى تقليد الأنماط التلفزيونية التي يشاهدونها في التلفزيون[3].

وتتمثل أهم التحديات الفعلية التي تواجه برامج التلفزيون، وبرامج الأطفال بوجه خاص، كونها ذات أهمية كبيرة بالنسبة للطفل العربي، حيث أن نسبة الأمية بين المواطنين العرب على مستوى الجنسين تصل إلى أكثر من 65%، هذا ما جعل التلفزيون ينافس الكتاب[4]، خاصة إذا علمنا أن اللغة المرئية تتجه إلى الهدوء، والتبسيط، والخلو من التكاف، إلى جانب الوضوح والإيجاز[5].

إن اعتماد الطفل في اكتسابه معارفه على المرئيات في المقام الأول يساعد على تنمية خبراته والتأثير فيه، على الرغم من قلة حصيلته اللغوية، وعدم الإلمام الكافي بالقراءة[6]، بل التلفاز ذاته هو الذي يعمل على إثراء محصلته اللغوية بكلمات ومفاهيم من الصعب أن يتعرف عليها في هذه السن المبكرة من المدرسة، إلى جانب أن رسومات الطفل تتأثر بشكل أو بآخر بهذا الجهاز[7]. وأبعد من ذلك، فالتلفزيون وسيلة ناجحة في تدعيم المنهج

---

[1]- أعمال الملتقى المغاربي الأول حول أدب الطفل، المرجع السابق، ص ص: 140، 142.

[2]- ينظر: صورة المعلم في وسائل الإعلام، د. عاطف عدلي العبد عبيد، ص: 22.

[3]- ينظر: المؤتمر الإقليمي الأول، الطفل العربي في ظل المتغيرات المعاصرة، البيئة الاتصالية الجديدة للطفل العربي في ظل المتغيرات المعاصرة، ص: 245.

[4]- ينظر: ثقافة الطفل العربي، مفتاح محمد دياب، الناشر العربي، ص: 78.

[5]- ينظر: المدخل إلى وسائل الإعلام، د. عبد العزيز شرف، ص: 470.

[6]- ينظر: أدب الطفل العربي، د. أحمد زلط، ص: 221.

[7]- ينظر: اكتساب اللغة عند الطفل الجزائري، حفيظة تازروتي، ص: 25.

المدرسي[1]، إذ يعرض التجارب العلمية، ويعلّم اللغات ودروس التاريخ والجغرافيا، وهذا ما يحثّ الطفل على طرح السؤال باستمرار.

وقد دلّت دراسة ميدانية حول تأثير البرامج التلفزيونية على الطفل العربي، على أن أهم الأهداف المرجوة من تلك البرامج هي[2]:

-توجيه الأطفال إلى الأنماط السلوكية المقبولة اجتماعيا.

- تنمية ملكات الطفل العقلية، وتنشيط مداركه وتنمية معلوماته.

- تسلية الأطفال والترفيه عنهم.

- تنمية الروح الوطنية عند الأطفال.

- تطوير العالم الذاتي عند الأطفال، مع تأكيد ارتباطهم بالعالم.

- تنمية المهارات اليدوية للأطفال.

- تدريب الذاكرة وقوة الانتباه عند الأطفال.

- إشباع الحاجات النفسية عند الأطفال.

- تنمية ذوق الأطفال وإحساسهم بالفنون.

- إعداد الأطفال بدنيا.

- احترام الملكية العامة والمحافظة عليها.

- التحلّي بالروح الديمقراطية.

ولكن هذا لا يجعلنا نعتبر الإذاعة المرئية بأنها الوسيلة الوحيدة التي نعتمد عليها في تثقيف أطفالنا، حيث أن المجتمع الحريص على ثقافة أطفاله يجب أن "يسعى لتحقيق تكامل الوسائل التثقيفية، بدلا من تصارعها، وذلك عبر خطط تنظيمية عامة تحدد لكل وسيلة ميدانها ودورها وحجمها[3]".

---

[1]- ينظر: أدب الأطفال (مدخل نفسي واجتماعي)، د. محمد السيد حلاوة، ص: 221.

[2]- المجلس العربي للطفولة والتنمية، الطفل العربي ووسائل الإعلام وأجهزة الثقافة، د. عاطف عدلي العبد وآخر، أكتوبر، 1988م، ص: 241.

[3]- يراجع: ثقافة الطفل العربي، مفتاح محمد دياب، الناشر العربي، ص: 78.

4- السينما *

تعتبر السينما من الوسائط التي يمكن نقل المعرفة من خلالها إلى جمهور عريض من الأطفال، وتعتمد السينما على الصوت، والصورة في تقديم المواد الثقافية للطفل، ولها إمكانيات واسعة يمكن من خلالها تقديم المعرفة في ثوب ساحر بالغ التشويق، ومن ذلك: "فوائد تعليمية تربوية وثقافية وترفيهية عديدة، فإذا كان الفيلم (الشريط السينمائي) ممتازا أمكن أن يثير في الأطفال حب الاستطلاع والمغامرة والخيال الواسع"[1].

وأجمعت الدراسات الإعلامية على أن السينما تعتبر من أنسب الوسائل الاتصالية لمخاطبة الطفل، وتلبية كثير من احتياجاته المعرفية والترفيهية، وتمكّنها من التفاعل مع رغبات الطفل المختلفة على مدى سنوات مرحلة الطفولة[2].

ولقد أثبتت تجارب عديدة أن الأطفال يفضلون السينما على غيرها من الفنون[3]، وهذا يدعو إلى الاهتمام بهذا الفن والعمل على استخدامه كوسيلة من وسائل ثقافة الطفل، والعمل على حمايته من تأثير الأفلام الضارة التي لا تتناسب مع قيمه، وأصالته، وحضارته، وتراثه، وطرائق تفكيره.

ولا شك أن الصورة تمثل أقرب بديل للخبرة المباشرة عندما تكون ملونة، متحركة، ومصحوبة بالتأثيرات الصوتية. وفي إحدى الدراسات وجد أن استرجاع التلاميذ للمادة المعروضة في صورة فيلم سينمائي، كان أفضل من استرجاعهم لها عندما قدمت لهم في صورة محاضرة.

ويرى الناقد السينمائي البريطاني روجر[4] مانفل (Roger Manvell)، أن سحر الأفلام على الأطفال موضوع دائم للتعقيب، فإن من الطبيعي أن تَلْقي الصورة المتحركة من الطفل إعجابا يفوق ميله للقصة التي تقتصر حكايتها على كلمات وحوار فقط، لأن في الكلمات على الدوام قدرا من الصعوبة لدى الطفل، وخاصة إذا ما كان مستواه في القراءة

---

* - لا توجد دراسات وبحوث تساعد الباحث على استقصاء وتحديد أثر السينما، كما لاحظ د. صالح دياب هندي في مرجعه السابق، ص: 117.

1 - يراجع: مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، مفتاح محمد دياب، ص: 105.

2 - ينظر: الثقافة والقوى البشرية، مع أساتذة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1995م، ص: 73.

3 - ينظر: أثر وسائل الإعلام على الطفل، أحمد محمد زبادي، ص: 101.

4 - ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 226.

ضئيلا[1]. والحركة السينمائية بجانب الإشباع والتهذيب الجمالي الذي تقوم به لخيال الطفل، فهي تساعده على تفريغ الطاقة الكامنة في نفسه، وتقتل في نفسه الملل[2].

وهناك نظريتان على مستوى العالم بالنسبة إلى سينما الأطفال، الأولى ترى فيها أداة لتشكيل الطفولة تشكيلا سليما، والثانية ترى فيها أداة للربح المادي. والذي يهمنا هو تأثير هذه الوسيلة على الطفل ونموه المتكامل، حيث أجمعت الآراء العاملة في الحقل السينمائي، أن تأثير الفيلم السينمائي يكون أقوى بكثير من تأثير الوسائل الأخرى التي تعتمد على الكلمات المنطوقة، أو المطبوعة، فيما يتعلق بتعليم الطفل وتثقيفه[3].

وتزداد أهمية السينما في دول العالم النامي حيث ترتفع نسبة الأمية، فهي تُعد مصدرا رئيسيا من مصادر الثقافة[4]. ويؤكد هواد لوسون (H. Lenson) أن الناس يتعلمون من مشاهدتهم للأفلام السينمائية، الأفكار والمعلومات والاتجاهات، وسائر المقومات الثقافية، كما يتفهم من خلالها الإنسان نفسه، ودوره الاجتماعي[5].

وهذا ما يعطي للسينما سمة "الاستهواء الجماهيري". كما تلعب السينما في حياة الطفل دورا هاما في مجال أدبه وثقافته من خلال[6]:

- قابليته لاكتساب الخبرات وتحصيل المعارف، وإعداده لمواجهة المواقف الاجتماعية المختلفة.
- تنمية ثقته بنفسه مما يساعد في تنمية الملكات الإبداعية، وتوسيع الخيال.

وإذا كانت السينما قد بلغت أعلى الدرجات في عصرنا الحديث، وارتقى فيها الفن إلى حدود خيالية، ووصل فيها الإبداع الفني إلى مداه، فالأفلام التي تنتج خاصة بالطفل العربي، لا تزال متأخرة، والتأخير في هذا المجال يدفع الأطفال إلى مشاهدة أفلام الكبار، وفي ذلك من الإضرار ما قد يبلغ حد الإيذاء القاتل بنفسية الطفل، وعقليته، وعواطفه.

---

[1] - ينظر: المرجع في أدب الأطفال، محمود حسن إسماعيل، ص: 95.

[2] - ينظر: المرجع في أدب الأطفال، محمود حسن إسماعيل، ص: 96.

[3] - ينظر: أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، د. عبد الفتاح أبو معال، ص: 74.

[4] - ينظر: عبد الحميد حجازي، الرأي العام والإعلام والحرب النفسية، القاهرة، دار الرأي العام (د. ط)، 1987م، ص: 112.

[5] - ينظر: نظريات وسائل الإعلام، ملفينال ديفلير وآخر، تر: كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1992م، ص: 120.

[6] - ينظر: محمود حسن إسماعيل، المرجع السابق، ص: 96.

5- الفيديو:

يعتمد جهاز الفيديو على الصوت والصورة، وهذا ما يجعل له الأثر الفاعل كوسيلة إعلامية تساهم في نقل أدب الأطفال إلى جمهوره ممن يشاهدون أفلام الفيديو، والتي يمكن أن تكون أفلاما توثيقية أو تسجيلية أو تعليمية، أو أفلاما مسلسلة، أو أفلام رسوم متحركة.

وتعود خصائص الفيديو الإعلامية لاعتماده على مخاطبة حاستي السمع، والبصر في آن واحد، في وقت أصبحت فيه الصورة تتميز بقيمة هامة كوسيلة اتصال بين الناس، معززة التفاهم اللغوي[1].

والفيديو شأنه شأن وسائل الإعلام الأخرى يسهم في عملية نمو الطفل بجميع أبعاده الجسمية، والعقلية، والانفعالية، والروحية، والاجتماعية، فهو أداة للتعليم والتدريب، يعزز دور المدرسة في معرفة ما لم يتَح للطفل أن يتعلّمه فيها، كما أنه يسهم في تنمية مدارك الطفل وحواسه مثل حاسة السمع والبصر.

ويعمل الفيديو كوسيلة ترفيه وتسلية، ويبعد بالتالي كل شبح للاضطرابات النفسية، مثل الانطواء، والعزلة، والقلق عند الطفل، كما يتيح للطفل أن يقف على الكثير من الخبرات الدينية والاجتماعية، فهو يعزز في نفسه القيم والاتجاهات والعادات الإيجابية في مرحلة نموه، كما يعمل على إثراء محصلته اللغوية، ويساعده على صحة النطق والقدرة على التعبير، وأداء الألعاب التعليمية التي تحقق التآزر العصبي والبصري[2].

6- المسرح:

إن المسرح على حد قول بعضهم هو الحياة، لأنه يساعد كل إنسان على فهم ما يحدث في الحياة، ومن خلاله يمكن للإنسان التعرف على كثير من الحقائق، كما يعد من أهم النواقل التي يعتمد عليها في الوصول إلى عقل المشاهد ووجدانه.

وإذا كان للمسرح هذه الأهمية، فإن لمسرح الطفل أهمية تفوق أهمية المسرح بمفهومه العام، نظرا للتأثير الفاعل الذي يمكن أن يحدثه في عقل الطفل ووجدانه، بما ينْسحب سلبا أو

---

[1]- ينظر: أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، د. عبد الفتاح أو معال، ص ص: 188، 189.

[2]- ينظر: أثر وسائل الإعلام على الطفل، د. صالح دياب هندي، ص: 128.

إيجابا على اتجاهاته وسلوكياته، إضافة إلى أن تنشئة الطفل على التعامل مع هذه التقنية كفيل بتدريبه على كيفية التعامل مع الآخر، وترسخ لدى الطفل حب هذا الفن الراقي، وتحويل المقررات الدراسية إلى ألعاب معرفية يتداولها الأطفال فيما بينهم بطريقة حيوية، لا تعتمد على الحفظ والتذكر. كما أن ترسيخ القيم الأصيلة في المجتمع يتم طرحها على خشبة المسرح بلا تلقين مفتعل ومتعمد[1].

ومن هنا، فالمسرح يقدم للطفل مجموعة من الفرص التي تساعدهم على الابتكار.

وتتوفر في مسرح الطفل عوامل متعددة، منها الإيهام المسرحي، وخيالات الأطفال، ومواقفهم الانفعالية، واندماجهم وتعاطفهم، وهذه كلها تجعل من المسرح ذا تأثير كبير في غرس القيم الجديدة في أعماق الأطفال، حيث يفوق المسرح في تأثيره في الطفولة وسائط الأدب الأخرى[2].

ويمكن القول إن مسرح الأطفال، يعتبر من وسائط أدب الأطفال المؤثرة والفاعلة في تنمية الطفل من الناحية الثقافية، واللغوية، والعقلية، والعاطفية، والجمالية أيضا، ويشكل مسرح الطفل أحد الأدوات المهمة في ثقافة الطفل "فهو ينقل للأطفال، بلغة محببة- نثرا أم شعرا- وبتمثيل بارع، وإلقاء ماتع، الأفكار والمفاهيم والقيم ضمن أطر فنية حافلة بالموسيقى، والغناء، والرقص[3]، وكل ذلك يسهم في سد احتياجات الإنسان العاطفية، وإشباع نهمه إلى كل ما هو جميل، وفي الجانب الذهني نجد أن القالب الدرامي يتضمن التعبير عن نسبة هائلة من أعظم الأفكار التي تفتق عنها عقل الإنسان[4].

ويعتبر المسرح المدرسي من أهم أنواع مسارح الطفل، باعتباره وسيلة غير مباشرة للعملية التعليمية، كما باستطاعته الكشف عن مواهب ويطلقها للتعبير الفني بالذات وحول الذات[5].

1- ينظر: أدب الأطفال، قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، د. سمير عبد الوهاب أحمد، ص: 253.

2- ينظر: المرجع في أدب الأطفال، د. محمود حسن إسماعيل، ص: 244.

3- ينظر: مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، مفتاح محمد دياب، ص: 104.

4- ينظر: المرجع في أدب الأطفال، د. محمود حسن إسماعيل، ص: 245.

5- ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 191.

ويؤكد فابريتسيو كاسا نيللي في كتابه "المسرح مع الأطفال" على أن المسرح المدرسي يحاول أن يدافع عن عمليات التخيل، والإبداع، والحرية في التعبير لدى الطفل، انطلاقا من إدراكه بأن الاستمرار في النشاط الخلاق سوف يتيح للفرد فرصة أفضل للتعرف على نفسه وعلى الآخرين، وبالتالي خلق علاقات متجددة مع العالم الخارجي[1].

ولا شك في أن أنجح كتاب أدب الطفل، هو ذلك الكاتب الذي يوظف المسرح بخصائصه ومزاياه الفنية للوصول إلى عقل الطفل ووجدانه، وينجح في إقناعه بفكرته، ويغرس فيه من القيم والمبادئ ما يعلي من شأنه، وينمي فيه الوازع الديني، كما يصقل ذوقه، ويرقّى بحسه الجمالي، ويزيد من حصيلته اللغوية، ويضيف إلى ثقافته بصفة عامة، ما يهيئه لمواجهة الحياة، وما يعترضه فيها من مشكلات[2].

إن الإبداع التمثيلي لدى الأطفال، وهو قريب جدا من الإبداع الأدبي، يمثلان معا أكثر مظاهر الإبداع انتشارا وتكرارا عند الأطفال، إذ أن الإبداع المسرحي يلاءم طبيعة الأطفال وميولهم[3].

وبما أن المسرح يعد واحدا من وسائل الاتصال والتفاعل بين الناس، راح الكثير من علماء النفس يؤكدون على أن التمثيل من أهم الوسائل التي يستخدم لتحقيق الشفاء النفسي، فهو يتيح الفرصة للأطفال للتنفيس عن مكبوتاتهم. ومن المظاهر النفسية التي يمكن معالجتها عن طريق التمثيل، الخجل والانطواء، وعيوب النطق[4].

ويعتبر المسرح جامعا لكثير من المعارف، فهو ينمي في الطفل القدرة على التعبير، ويزيد من حصيلته اللغوية وينمي ملكة التذوق الأدبي، إلى تدريب على فن التمثيل، والإلقاء المسرحي، إلى معرفة بفنون الرسم، والمناظر، والإخراج، وإدارة المسرح والإضاءة، والملابس وغير ذلك[5].

1- ينظر: د. محمود حسن إسماعيل، المرجع السابق، ص: 259.

2- ينظر: سعيد بن عمر بن محمد باداود، المرجع السابق، ص: 189.

3- ينظر: التربية اللغوية للطفل، سرجيو سبيني، ص: 123.

4- ينظر: أدب الأطفال (مدخل نفسي واجتماعي)، د. محمد السيد حلاوة، ص: 254، وأيضا: أدب الطفل العربي، د. أحمد زلط، ص: 216.

5- ينظر: أدب الطفل العربي، د. أحمد زلط، ص: 216.

وللمسرح أهداف أخلاقية تسير جنبا إلى جنب مع المتعة الفنية، إذ يجب أن يسلي جمهوره، ويقدم له تجارب ممتعة، مع قوة في السرد، وعمق في الحكمة، كما يجب أن تكون المسرحية عونا للطفل على تلمس أفكاره وسط عالمه الخاص وبيئته الذاتية[1]، وأن تضع أمام الأطفال المرايا ليروا من خلالها واقعهم، وتدفعهم إلى أن يدركوا أن لهم دورا في تغيير ذلك الواقع.

7- الحاسوب والإنترنت:

يستطيع الطفل التعامل مع الحاسوب قبل السنة الرابعة من العمر، ويمكن أن يعمل عليه وهو في الرابعة، ولو كان عمله في الألعاب، لأن الألعاب أيا كانت تنمي وعيه، وتقوي مداركه، وتزيد من حدة نشاطه، وهي على الأقل تسلية، والتسلية مطلب إنساني في الأعمار كافة، وهي لا تسليه فحسب، بل تربطه بالحاسوب، وتعلمه سرعة التعامل معه، وخير وسيلة للتعلم هي اللعب، وسرعان ما ينتقل بعد ذلك إلى الاستفادة المباشرة[2].

إن بناء شخصية الطفل في عصر الحاسوب يوجب علينا الاعتماد على بنية بيئية منسجمة مع التطور العالمي، وفق الانفجار المعرفي، وتسارع البيانات في جميع أنحاء العالم، وبذلك فإن البيئة التربوية المنشودة من الحاسوب تحتاج إلى نخب من الكفاءات القادرة على الأداء الأمثل بمهارة وإتقان وإخلاص للتعامل مع هذه البيئة التكنولوجية الجديدة وتطويعها لمنفعة الطفل. والأطفال بفطرتهم يقبلون على تعلم كل ما هو جديد، ويتفاعلون معه وفق حاجاتهم، ولهذا اهتم الحاسوب بهذه الجوانب، فعمل على تلبيتها بما يتوافق مع حاجات الطفولة[3].

أما الخصائص الإعلامية للحاسوب إلى جانب الأصوات، والألوان، والرسومات فهو[4]:

- ينمى مهارات الأطفال الدقيقة كحركة الأصابع والتركيز.

---

[1] - ينظر: ثقافة الطفل العربي، مفتاح محمد دياب، الناشر العربي، ص: 79.

[2] - ينظر: المؤتمر السنوي السادس، مجمع اللغة العربية بدمشق، 2007، الموضوع: (الحاسوب وتنمية المقدرة اللغوية عند الطفل)، د. أحمد زياد محبك، ص: 5.

[3] - ينظر: وسائل الإعلام والطفولة، د. باسم علي حوامدة وآخرون، ص: 173.

[4] - ينظر: وسائل الإعلام والطفولة، باسم علي حوامدة وآخرون، ص: 188.

- يكسب الطفل التعاون والصبر.

- يوفر التعلم في مختلف الأوقات.

- يمكن الطفل من التواصل مع العالم بجميع لغاته وثقافاته.

- يقف الطفل من خلاله على أحدث العلوم والمعارف.

ولقد أصبح اهتمام الأطفال بألعاب الحاسوب أمرا مألوفا، ويأتي ذلك من خلال منافع ألعاب الحاسوب، التي تكمن في أمور عديدة منها[1]:

- أنها تساعد على تثبيت المعلومات لدى الطفل.

- أنها تحث الأطفال على التفكير، والملاحظة، والاستيعاب والتركيز، والإبداع.

- أنها تجذب الطفل، وتكسر حاجز الملل والعزلة لديه.

- أنها تُحسن المهارات الحسية لدى الطفل، كضعف البصر.

- أنها تحسن المهارات اللغوية.

- أنها تكسب الطفل الثقة بنفسه.

أما عن فوائد الإنترنت الموصول بالحاسوب فعديدة نذكر منها[2]:

- يحث الأطفال على التَمكّن من لغتهم القومية.

- يعرف على عادات وتقاليد الشعوب.

- يكون صداقات ومعارف جدد.

- ينقل رسالة إسلامه وعروبته إلى العالم.

- يعوده الصبر والمثابرة في البحث عن المعرفة.

- ينمي لديه التنافس العلمي مع نفسه وغيره.

- يقوي ذاكرته في حفظ المواقع، والربط بين الموضوعات، وتعزيزا لهذا، يمكن مراقبة الإنتاج الإعلامي، كما تفعل كثير من دول العالم، وهكذا تصبح لدينا ثلاثة اتجاهات لتحصين الأمة والنشء عامة ضد الغزو الثقافي[1]:

---

[1]- ينظر: المؤتمر السنوي السادس، مجمع اللغة العربية بدمشق، م. س، الموضوع: (الألعاب التعليمية: الواقع والتطلعات)، الأستاذ: مروان البواب، ص: 6.

[2]- ينظر: د. باسم علي حوامدة، المرجع السابق، ص: 199.

1-رقابة البرامج ووسائل الإعلام المستوردة:(كالأفلام، وبرامج التلفاز، والكتب والمجلات، وغير ذلك من إنتاج إعلامي...).

2- تنظيم برامج تدحض افتراءات وسائل الإعلام، وتكشف الغزو الثقافي والفكري فيها.

3- تنمية قدرة الجماهير على رفض كل ما يتعارض مع عقيدة الأمة وثقافتها، وتأهيلها لاختيار المناسب والموافق لقيمها وثقافتها، بحيث يمكنُها أن تَفْحص وتُمحص الإعلام المرئي والمقروء والمسموع، من هذا الكم الهائل من التدفق الإعلامي والإعلاني، ما يتناسب مع عقيدتها وقيمها وأهدافها.

[1]- ينظر: الإعلام الإسلامي، الأهداف والوظائف، عدنان الدبسي، ص: 102.

الباب الثالث

المقومات الفنية لنصوص أدب الأطفال المكتوبة في العالم العربي

- مجلة "أسامة" نموذجا -

الفصل الأول: التعريف بمجلة "أسامة"

الفصل الثاني: القيم التربوية في مجلة "أسامة"

الفصل الثالث: المقومات الفنية للقصة والشعر في مجلة "أسامة"

الفصل الأول

التعريف بمجلة "أسامة"

<u>أولا</u>: مجلات الأطفال

<u>ثانيا</u>: مجلة "أسامة"

أولا: مجلات الأطفال*: تعد مجلات الأطفال- مثلها مثل الصحف- من أهم نواقل الأدب، وينبثق الاهتمام بها من كونها وسيلة اتصال من الوسائل الضرورية لثقافة الطفل[1]. وتلقى مجلات الأطفال إقبالا محببا من قبل جمهورها (الأطفال)، فهي متخصصة في حقول علومهم، ومعارفهم، وأدبهم، وألوان ثقافتهم المختلفة، مثل القصص، والتمثيليات، والمسرحيات، والطرائف، والأناشيد والأغاني، والتسلية، والفكاهة، والرياضة، والمسابقات، والأحاجي، والألغاز؛ بالإضافة إلى احتضان كتابات الأطفال، واستقبال رسائلهم، ونشر صورهم، ورسوماتهم، ومساهماتهم الفنية، مما يجعل من هذه المجلات مجالا للاتصال مع الأطفال، وإيجاد العلاقات والروابط القومية معهم[2].

ومجلات الأطفال تسهم في بناء شخصية الطفل، وتأكيد هويته، وذاته؛ بل تصوغ اتجاهه نحو الحياة، وليست التسلية، أو المتعة، أو شغل وقت الفراغ هدفا لذاته عندما يلتقي الطفل مواد مجلته[3]، وأبعد من ذلك فالمجلة: أداة توجيه، وإعلام، وإمتاع، وتنمية للذوق الفني، وتكوين عادات، ونقل قيم ومعلومات وأفكار وحقائق، وإجابة عن أسئلة الأطفال، وإشباع خيالاتهم، وتنمية ميولهم القرائية[4].

ومن خصائص مجلات الطفل التي تزيد من إقباله عليها، الإخراج، ويمثل الإخراج الفني العنصر الرئيس في مجلة الطفل، بل إنها تفتقد قيمتها عندما تكون داخل إطار فني هزيل.

والإخراج الفني ليس عملية فنية فقط، بل يرتبط وبشكل كبير بالجانب النفسي للطفل. وفي مجلات الأطفال، لابد أن يتناغم الإخراج الفني مع موضوعات المجلة[5]. كما تعتبر الرسوم عامل جذب مهم للأطفال، إذا ما أحسن استخدامه، سواء داخل صفحات الكتاب أم

---

*- لعل تسمية المجلة بهذا الاسم مستمدة من اللفظة الفرنسية (ماغازان) التي تطلق على المحل التجاري، الذي يحتوي على صنوف متنوعة من البضائع التجارية، حيث المجلة شبيهة له من حيث تنوع موادها، والتفنن في أساليب العرض والتقديم القراء- انظر: أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، د. عبد الفتاح أبو معال، ص: 157.

[1]- أنظر: أدب الأطفال، قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، د. سمير عبد الوهاب أحمد، ص: 277.

[2]- ينظر: د. عبد الفتاح أبو معال، المرجع السابق، ص: 159.

[3]- ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 229.

[4]- ينظر: دراسات في ثقافة الأطفال وأدبهم، د. مفتاح محمد دياب، ص: 20.

[5]- ينظر: كتاب الأمة، العدد 59/ 1418 هـ: الموضوع: نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال، د. مالك إبراهيم الأحمد، ص: 90.

على الغلاف[1]. والرسوم ليست عنصرا إخراجيا فحسب، بل هي مادة صحفية حية لها قيمة جمالية وإعلامية وثقافية كبيرة، وقد تفوق المادة المكتوبة في تأثيرها في بعض الأحيان، لذا لم يقتصر استخدامها على الصحافة بل تعدتها إلى السينما، والتلفزيون، والمسرح.

والرسوم الجميلة الملونة تلبي ذوق الطفل وتلفت نظره إلى مواطن الجمال فيها، فالرسوم تعين خيال الطفل على الانطلاق، وتشكّل صورا ذهنية عن المواقف والأفكار، وتعتمد على عناصر بصرية وعلى قدرة الطفل العقلية عموما، إضافة إلى اعتمادها على مدى ثقافة الطفل[2]. ولهذا فالرسوم وضعت لأمور بالغة الأهمية[3]:

1- هي من أجل تثقيف عيون الأطفال.

2- هي ليست لتوضيح ما هو مكتوب؛ بل إضافة إليه وتكميله.

3- الألوان ليست طلاء للصفحات، بقدر ما هي تناغم وتناسق.

ويتعلق بالرسم معيار مهم أيضا، وهو حسن اختيار الألوان الخاصة بتلك الرسوم، والأطفال يحبون الألوان الزاهية الصريحة.

ويجب أن يكون الرسم المقدم للطفل بسيطا واضحا، خاليا من التعقيد والتفاصيل المربكة، وذلك حتى يتناسب مع خبرات الطفل ومعلوماته وقدراته، لأن فهم الرسوم يرتبط بسن وخبرة الطفل نفسه، شأنه في ذلك شأن اللغة اللفظية، وتعتمد على نمو حاسة البصر، كما تعتمد على نمو قدرات الطفل العقلية عموما[4].

ومن الضروري وضع الرسوم في أماكنها المناسبة على الصفحات، وأن تكون متفقة في تفاصيلها إلى حد ما مع النص المكتوب، وهذا لا يعني أننا ندعو إلى الاتفاق الكامل، لأن الرسوم في مجلة الأطفال ليست وسائل إيضاح، بقدر ما هي لمسات فنية أخرى تضفي على النص الأدبي قوة تعبير وجاذبية[5].

---

[1] - ينظر: المرجع في أدب الأطفال، د. محمود حسن إسماعيل، ص: 85.

[2] - ينظر: أثر وسائل الإعلام على الطفل، أحمد محمد زبادي، ص: 92.

[3] - ينظر: كتاب العربي العدد: 50 ، ثقافة الطفل العربي، محاكمة مجلات الأطفال العربية، عبد التواب يوسف، ص: 26.

[4] - ينظر: المرجع في أدب الأطفال، د. محمود حسن إسماعيل، ص: 85.

[5] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 85.

ومن المعايير المتصلة بالشكل والإخراج، نوع الخط، والذي توصي بشأنه الدراسات السابقة، إلى ضرورة أن تكون الحروف، والخطوط المستخدمة في مجلات الأطفال كبيرة واضحة، لتناسب مدى إدراكهم، ويلحق بحجم الخط، طول السطر، والمسافات بين السطور والكلمات، والطباعة، والضبط، والترقيم[1].

أما التصنيف المقترح لتبويب عدد من مجلة الطفل، فهو[2]:

-الغلاف الملون: يتضمن الألوان الأساسة مع الرسوم، والصور، والخطوط.

-الصفحات الداخلية: تشمل المواد المتنوعة الموجهة للطفل وتبدأ بـ: (الافتتاحية- الموضوع الأساسي للعدد- الحوار الصحفي- الخبر- التحقيق- القصة- سيرة البطل (عالم- أديب- قائد- فنان...)- معلومات علمية- قصة الرسوم المسلسلة- نوادر وطرائف- أشعار وأغاني- رسوم الأطفال- بأقلام الأطفال- رياضة- هوايات وتسالي- مسابقة العدد- صورة للأطفال (نادي أصدقاء المجلة- ركن الكمبيوتر).

وتشير إحدى الدراسات الحديثة لرغبات، واهتمامات جمهور الأطفال من القراء لمجلات الأطفال، إلى تفضيلاتهم على النحو الآتي[3]:

1- قصص الأطفال، وهي أكثر من أي نوع أدبي آخر 26,5 %

2- المعلومات العامة وأخبار الأطفال 21,8 %

3- المسابقات 16,3 %

4- الهوايات 10,2 %

5- الفكاهات 9,7 %

6- الصور والرسوم 4,1 %

7- تعريف الأطفال بعضهم البعض مع نشر صورهم 2,3 %

وإذا عدنا إلى أهم الأسس والضوابط السيكولوجية والتربوية اللازم مراعاتها عند إعداد وتقديم مجلات الأطفال، وجدنَا أن الدراسة المتعمقة للعديد من مجالات علم النفس

---

[1]- ينظر: أدب الأطفال، قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، د. سمير عبد الوهاب أحمد، ص ص: 263، 264.

[2]- ينظر: أدب الطفل العربي، د. أحمد زلط، ص ص: 212، 213.

[3]- يراجع: إعلام الطفل، د. محمد معوض، ص: 45.

وبالأخص مجال النمو النفسي للأطفال، وسيكولوجية التعلم، وعلم النفس المعرفي واللغوي والتربوي، قد رصدت أسسا وضوابط تقوم عليها مجلات الأطفال، وهي كما يلي[1]:

1-ضرورة مراعاة خصائص الأطفال، ومرحلة نموهم اللغوي، والعقلي، والاجتماعي، والانفعالي.

2- تأكيد النظريات النفسية والتربوية الحديثة على أن نعلم الأطفال وخاصة الصغار منهم، وبناء قدراتهم ومهاراتهم وذكائهم يتم في أغلبه عن طريق اللعب والمتعة، لذلك يكون من الضروري عند إعداد مجلات الأطفال، الحرص على إدخال البهجة على قلوبهم.

3- أن تساعد المواد التي تعد وتقدم للأطفال بمجلاتهم على الاستثارة والاستفادة من حب الاستطلاع الفطري الطبيعي لدى الأطفال، من خلال استكشاف البيئة.

4- مراعاة الجوانب الشكلية والجمالية عند إعداد مجلات الأطفال، بحيث تقدم لهم الألوان الجذابة والأصوات الراقية التي تساعد على تنمية الحس الجمالي، والتذوق الفني.

5- الحرص على إعداد مواد تمس مشكلات، وحاجات الأطفال في مختلف البيئات الحضارية، والطبقات الاجتماعية، والاقتصادية بالمجتمع.

6- الاهتمام بمعرفة آراء الأطفال فيما يقدم لهم من مواد وأخذها في الاعتبار عند تخطيط، وإعداد، وتقديم المواد بمجلاتهم.

7- الاهتمام عند إعداد مجلات للأطفال على أن تساعد المواد التي تقدم بها، على إعداد الأطفال لعالم الغد، والتعامل مع تكنولوجيا العصر.

8- الحرص الشديد على أن تساعد المجلات التي تُعد للأطفال على تحقيق انتمائهم لوطنهم، وقوميتهم، وحضارتهم.

وكما يهتم الكبار بالمجلات وينجذبون إليها، فإن الأطفال ينجذبون، وبصورة أكبر تجاهها، حيث تعد المجلة صديقتهم، وبيئتهم التي يتعايشون معها، ولعل أبرز خصائص مجلة الطفل، التي تدعو الصغار لاقتنائها، ما يلي[2]:

---

[1]- ينظر: كتاب العربي العدد: 50، ثقافة الطفل العربي، الأسس النفسية لمجلات الأطفال، د. ليلى كرم الدين، ص ص: 62، 66.

[2]- ينظر: كتاب الأمة- نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال، د. مالك إبراهيم الأحمد، ص ص: 82- 83.

1- متخصصة في معارفهم، وأدبهم، وثقافتهم.

2- تتبنى كتابات الأطفال، وتستقبل رسائلهم، وتنشر إنتاجهم وصورهم.

3- تصقل مواهبهم، وتنمي قدراتهم.

4- تنقل أخبارهم ونشاطاتهم.

5- تساير قدراتهم العقلية، وتتفهم نفسياتهم.

6- تعتمد على الرسم والصورة، إضافة للكلمة المكتوبة.

7- ترعى هواياتهم، وتمنحهم فرصة تنميتها.

8- تقدم تاريخ الأمة وأحداثها للطفل من خلال مواد قصصية.

9- تشجع الأطفال على القراءة، وتدعم قدراتهم التعليمية.

وللمجلة آثار متعددة وواسعة على الطفل منها[1]:

1- وسيلة مناسبة لزيادة حصيلة الطفل اللغوية، وتنمية مهاراته القرائية.

2- تعلم مفاهيم تربوية وسلوكية.

3- تؤثر في عاطفة الطفل، ونموه النفسي، وعلاقته بالمجتمع.

4- التعرف على المجتمع والبيئة المحيطة به.

ومجلات الأطفال تُسهم في بناء شخصية الطفل، وتأكيد هويته، وذاته، بل تصوغ اتجاهه نحو الحياة. وليست التسلية، أو المتعة، أو شغل وقت الفراغ هدفا لذاته عندما يلتقي الطفل مواد مجلته[2]، ولكن هناك العديد من الأهداف التي تتحقق من خلال قراءة المجلات، و من هذه الأهداف[3]:

1-الإسهام في تنمية مراحل النمو عند الطفل عقليا، ولغويا، وانفعاليا، واجتماعيا، وثقافيا.

2- تنمية التذوق الفني، والأدبي، والمعرفي عند الطفل القارئ.

3- تكوين عادة حب القراءة، والاطلاع، والبحث.

1- ينظر: المرجع نفسه، ص: 83.

2- ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 229.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص: 229.

4- تنمية خيال الأطفال وإمتاعهم، وملء وقت فراغهم بالقراءة المفيدة.

5- إتاحة الفرصة للأطفال للتعبير عن آرائهم، مع تعويدهم النقد البناء.

وقد يكون للمجلات أضرار على الطفل، إن لم توضع لها أسس بناءة، وتُتّخذ بشأنها أهداف واعية ومدروسة، ومن تلك الأضرار:[1]:

- قد تكون عاملا في هدم الأخلاق والقيم عند الأطفال، وخاصة إذا كانت لاأخلاقية. وبسبب رواج مجلات الأطفال، أصدرت فرنسا سنة 1945م قانونا خاصا بموضوعات الأطفال، جاء في المادة الثانية منه ما يلي: ويجب ألاّ تحتوي المطبوعات المخصصة للأطفال، أو المراهقين على قصص، أو صور، أو تقارير، أو فقرات أو تعليقات تتضمن الإشادة بأعمال اللّصوصية، أو الكذب، أو السرقة، أو التبطّل، أو الجبن، أو الكراهية، أو الفجور، أو أي أعمال أخرى مكونة للجريمة، أو المخالفات التي يحتمل أو تُفسد أخلاق الأطفال أو المراهقين، ولا يجوز أن تحتوي على إعلان، أو دعاية عن مطبوعات قد تُفسد أخلاق الأطفال أو المراهقين[2]".

- قد تكون عائقا يمنع الطفل من أداء واجباته المدرسية، فيتعلق بها، ويترك دراسته.

- قد يتأثر الطفل بالقصص الخيالية والبوليسية التي تعرض فيها، ويقوم بتقليدها، وتؤدي إلى تشويه المفاهيم لديه، كمفهوم الرجل الخارق[3].

ومن أهم الأسس التي تقوم عليها مجلة الأطفال، باعتبارها وسيلة تثقيف هامة، اللغة، وهي مقوم رئيس يستمد أصوله من مجتمع الطفل، ومن الأهداف التربوية والثقافية، والتطلعات المستقبلية التي تلبي جميع مراحل الطفولة وتهيئها لما بعد ذلك.

إن نظرة في أعداد من مجلات الأطفال في العالم العربي، تُبين لنا أن استخدام العربية البسيطة الفصيحة الصحيحة نحويا ولغويا يعد أمرا ناجحا، لأنه يضمن التواصل بين الطفل والمجلة، ولأنه يضمن توزيع المجلة على نطاق واسع في أنحاء العالم العربي، ولا ريب أن

---

[1]- ينظر: وسائل الإعلام والطفولة، د. باسم علي حوامدة، ص: 80.

[2]- مجلة الفيصل، العدد 28- سبتمبر 1979م (السنة الثالثة)، دار الفيصل الثقافية- الرياض- السعودية، الموضوع: الدور التربوي لمجلات الأطفال، يعقوب الشاروني، ص: 134.

[3]- ينظر: وسائل الإعلام والطفولة، د. باسم علي حوامدة، ص: 80.

مجموعة متعاونة من الكتاب والرسامين والمصورين والخطّاطين يضطلعون ويتعاونون في إتقان هذا العمل[1].

إن اللغة التي يجب أن تُستخدم في مجلة الأطفال هي العربية الفصيحة الملائمة لمستوى الأطفال الذين توجه إليهم المجلة، ويجب حذف كل ما هو عامي، حتى في مجال الطرائف والنكت، وبالمقابل فإنه على المجلة أن تقدم مادتها في تراكيب سهلة مفهومة واضحة، فإذا اضطر كاتب في موضوع ما إلى استعمال كلمة ما لا بد منها، فالأفضل أن تفسر فورا[2]. وهذا الأمر يتطلب وجود معجم طفلي معاصر يكون بين يدي كتّاب الطفولة، يهتدون به في استعمال اللغة الطفلية في العالم العربي.

إن مجلة الأطفال عادة تكون متنوعة الموضوعات، فهناك قسم للطرائف، وقسم للعلم ومنجزاته في الفلك، والفضاء، والطب... وقسم ذو طابع تاريخي يعنى بعلَم من الأعلام أو حدث من الأحداث، وهناك القصة، ثم هناك قصص المغامرات المصورة، إضافة إلى موضوعات من التراث أو من الأدب العالمي، ومثل هذا التنوع يتطلب تنوعا في لغة التعبير، وبراعة في استخدام المفردات الملائمة لسن الطفل الذي توجه إليه هذه المجلة. ومع ذلك يمكن أن يقال إنه يفضل أن تكون اللغة في كل الموضوعات المعروضة لغة بسيطة، ضبطت فيها أواخر الكلمات، خاصة إذا علمنا أن مجلات الأطفال في العالم العربي ذات صفة عمومية، أي لا تخص مرحلة عمرية خاصة، فكأن المجلة مقدمة لكل طفل من سن السادسة وحتى سن الرابعة عشرة، على الرغم من اختلاف المقدرة لدى هؤلاء الأطفال[3].

وأمام هذا الواقع، واقع المجلات الطفلية العامة، لابد للغة المستخدمة فيها أن تكون صالحة لهذه الفئات جميعا. وكانت ندوة صحافة الأطفال في الوطن العربي التي اجتمعت في بغداد في كانون الأول/ ديسمبر/ 1973م أصدرت توصية نَصها: "تؤكد الندوة وتُلح على

---

[1] - ينظر: المؤتمر السنوي السادس، الموضوع: تطلعات حول لغة للأطفال في مجلاتهم، د. عبد الإله نبهان، ص: 2.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 2.

[3] - ينظر: المؤتمر السنوي السادس، تطلعات حول لغة للأطفال في مجلاتهم، د. عبد الإله نبهان، ص: 4.

وجوب استعمال الفصحى دون سواها في صحافة الأطفال مكتوبة، ومسموعة، ومرئية، لتعزيز الملكات اللغوية، وللمساهمة في اجتياز الحواجز القطرية"[1].

وهناك مجلات للطفل ملتزمة باللغة الفصيحة، كمجلة أسامة التي تصدرها وزارة الثقافة في سورية، ولا شك أن الكتابة للأطفال باللغة الفصيحة المناسبة لهم تتطلب جهدا، وبراعة، ومرونة لا يملكها كل كاتب. نُقل عن توفيق الحكيم أنه كتب يوم أَقْدم على اقتحام ميدان الكتابة للطفل "إن البساطة أصعب من التعمق، وإنه لمن السهل أن أكتب وأتكلم كلاما عميقا، ولكن من الصعب أن أنتقي وأتخير الأسلوب السهل الذي يشعر السامع بأنك جليس معه ولست معلما له.. وهذه هي مشكلتي مع أدب الأطفال"[2].

ولعل هذا أحد أسباب كساد كثير من المطبوعات التي يظن أصحابها أنها صالحة للأطفال، لكن الأطفال لا يتلقونها بالقبول، إما لتقعر في لغتها وصعوبة ما في أسلوبها، وإما لعدم قدرتها على الإثارة، ولضعف عنصر التشويق فيها، وإما لطغيان النصح والإرشاد والمباشرة، وهذه كلها عناصر صارفة عن العناية بها[3].

إن ما كتب من دراسات لغوية عن لغة الأطفال ينحصر في أطروحات جامعية، اتجهت إلى دراسة اللغة في الكتب المدرسية وفي بعض قصص الأطفال[4]. أما البحث الخاص بلغة مجلات الأطفال في جميع مستوياته المقالية والقصصية، والقصصية المصورة والعلمية فلم يحظ بالعناية الموسعة اللازمة. باستثناء أطروحة قدمت لنيل الماجستير في جامعة البعث عن اللغة في مجلة أسامة، وقد غلبت على الدراسة السمة الوصفية الإحصائية[5].

وإن تأملنا لعدد من أعداد أي مجلة للأطفال في العالم العربي، يتبين لنا أن حجم المسلسلات المصورة يشغل حيزا كبيرا في مجلة الأطفال، بحيث نجد أن الصورة تربو على

1- اللغة في مجلات الأطفال، د. محمد محمود رضوان، الحلقة الدراسية لعام 1990م حول مجلات الأطفال، مركز تنمية الكتاب العربي، الهيئة العامة للكتاب، نوفمبر 1990، ص: 114.

2- المرجع نفسه، ص: 106.

3- ينظر: د. عبد الإله نبهان، المرجع السابق، ص: 6.

4- ينظر: د. محمد محمود رضوان، المرجع السابق، ص: 107- 108.

5- ينظر: الحلقة الدراسية حول مجلات الأطفال، اللغة في مجلات الأطفال، د. محمد محمود رضوان، 108.

النص كثيرا، وتقدم اللغة في هذه المسلسلات في جمل قصيرة جدا، تقترن كل جملة بصورة، وكأن مهمتها أن يستعين بها الطفل لفهم ما يجري في الصورة، ويبدو أنه من الصعب رفع مستوى هذه الجمل لتغدو أدبية في المجلة، وهذا لا يعين الطفل على التعمق في الفهم أو التذوق والاستمتاع بالقراءة[1].

ونلاحظ في بعض مجلات الأطفال التي تصدر في مصر مثل هذه العبارات: (دولْ عيال- زي الوحش- مفيشْ- دلْوقْت). ومن المستحسن أن تخلو مجلة الطفل من الكلمات والعبارات ذات الطابع العامي المحلي، لأن هذا غير مستحسن تربويا ولغويا، ولأنه يحول دون انتشارها خارج قطرها[2].

وجاء في تقرير اليونسكو عام 1953م عن صحف الأطفال، وأفلامهم وإذاعاتهم في مختلف بلدان العالم، قال التقرير عن قصص الرسوم المسلسلة في مجلات الأطفال: "إن الرسوم أصبحت تحتل فيها مكان الكلام، مما يضيع على الأطفال الفرصة لتنمية ثروتهم اللغوية، ويصرفهم عن بذل أي جهد في تعلم القراءة، ويجعل الكتب تبدو لهم ثقيلة ومملة"[3].

إن البحث في لغة مجلة الطفل، لا يجوز أن يتجه إلى صحة اللغة لغويا ونحويا فحسب، فأحمد شوقي وكامل كيلاني لم يكونا من التربويين ولا من علماء النفس، وهما من كبار الأدباء الذين كتبوا للأطفال. تقول الكاتبة الأمريكية مادلين لنجل الحائزة على جائزة "نيوبري" في الكتابة للأطفال: "لا شيء اسمه الكتابة للأطفال، أنا أكتب (أدبا) من يجد لديه الرغبة في قراءته فأهلا وسهلا، لكنّني لا أستهدف قارئا صغيرا، ولا مرحلة عمرية في كتاباتي"[4]. وهذه إشارة إلى الموهبة الأدبية أولا، فإذا ما خصص الكاتب توجهه للأطفال، كانت موهبته الأدبية هي الأساس في ذلك، وليس صحة اللغة التي يكتب بها فحسب.

إن ما يقدم في مجلة الطفل ليست الغاية منه تعليمية أو تربوية فحسب، إن ما يرجى منه هو تنمية الذائقة الأدبية، إضافة إلى إغناء الثروة اللفظية، وتنمية العواطف الإنسانية،

1- ينظر: تطلعات حول لغة الأطفال في مجلاتهم، د. عبد الإله نبهان، ص: 7.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص: 7.

3- المرجع نفسه، ص: 7.

4- يراجع: الحلقة الدراسية حول مجلات الأطفال، أدب الأطفال ومجلاتهم ، عبد التواب يوسف، ص: 128.

وتوجيهها التوجيه الصحيح. كتب عبد التواب يوسف في هذا الأمر وقال: "إن مجلاتنا للأطفال قليلة العدد، قليلة الصفحات، والأدب في ثناياها نصيبه متواضع إزاء الرسوم ومواد التسلية، ونحن نعني به الأدب الحقيقي رفيع المستوى، إبداعا محليا، أو عربيا، أو عالميا"[1].

وقد يلجأ بعض الكتّاب إلى الكتابة بأسلوب السجع، وهذا غير مستحسن، إلا إذا جاء في سياق قصة شعبية، أو خبر مقتبس عن المقامات، أو ما شابه ذلك. وهذا ما ورد في إحدى مجلات الأطفال: "ذات يوم أوصى الملك مروان، ملك بلاد الشجعان، ابنه الأمير كنعان، أمير مدينة الفرسان، أن يعدل بين الرعية، ويفرق في الحق بين فقير وغنية، ولا فتى ولا صبية، وأن يحفظ حدود ا صبحة وعشية، ويضرب عصية، ولو كانت لديه محبوبة محظية، حتى وافته المنية، وذهبت روحه إلى خالق البرية...) ومثل قول الآخر: "فلو أصبح أميرا ضاع من الناس الأمن.. وسكب منهم الماء والسمن"[2]. فمثل هذا الأسلوب غير مستحسن في عصرنا ولأطفالنا، لما فيه من التكلف.

كذلك يجب أن يحرص الكاتب في مجلة الأطفال أن يتجنب الألفاظ والعبارات التي لا تناسب مستوياتهم العمرية، فإذا كانت المجلة مخصصة لسن الأطفال (9- 12)، فلا يجوز أن تستخدم ألفاظا أو مصطلحات لا يدرك معناها، إلا إذا فسرت لهم، كعبارة: الاحتمالات الرياضية- الانشطار النووي- الحرب الجرثومية... ونلاحظ في مجلات الأطفال حرصا على ذكر الأبطال التاريخيين، كأبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد، وغيرهم من كبار الفاتحين، إلى جانب تخصيص حيز للعلماء العرب كالخوارزمي والرازي وابن سينا والفارابي ومن في حيزهم. فأخبار هؤلاء لا يجوز أن تُنقل كما وردت، فلا يجوز أن تقدم أخبار فتوح الشام بلغة الواقدي، ولا أخبار موقعة القادسية بلغة الطبري، بل يجب إعادة صوغ هذه الأخبار بلغة تناسب سن الطفولة، مع الحفاظ على جوهر الخبر، والحفاظ على الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والوصايا، كما وردت، لأن فكرة غرس القيم الأخلاقية والتربوية لا يجب أن تغيب عن أي موضوع، بل يجب أن تغزو عقل الطفل دون أن يحس

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 128.

[2]- يراجع: اللغة في مجلات الأطفال، د. محمد محمود رضوان، ص: 113.

بها، أو تفرض عليه من الخارج[1]. وعن لغة الأطفال في مجلاتهم كتبت نتيلة راشد: "ونتيجة لتعدد اللهجات المحلية في الوطن العربي، تصبح اللغة الفصحى السهلة، لغة الصحافة، هي السبيل الوحيد إلى لغة يفهمها كل الأطفال، تشجعهم على استخدامها في حياتهم اليومية، وتساهم في تهذيب وتنقية لغة الحوار والحديث بين الأجيال الجديدة، فينمو الطفل وهو يعرف أن لغته العربية هي لغة الأم والوطن، وأثمن كنز تركه الأجداد والآباء."[2].

ثانيا: مجلة "أسامة"[*]:

بدأت مجلة أسامة في الصدور عن وزارة الثقافة السورية، مرتين في الشهر، ابتداء من عام 1969.

وقامت على الأهداف الآتية تحديدا[3]:

- ربط الطفل بتراثه القومي والحضاري.
- ربط الطفل بواقعه اليومي في مجتمع يرسي أسس الوحدة والحرية والاشتراكية.
- فتح نافذة يطل منها على العالم الذي يعيش فيه، من حيث التطور العلمي والتكنولوجي.
- إغناء الثقافة العامة في مختلف العلوم.
- غرس القيم التربوية، والوطنية، والاجتماعية في نفسه.
- تشجيعه على المساهمة في بناء الوطن.
- مساعدته على توجيه أوقات فراغه، والاستفادة من هذه الأوقات، بما يعود عليه وعلى من حوله بالنفع.

---

[1]- ينظر: تطلعات حول لغة الأطفال في مجلاتهم، د. عبد الإله نبهان، ص ص: 10، 11.

[2]- يراجع: مجلة الأطفال، وسيط ثقافي، نتيلة راشد، الحلقة الدراسية حول مجلات الأطفال، ص: 188.

[*]- تصدر في سورية مجلتان للأطفال، هما أسامة والطليعي، وتدخل السوق السورية مجلات أخرى، أبرزها: العربي الصغير، سعد (الكويت)- سمير (مصر)- ماجد (الإمارات العربية). إن المجلات الموجهة للطفل في العالم العربي لا نعرف عنها إلا الاسم. لأن توزيعها محلي غالبا باستثناء مجلة العربي الصغير، ومجلة المختار للصغار (عن المجلس العربي الأعلى للطفولة والتنمية)، وكلها إذا كانت ما تزال تصدر لا تتجاوز الأربعين، وكلها موجهة إلى جمهور الأطفال الذين يجاوز عددهم في العالم العربي مئة مليون تقريبا. وفي الولايات المتحدة وحدها تصدر 338 مجلة للأطفال تخاطب الاهتمامات المتنوعة، ينظر: المؤتمر السنوي السادس، الموضوع: تطلعات حول لغة للأطفال في مجلاتهم، د. عبد الإله نبهان، ص ص: 13، 14.

[3]- ينظر: أدب الأطفال وثقافتهم، د. سمر روحي الفيصل، ص: 101، 102.

وهناك ارتباط وثيق بين الأهداف الخاصة بمجلة أسامة والأهداف العامة للتربية في سورية، وهذا يفضي إلى الاطمئنان بأن القائمين على المجلة يعون أن وسيلتهم الثقافية تسهم في بناء الصورة المستقبلية للإنسان والمجتمع في سورية، وقد اتصفت مجلة أسامة بالالتزام من بداياتها الأولى، وما زالت تحمل هذه الصفة وتعتز بها*.

وتقول دلال حاتم، رئيسة تحرير المجلة (سابقا)، عن الشعر في المجلة: "نعترف منذ البداية أن خير الشعر قليل وضئيل في المجلة، وإذا استثنينا تجربة الشاعر سليمان العيسى في الكتابة للأطفال، فإن غيره من الشعراء لم تكتمل تجربتهم مع الأطفال، وقدرتهم على الفهم"(1).

ورغم هذه المعاناة، فقد أثبت بعض الشعراء من خلال قصائدهم المنشورة في مجلة أسامة قدرتهم على مخاطبة جمهور الأطفال والكتابة لهم، ومنهم: معشوق حمزة- موفق نادر- محمد قرانيا- بيان الصفدي- مصطفى عكرمة- عيسى أيوب- مصطفى خضر- وفيق خنسه وغيرهم(2).

إن كلمة أسامة التي حملت عنوان المجلة، هي اسم علم جنس الأسد، والأسد ملك الغابة، ورمز للقوة والشجاعة، وهذا ما يؤهله لكي يكون نموذجا للبطولة والمغامرة التي يحبها الأطفال، وهي تُحيل إلى فن القَص. فثمة أكثر من إشارة وردت في العدد الأول توحي أن التسمية، لشخصية إسلامية، هي "أسامة بن زيد" حب رسول ا وكان فتى شجاعا، عرف بالحكمة والأمانة والإخلاص، وهو أصغر قائد في الدولة العربية يقود جيشا باتجاه بلاد الروم، ويهزمهم شر هزيمة، والذي يرجح هذا الرمز، وجود قصة تاريخية في العدد الأول

---

* - وقد شارك في كتابة مواد المجلة عدد من الأدباء العرب السوريين، مثل زكريا تامر، الذي تولى رئاسة تحريرها فترة من الزمن، وعادل أبو شنب، وهما من أدباء الأطفال المعروفين على المستوى العربي. أما رئاسة التحرير الحالية للمجلة فهي للسيدة: رباب هلال. وتعد مجلة أسامة واحدة من المجلات الجادة في العالم العربي، فقد عنيت بسلامة اللغة، وصحة الأساليب، وتنوع المادة، منذ بداية صدورها، ومازالت تجد السير في صعد نحو تجويد مضمونها، ونحو تحقيق أكبر قدر من الاتصال بالأطفال، وقد استطاعت الوصول إلى سمعة جيدة بين الأطفال المتلقين، فلقيت بينهم رواجا، وحظيت بتقدير عالٍ في أوساط الكبار في الوقت نفسه، وشعارها الطفل العربي، وتضم زوايا متنوعة. ينظر: دراسات في ثقافة الأطفال وأدبهم، د. مفتاح محمد دياب، ص: 94 وأيضا: أدب الأطفال والقيم التربوية، د. أحمد علي كنعان، ص: 121

1 - المرجع نفسه، ص: 121.

2 - ينظر: أدب الأطفال والقيم التربوية، د. أحمد علي كنعان، ص: 121.

كتبها محيي الدين صبحي بعنوان (بطولة أسامة بن زيد)، كما نشرت في العدد الأول أيضا قصة ثانية مسلسلة، بإسقاط معاصر، تحمل عنوان (أسامة مع الفدائيين) لعادل أبو شنب[1].

وأفسحت المجلة حيزا من صفحاتها لقصص الأطفال، وقد تشدد رؤساء التحرير في عدم نشر القصة التي لا تُحقق فنية عالية. ومقاييس الجودة أو الرداءة هي قبل كل شيء مقاييس فنية، فالقصة المفيدة للطفل هي القصة الجميلة التي تتحقق فيها شروط الفن القصصي المناسب لأذهان الصغار وأذواقهم، والتي تصدر عن مبدعين حقيقيين[2].

ومن تلك القصص المنشورة في المجلة: "لماذا سكت النهر"، قصة رمزية لـ زكريا ثامر، و"آلة الزمن"، قصة مصورة، اقتبستها نجاة قصاب حسن من رواية لـ (هـ. ج. ويلز)، وقصة "من دون كلام"، قريبة الشبه من الكاريكاتير، لعلها مأخوذة من مجلة أجنبية، ولم يذكر اسم ناقلها، وقصة "الطيران"، وهي مادة علمية حملت عنوان قصة تتحدث عن تجربة (عباس بن فرناس)، ذكر اسم رسامها "حسان أبو عياش" ولم يذكر اسم كاتبها[3].

وقد بينت دلال حاتم كثيرا مما كانت تعانيه في التعامل مع القصة قبل نشرها، لأن بعض القصص- كما تقول- يجب أن تكون "عجينة لينة كي يستطيع العاملون في المجلة قَولَبتَها بالشكل الذي يرونَه مناسبا"، من تنقيح لغوي، وتشذيب فني، ورسوم، وحجم خط، وقد تضطر إعادتها إلى كاتبها، وتطلب إليه تعديل بعض فقراتها وإعادة كتابتها من جديد[4].

ومع ذلك، وعلى الرغم من خبرة رؤساء التحرير وتشددهم، فإن عددا من السلبيات اعتور المادة القصصية في المجلة، فعلى سبيل المثال، ضم العدد (220) من المجلة قصة تفتقر إلى مقومات التربية، حيث يروي طفل لرفاقه أن أباه عندما كان صغيرا رمى "بالونا" تحت عجلات سيارة عامدا، وقصة أخرى مترجمة لـ "أندرسون" تقوم على السحر والاغتيال والموت، وقصة ثالثة تحكي عن أخ يذبح أخاه الأصغر، ويشق بطنه، ليرى ماذا أكل في

1- عن موقع اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، الموضوع: القصة السورية، 2006/02/08م، ص: 5.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص: 5.

3- يراجع: موقع اتحاد الكتاب العرب، القصة السورية، ص: 5.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص: 5.

غيابه، وهي صورة رهيبة، لا يجوز أن تعرض على طفل، وفي العدد قصة مسلسلة أخرى توشك أن تتحول إلى قصة بوليسية[1].

ولكن-على الرغم من ذلك- فإن الكتّاب منذ أن بدؤوا التوجه الجدي للطفل، برزت طاقة من الإبداع، موشاة بملامح إنسانية جديدة في قصص عدد من الكتاب من أمثال نزار نجار، وأيوب منصور، وعزيز نصار، ولينا كيلاني وسواهم، كما تَوشى عدد منها بالبعد الاجتماعي التربوي الذي يعبر عن تآلف الأسرة، وذلك بسبب التقاليد المألوفة في المجتمع العربي من جهة، وفي رغبة الكتاب الانطلاق من الرؤية التربوية من جهة أخرى، فكانت القصص الاجتماعية الهادفة، كما تجلت في قصص دلال حاتم، وليلى صايا، وجمانة نعمان[2].

أما عن الفنون الصحفية والأدبية التي تؤلف مجلة أسامة فهي[3]: الشعر- الموسيقا- المسرح- السيناريو المصور- شخصية العدد- مبدعون- القصة- قصص الشعوب- بريد الأطفال- علوم عامة- أخبار- داخل الإطار- سينما- رسامون- أصدقاء المجلة.

ولقد اتسمت مجلة أسامة بكثير من الخصائص في شكلها ومضمونها، ومن أبرز خصائصها[4]:

- رخص سعرها (في متناول أيدي الأطفال).
- تقديم شخصيات محلية وعالمية متنوعة (أدبية- علمية- تاريخية...)
- تقديم الكثير من القصص التي تحكي البطولات.
- كشف مواهب الصغار من خلال ما يرسلونه من مواد.
- شهدت الكثير من التغييرات على مدى سنوات صدورها، سواء في المحتوى، أو الإشراف.
- الاهتمام بالشؤون القومية (قضية فلسطين).

1- ينظر: موقع اتحاد الكتاب العرب، القصة السورية، ص: 5.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص: 6.

3- استنادا إلى مجلة "أسامة".

4- استنادا إلى مضمون المجلة (أسامة).

- الاهتمام بالفنون (المسرح- الموسيقى).

- تنمية مهارات الصغار (أشغال الإبرة للإناث، أعمال يدوية للأولاد).

- القيام بالمسابقات الثقافية ورصد جوائز لها.

- المشاركة الواسعة من الأطفال (رسوم- محاولات كتابية).

- التعريف بالبيئة المحلية والعالم الخارجي (آثار- طبيعة).

- الاهتمام بالقصص المترجمة.

- مواضيع علمية حديثة (حاسوب...).

- أبواب تعليمية (ألعاب لغوية).

- عمل الاستفتاءات الدورية للتعرف على ميول الأطفال*.

وعن أهم إيجابيات المجلة نذكر[1]:

- صدور كتاب "أسامة الشهري"، وهو هدية مجانية من المجلة، ويعتبر تشجيعا للطفل والقراءة.

- سيادة الخطاب التراثي الشعبي والتاريخي في القصص.

- قدرة اللوحات الفنية في المجلة على تنمية الحس الجمالي لدى الطفل.

- المنتخبات الثقافية والعلمية موفقة في معظمها.

- تعليم بعض المهارات.

- الشخصيات المستحدثة ذات الطابع العربي.

- مخاطبة شريحة واسعة من الأطفال.

- عدم الاقتصار على البيئة السورية.

- وجود أبطال محليين وعرب.

- جودة الإخراج والطباعة على ورق صقيل (أغلب الصفحات) مع ثراء في الرسومات والألوان.

---

*- انظر الملحق في آخر الرسالة.

[1]- اعتمادا على فحوى المجلة.

- استخدام اللغة العربية البسيطة.

- طول فترة الصدور، مع الانتظام فيه.

- التنويع في الموضوعات.

- وجود قصص مترجمة تحمل قيما إيجابية متنوعة.

- اهتمام المجلة بالقصة المصورة المسلسلة الموجهة إلى أطفال المرحلة الثانية (6-8 سنوات)، والقصة التي تعتمد على النص الموجهة إلى أطفال المرحلة العليا (9-12 سنة)[1].

وعن أهم السلبيات في المجلة:

- تُوزع مجلة أسامة محليا، على الرغم من محتوياتها القومية، والإشارة في واجهة المجلة على أنها (مجلة الطفل العربي).

- وجود كتابات مترجمة، لم يذكر مصدرها، ذُكر فقط مترجمها.

- وجود خلفيات بألوان داكنة على بعض الصفحات، يحجب ما كتب عليها.

- معظم القصص لا تحدد الشريحة العمرية للطفل.

- مشاركات الأطفال في المواد الأدبية، والرسومات تحتل مكانا لا تستحقه، فهل هذه المساهمات منتقاة بعناية، خاصة الرسوم التي تعرف بعض التزوير؟!.

-كتابة السيناريو في حلقات، يفقد الطفل القارئ متعة القصة، خاصة إذا فقد العدد السابق من المجلة.

- قيمة المعرفة فاقت القيم كلها في القصص التي تقدمها المجلة، وهذا ما يعكس الاتجاه المدرسي في التلقين، ويمنع الطفل من التذوق الأدبي للنصوص القصصية.

- ليست هناك مادة في المجلة مخصصة للمرحلة الأولى، من الذين لا يعرفون القراءة.

- إن الرسوم والألوان في المجلة تشغل حيزا كبيرا، فالصورة تربو على النص.

- كثرة المادة الترفيهية على حساب المادة الثقافية.

- تأخذ مراسلات الأطفال وصورهم حيزا كبيرا على صفحات المجلة وهناك ملامح عن اللغة في مجلة أسامة نجملها في الآتي[2]:

---

[1]- ينظر: أدب الأطفال وثقافتهم، د. سمر روحي الفيصل، ص: 103.

[2]- استنادا إلى أعداد من مجلة أسامة (السنة 2005م، الأعداد: 226، 227، 629، 630، 631)- (السنة 2006م، الأعداد: 632، 637، 642) (السنة 2007م، العدد: 655)- السنة 2008م، الأعداد: 662، 665) (السنة 2009م، الأعداد: 667، 669، 674).

-استعمال كلمات دون شرح مثل: العصابة- أطلس العالم- قواميس لغوية- فتيلا- مرتبكة- ديمة- جشعا- تواري- ترنيمة طفل- لمى- أضناني- قن (جاء أغلبها في القصة والشعر).

- كتابة بعض الكلمات بأكثر من شكل مثل: موسيقا وموسيقى.

- بعض الكلمات أو العبارات الرمزية تأتي في الشعر أو في عناوين القصائد مثل: روح النور.

- عدم توحيد أسلوب الخطاب الموجه للطفل في: (تَعلّم/ تعلمي)- (أرسم معي)- (فكّروا معي)- (لنَصنع معا).

-عناوين بعض الحكايات والسيناريوهات، جاءت قريبة من العامية: (حكاية نيزور وفيزور)- (عطعوط المعبوط)- (البطة الطباوجة)-(صحتين على قلوبكم).

- ورود كلمات أجنبية مثل: السيناريو- يا دكتور- كاريكاتير- مصورون فوتوغرافيون- كوبون- آخر موضة- بنطال- بانوراما- السيد موييه المبلول (عنوان قصيدة).

- عدم كتابة بعض الأسماء الأجنبية بلغتها مثل: المركبة "سمارت".

- عدم شكل النصوص التراثية والشعرية وخاصة العناوين في القصص والقصائد الشعرية، فالعنوان هوية النص، فالمثل العربي القديم (رجع بخفي حنين) غير مضبوط شكلا.

أما الذين يكتبون للأطفال في مجلة "أسامة"، فهم من الأدباء، والشعراء، والقصاصين المعروفين في مجال التأليف للطفل، وغيرهم مختص في مجالات ثقافية أخرى، مثل الموسيقى والمسرح والرسم.

ففي قصة الطفل نجد: آصف عبد ا - ليلى صايا- محمد قرانيا- لينا كيلاني-

وفي السيناريو نجد: بيان الصفدي- دلال حاتم- رباب هلال.

وفي مجال شعر الأطفال هناك: عبد الكريم الحيدري- سليمان العيسى- نزار قباني- محمود درويش- أدونيس- عبد الرحمن قات- جميل سلطان- عبد النبي أصطيف.

ومن الذين ترجموا قصة الطفل الأجنبية: أنطونيت القس.

أما واضعو رسوم أسامة نذكر منهم: ممتاز البحرة- د. علي خليل، إلى جانب مختصين في مجالات معرفية مختلفة.

الفصل الثاني

القيم التربوية في مجلة "أسامة"

أولا: المجلة وأدب الأطفال

ثانيا: أدب الأطفال (الأهمية، والحاجات، والوظائف)

ثالثا: أدب الأطفال والقيم

رابعا: القيم التربوية في مجلة "أسامة"

أولا: المجلة وأدب الأطفال:

وتعد المجلة أول لقاء للطفل مع الثقافة والعلم والأدب والفن، فهي لذلك تَقُوم بدور هام في تقديم خدمات معرفية جليلة، لا تستطيع تقديمها وسيلة أخرى، من شأنها وضع الطفل أمام الخبرات الأولى للقراءة والتذوق الفني والجمالي، إضافة إلى تقديم المواد الثقافية، والترفيهية الموجهة، التي تعمل على تفتح عقل الطفل على الدنيا من حوله أولا، ومن ثم على العالم الأوسع البعيد ثانيا، فتنمي ميوله القرائية، وتوسع من آفاقه الخيالية، وتسهم في تطوره العقلي، واللغوي، والاجتماعي الذي يضع الطفل على عتبات القرن الحادي والعشرين، وبعده لعالم الغد، فيصبح قادرا على التعامل مع تكنولوجيا العصر بروح علمية، وعقل منفتح[1].

ولصحافة الأطفال دور كبير في تنمية الأطفال عاطفيا، وعقليا، وأدبيا، واجتماعيا، حيث تعتبر "أداة توجيه وإعلام وإمتاع، وتنمية للذوق الفني، وتكوين عادات، ونقل قيم ومعلومات وأفكار وحقائق، وإجابة لأسئلة الأطفال، وإشباع لخيالاتهم، وتنمية ميولهم القرائية[2]".

ويمكن إيجاز دور الإعلام وآثاره على الطفل فيما يلي[3]:

-تنمية الجانب المعرفي للطفل: تقوم وسائل الإعلام بمهمة التعليم، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، وتكون مرتبطة بما يقدم خلال المدرسة.

- تنمية وصقل مهارات الطفل: ولا نعني بالمهارات تلك المتعلقة بالعمل اليدوي فحسب، بل الأمر يتعدى إلى القدرات الذهنية والعقلية، وقد تكون هذه المهارات إيجابية ضمن أهدافها، مثل التجارب العلمية، أو سلبية مثل سلوكيات المجرمين التي تُعرض في القصص.

- الارتباط بالمجتمع: يربط الإعلام الطفل بمحيطه وبيئته، وييسر له سبل التواصل معه بشكل فعال، ويحبب له الجماعية في العمل، ويؤكد له ارتباطه بقيم المجتمع، وأخلاقه، وسلوكه، ودينه.

---

[1]- ينظر: أدب الأطفال، قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، د. سمير عبد الوهاب أحمد، ص: 277.

[2]- يراجع: مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، مفتاح محمد دياب، ص: 81.

[3]- ينظر: كتاب الأمة: (نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال)، د. مالك إبراهيم أحمد، ص ص: 78- 79- 80.

- الترويح: وهذا الأمر ليس ترفًا، بل واقعا، ويسد حاجة لدى الطفل، لكن لابد أن يتناسب مع سن الطفل، وقدراته، وبيئته، ولا يتعارض مع واجباته الأخرى.

- الإرشاد والتوجيه: تقوم وسائل الإعلام بتشكيل عقول وأفكار الأطفال، وتحدد اتجاهاتهم، والأطفال قلما يحتاجون إلى إقناع في تشكيل أفكارهم ومواقفهم، فما بالك بالتكرار والتأكيد بالوسائل المختلفة، وبالصيغ والأطر الفنية المتنوعة.

أما الدور التربوي لمجلات الأطفال لا يقل عن الأدوار الأخرى لها، فمجلة الطفل أداة ثقافية وتربوية يملكها الطفل، وتعبر عن عصرها وزمانها، وتقوم بمهمة نقل وغرس القيم والمبادئ ومعايير السلوك، وتدعمها إيجابيا وسلبيا من خلال التعبير اللغوي والصور الذهنية، وتشكل الطفل بالأفكار والقيم والفضائل التي تؤكدها له، وتقنعه بها من خلال قصصها، وموضوعاتها، وأبطالها. وتتميز أيضا بقدرتها على تشكيل ذوق الطفل والمساهمة في تكوين شخصيته، بل وتعتبر مسؤولة إلى حد ما عن تحديد نوعية القراءات في المستقبل، وبالتالي تعتبر مسؤولة إلى حد كبير في تحديد ملامح هذه الشخصية مستقبلا[1].

ونستطيع أن نحدد الدور التربوي لمجلات الأطفال في الآتي[2]:

1-تنمية معلومات الأطفال وزيادة معارفهم.

2- تنمية القيم المرغوب فيها: فمن خلال القصص المتنوعة داخل المجلة يمكن تنمية القيم النبيلة مثل: "الإنجاز، النجاح، الشجاعة"، والقضاء على القيم غير المرغوب فيها كقيمة الاستهلاك، والعمل غير المنتج.

3- تنمية المشاركة الإيجابية لدى الأطفال.

4- تنمية الابتكار لدى الأطفال: تستطيع مجلات الأطفال أن تتيح الفرصة لتنمية التفكير الابتكاري للأطفال بمستوياته المتعددة، فيمكن أن تحتوي داخلها على مجموعة من الرسوم التلقائية تتمثل في التعبير المستقل دون حاجة إلى مهارة أو أصالة.

---

[1]- ينظر: مجلة الأطفال، وسيط ثقافي، نتيلة راشد، ص: 152.

[2]- ينظر: القيم التربوية في صحافة الأطفال، د. أسامة عبد الرحيم علي، ص ص: 75، 76.

5- إثراء لغة الطفل وزيادة محصوله اللغوي وتنمية عادة القراءة لديه: فمجلات الأطفال باعتبارها وسيطا مقروءا من وسائط الاتصال، تثري لغة الطفل، لأن القراءة تتطلب الربط بين الرموز المكتوبة ومعانيها اللغوية.

6- تسلية الطفل، وإمتاعه، وتنمية مهاراته، وتدريبه على التذوق الفني: تلعب المجلات دورا مهما في عملية الترويح التي تتهيأ من خلالها للأطفال خبرات عديدة، في وقت أصبح فيه الترويح أحد الطرق التربوية في التنشئة، كما تقوم المجلة بتدريبه على التذوق الفني من خلال الصور، وتناسق الألوان.

7- إشباع حاجات الأطفال: فيمكن لمجلات الأطفال أن تسهم في إشباع الكثير من حاجات الطفل، سواء كانت حاجات عقلية، أو نفسية، أو اجتماعية، مثل الحاجة للانتماء، والحاجة للمشاركة واحترام الذات. كما أن مجلات الأطفال تقوم بتشجيع هوايات الطفل وتنميتها.

8- تنمية السلوك الاجتماعي المقبول في المجتمع: حيث تمد الأطفال بأنماط السلوك الاجتماعي المرغوب في المجتمع، من خلال ما تقدمه من نماذج السلوك الذي يستحق الإثابة في المجتمع، والنماذج الأخرى غير المرغوبة والتي تستحق العقاب، كما أن مجلات الأطفال يمكنها أن تساعد الأطفال على إدراك الأدوار المختلفة، وتنمية إحساسهم بالجماعة، والرغبة في التعاون ومشاركة الآخرين.

<u>ثانيا: أدب الأطفال (الأهمية، والحاجات، والوظائف)</u>

إن أدب الأطفال هو النتاج الأدبي الذي يتلاءم مع الأطفال حسب مستوياتهم وأعمارهم، وقدرتهم على الفهم والتذوق، وفق طبيعة العصر، وبما يتلاءم مع المجتمع الذي يعيشون فيه[1].

لقد دخل أدب الأطفال إلى عمق الاهتمامات التربوية التي ترافقت مع الارتقاء بالمعطيات والشروط الفنية لهذا الأدب، بحيث غدا هاجِسا محوريا عند المجتمعات المتقدمة، أو السائرة في طريق التقدم، نتيجة لوعيها مدى إسهامه في تثقيف الطفل وتربيته فكريا، واجتماعيا، ونفسيا، وخلقيا، ولأنه يتوافق مع مفاهيم التربية الحديثة في إعطاء المعلومات

---

[1]- ينظر: أدب الأطفال- أهدافه وسماته، محمد حسن بريغش، ص: 46.

العلمية، أو الفنية من خلال ما يتوافق مع استعدادات الطفل وميوله نحو اللعب والاكتشاف بنفسه. كما أن أدب الأطفال يساعد بشكل علاجي في التخفيف من حدة المشكلات التي يواجهها الأطفال، حيث يزود الطفل القارئ ببصيرة عن مشكلات أصدقائه الصغار، ويتعرف سبل مواجهتها، فيزداد ثقة بنفسه، وبقدرته على مواجهة ما يواجهونه[1].

فأدب الأطفال إذن، أدب هادف، يجب أن تكون له أسس ثابتة ينطلق منها، وأهداف محددة واضحة يسعى إلى تحقيقها، آخذا في الحسبان الوسيط الذي يستخدمه، والمجال الذي يتحرك فيه هذا الوسيط، ليصل إلى أفضل النتاجات الثقافية والتربوية.

أية قيمة عظيمة لأدب الأطفال. وأية آمال عظام تُعلق على أهمية هذا الأدب في بناء الإنسان وتربيته، إنسان القوة الحقيقية التي تستطيع أن تصنع المستقبل المشرق الذي تسعى إليه، وهذا ما ذهب إليه فرانس فيدال F. Vidal بقوله: "إن كتّاب الأطفال يمكن أن يغيروا ذوق العالم، بل يمكن أن يغيروا العالم نفسه"[2]. وضمن هذه النظرة الإبداعية لأهمية أدب الأطفال، استطاع الشاعر أندرسن Anderson أن يحكي للأطفال، فقد كان لديه نظر الشاعر الشامل الذي سمح له أن يكتشف أبرز سمات البطل، وأكثر ما يتمتع به، والظروف الأكثر حدة في إثارة أقوى انطباع في الخيال الطفولي المرهف، ومن خلال التفصيل الواضح، يضفي الشاعر الواقعية والتحديد على أحداث حكايته[3].

لقد تعززت مكانة أدب الأطفال، وأصبح الاهتمام به متناميا مع تنامي الوعي بأهمية الطفولة من جهة، وبدور الأدب الطفلي الجاد والملتزم من جهة أخرى، الأمر الذي يؤدي إلى بلورة أفكار الأطفال، واتجاهاتهم السوية وفق الأهداف التربوية المرسومة، فأدب الأطفال كالفيتامينات للفكر، يحتاج عقل الطفل وخياله منها إلى أنواع مختلفة، وانطلاقا من هذا الإدراك لا تكون غاية أدب الأطفال إذكاء الخيال عند الأطفال، ولكنها تتعداه إلى تزويدهم بالمعلومات العلمية، والنظم السياسية، والتقاليد الاجتماعية، والعواطف القومية، وإلى توسيع

---

[1]- ينظر: أدب الأطفال بين الثقافة والتربية، د. عيسى الشماس، ص: 56.
[2]- يراجع: أدب الأطفال بين الثقافة والتربية، د. عيسى الشماس، ص: 57.
[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 57.

قاموس اللغة عندهم، ومدهم بعادة التفكير المنظم، ووصلهم بركب الثقافة والحضارة من حولهم، في إطار مشوق ممتع، وأسلوب سهل جميل[1].

وهكذا أصبح الاهتمام بأدب الأطفال محل العناية البالغة في العصر الحاضر، بعد أن تغيرت النظرة إلى الطفولة وخصائصها؛ باعتبارها الأساس في بناء الشخصية الإنسانية. وانطلاقا من مبدأ التربية الشاملة، لم تعد التربية تعتمد على المواد الدراسية المقررة داخل الصفوف فحسب، وإنما أصبحت هناك روافد تربوية أخرى هامة ومؤثرة، كوسائل الإعلام المختلفة التي تنقل الثقافة والآداب المتنوعة إلى الطفل سواء كانت مطبوعة، أو مرئية، أو مسموعة[2].

ودلت الدراسات الأدبية والتربوية التي تمت عن أدب الأطفال، مضمونا وكتابة، على أن معظم الذين كتبوا للأطفال أكّدوا، أن كتابة أدب الأطفال أو صناعته، هي أكثر صعوبة مما هي عليه في أدب الكبار، وأن ذلك يحتاج إلى مهارة أدبية خاصة، وخبرة تربوية عالية، كي يستطيع من يكتب للصغار، أن يترك بصمات واضحة في أدب الأطفال، وتأثيراته الإيجابية، و ذلك لأن أدب الأطفال، أدب جديد، شروطه صعبة، والكتاب ليسوا أصحاب الكلمة الوحيدة في توجيه الأطفال[3].

إن الأعمال الأدبية الموجهة للأطفال، ينبغي أن تسهم في إشباع حاجاتهم، وتستجيب لميولهم وتوجهها في الاتجاه الصحيح، وإلا عجزت عن تأدية مهمتها التثقيفية، ودورها التربوي. فالأطفال برغم صغر سنهم، يتملكهم حب الاطلاع الذي يصنع الشعراء والعلماء، وهم يريدون أن نكشف العالم الخارجي أمامهم، وكذلك العالم الداخلي للإنسان. إن الأعمال الكبيرة التي تروق للصبيان الصغار، والفتيات الصغيرات، هي الأعمال الرفيعة والنبيلة، المملوءة بالإبداع الفني، والتي يؤلف تناسق أجزائها وتجانسها كُلا متكاملا[4].

1- ينظر: في أدب الأطفال، د. علي الحديدي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط7، 1996م، ص ص: 63، 64.

2- ينظر: د. عيسى الشماس، المرجع السابق، ص: 58.

3- ينظر: أدب الأطفال بين الثقافة والتربية، د. عيسى الشماس نفسه، ص: 64.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص: 65.

إن جمهور أدب الأطفال، جمهور خاص ومتميز، إنه جمهور الأطفال الذين يفكرون، ويشعرون بأساليبهم الخاصة، الأطفال التواقين إلى استكناه الحياة، واستكشاف العالم الواسع الذي يحيط بهم. والأدب الذي يراعي هذه المظاهر ويستجيب لها، هو الأدب الذي يسمى بحق، أدبا مكتوبا للأطفال، وهذا ما يؤكده الكاتب بينو بلودرا بقوله: "عندما أختار موضوعا أو مشكلة، فإنني أعرف أيضا القارئ الذي يناسبه مثل هذا الموضوع، ومن الطبيعي أن يعمد أدب الأطفال إلى انتقاء مواضيع ملائمة يتناولها، وكل أدب ينطوي على عملية انتقاء. وأن أدب الأطفال يجب أن يكتب بطريقة مختلفة انسجاما مع وظيفة الإعلام، والمعرفة، والتسلية المنوطة به"[1].

إن أدب الأطفال نوع من الاتصال بين الكاتب والطفل عن طريق الرسالة المتمثلة في العمل الأدبي، الذي يقدمه المرسل/ الكاتب إلى المستقبل/ الطفل. ولكي تتم عملية الاتصال بيسر وسهولة، وتحقق أهدافها الأدبية والتربوية، بحيث يقبل الطفل عليها ويتفاعل معها بمتعة واستمتاع، يجب أن يكون أدب الأطفال غنيا في الخيال ليعمل على تعميق خيال الطفل، ويجب أن يحتوي على كميات كبيرة من المعلومات، وأن يعطي الفرح[2].

ومن ثم، فأدب الأطفال الحقيقي لا يقتصر على معالجة بعض الجوانب الحياتية البسيطة التي تحيط بالطفل، بل يجب أن يوسع دائرة اهتماماته وموضوعاته، ويقدم إليه تصورا واضحا ورؤية شاملة عن الكون والحياة، بحيث يغني تفكيره ويعمق إدراكه بأسلوب يتصف بالسهولة، ويمتلئ بالمعاني والقيم، التي يمكن للطفل أن يتوصل إليها، ويتمثلها مع قليل من الجهد، إذ لا فائدة من أدب يقدم للطفل، ولا يخلق لديه استعدادات عقلية، وانفعالات إيجابية تجاه الاستجابات المرغوب فيها، وفي ذلك يكمن سر أدب الأطفال وقدرته على الإيصال والتأثير.

ويمكن أن نجمل حاجات الأطفال من خلال أدبهم في الآتي[3]:

1- المرجع نفسه، ص: 65.

2- ينظر: أدب الأطفال نظريا وتطبيقيا، د. عبد ا أبو هيف، ص: 378.

3- ينظر: المرجع في أدب الأطفال، د. محمود حسن إسماعيل، ص ص: 77، 78.

1-الحاجة إلى الأمن.

2- الحاجة إلى الحب.

3- الحاجة إلى الانتماء.

4- الحاجة إلى التقدير.

5- الحاجة إلى تحقيق الذات.

6- الحاجة إلى المعرفة والفهم.

وبناء على ما سبق ذكره، يمكن تحديد وظائف أدب الأطفال بالجوانب الرئيسة التالية[1]:

1-**الوظيفة النفسية**: الطفل بطبيعته مرهف الإحساس والسمع، ينجذب إلى الأصوات والألحان المتناغمة، فيحب الغناء والأناشيد، وأدب الأطفال الذي يراعي طبيعة الطفل، يزخر بالصور اللونية والحركية والصوتية، التي تناسب سن الطفل وتحقق الوظائف النفسية التالية:

1/1- ضبط انفعالات الطفل، وتهذيب مشاعره، وتعزيز الجوانب الإيجابية فيها، بما يحقق التكامل بين عواطف الطفل وسلوكه، وتكيفه الذاتي والاجتماعي، وذلك من خلال تقديم شخصيات متوازنة وملتزمة بالفضائل.

2/1- إبعاد الطفل عن الأجواء المحزنة، والمناظر المخيفة، وإضفاء جو الحيوية على الشخصيات والمواقف، وتوفير أجواء التشويق والاستمتاع.

3/1- تلبية حاجات الطفل وميله إلى البحث، والكشف، والاكتشاف، والمغامرة المعقولة، ومعرفة كل جديد (الفضول)، حيث يقدم له أدب الأطفال، المعلومات التي يحتاجها، والإجابات التي يبحث عنها، ولاسيما عن التساؤلات التي تقلقه، فتوفر له أجواء الأمن وإثبات الذات وتنمية المواهب والإبداع.

2- **الوظيفة التربوية**: يتميز الطفل في مراحله الأولى، بالخيال النشط فيبني لنفسه عالما خاصا يتداخل فيه الواقع بالخيال، والحقيقة بالوهم، فيتحدث عن نفسه باعتزاز، ويتقمص

[1]- ينظر: أدب الأطفال بين الثقافة والتربية، د. عيسى الشماس، ص ص: 59- 63.

ويقلد سلوك الشخصيات التي تعجبه. وأدب الأطفال الذي يعتمد على التشويق والتخيل المنسجم وصولا إلى الأغراض التربوية، يؤدي الوظائف التالية:

1/2- تلبية حاجة الطفل في عالم طبيعي منوع، يوسع أفقه المعرفي، وينمي قدراته اللغوية، بحيث يعطي الطفل المعلومات الصحيحة والتفسيرات العلمية المنطقية، ويبتعد عن التفسيرات الخرافية.

2/2- مسايرة طبيعة الطفل وميله للتقمص والتقليد، وتمثيل السلوك الذي يلبي حاجة لديه.

3/2- الاعتماد على المواقف الإيجابية، والتصرف العفوي للشخصيات، والابتعاد عن الوعظ والتلقين المباشر، فيستنتج الطفل القيمة برضى وفاعلية.

4/2- تفتيح قدرات الطفل واستعداداته الذاتية، من خلال تقديم الموضوعات التي تتسم بالبساطة، بحيث لا تتعارض مع مهمة الأدب التربوي، ولا مع الحياة الواقعية.

3-**الوظيفة الاجتماعية**: وهذه ترتبط بالوظيفة التربوية، باعتبار أن التربية اجتماعية المنشأ والهدف، وتستطيع كتب الأطفال- مجازا- نقل القارئ عبر المكان والزمان، فتحرض الأماكن والمشاهد والشخصيات استطلاع الطفل، فيصبح أكثر فهما للعالم الذي يعيش فيه، ومن ذلك، فلابد أن يؤدي أدب الأطفال الوظائف الاجتماعية التالية:

1/3- تنمية الحس الاجتماعي عند الطفل وإبعاده عن الفردية والأنانية، وحب الذات والانطواء، من خلال تقديم شخصيات ومواقف تعبر عن التعاون والمصلحة الجماعية.

2/3- تعويد الطفل على النظام والانضباط والصبر، والتعلق بالسلوك المرغوب من الجماعة.

3/3- إكساب الطفل المعارف الضرورية عن بيئته والبيئات الأخرى، ولاسيما الأمور المتعلقة بالعائلة والطبيعة، والعلاقات الاجتماعية، ومعايير السلوك السوي.

4/3- تجسيد النظام الاجتماعي بما فيه من بنى (ثقافية – أخلاقية- اقتصادية) من خلال المواقف التي تعالجها النصوص الأدبية (قصة، شعر، مسرحية)، فيعزز لدى الطفل الشعور بالانتماء، وتقدير الذات، وتقدير الآخرين.

4- الوظيفة الوطنية/ القومية: تعد مرحلة الطفولة، مرحلة تربوية هامة، ولها أهداف تحتل الناحية القومية مكانا أساسيا فيها، وأدب الأطفال الناجع هو الذي يربط الماضي بالحاضر، ويعمق الانتماء الوطني والقومي، من خلال تحقيق الوظائف التالية:

1/4- التوجيه القومي الصحيح للطفل من خلال النصوص الأدبية التي تعمق الجذور التاريخية والقومية.

2/4- تعزيز الانتماء القومي الذي يرسخ أصالة الشعب، من خلال توظيف التراث في أدب الأطفال، والتأكيد على الرموز الوطنية والقومية (شخصيات القادة، والأبطال والعلماء، والأحداث الخالدة).

3/4- طرح الموضوعات التي تعزز قيم (محبة الأرض والوطن، التضحية، مقاومة العدوان) وتوظيف المعارف التاريخية والعلمية والأدبية.

4/4- جعل اللغة القومية محببة إلى نفوس الأطفال، وفي وقت مبكر من خلال تقديم النصوص الأدبية بلغة سهلة، وجمل وتراكيب واضحة المعاني، عذبة الإيقاع، وبأسلوب جذاب، بحيث يستطيع الطفل استيعاب مضمونات النصوص، ولاسيما أن اللغة في أدب الأطفال أداة أساسية في الإيضاحات الفنية للأعمال المكتوبة.

ثالثا: أدب الأطفال والقيم:

***القيم:** كلمة القيمة التي انتشر استعمالها في عصرنا بمعنى الكلمة الفرنسية Valeur ، تدل أصلا على اسم النوع من الفعل (قام)، قام الشيء واستقام: اعتدل واستوى[1]. فالقيمة من الناحية اللغوية تعني "الاستقامة والاعتدال والتوجه إلى الغايات دون ميل، واتباع المنهج الحق[2]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [3] وفي الحديث: (قل آمنت با ثم استقم).[4]

[1]- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر بيروت (د .ط)، 1968، ج 12، ص: 496.

[2]- ينظر:الأدب القصصي للطفل (منظور اجتماعي ونفسي)، د. محمد السيد حلاوة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، (د.ط)، 2003م، ص: 175.

[3]- سورة فصلت، الآية: 30.

4، رواه مسلم ينظر رياض الصالحين للإمام النووي، مكتبة الغزالي ، دمشق ، سورية ، (دط) (دت)، ص60

وقد تم تناول مفهوم القيم في القاموس التربوي عام 1959م على أنها: (كل الصفات ذات الأهمية البالغة، للنواحي السيكولوجية، والسوسيولوجية، أو الأخلاقية، أو الجمالية وتتصف بالجماعية)[1].(5)

ويعرف وايت القيمة بأنها: "هدف أو معيار حكم يكون بالنسبة لثقافة معينة شيئا مرغوبا، أو غير مرغوب لذاته[2]".(6) (7)ويؤكد جابلان هذا التعريف بقوله: "القيمة غاية أو هدف اجتماعي يكون تحصيله مرغوبا فيه[3]"، بينما يشير وليامس وألبرت إلى أنه يمكن اعتبار القيم كمفاهيم لما هو مرغوب فيه، تؤثر في عملية انتقاء السلوك[4] (8). بينما يرى عبد التواب يوسف أن القيمة هي كل صفة ذات أهمية لاعتبارات نفسية، أو اجتماعية، أو أخلاقية، أو جمالية، وتتسم بسمة الجماعية في الاستخدام[5]. ولهذا فإن غياب القيمة، أو عدم وضوحها يؤدي إلى ضياع الفرد ذاته، ويصل به إلى عدم الإحساس بمعنى الحياة، أو الإدراك لمكانته[6].

وتمثل القيم جزء هاما من ثقافة المجتمع التي تشمل أيضا السلوك الاجتماعي، والمعتقدات والقوانين، وكل نتاج المجتمع يتم نقله عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية، التي تستمر طوال حياة الأفراد لإكسابهم وظائف لها دورها في المجتمع[7].

وتبدأ عملية اكتساب القيم منذ الصغر وبتأثير الوالدين، فالطفل يعتمد في تكوين ذاته المثالية على الوالدين، ويكتسب الأبناء قيم الآباء من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وتختلف القيم التي يكتسبها الأبناء، باختلاف الطبقات الاجتماعية لآبائهم الذين يهتمون بدورهم بالنتائج المباشرة لسلوك أبنائهم، أكثر من اهتمامهم بالدوافع التي تكمن وراء هذا السلوك[8]. وعملية اكتساب القيم لا تقتصر على الأسرة، بل تمتد إلى الجماعات التي ينتمي إليها الطفل في

1- د. محمد السيد حلاوة، المرجع السابق، ص: 176.

2 -(Value Analysis: Ralph white, The nature and use of method), new jersy, Libration press, 1951, P: 13.

3- يراجع: أدب الأطفال والقيم التربوية، د. أحمد علي عنعان، ص: 134.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص: 134.

5- ينظر: المرجع نفسه، ص: 135.

6- ينظر: المرجع نفسه، ص: 135.

7- ينظر: د. محمد السيد حلاوة، المرجع السابق، ص: 174.

8- ينظر: الأدب القصصي، د. محمد السيد حلاوة، ص: 189.

المدرسة والنادي والشارع[1]، كما يستقيها من الكتاب، والمجلة، ووسائل الاتصال على اختلافها.

وتعد القيم التربوية أحد مرتكزات العمل التربوي، بل هي من أهم أهدافه ووظائفه، وهذه القيم بغية الآباء والمعلمين والمؤسسات التربوية كلها داخل المجتمع، وكلهم يسعى إلى تأكيد النسق القيمي الإيجابي، وحذف القيم السالبة التي تعيق حركة التنمية، أو تقيد الطاقات، ذلك أن القائمين على أمور التربية يبغون صناعة الطفل القادر، والمشارك، والمؤثر في حركة التنمية داخل المجتمع[2].

إن العلاقة بين الأدب والقيم موجودة منذ أقدم العصور، وإن كانت تختلف في طبيعتها عما هي عليه في الوقت الحاضر، وذلك تبعا لاختلاف النظرة إلى مكانة الأدب وتأثيراته في النفوس المتلقية عامة، ونفوس الأطفال خاصة.

وقد نبه/ أفلاطون/ إلى أهمية الأدب وخطورته من الوجهة التربوية، وطالب بتطهيره واختيار الأفضل منه في حال تقديمه إلى الأطفال، بحيث يحمل مضامين تربوية تفيدهم، وتسهم في تكوين صفاتهم الخُلقية والاجتماعية، وتُعدهم للحياة القادمة، ومن ذلك قوله: "لا يجوز أن نأذن لأطفالنا أن يسمعوا كل أنواع الأساطير بلا استثناء. وأول واجب علينا هو السيطرة على ملفّقي الخرافات، واختيار أجملها، ونبذ ما سواه[3]".

وهذا ليس إلاّ إدراكا مبكرا لأهمية أدب الأطفال واعتباره مادة ثقافية، وتربوية، يمكن توظيفها لتؤدي دورا فاعلا في تكوين النظام القيمي عند الأطفال، وبما يكفل توجيه سلوكهم في الاتجاه السليم، ولذلك، لابد من تنقية الأدب من كل ما يشوب الفضيلة، ومراقبة الفنون بكل أشكالها، واستخدام قدرتها على التأثير في خدمة الجمال الحقيقي، والقيم الأخلاقية التي يحددها المربي الذي يعرف علم الخير[4].

---

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 190.

[2]- ينظر: قراءات الأطفال، حسن شحاتة، ص: 93.

[3]- ينظر: أدب الأطفال بين الثقافة والتربية، د. عيسى الشماس، ص: 138.

[4]- ينظر: أدب الأطفال بين الثقافة والتربية، د. عيسى الشماس، ص: 139.

ولا شك أن قيم المربي مشتقة من قيم المجتمع، الذي أوكل إليه تربية أبنائه، وفي هذا الصدد يشدد غوركي على مضمون كتب الأطفال بقوله: "إن مسألة محتوى كتب الأطفال ترتبط ارتباطا وثيقا بالخط الذي يجب أن نبعثه في تربية الجيل الجديد تربية اجتماعية[1]". وهذا يؤكد عمق العلاقة بين أدب الأطفال والبنى الاجتماعية التي تنتجه، حيث يعمد كل نظام اجتماعي على إبراز القيم السائدة فيه، وتجسيدها من خلال أدبه الذي يبيح انتشاره.

إن الكلمة في العمل الأدبي تمتاز بأنها تمتلك قوة الإثارة والتأثير، بما تنطوي عليه من أفكار، وتصورات، ومفاهيم مختلفة، والأدب كما يراه جريماس: "مرآة العالم، وأنه في الأساس يعكس المجتمع حوله[2]".

وبما أن أدب الأطفال يشكل الركن الأساسي في الثقافة الطفلية، التي تنطلق بدورها من ثقافة المجتمع، فإنه- أي أدب الأطفال- أحوج ما يكون إلى احتواء المضمونات القيمية السائدة في المجتمع نظرا لطبيعته التربوية الخاصة بجماهير الأطفال، بحيث يبدأ التركيز على القيم التي لها علاقة وثيقة بالفرد أولا، كقيم المحبة، والتعاون، والاحترام، والعمل، ومن ثم تتسع هذه البداية إلى القيم الاجتماعية، كمساعدة الآخرين، والدفاع عن الوطن، وصون كرامته، إلى أن تبلغ مستوى القيم الإنسانية في مكافحة الاستعمار والعدوان، يضاف إلى ذلك أن كتب الأطفال المدرسية وغير المدرسية لم تعد تهتم بالقيم التعليمية فحسب، وإنما أدخلت إليها القيم المستحدثة، التي تنسجم مع التطورات الاقتصادية والاجتماعية، مثل الأخلاق الجنسية، والعمل، وحماية الطبيعة، والاستقلال الذاتي، والمسؤولية الفردية، وغيرها[3].

وإذا كانت التربية بمفهومها الحديث، لم تَعد تقتصر على ما يتلقاه الطفل في المدرسة عبر المقررات الدراسية فحسب، بل امتدت لتشمل الروافد والمؤثرات الفكرية والثقافية المتوافرة في البيئة المحيطة، فإن دور أدب الأطفال يتعاظم في نقل القيم التربوية التي يعمل المجتمع على ترسيخها، وإيصالها إلى الطفل ضمن المادة الأدبية المناسبة بوسيط ملائم، وبأسلوب ممتع ومقنع، أي أن على أدب الأطفال- بوصفه وسيلة تربوية- أن يتعامل مع أهم

1- أدب الأطفال، عبد الرزاق جعفر، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، (د.ط)، 1979م، ص: 244.

2- د. عيسى الشماس، المرجع السابق، ص: 139.

3- ينظر: أدب الأطفال بين الثقافة والتربية، د. عيسى الشماس ، ص ص: 139، 140.

القيم الإيجابية التي يجب أن يتحلى بها الطفل، ويتطبع بها، ولكن ليس عن طريق رصها في منظومة من الألفاظ والتراكيب المجردة، كتلك التي توجد في النصوص المدرسية، بل يعمل أدب الأطفال على إنزال هذه القيم داخل لغة تتعدى مجرد مخاطبة الأطفال، إلى إذكاء روحهم، وإثارة وجدانهم بجوهر الحياة[1].

وهذه دعوة صريحة لكتاب أدب الأطفال، للابتعاد ما أمكن عن استخدام القيم السلبية في النصوص الأدبية، والتعامل مع القيم الإيجابية، نظرا لسرعة تأثر الأطفال بالمواقف التي تشدهم، والأحداث التي تثير اهتماماتهم وينفعلون ويتفاعلون معها، فهم أكثر استجابة للتأثر بالأدب في تنشئتهم، حيث نستطيع من خلاله أن نوضح لهم الطريق من أجل الأفضل والأجمل[2].

إن أدب الأطفال بوصفه وسيلة تربوية ناجحة، فإن ما يتَضمنُه من قيم أخلاقية، واجتماعية، ووطنية، وقومية، وإنسانية، ذات أهمية بالغة وعلى قدر كبير من الخطورة، إذ أن القيم التي يكتسبها الطفل في هذه المرحلة، تترك بصماتها واضحة في تشكيل سلوكه ومواقفه المستقبلية، وهذا يتطلب أن تُنْتَقَى القيم المتضمنة في أدب الأطفال بعناية ودقة متناهية، تراعى فيها القيم السائدة في المجتمع بشكل عام، وما يمكن ترسيخه منها في هذه المرحلة بشكل خاص.

<u>رابعا</u>: <u>القيم التربوية في مجلة "أسامة"</u>*:

- القيم الدينية والخُلقية.
- القيم الوطنية.
- القيم الاجتماعية.
- القيم الاقتصادية.

---

[1]- ينظر: الطفولة والثقافة والمجتمع، محمد سعيد فرج، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، (د. ط)، 1980م، ص: 309.

[2]- ينظر: د. عيسى الشماس، المرجع السابق، ص: 141.

*- لا يمكن وضع ترتيب يبين على وجه التحديد درجات الأهمية الاجتماعية لأنواع القيم وأصنافها المختلفة، فهي كلها ضرورية ونافعة على السواء، وكأنها بذلك أسنان العجلة المسننة، لا فرق بينها، ولا بد منها جميعا- انظر: القيم والعادات الاجتماعية، د. فوزية دياب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1980م، ص: 98- إنما الذي أراه ('(الباحثة): أن لا تأتي القيمة الدينية في رتبة عدا الرتبة الأولى، نظرا لأن ترسيخ العقيدة في نفوس الأطفال هو أول ما تطمح إليه مناهج التعليم الأساسي.

- القيم الجمالية.

أولا: القيم الدينية والخلقية: أكّد الكثير من علماء النفس أن أسمى أنواع التربية وأكثرها نفعا وعطاء للفرد والإنسانية جمعاء، هي التربية الدينية الإسلامية التي تجمع بين مطالب الحياة الدنيا وضروراتها، ومطالب الآخرة والاستعداد لها[1]. كما يرى آخرون من علماء النفس والاجتماع والتربية، أن الدين عنصر أساسي من عناصر التكيف النفسي، والترابط الاجتماعي، وهو أداة ناجحة من أدوات النمو الروحي لدى أفراد المجتمع كبارا وصغارا[2].

والقيم الدينية والخلقية الواردة في المجلة هي (العقائد- العبادات- الأخلاق- المعاملات).

أ- قيم العقائد: الإيمان با - الإيمان بالملائكة- الإيمان بالرسل- الإيمان بالقدر.

***ملامح:**

- جاء الحديث عن الإيمان با وبالقدر في تحقيق (أسامة في زهرة المدائن): كان اسمها في الأزمنة القديمة (يبوس) أي الأرض اليابسة، فهي (بيت المقدس والقدس الشريف)[3].

- وجاء في المسابقة الثقافية: أدت الحروب بين القبائل العربية قبل الإسلام إلى اتفاق على هدنة سنوية مقدسة، سميت بالأشهر الحرم، يحرم فيها القتال بين العرب، ما هي هذه الأشهر؟[4].

- وجاء في قصة (انحناء): من أجل الشهداء أنحني[5].

- ورد في (فعاليات الطفل العربي): إنه الطفل الشهيد محمد الدرة[6].

---

[1]- ينظر: التربية العائلية في الإسلام، العربي بختي، ص: 301.

[2]- ينظر: علم النفس بين النظرية والتطبيق، د. عبد الرحمن عيسوي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د. ط)، 1984م، ص: 58.

[3]- أسامة، العدد:627/ 2005م/ ص: 34.

[4]- أسامة، العددان: 665/ 666/ 2008م/ ص: 33.

[5]- أسامة، العدد: 626/ 2005/ ص: 12.

[6]- أسامة، العدد: 630/ 2005/ ص: 30.

ب- قيم العبادات: الصلاة- الصيام- الزكاة- الحج.

***ملامح:**

- جاء في التحقيق (أسامة وأصدقاؤه في زيارة خاصة): ولم تفت أسامة وأصدقاؤه فرصة زيارة الجامع الأموي الكبير(1).

- وفي ركن (فكروا معي) نلحظ في "تقاطع الكلمات"، (مسجد معكوسة)(2).

- وفي ركن (آثار)، حديث عن (معبد عمريت): بني في نهاية القرن السادس ق. م وكان مكرسا لإلهين(3).

- وفي ركن (حوار مع شخصية) كان الضيف: وليد إخلاصي وهو كاتب قصة للأطفال في مجلة أسامة، جاء: فنصحني والدي بأن أساند لغتي بالقرآن الكريم أحفظ من آياته ما أمكن لي(4).

- كما جاءت صور عديدة في الصفحات الداخلية والخارجية للمجلة، لصوامع ومساجد، جميلة الرسوم وباهية الألوان، مثل واجهة أسامة(5).

ج- الأخلاق: الصدق- الشجاعة- الصبر- التواضع- العدل- بر الوالدين- الأمانة- القناعة- الإخلاص- الرحمة- التسامح- الوفاء- التضحية، الحلم**...**

***ملامح:**

- في (بريد الأطفال) نجد: حكمة العدد: أفضل الأيام ما زادك حلْما، ومنحك علما، ومنعك إثما، وأعطاك فهما(6).

1- أسامة، العدد: 631/ 2005/ ص: 29.

2- أسامة، العدد: 2006/632/ ص: 40.

3- أسامة، العدد: 669/ 2009/ ص: 41.

4- أسامة، العدد: 626/ 2005/ ص: 7.

5- أسامة، العدد 642/ 2006/ ص: 1.

6- أسامة، العدد: 630/ 2005/ ص: 35.

- في باب (التسالي)، لعبة الحروف نجد: كلمة السر من عشرة أحرف، وهي لشخصية عربية مشهورة بالكرم[1]. وفي صفحة (لغتنا الجميلة)، ومن التراث نجد: حاتم الطائي والحطاب: حاتم الطائي رجل يضرب به المثل في الكرم[2].

- في باب (همسات) تتوجه "أسامة" إلى الأطفال: إلاّ أن هذا لا يتأتى إلاّ ببذل أقصى الجهود، والتسلح بالصبر، والمثابرة على التحصيل العلمي[3].

- جاء في (القصة المترجمة) "أصدقاء حقيقيون": ذات صباح جميل حين عاد الفلاح الطيب إلى حقله ليقوم بالحصاد[4].

- "صورة طفل"، عنوان قصيدة لفيكتور هوغو، مترجمة من طرف أنطوانيت القس، جاء: ويجد في أمه تواضع العذراء[5].

- ركن شجرة الأصدقاء للأخصائية: إلهام محمد، كتبت تنصح الأطفال: كن صادقا، واظهر على سجيتك، لأن الصدق مع الآخرين هو سر النجاح والاحترام[6].

د- قيم المعاملات: حسن الجوار- صلة الرحم.

***ملامح:**

- في زاوية (نوافذ أسامة) الخاصة بالموهوبين، جاءت مساهمة (الفراشة والوردة) التي تدور فكرتها حول التسامح وحسن الجوار:

تعبت الفراشة من الطيران، فقررت أن ترتاح على أوراق وردة.

قالت الوردة: لماذا تنامين علي؟

قالت الفراشة: أنا متعبة فهل تسمحين لي أن أرتاح على أوراقك؟!

---

[1] - أسامة، العدد: 637/ 2006/ ص: 41.

[2] - أسامة، العدد: 665، 666/ 2008/ ص: 23.

[3] - أسامة، العدد: 629/ 2005/ ص: 2.

[4] - أسامة، العدد: 631/ 2005/ ص: 26.

[5] - أسامة، العدد: 632/ 2006/ ص: 3.

[6] - أسامة، العدد: 669/ 2009/ ص: 30.

قالت الوردة: ارتاحي قدر ما تشائين، ولكن عليك دائما أن تستأذني قبل استخدام أي شيء ليس ملكك[1].

- في باب (المسرح)، جاء في مقال "الحوار المسرحي": يطول الحديث في موضوع شائق وهام مثل موضوع الحوار، ويكفي أن نقول: أنّى يجري الحوار، يسود الوئام والاحترام، وينتفي التعصب والعنف، والمسرح خير مدرسة، الحوار فيها فن، وعلم، ورقي[2].

- في (حكاية من سومر) عنوانها "الراعي والفلاح" وجدت قيم عن التعاون في النص: (كان تموز يرعى غنمه عند شاطئ النهر عندما اقترب منه أنكيمدو الفلاح، وكان تموز، هو البادئ في المشاحنة والنزاع، ولكن سيد المستنقع والجرف والمحراث أنكيمدو. رد عليه وقال: "لا أريد النزاع معك أيها الراعي، فأنا أترك خرافك ترعى حشيش الشاطئ وأسمح لماعزك أن يرعى حشائش مروجي، وأدع قطعانك تشرب من مياه قنواتي"[3].

- ومن (نوافذ أسامة) تطل مساهمة بعنوان "أمي"، مكرسة صلة الرحم،

ما أجمل أمي كريمة معطاءة

تساعد الصغير تقدر الكبير

أمي أمي[4]

-في بريد الأطفال ركن (طرائف الأبناء) وفيه طرفة عن الجيرة:

الجارة: لماذا يبكي ابنك؟!

الأم: لأنه لا يعرف مع من سيلعب عندما يكبر رفاقه![5]

- والسيناريو أيضا فيه من قيم "المروءة": أشكرك يا أخا العرب، فقد هديتني إلى جادة الصواب، وهذا حصانك أرده إليك[6].

---

[1]- أسامة، العدد: 662/ 2008/ ص: 34.

[2]- أسامة، العدد: 674/ 2009/ ص: 29.

[3]- أسامة، العدد: 667- 668/ 2009/ ص: 30.

[4]- أسامة، العدد: 626/ 2005/ ص: 34.

[5]- أسامة، العدد: 630/ 2005/ ص: 35.

[6]- أسامة، العدد: 629/ 2005/ ص: 19.

- قصة وسيناريو آخر بعنوان: "النظارة العجيبة" جاء فيه: تجلس كل يوم تحيك الصوف، أو تزخرف قطعا من القماش... وكانت تُخرج من بين يديها أشياء رائعة، تقدمها هدايا للأصدقاء والجيران، وكذلك لأفراد الأسرة[(1)].

*** تعقيب على القيم الدينية في مجلة "أسامة":**

1- من خلال خمس عشرة (15) عددا من مجلة "أسامة"، التي اعتمدتها في التعرف على المضمون القيمي فيها، غاب الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث الشريف.

2- اقتصر المضمون الديني في مجلة أسامة على المسابقة الثقافية، التحقيق، حوار مع شخصية، أما القيم الأخلاقية فقد جاءت في: بريد الأطفال: التّسالي، القصة، حديث الأخصائية النفسية، الشعر، المسرح.

3- غياب الحديث عن السيرة النبوية، والصحابة.

4- غياب قيم في العقائد مثل: الإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالكتب، وإفشاء السلام في قيم المعاملات، والحياء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثانيا: القيم الوطنية: يعتبر الوطن عاملا هاما من عوامل استكمال مقومات الشخصية القومية للجماعة، لأن اشتراك جماعة "ما" على وطن واحد، هو الذي يوحد بين عواطفهم وطرق حياتهم، وأفكارهم، ومصالحهم، وأهدافهم، ولذلك فإنه من الصعوبة بمكان تصور شخصية قومية للجماعة بدون إقليم، أو وطن تعيش في كنفه، وله حدود جغرافية معلومة[(2)]، والعلم رمز للوطن، والوطن بلا علم، عورة مكشوفة ونهب مقسم[(3)].

والقيم الوطنية الواردة في المجلة هي: (الانتماء الوطني- السلام- الحرية- الانتماء العربي- الانتماء الإسلامي- محاربة العدو).

---

[1]- أسامة، العدد: 631/ 2005/ ص: 18.

[2]- ينظر: التعليم القومي والشخصية الوطنية، د. تركي رابح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د. ط)، 1975م، ص: 42.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 200.

***ملامح:**

- إن أبرز ما نشرته المجلة على غلاف العدد (629) من السنة 2005م، هو صورة تمثل تعانق عدة أعلام وطنية لبلدان عربية مثل: سوريا، الجزائر، المغرب، فلسطين، السعودية... وكتب تَحتَها شعار "يوم الطفل العربي".

- ومن بريد الأطفال نشرت المجلة خاطرة "بلادي الحلوة"، وجاء فيها: اسم قريتي (مردك) تقع بين السويداء وشهبا في منطقة جبلية جميلة، مناخها معتدل صيفا، وتحيط بها وديان كثيرة، وفيها بيوت قديمة وحديثة، ويعمل أهلها بالتجارة والزراعة[1].

- وجاء في مقطوعة شعرية وصف لمدينة "دمشق":

مدينتي دمشْق	مدينتي دمشق
تحضنُها غابه	شعارها السلام والحب!
فَضاؤُها مبتَكر	مدينتي دمشْق!
يدعو إليه أَصحابه..	يا قبلةً في الشرقْ[2]

- ومن الشعراء الكبار الذين نشرت لهم المجلة، نزار قباني، وهذه مقطوعة له بعنوان: "يا تلاميذ غزة".

يا	الأطفال
تلاميذَ غزةَ	ماسا
علمونا	ثمينا
بعض ما عندكم	كيف تغدو
فنحن نَسينَا	دراجةُ الطفل
علمونا	لُغما
كيفَ الحجارةُ	وشريطَ الحريرِ
تغدو	يغدو كمينَا[3]

بين أيدي

[1] - أسامة، العدد: 2005/629/ ص: 35.

[2] - أسامة، العدد: 662/ 2008/ ص:23.

[3] - أسامة، العدد: 674/ 2009/ ص: 25.

ونشرت المجلة سيناريو "أسامة وكفاح شعب"، مصحوبا بصورة لجريدة تحمل عناوين مثل: (العصابات الصهيونية تحتل فلسطين- تقتل وتشرد عشرات الآلاف)، وصوت مذياع يذيع: (1973 الجيش السوري يحطم خط "آلون"، والجيش المصري يعبر قناة السويس، ويدمر خط "بارليف"[1].

- وجاء في صفحة (شخصية العدد) وضمن علماء من تاريخنا العربي: حديث عن "ابن النفيس"، وهو عالم وطبيب عربي[2].

- في ركن (موهوبون)، جاءت خاطرة بعنوان "حرف عربي" وهو عنوان الهوية العربية الإسلامية:

حرفٌ بيدي كتُبته

وبأصابعي رسمتُه

وبما أعطَاني ا ُ من أَنَاقَة نَسقْتُه

كونتُه من حروف العربِ

وجعلتُه من سطورِ الكُتُبِ

وعطرتُه بالعلم والأدبِ

فَبكيتُ من فَرحة القَلْبِ[3]

-وموهبة أخرى تكتب عن بغداد وتقول في مقطوعة "مدينة السلام"

سلام على بغداد دار السلامِ ألفَ سلام

بساتين خُضرِ وريحان وعبير وموسيقَا وأنْغام

من المنْصورِ إلى الرشيد سيفٌ وفَتح وفعلٌ لاَ كلاَم

حتى أتاها البغْي تحتَ ستَارِ دامسِ الظلام

لاَ تَبك دار السلامِ فألفُ معتَصمِ آت من رحمِ الآلام[4]

---

[1]- أسامة، العدد: 669/ 2009/ ص: 18.

[2]- أسامة، العدد: 665، 666/ 2008/ ص: 22.

[3]- أسامة، العدد: 631/ 2005/ ص: 34.

[4]- أسامة، العدد: 630/ 2005/ ص: 34.

-كما هناك سلام قائم على لسان الحيوان، مرة في قصة بعنوان "السلام بين الظَبي والنَمر"[1]، ومرة أخرى بين "القطة والدوري": غير أنه لم يفقد الأمل بالحياة، وعليه أن ينقذ نفسه مهما كان، وفجأة زقزق الدوري بصوت عميق مديد: الحرية... الحرية... الحرية[2].

ثالثا: القيم الاجتماعية: إن القيم الاجتماعية تعني اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس، فهو يحبهم، ويميل إلى مساعدتهم، ويجد في ذلك إشباعا له، ويتميز أصحابها بالعطف والحنان، لأنهم ينظرون إلى الآخرين كغايات وليسوا وسائل لغايات[3].

إن تأثير القيم والمعايير والمواقف الاجتماعية تبدو واضحة من خلال تنوع الأدوار التي يقوم بها الشخص في المواقف الاجتماعية المختلفة[4].

والقيم الاجتماعية الواردة في المجلة هي: (النجاح- التفوق- العمل- العلم- الإصرار والمثابرة- التعاون- الطموح- الصداقة- الاعتماد على النفس- تقدير العلماء- احترام الكبير...).

***ملامح:**

- نشرت المجلة في ركن "نصنع معا" على لسان الأطفال: ما رأيكم لو صنعنا بيتا كبيرا جدا وشجرة برتقال أو تفاح... هل أنتم مستعدون؟ إذا هيا بنا لنحضر أدواتنا ولوازمنا![5]. ويؤكد حب العمل لدى الطفل عنوان الركن الذي وضعته "أسامة" وهو: (ألون وحدي)[6]، وهذا إصرار ومثابرة من لدن الأطفال.

- وفي (نوافذ أسامة)، يطل علينا ركن: (هل تعلم؟)[7] وفيها هذه المعلومة: ممارسة الرياضة بعد الأكل مباشرة يؤدي إلى آلام في المعدة، لأنه يقلل كمية الدم والأوكسجين اللازمة لعملية الهضم.

---

[1] - أسامة، العدد: 637/ 2006/ ص: 14.

[2] - أسامة، العدد: 626/ 2005/ ص: 23.

[3] - ينظر: السلوك الإنساني والتنظيمي، ناصر محمد العديلي، معهد الإدارة العامة، (د. ط)، 1995، ص: 131.

[4] - ينظر: الشخصية في الإسلام وفي الفكر العربي، د. فؤاد حيدر، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1990م، ص: 193.

[5] - أسامة، العدد: 627/ 2005/ ص: 23.

[6] - أسامة، العدد: 632/ 2006/ ص: 33.

[7] - أسامة، العدد 632/ 2006/ ص: 34.

- وكثيرا ما كانت تتوج المجلة الفائزين الصغار، بنشر قائمة بأسمائهم، وهي موجودة في كل عدد، ومنها تهنئة تقول: (ألف مبروك للأطفال السوريين الثمانية، الذين حازوا على جوائز في المسابقة الدولية للأطفال التي أقامتها منظمة شانكار الدولية للأطفال في الهند[1].

- وفي صفحة (علوم عامة)، حديث عن اكتشاف الكهرباء وجاء فيه: وبهذا يكون العالم البريطاني "مايكل فاراداي" أول من اخترع محولا ومولدا كهربائيا[2].

ومن العلاقات الاجتماعية السائدة بين الآباء والأبناء وما جاء في (لقاء مع فنان صغير)، يقول: أمي قريبة مني، تتابعني دائما، وفي منطقتنا يوجد مرسم أرابيسك للفنون الجميلة)[3].

ومن ذلك ما قاله طفل في باب (مواهب):

أَبي يا أَحلى الآباء

لَقد عملْتَ بِجد ووفَاء

علمتَني العطاء والسخَاء

تَحيةً لك يا أبي المعطَاء[4]

-وفي نوافذ أسامة جاء على لسان أحدهم: وهنا أود أن أطلب إليكم أن تساهموا بهذه المناسبة (عيد الشجرة) في زراعة الأشجار والعناية بها وأذكركم بالمثل القائل: "إزرع ولا تقطع"[5].

-كما زكت هذه القيم، الكثير من الصور التوضيحية عن البيئة والمنزل والأسرة.

أما القرآن الكريم والحديث الشريف، فقد غابا في الاستشهاد والتدليل عن القيم، أما الأحداث التاريخية، فكانت القيم الاجتماعية حاضرة فيها، مثل التعاون والطموح، والإصرار.

رابعا: القيم الاقتصادية: إن القيم الاقتصادية يقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع، ولتحقيق هذا الهدف، يتخذ من العالم المحيط به وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها، عن

---

[1] - أسامة، العدد: 667، 668/ 2009/ ص: 35.

[2] - أسامة، العدد: 674/ 2009/ ص: 37.

[3] - أسامة، العدد: 669/ 2009/ ص: 27.

[4] - أسامة، العدد: 631/ 2005/ ص: 34.

[5] - أسامة، العدد: 655/ 2007/ ص: 34.

طريق الإنتاج[1]. إن الصناعة تطبيق للعلم، وهي خُلقية، لأن الأشغال اليدوية تنمي خصال العزم والجد والثبات، ولابد لها في خاتمة المطاف، أن تعلم المرء تذوق العمل المتقن[2]. فقيمة الشيء في جودته والقيم الاقتصادية الواردة في المجلة هي: (تنظيم الوقت- الادخار الاستثمار- التخطيط- الإنتاج).

***ملامح:**

- نشرت المجلة بواسطة فن "القصة"، قيما اقتصادية، منها ما جاء في قصة "النحلة الصغيرة": نفضت نحولة جناحيها، واتجهت نحو الحقول، كانت تتنقل من زهرة إلى زهرة، تمتص الرحيق، وتحوله إلى مادة صفراء تكتنزه في جسمها، حتى إذا ما أثقلت بما تحمله عادت وهي فرحة بما صنعت، حيث كان الجميع بانتظارها[3].

- وفي صفحة (المعلومات)، مشاركة بعنوان "السد العالي"، جاء فيها: أقيم السد العالي على نهر النيل، على بعد عشرة كيلومترات جنوبي أسوان في عهد الرئيس جمال عبد الناصر، وذلك لضبط مياه الفيضان وتخزينها، وتوليد الكهرباء، وتحسين الملاحة في النيل[4].

- في ركن المسابقة الثقافية جاء السؤال حول معنى الادخار، ويقول: حيوان ذو خزان مميز للغذاء يبقيه حيا لأشهر، دون ماء أو طعام[5].

- ونجد في باب التحقيقات، تحقيق بعنوان: "الناعورة الفريدة"، جاء فيه (قلت لجدتي: إن حلمي أن أصبح مهندس ميكانيك، وأول ما سأفعله هو ترميم هذه الناعورة خوفا عليها من الصدأ والاهتراء، وإعادة ما تلف من الخشب)[6].

- وفي ركن (صفحات خضراء) جاء مقال بعنوان: "التخلص من النفايات عن طريق الإنترنت" جاء فيه: يرمي الناس أشياء قد تكون ذات قيمة، ولهذا أحدثت عدة مواقع على شبكة الانترنت لتصريف تلك الأشياء بأسلوب أكثر نفعا، ومن هذه المواقع موقع (Free

---

1- ينظر: السلوك الإنساني والتنظيمي، ناصر محمد العديلي، ص: 130.

2- ينظر: التربية العامة، روبنه أوبير، تر: عبد ا عبد الدايم، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1967م، ص: 401.

3- أسامة، العدد: 637/ 2006/ ص: 19.

4- أسامة، العدد: 642/ 2006/ ص: 35.

5- أسامة، العدد: 669/ 2009/ ص: 29.

6- أسامة، العدد: 662/ 2008/ ص: 25.

/Cycle) الذي يعرض الأشياء التي لا يحتاجها بعض الأشخاص، على آخرين، ربما كانوا في حاجة إليها، وقد تكون تلك الأشياء التي تقدم مجانا، ذات قيمة مثل الثلاجات، أجهزة التلفزيون، وغيرها...!![1].

- ونشرت المجلة قصة بعنوان "الماء الذي انقطع"، جاء فيها: الماء هو الحياة، بلا ماء لا نعيش، الإسراف في الماء لا يجوز، نستخدم الماء بقدر الحاجة[2].

- أما قصة: "مؤتمر الحيوانات" جاء حديث عن التخطيط كقيمة اقتصادية: سوف نضع خطة للهرب... لديكم أسبوع لتفكروا في خطة...[3].

- وكثيرا ما يجتمع العلم والثقافة والاقتصاد في سؤال واحد، توجهه المجلة للأطفال، مثل: مخترع أندلسي، كان فيلسوفا، وشاعرا، وعالم فلك، وهو أول من استنبط، في الأندلس، صناعة الزجاج من الحجارة، وصنع آلة الميقاتة لمعرفة الأوقات[4].

-هناك قيم اقتصادية كانت قليلة الورود مثل: الاستثمار، والتخطيط، وأخرى غابت عن الذكر مثل: تشجيع الصناعة المحلية.

خامسا: القيم الجمالية: "والطبيعة هي "المعطى"، أي كل ما هو خارج عن إرادة الإنسان بل إن الإنسان ذاته يدخل في إطار الطبيعة باعتبار أن وجوده ككائن، وجود خارج عن إرادته[5]". وعلى هذا الأساس كانت تربية روسو لاميل Emile: (... إن الغرض الأساسي من تربيته هو أن أعلّمه كيف يشعر، ويحب الجمال في أشكاله، وأن أرسخ عواطفه وأذواقه...)[6].

والقيم الجمالية الواردة في المجلة هي : (تذوق الفن التشكيلي- النظافة- النظام- تنسيق الزهور).

1- أسامة، العدد: 629/ 2005/ ص: 38.

2- أسامة، العدد: 627/ 2005/ ص: 14.

3- أسامة العدد: 674/ 2009/ ص: 13.

4- أسامة، العدد: 665، 666/ 2008/ ص: 33.

5- الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري، د. محمد مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (د. ط)، 1993م، ص: 14.

6- أدب الأطفال في ضوء الإسلام، د. نجيب الكيلاني، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1991م، ص: 20.

***ملامح:**

- وقمة الجمال عبرت عنه المجلة عن طريق الرسوم المتنوعة، للبيئة، والحيوان، والإنسان وغير ذلك، مع الألوان الزاهية التي يحبها الطفل.

- جاءت مشاركة في المجلة، في صفحة (مبدعون) بعنوان "الحديقة"، وكتب في ذلك: كان لدى جارنا العجوز حديقة جميلة، ملأى بأصناف الأشجار والورود... لذلك قررت أنني حين أكبر سأصمم وأزرع حديقة يدخلها كل الناس، وسأربي الأشجار وأنسق الورود، وأنظم الحجارة من حولها[1].

- استشهدت المجلة على القيم الجمالية في ركن (لنصنع معا)، وفي حديث عن زرع النباتات جاء: ثم ننشر البذور فوق التراب، يمكن أن نزرع بذور القمح، أو الذرة، أو عباد الشمس، أو الورود، أو أي نوع من نبات نحبه[2].

- في صفحة (المسرح) حديث عن الإضاءة في المسرح، وجاء في نص: "إضاءة ملونة": يلجأ العديد من الفنانين المسرحيين، في المسرحيات التي يقدمونها، إلى الاستفادة من الإضاءة بألوانها المتعددة، وذلك لإعطاء المشهد المسرحي جمالا خاصا...[3].

- في القصة أيضا كان الجمال حاضرا، وفي قصة شعرية قال صاحبها:

أخذَتْ أحلام على الدفْتر ترسم بالأزرق والأصفَر
أشجارا يروي قصتَها اللون المعطاء الأخْضر
ألْبسها ثوبا فتانًا وكساها تلك الأغصانَا
أوراقًا أرسلَها خُضرا ويباهي فيها الألوانَا[4]

- كما كانت هوايات الأطفال متعددة، ومن تلك، الرسم، وفي باب التعارف جاء:

دانيا يوسف اللحام	مريم يوكسل
دمشق الجديدة	دمشق- مدرسة التطبيقات النموذجية
9 سنوات	6 سنوات
الرسم والمطالعة	الموسيقا والرقص[5]

---

[1]- أسامة، العدد: 665، 666/ السنة 2008/ ص: 34.
[2]- أسامة، العدد: 626/ 2005/ ص: 24.
[3]- أسامة، العدد: 655/ 2007/ ص: 32.
[4]- أسامة، العدد: 637/ 2006/ ص: 30.
[5]- أسامة، العدد: 642/ 2006/ ص: 36.

- وفي ركن (داخل الإطار)، نجد شخصية الفنان "فاتح المدرس" وعنه تتحدث المجلة: تأثر الفنان بالطبيعة ورسمها، كما ارتكز في لوحاته، على قوة اللون، وخاصة اللون الأسود، والأحمر، والترابي. انشغل الفنان طول حياته بالرسم، وكتابة الشعر، والقصة[1].

- (أحب الاستحمام لأنني طفل نظيف، أحب أن أنظف أسناني بالفرشاة لأحميها من التسوس)، جاء هذا الحديث عن جمال النظافة، في ركن نصائح "فراشات"[2].

- ولقد بعث الأطفال برسومات في غاية الجمال، وهي تمثل: الزهور- البيوت- الحقول- الأشجار، الدمى... وعليها ألوان متنوعة، وهذا يتكرر في كل أعداد "أسامة".

---

[1]- أسامة، العدد: 669/ 2009/ ص: 39.

[2]- أسامة، العدد: 627/ 2005/ ص: 21.

الفصل الثالث

المقومات الفنية للقصة والشعر في مجلة "أسامة"

أولا: القصة

*عناصر ومقومات القصة

أ- الفكرة الرئيسية أو الموضوع

ب- الحوادث والحبكة

جـ - الشخصيات

د- الزمان والمكان

هـ - الأسلوب:

1- اللغة

2- أسلوب التعبير في القصص

أ- الحوار

ب- السرد

3- دلالة اللون والرمز

4- الرسوم في القصص

ثانيا: الشعر

1- اللغة

2- الأسلوب

3- الصورة الفنية

4- الموسيقى

أ- الإيقاع الداخلي

ب- الإيقاع الخارجي

أولا: القصة:

القصة لغة مأخوذة من "قص الأثر"، قال تعالى: (فارتَدا علَى آثَارِهما قَصصا) الكهف: 64، والكلمة تعني: تتبع أثره، واستقصاه[1].

تحظى القصة بمكانة متميزة في أدب الأطفال، حيث أنها تعد من الفنون الأدبية المؤثرة على السلوك القيمي للأطفال في المواقف اليومية، وأنها أكثر حيوية وتشخيصا للمواقف الحية، وأكثر جاذبية للأطفال على إمتاعهم واستثارة مشاعرهم نتيجة قدرتها، وتملك عقولهم، فهي تنمي لديهم القدرة على الابتكار، وتُحلق في أجواء الخيال بعيدا عن محدودية الواقع[2].

فأهمية قصص الأطفال تكمن في أنها تبدأ من الواقع الذي يعيشه الطفل، وتقترب به تدريجيا من عالم الكبار. "فالقصة التي تستحق الخلود وتجذب الطفل ليعيش أحداثها، قد تكون قصة واقعية أو حكاية خيالية، وقد تكون قصة جادة أو مرحة. وذلك لأنها تقابل كثيرا منهم عند نقطة معينة من خبراتهم، ثم تأخذهم من هذه النقطة وتعطيهم شعورا واضحا بالعلاقة بين هذه الخبرة، وخبرات الإنسانية كلها"[3].

والقصة قبل كل شيء "فن أدبي يهدف إلى كشف أو غرس مجموعة من الصفات، والقيم، والمبادئ، والاتجاهات، بواسطة الكلمة المنثورة التي تتناول حادثة أو مجموعة من الحوادث التي تنتظم في إطار فني من التدرج والنماء، ويقوم بها شخصيات بشرية، أو غير بشرية، وتدور في إطاري زمان ومكان محددين، مصوغة بأسلوب أدبي راق، يتنوع بين السرد والحوار والوصف[4]".

و"القصة تستطيع أن تستوعب كل أنواع التجارب التي تمر بالإنسان، فلا يضيق إطارها عن تناول أي موضوع من الموضوعات التي تشغل البال.. ومن أجل ذلك وجد فيها

---

[1]- ينظر: المرجع في أدب الأطفال، د. محمود حسن إسماعيل، ص: 109.

[2]- ينظر: قراءات الأطفال، حسن شحاتة، ص ص: 55- 82.

[3]- يراجع: في أدب الأطفال، علي الحديدي، ص ص: 133- 134.

[4]- أدب الأطفال، د. محمد علي الهرفي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001م، ص: 91.

القارئ أصداء قريبة لكل ما يدور حوله، ووجد فيها الكاتب وسيلة سهلة متقبلة لتحليل أي موقف من المواقف، أو فكرة من الأفكار[1]".

كما تعتبر القصة من أحب ألوان الأدب إلى الأطفال، ومن أقربها إلى نفوسهم، ومن خير الوسائل لتدريب الأطفال على التعبير لأنهم يميلون بفطرتهم إليها، ولا يملون سماعها في أي وقت، إذا تضمنت الشروط المناسبة من حيث الإثارة، والتشويق، والخيال، والطرافة، وملائمة الفكرة، واللغة والمغزى الخلقي، أو الفكري، أو الاجتماعي، والطول، والقصر، وسن الطفل[2].

فحب الأطفال للقصص والحكايات أمر شائع ومعروف، حيث أن الأسلوب القصصي، لما فيه من تشويق وخيال وربط للأحداث يمكن أن يكون الوعاء الذي نصب فيه كل ما نريد تقديمه للأطفال، كذلك فإن القصص تعد من أهم وسائل تنمية وعي القراءة، وتنمية مختلف القدرات اللازمة لجعل القراءة عملية منتجة ومفيدة[3].

ويرى عدد من علماء النفس أن القصة، إضافة إلى كونها لونا من اللعب الإيهامي، فهي تشبه الحلم بالنسبة إلى الأطفال الصغار، ففي القصة مجال لهم لإعادة الاتزان إلى حياتهم، حيث يجدون في كل قصة شخصيات تشبه من بعيد أو قريب الشخصيات التي يقابلونها في حياتهم، والتي يتعاملون معها[4].

وبوجه عام، لا يمكن إغفال الدور الثقافي للقصة في حياة الطفل، فمع أنها نوع أدبي، فهي تحمل مضمونا ثقافيا، لذا فإن الباحثين في الثقافة والشخصية يعتبرون تحليل القصص الشائعة عملية تقود إلى تحديد بعض سمات روح المجتمع الذي تعيش فيه، وتحليل قصص الأطفال بالذات يقود إلى الوقوف على سمات عديدة من تحديد ما يريده الكبار لأطفالهم[5].

---

[1] - يراجع: أدب الأطفال، د. محمد علي الهرفي، ص: 92.
[2] - ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 151.
[3] - ينظر: الأدب القصصي للطفل، د. محمد السيد حلاوة، ص: 16.
[4] - ينظر: المرجع في أدب الأطفال، د. محمود حسن إسماعيل، ص: 119.
[5] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 121.

وعليه وجب أن نحسن اختيار تلك القصص التي نقدمها، وأن نجيد أسلوب تقديمها، لأن النص يستقر في الذاكرة، والمخيلة، مرتبط بطريقة تقديمه[1].

عناصر ومقومات القصة: إن أول ما يصادقنا في عالم القصة، هو العنوان. يتمتع العنوان بأهمية كبيرة في عالم النص الحكائي، لأن عملية الحكي لا يمكن أن تتم دون عنوان خاص للنص المحكي، وأهمية العنوان- وإن كان عنصرا أوليا متموضعا خارج النص- لا تُحقق إلاّ بمقدار ما يدل فيها على محتوى النص، ويكثفه، ويمكّن المتلقي من الولوج من خارج النص إلى محتواه الداخلي، لأن "العلاقة بين العنوان والنص علاقة جدلية، إذ بدون نص يكون العنوان وحده عاجزا عن تكوين محيطه الدلالي، وبدون العنوان يكون النص باستمرار عرضة للذوبان في نصوص أخرى، وعليه فإن العنوان كعلاقة أو أمارة تشير إلى النص، يكون أشبه بالهوية"[2]. ويستحسن عنوان القصة إذا كان قصيرا موجزا، سلس العبارة منسجم اللفظ، ذا عبارة محسوسة، غير مجردة، يجيد الوصف من غير أن يخالف الواقع، يشير إلى المضمون ونوعه[3].

ومثل ذلك جاء في المجلة، مثل عناوين القصص: (الراعي والفلاح)[4] (المزمار)[5]، (الصديقة الوفية)[6]، (الفأرة الحكيمة)[7].

وأي عمل قصصي للأطفال لا يستوي ولا يكون ذا قيمة، إلاّ إذا توفرت فيه عوامل أو عناصر أساسية معينة، وهي التي يمكن اتخاذها معايير للحكم على القصة، وتقدير قيمتها.

أ- الفكرة الرئيسية أو الموضوع: وهو يتعلق بالفكرة الرئيسية التي تبنى عليها القصة، وتمثل العمود الفقري لها.

---

[1] - ينظر: قصص الأطفال ومسرحهم، د. محمد حسن عبد ا ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، (د. ط)، 2001م ، ص: 15.

[2] - المكان والمنظور الفني في روايات عبد الرحمن منيف، مرشد أحمد، دار القلم العربي، حلب، سورية، ط1، 1998م، ص: 11.

[3] - ينظر: نحو خطة قومية لثقافة الطفل العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الموضوع: الأسس والمعايير التي يقوم عليها كتاب الطفل في مختلف فئاته العمرية: د. جولندا أبو النصر. تونس، 1994م، ص: 234

[4] - أسامة، العدد: 667 - 668/ 2009/ ص: 30.

[5] - أسامة، العدد: 665- 666/ 2008/ ص: 26.

[6] - أسامة، العدد: 662- / 2008/ ص: 16.

[7] - أسامة، العدد: 630 / 2005/ ص: 38.

والفكرة في القصة ليست لمحة عابرة أو سريعة، بل تظل في تطور مستمر في أثناء سياق القصة، ولكي تكون الفكرة ملائمة للطفل لابد أن تكون بسيطة، وفي مستوى عقلية الطفل، وخبراته، وفي جميع الحالات يجب أن تتفق مع الخصائص النفسية التي تميز الأطفال في كل مرحلة من مراحل النمو[1]. كما في قصة (المطر)[2]، و(الماء الذي انقطع)[3] فهما تدخلان في إطار حياة كل الأطفال.

وموضوع القصة هو فكرتها الأساسية التي تدور حوادث القصة في إطارها، ويمكن أن يكون الموضوع موضوعا عاما، كالصداقة، أو لشجاعة مثلا. ويمكن أن يكون موضوعا دقيقا، أو محددا، اختاره المؤلف لأهميته، أو قيمته عند القارئ، ويشكل حسن اختيار الموضوع الخطوة الأولى في نجاح أي عمل قصصي. وهناك كثير من القصص لا تحتوي على موضوع عام أو محدد كقصص المغامرات، أو القصص المازحة، أو كبعض القصص التاريخي الذي يكتب لإلقاء الضوء على شخص، أو حركة، أو فترة زمنية[4]، كما هو الحال في قصة (المبادلة)[5] وجاء في مقدمتها: (لم يكن مفاجئا لأحد أن تبدل الأفعى جلدها كل عام، ثم تتمدد في الشمس، تستعرض الجلد المرقّط الجديد اللامع...)، أو ما كان في مغامرات (أبو حمدو)[6]: (عجاج يحب شرب العصير... لأن الجو حار جدا، ولكنه يرمي الزجاجة خلف ظهره...).

ومن حيث اختيار الموضوع أو الفكرة الرئيسية لقصة الطفل، يجب اختيار الموضوعات التي تتناسب مع الأطفال من حيث الخصائص التي تميز الطفولة في كل مرحلة من مراحلها المختلفة، الخصائص النفسية، والعاطفية، والعقلية...الخ، وأن يكون الموضوع الذي تتناوله القصة موضوعا قيما وجديرا بأن يقدم للأطفال. ويرى البعض أن "أفضل ما يقدم للأطفال من القصص تنطوي أحداثها على حقائق تستحق أن تخلد وتلهم الحياة الشعورية

1- ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 154.

2- أسامة، العدد: 669/ 2009/ ص: 14.

3- أسامة، العدد: 627/ 2005/ ص: 14.

4- ينظر: مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، مفتاح محمد دياب، ص: 146.

5- أسامة، العدد: 667- 668/ 2009/ ص: 22.

6- أسامة، العدد: 630/ 2005/ ص: 16.

الداخلية للإنسان، وهي تلك التي لا تُحيي في الأطفال العواطف الحمقاء، أو الشعور الواهي، بل تكون فيهم دقة الشعور ورقة الإحساس"[1]. وهذه القصص يمكن أن تعمل على مساعدة الأطفال في فهم العواطف، والمشاعر الإنسانية، والمشاركة فيها، وتزويدهم بقيمة احترام الحياة الإنسانية وتقديرها، ومن ثم تقدير حياة المخلوقات الأخرى، والابتعاد عن احتقار الأشياء الغامضة في الإنسان أو بقية المخلوقات[2]. ومثل هذه الأفكار الطفولية غصت بها صفحات (أسامة) ومن ذلك ما جاءت به قصة (الحب)[3]: (ركضت ليلى كنسمة رقيقة، دارت حول شجرة النارنج وخاطبتها قائلة: حدثيني عن الحب. اهتزت أوراق الشجرة الخضراء، ولم تقل شيئا، لكنها أزهرت، وفاح عبيرها العذب في الهواء). وفي قصة (سندريلا تروي قصتها)[4]: (أنا سندريلا.. لن أنتظر ساحرة تقدم لي المساعدة، تأخذني إلى القصر الملكي، بل سأعمل مع أصدقائي، ليصبح كل بيت في حينا قصرا جميلا).

والفكرة ليست أمرا غائما، وإنما هي مما يتعلق بمستوى الطفل، ويلاءم خبراته واهتماماته، مع الحذر من إقحام الموضوعات، أو الأفكار بشكل مفتعل، أو استخدام طريقة التلميح الذي يؤدي إلى الغموض، بل يلجأ الكاتب إلى مراعاة قدرات الطفل العقلية في ذلك كله، واستخدام الطريقة المناسبة في عرض الفكرة بحيث تستثير عند الطفل التفكير، وتدفعه لتلمس الحلول، واستنباط الحكمة[5]. وهذا ما نلمحه من خلال عناوين بعض القصص مثل قصة (مطاردة)[6] والقصص المترجمة: (القناع)[7] و(سر التحولات)[8] التي توحي بالغموض وقربها من المعنى الفلسفي.

ولكي تلفت القصة انتباه الطفل، يجب أن تسليه، وأن توقظ فضوله، ولكي تغني وجوده، يجب عليها فضلا عن ذلك، أن تَحثّ مخيلته، وأن تساعده على تطوير عقله، وعلى

1- يراجع: مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، مفتاح محمد دياب، ص: 146.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص: 146.

3- أسامة، العدد: 2005/627/ ص: 37.

4- أسامة، العدد: 2008/662/ ص: 22.

5- ينظر: أدب الأطفال، أهدافه وسماته، محمد حسن بريغش، ص: 217.

6- أسامة، العدد: 2005/627/ ص: 24.

7- أسامة، العدد: 629/ 2005/ ص: 26.

8- أسامة، العدد: 674/ 2009/ ص: 20.

أن يرى بوضوح انفعالاته، كما يجب أن تكون متوافقة مع هواجسه، ومطامحه، وأن تعينه على معرفة مشكلاته، مع اقتراح بعض الحلول لها[1].

ب- الحوادث والحبكة: وهي تنبع من الفكرة، فبعد أن يحدد الكاتب فكرته التي يريد أن يبني عليها قصته، يضع بداية قابلة للنمو، حادثة أو شخصية تعمل وتتحرك، فتكون الحادثة سببا لحادثة تليها، ويكون العمل مقدمه لعمل آخر في نفس الاتجاه أو مضاد له (يقوم به الطرف المضاد)، وهذا يعني أن حبكة القصة هي سلسلة الحوادث الصغيرة الممتدة في الزمان، المترابطة حسب قانون السببية، وهي تكون وتشكّل الحكاية الكبيرة، أو الإطار الكلي للقصة. و"السببية" تعني أن كل حادثة تجري نتساءل بعدها: وماذا حدث بعد ذلك؟ ولماذا حدث؟[2] وهذا التساؤل كان واضحا في قصة (سر التحولات)[3]: (كان الثعاب مكروها في الغابة إذ كان يحتال دائما ليحقق مصالحه، فأساء بأنانيته للجميع، ورغم ذلك فإن أحدا لم يجرأ على التفكير بالثأر لنفسه، أو بإيقاف الثعاب عند حده. في يوم من الأيام، جلس القرد على شجرة يفكر بأفعال الثعاب السيئة، وأخيرا نبتت في ذهنه فكرة، فأخذ يقفز من شجرة إلى أخرى باحثا عمن يحدثه بها، إلى أن رأى الأرنب، فنزل إليه، وحكى له فكرته). من هذا كانت الحبكة والحوادث عبارة عن مجموعة الوقائع المتتابعة المترابطة، والتي تسرد في شكل فني محبوك مؤثر، بحيث تشد إليها الطفل دون عوائق أو تلكؤ، فتصل إلى عقل الطفل في انسجام ونظام، فلا ينصرف عما يقرأ أو يسمع، أو تشتت ذهنه[4].

والقصة تتدرج من حيث الحبكة، من حدث بسيط إلى حدث مركب يتألف من جزأين أو ثلاثة أو أكثر لكنها متداخلة، والقصة ذات الحبكة البسيطة قد تناسب مرحلة الطفولة المبكرة، ويمكن أن تزداد تعقيدا شيئا فشيئا بنمو الأطفال، لكنها يجب أن تكون في مستوى الأطفال، مهما زاد التعقيد فيها بحسب سنهم ونموهم العقلي[5].

---

[1]- ينظر: أدب الطفل وثقافته، د. مريم سليم، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص: 54.

[2]- ينظر: قصص الأطفال ومسرحهم، د. محمد حسن عبد ا ، ص: 86.

[3]- أسامة، العدد: 674/ 2009/ ص: 20.

[4]- ينظر: أدب الأطفال في ضوء الإسلام، نجيب الكيلاني، ص: 59.

[5]- ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 154.

وتبدأ القصة بالمقدمة وتكون موجزة وموضحة لما سيأتي بعدها من أحداث، ثم تتتابع الوقائع والأحداث بطريقة منطقية، وتظل تنمو وتنمو حتى تصل إلى القمة، وهي عادة تتمثل في أشد المواقف تعقيدا، ثم تبدأ الأشياء في مرحلة التنوير، وهي نهاية القصة[1]. وهذا جلي في قصة (القناع): (يحكى أن قائدا قويا حكم مملكة، وقاد جيوشا جبارة... حضرت في باله فكرة، فأرسل في طلب الساحر، وقال له: اصنع لي قناعا من أرق أنواع الشمع...بعد أن ظهر الملك مرتديا قناعه، لم يشك أحد بأن هذه التعابير ليست تعابير الملك الحقيقية. مرت الشهور والملك يحاول أن يحافظ على القناع. وصارت الفتاة الحسناء زوجا له... أزال الساحر القناع عن وجه الملك، ونظر في المرآة، ومضت عيناه، وأبدت شفتاه ابتسامة... عاد إلى زوجته التي لم تر سوى ملامح زوجها المعتَادة التي أحبتها دوما)[2].

ومن هنا، فحبكة القصة، ما يحدث من حوادث فيها، ولكن بشرط "أن تكون حوادث القصة وشخصياتها مرتبطة ارتباطا منطقيا، يجعل من مجموعها وحدة ذات دلالة محددة"[3]، وبمعنى آخر إن الحبكة أساسا هي سلسلة من الحوادث تحدث في تسلسل مترابط نحو نهاية منطقية مقنعة، وإذا لم تكن هناك حبكة، فإن الكتاب قد يحتوي على سلسلة من الحوادث العرضية تحل محلّ الحبكة[4]. والحبكة تعتبر عنصرا مهما في كل عمل قصصي لكونها "الخيط الذي يمسك بنسيج القصة وبنائها معا، ويجعل القارئ تواقا إلى متابعة قراءتها"[5]. "فالحبكة الفنية إذن في المفهومات الشائعة لها شيء يضاف إلى السرد ليجعل من الأشياء المسرودة بناء متماسك الأجزاء يؤدي هدفا واحدا[6]". تقوم الحبكة إذن على "تعليل الأحداث، ومنطقيتها، وتعطي للحكاية طابعها الفني، وتربط الأجزاء ربطا وثيقا يفضي إلى الكل"[7].

---

[1]- ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 155.

[2]- أسامة، العدد: 629/ 2005/ ص: 26.

[3]- يراجع: مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، مفتاح محمد دياب، ص: 146.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 146.

[5]- المرجع نفسه، ص: 146.

[6]- القصة في أدب الأطفال في الأردن- روضة الهدهد نموذجا- موفق رياض مقدادي، دار الكندي، عمان، الأردن (د. ط)، 2000م، ص: 86.

[7]- المرجع نفسه، ص: 86.

ومن الواجب مراعاة البساطة في حبكة القصة الموجهة للأطفال، بحيث لا تحتوي القصة على حوادث متشابكة وتعقيدات قد لا يستطيع الطفل فهمها، أو ربما يضيع في خضمها، ويجب أن تكون حبكة القصص الموجهة للأطفال الصغار محتوية على مشكلة واحدة كلما أمكن ذلك، وعلى عدد محدود من الشخصيات التي تعمل لوضع حل لهذه المشكلة أو العقدة[1]. "واحتواء الحبكة القصصية للصغار على مشكلة واحدة أو عقدة واحدة يأتي نتيجة أن الأطفال ليس لديهم الإدراك الكافي الذي يمكنهم من متابعة أكثر من مشكلة أو عقدة في العمل القصصي الواحد، وكذلك فإنهم لا يستطيعون فهم القصة المركبة أو أن يرجعوا إلى أحداث وذكريات حدثت في العصور القديمة زمانًا ومكانًا"[2].

وبالإضافة إلى بساطة الحبكة، فإن قصر الجمل، وعدم الطول في القصة نفسها، يساعد الطفل على استيعابها بيسر، كما في قصة (الولد والبقرة): (المرأة أمام التنور، إنها تخبز... الولد الصغير يلعب في فناء الدار... البقرة المربوطة أمام المعاف تأكل على مهلها. جاء ولد عابث وحرك الوتد الذي ربطت إليه البقرة، هزة بسيطة إلى اليمين، وأخرى إلى اليسار... بعد قليل: شدت البقرة رباطها، فوجدته رخوا، اقتلعت الوتد، وراحت تعبث في فناء الدار. تركت المرأة عملها، وذهبت للإمساك بالبقرة، دخل الولد الصغير إلى منطقة التنور وأمسك جمرة ساقطة، أحرقت يده وراح يصرخ بشدة.. والخبز في التنور... احترق وتفحم.. جاء الرجل من عمله، فرأى ما حدث في بيته. غضب الرجل، ولام زوجته المسكينة...!!! واجتمع الجيران والمارة والمتطفلون، وكثر اللغط والصياح...والولد العابث يقول: لم أفعل شيئا...)[3] انتهت.

وللحبكة في قصص الأطفال أهمية كبرى، فهي تساعد في تنمية قدرات الطفل العقلية، كما تُكسبه فهما وتصورا للأحداث، والقصة ذات الحبكة البسيطة تناسب الأطفال وهم في سن مبكرة، ومن الأفضل التدرج في مقدار تعقد الحبكة بحسب سن الأطفال ونموهم العقلي[4]،

1- ينظر: مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، مفتاح محمد دياب، ص: 147.

2- المرجع نفسه، ص: 147، 148.

3- أسامة، العدد: 627/ 2005/ ص: 22.

4- ينظر: أدب الأطفال، محمد علي الهرفي، ص: 98.

وبوجه عام ينبغي عدم الإكثار من الحوادث في قصة الأطفال[1] مع اختيار الحوادث التي تتلاءم مع بيئة الطفل وتفكيره، والابتعاد عن شطط الخيال الذي لا يفيد شيئا، وقد يدفع بالطفل لتخيل أمور غير منطقية، والتصرف بطريقة خاطئة خطرة.

جـ -الشخصيات: تعد الشخصيات من أهم عناصر البناء الفني بصفة عامة، وإذا أحسن المؤلف اختيار الشخصية، وأجاد رسمها، وتحريكها، فإن هذا يكسب قصته نجاحا واسعا، وتعلق الطفل بالشخصية له أسبابه النفسية، فهو يجد في الشخصية نفسه، ويتخيل أنه يعمل ما تعمل أو يشاركها العمل، وهذا يلزم الكاتب باختيار شخصية يحبها الطفل، ويتعلق بها، ويقلد أقوالها وأعمالها[2].

والشخصيات في قصة الطفل يجب أن تكون طبيعية، وأن تكون مقنعة للقارئ، وقابلة للتصديق، قريبة من الواقع قدر الإمكان في نموها وتصرفها وحديثها بطريقة تتمشى مع عمرها وجنسها وثقافتها، وأصلها وتربيتها. و"ألاّ يكون في تصرفات الشخصية الواحدة ما يتناقض مع حقيقتها، إلاّ إذا قصد الكاتب ذلك لأسباب خاصة"[3]. وهذا يشير إلى نقطة مهمة في رسم الشخصية، وهي كونها تتسم بالوضوح، والصدق والتشويق والتميز[4]. ولا يمكن تحقيق ذلك إلاّ إذا التزمت هذه القصة ببيئة الطفل، وحملت قيم المجتمع وأفكاره، ولذا فإن القصص المترجمة سوف تكون بعيدة عن هذه المميزات الأساسية للشخصية، فضلا عن أثرها المدمر في تمزيق شخصيته، وتفتيت عناصر التلاؤم والتوحد داخلها، وتضعه في موضع التناقض والحيرة وفقدان الثقة مع واقعه. ومن البعد عن الحقيقة أن يكون ذلك في بعض القصص التي جاءت في "أسامة"، ففي قصة (القنفذ والشمس)[5] المترجمة، جاء: (حدث ذلك منذ زمن بعيد، عندما قررت الشمس الزواج وإنجاب الأطفال، ومن أجل المناسبة عزمت على إعداد حفلة عرس كبيرة تدعو إليها كل حيوانات الغابة من دون استثناء).

---

[1]- ينظر: أدب الأطفال أهدافه وسماته، محمد حسن بريغش، ص: 219.

[2]- ينظر: قصص الأطفال، ومسرحهم، د. محمد حسن عبد ا ، ص ص: 87، 88.

[3]- يراجع: مقدمة في ثقافة وأدب الطفل، مفتاح محمد دياب، ص: 148.

[4]- ينظر: أدب الأطفال، أهدافه وسماته، محمد حسن بريغش، ص: 220.

[5]- أسامة، العدد: 626/ 2005/ ص: 16.

كما جاء في قصة مترجمة أيضا، وعنوانها: (خنزير واحد وعشر ذئاب)[1]: (يحكى أن خنزيرا صغيرا كان يعيش في كوخ خشبي وسط غابة، وفي أحد أيام الشتاء الباردة، التي كانت فيها رياح الشمال تعصف بشدة، والثلج يهطل بغزارة، سمع الخنزير صوت ضربات قوية على باب كوخه الخشبي، اقترب الخنزير من الباب بحذر وصاح: "(من أنت أيها الطارق؟". فأجاب صوت خشن: "أنا الذئب الرمادي... أرجوك أيها الخنزير الرحيم دعني أدخل فالرياح شديدة وأنا أكاد أتجمد من البرد".

وكيف يكون للطفل ثقة بشخصيات القصة التي يحبها وهي تحمل أسماء أجنبية، وهذا ما هو عليه الحال في القصة المترجمة (أجمل هدية)[2]: (عاش كيم وجون جنبا إلى جنب صديقين وفيين يلعبان ويمرحان معا). والقصة الجيدة هي التي تدفع الطفل لمشاركة أبطال القصة مواقفهم، ويتفاعل معهم، فيتعاطف مع هذا، أو يتقزز من ذلك، ويحب هذا ويكره ذاك، ويقتدي بواحد، وينفر من الآخر[3].

وبالرغم من أنه لا يوجد خلاف حول أهمية الشخصية في القصة، إلاّ أن هناك خلافا حول أنواع الشخصية من حيث التسمية، فهناك الشخصيات السلبية أو المسطحة أو الثابتة (وهي مصطلحات ثلاثة تكاد تعني شيئا واحدا) ، وهناك الشخصية الإيجابية أو المدورة أو النامية (وهي مصطلحات ثلاثة تكاد تعني شيئا واحدا)[4]. فالشخصية المسطحة هي التي تُبنى عادة "حول فكرة واحدة أو صفة لا تتغير طوال القصة، فلا تؤثر فيها الحوادث، ولا تأخذ منها شيئا"[5]. والشخصية النامية هي التي "تتكشف لنا تدريجيا خلال القصة، وتتطور بتطور حوادثها، ويكون تطورها عادة نتيجة لتفاعلها المستمر مع هذه الحوادث، وقد يكون هذا التفاعل ظاهرا أو خفيا، وقد ينتهي بالغلبة أو الإخفاء"[6].

1- أسامة، العدد: 665، 666/ 2008/ ص: 10.

2- أسامة، العدد: 631/ 2005/ ص: 24.

3- ينظر: في أدب الأطفال، د. علي الحديدي، ص: 122.

4- يراجع: القصة في أدب الأطفال في الأردن، موفق رياض مقدادي، ص: 90.

5- المرجع نفسه، ص: 90.

6- المرجع نفسه، ص: 91.

وتأتي أهمية الشخصية في قصص الأطفال من خصوصية مرحلة الطفولة التي تتميز بسمات، وتخضع لجملة مبادئ نمو متنوعة خاصة في الجوانب النفسية والعقلية، الأمر الذي يتطلب من الكتاب اهتماما خاصا بالشخصية، لأن الطفل لا ينظر- أثناء قراءة القصة- إلى الدور الفني للشخصية فقط، إنما ينظر إليها بوضعها قدوة أو "نموذجا مختارا مرشحا للمثل الأعلى، وهذا يعني أنه سيترك أثرا في شخصية الطفل، مع احتمال احتذائه أو الخوف من أمثاله"[1] ولذلك فإن الاهتمام والنقد الذي يتجه إلى قصص الأطفال يقف كثيرا عند الشخصيات القصصية لما تتركه من آثار مهمة في سلوك الطفل سلبا أو إيجابا نتيجة ميله في بعض المراحل من النمو إلى التعلم عن طريق التقليد أو التقمص فيتوحد أو يندمج مع بعض الشخصيات القصصية التي تستهويه فينظر إليها على أنها تجسد أبطالا يجدر أن يكونوا وضع احترامه فالاحتذاء بهم وتقليدهم، و نظرا لتلك الأهمية التي مثلتها الشخصية فقد أحيط بناؤها بجملة من الاعتبارات هي:

أولا: **الوضوح**: كي تكتسب الشخصية قدرتها على التأثير يشترط بها أن تكون "واضحة ومجسدة تجسيدا حيا وغير متناقضة وغير مفتعلة"[2] وتحقيق هذا "يستدعي رسم الشخصيات بعناية مع التركيز على الجوانب المحسوسة الملموسة المرئية بما يتفق مع أسلوب الطفل في التفكير الحي، بحيث تبدو الشخصية مجسمة بشكلها ولونها وسائر خصائصها المادية في مخيلة الطفل، وكأنما يراها نابضة بالحياة والحركة"[3]. ومن الأمور التي تساعد على توضيح الشخصية، وصفها بشكل دقيق وتحديد عمرها وتميزها عن غيرها من مثيلاتها، ووصف بيئتها، وتكون خلال مراعاة هذه الشروط أقرب إلى عالم الطفل، ومن ثم أقدر على التأثير فيه، وهذا ما نلحظه من خلال بعض عناوين القصص، مثل (الأرنب الصغير يتعلم...)[4]. وفي قصة (مؤتمر الحيوانات)[5] جاء: (في خزانة صغيرة مهترئة، كان الصغير أمجد يضع

---

[1] - القصص الفلسطيني المكتوب للأطفال- 1975- 1984م-، ناصر يوسف أحمد، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، ط1، 2000م، ص: 261.

[2] - المرجع نفسه، ص: 261.

[3] - المرجع نفسه، ص: 262.

[4] - أسامة، العدد: 669/ 2009/ ص: 32.

[5] - أسامة، العدد: 674/ 2009/ ص: 13.

ألعابه المهملة..) والحيوان أيضا يشارك الطفل طفولته وينعت بالصغير، ففي قصة (إطفائي شجاع)[1]: (خرج غندور يتنزه عند أطراف الغابة رأى صديقه الفيل الصغير يتأمل السماء حزينا).

ثانيا: **الواقعية**: ويقصد بالشخصية الواقعية هنا أن تكون معبرة عن الواقع الذي تنتمي إليه وتعيش فيه وتتحرك من خلاله، وذلك يتطلب أن تكون "طبيعية توافق الفطرة السليمة كما يعرفها المؤلف، بحيث يبدو كل شيء تقوم به أو تفكر فيه أو تقوله طبيعيا أو ضروريا أو حتميا"[2]. ومن خصائص واقعية الشخصية وضروراتها تعبيرها الصادق عن بيئتها التي وجدت فيها، فإذا كانت تاريخية بعث التعبير الحياة فيها من جديد حتى تعبر عن قيمة مشتركة بين فترتين متباعدتين في الزمان والمكان كما في القصة المصورة "الجاحظ": (تجول الجاحظ في بلاد كثيرة، وراقب بعينه كل شيء في المدن والقرى والصحارى والبحر والبر...إلى أين يا أبا عثمان؟ بغداد تناديني لما فيها من علم وكرامة للأدب وأهله)[3]. وحين تعود الحياة إلى هذه الشخصية من خلال القصة، فإن الطفل يشعر أنها ماثلة أمامه، تتكلم وتتصرف خلال المواقف حتى يستطيع استيعابها أو تقليدها من خلال تذكرها وبقائها ماثلة في ذهنه بالصفات والأفعال والكلمات والحوارات التي سمعها منها أثناء قراءته للقصة. وبعث الشخصية حية مجسمه يساعد في فهمها والاقتراب منها، ويحقق تعاطف القارئ معها، "وتحقيق التعاطف بين القارئ وبعض شخصيات القصة يخلق جوا انفعاليا مساعدا يخطو بالقصة خطوات واسعة في طريق النجاح"[4]. وانطلاقا من هذا المبدأ، كان روسو ينصح بـ (سرد قصص حقيقية للأطفال مع نماذج خلقية رفيعة)[5].

ثالثا: **التنوع**: تنوع الشخصيات القصصية يعني احتوائها على ما يضمه الواقع من تلون وتناقض، أي في تمثيلها للخير والشر، والقوة والضعف، والفرح والحزن، وغير ذلك، تجسيدا لواقع الحياة وتقريبا لها من ذهن الطفل، (فالطفل يحتاج دوما إلى ما يسقط عليه

---

[1]- أسامة، العدد: 642/ 2006/ ص: 19.

[2]- يراجع: القصص الفلسطيني المكتوب للأطفال، ناصر يوسف أحمد، ص: 20.

[3]- أسامة، العدد: 627/ 2005/ ص: 10.

[4]- يراجع: أدب الأطفال ومكتباتهم، سعيد أحمد حسن، ص: 78.

[5]- يراجع: الأدب القصصي للأطفال، محمد السيد حلاوة، ص: 20.

مكبوتاته المعادية للقيم والأسرة والحياة، أعني نزعاته التدميرية ورغباته في العدوان والشر، أو في الصدام مع الآخر، إنه بحاجة إلى بطل يمارس الشر بالنيابة عنه، أي البطل الضد الذي يملأ الروايات الحديثة)[1].

كما تعني صفة التنوع في الشخصية، تنوعا في جنس البطل، لأن "البطل أجناس: إنسان، حيوان، ونبات، وشيء، بكل أنواع الإنسان والحيوان، والبطل: فرد أو جماعة. وهو كذلك قوي أو ضعيف، وكلاهما ضروري في أدب الأطفال، ما دام في الأطفال أنفسهم قوي وضعيف وكلاهما ينتصر في آخر القصة بفضل الإيجابيات التي فيه"[2].

ومن أوجه تنويع الشخصيات يأتي ما اصطلح على تسميته بـ "الأنسنة" والأنسنة نعني بها "إعطاء الظواهر الطبيعية، أو الأدوات والآلات المادية صبغة إنسانية، والنظر إليها ليس كوقائع مادية تخضع لقوانين الفيزياء الطبيعية، بل اعتباراها قريبة أو شبيهة بالذات الإنسانية من الناحية الوجدانية"[3]. ويتسع هذا التعريف ليشمل الحيوان.

وفي المراحل الأولى لحياة الطفل، يكون ارتباط الطفل بالواقع ضعيفا، حيث نرى نجاحا للشخصيات المؤنسنة في القصص الموجهة إليه. وعلى الأرجح إنها المرحلة المقصودة بالقول "إن مخيلة الأولاد تمر في مرحلة يمكن أن يطلق عليها (مرحلة الحيوان) فالحيوان رفيق وشريك في آن واحد ووجوده ضروري لهذه المخيلة، إن وجوده إلى جانب البطل الصغير يعزز وجود هذا البطل في عيون القراء الصغار"[4].

ومع ذلك، فإن من الدارسين من أشار إلى بعض المحاذير المتعلقة بالأنسنة، وكيفية استخدامها في قصص الأطفال، ويمكن حصر هذه المحاذير في[5]:

1- الخلط بين المؤنسنات بوصفها شخصيات قصصية وبينها كرموز، يقول الكاتب من خلالها ما لم يستطع قوله مباشرة.

1- ناصر يوسف أحمد، المرجع السابق، ص: 263.

2- يراجع: القصص الفلسطيني المكتوب للأطفال، ناصر يوسف أحمد، ص: 263.

3- المرجع نفسه، ص: 264.

4- يراجع: أدب الأطفال، د. عبد الرزاق جعفر، ص: 327.

5- ينظر: ناصر يوسف أحمد، المرجع السابق، ص: 265.

2- الاستخدام العام للمؤنسنات بوصفها شخصيات قصصية دون اعتبار لمستوى النمو والنضوج الذي وصل إليه الطفل، "فاستبدال الأطفال بالحيوانات والمشاكل الراهنة الحسية والحياة الحارة بالرمز، ونقل الصراع الإنساني إلى صراع بين الحيوانات" يمثل محذورا يجب مراعاته. يضاف إلى ذلك مراعاة الاستخدام الفني الناجح الذي يختار الحيوان المناسب للدور الفني، والوقت المناسب إذ أنه "ليس كل حيوان بقادر على أن يكون إنسانا متكلما أو متصرفا بسلوك إنساني في أي ظرف وفي أي وقت".

ويمكن تناول الشخصيات الواردة في القصة من خلال انقسامها إلى:

أولا: الشخصيات الإنسانية

ثانيا: الشخصيات المؤنسنة

أولا:الشخصيات الإنسانية:

عرفت قصص الأطفال الشخصيات الإنسانية في تعددها، فمنها الشخصيات الكبيرة والشخصيات الصغيرة- وهي الغالبة على قصص الطفل- كما عرفت استخداما للشخصية الأنثوية إلى جانب شخصية الطفل- الذكر بشكل قلل الفوارق بينهما، وقد غطت هذه الشخصيات الموضوعات القصصية المختلفة (الوطنية- الاجتماعية- التربوية، المعرفية).

أ-الشخصيات الصغيرة (الأطفال): في رسم هذه الشخصيات لجأ الكتاب إلى طريقة تسميتها بأسمائها الحقيقية، أو المشابهة لها في الواقع، فمن ذلك للذكور (سالم، عدنان، عبد ا ، مروان) وللإناث (زينة، ليلى، فيروز، لمى)، وفي هذا تقريب للشخصية من الطفل وواقعه، وفي مجال توضيح الشخصية وإثبات واقعيتها يتحقق ذلك بتحديد أعمارها في القصص- أعمارها الزمنية- وعدم اقتصارها على وصفها بالطفولة.

ففي قصة (أسد البحار)[1]: (وانتظر الصبي طويلا حتى جاء ذلك اليوم الذي كبر فيه، وأصبح في العاشرة من عمره). أما قصة (الماء الذي انقطع)[2]: (رامي ونادية أخوان، رامي عمره ثماني سنوات، ونادية خمس سنوات).

---

[1]- أسامة، العدد: 2007/655/ ص: 30.

[2]- أسامة، العدد: 627/ 2005/ ص: 14.

وفي قصص أخرى يتم التحديد الزمني من خلال الوصف ففي قصة (نجمة الولد الصغير)[1] جاء: (يحكى أن ولدا صغيرا زرع في حديقة بيته وردة)، وفي قصة (أصدقاء ديمة)[2]: (دخلت ديمة الصغيرة غرفتها). إلى جانب ذلك يكتشف القارئ عمر الشخصية من خلال سلوكها أو تفكيرها مثل شخصية رامي في (أميرة لقلعة رامي)[3] وشخصيتا فهيم وحكيم[4] في السيناريو الذي يحمل إسميهما. وأيضا شخصية مروان في (مروان والإوزة)[5]، ويأتي التعريف بالشخصية أحيانا منذ البداية كما في قصة (رسائل بلا ساعي بريد)[6]، التي تبدأ بالقول: (فرحت سلمى كثيرا حين أحضر والدها حاسوبا)، وقصة (انحناء)[7] التي تقول بدايتها، (سار عدنان في الطرقات شامخا واثقا بنفسه..)

والواقع أن لهذا التقديم أهمية في إعطاء انطباع أولي عام عن الشخصية بحيث إذا ما تداخلت أحداث القصة، كان هذا التقديم بمثابة إعداد للقارئ لما يمكن أن تقوم به الشخصية. ويكون التفكير أحيانا وسيلة لإنارة الطريق أمامنا لفهم الشخصية وتحديد عمرها، ففي قصة (رسائل بلا ساعي بريد) نقلا عن الشخصية وطريقة تفكيرها: (وعرفت سلمى أن الحاسوب لا يوصل الهدايا، وأنها تحب ساعي البريد، ولا يمكنها أن تستغني عنه). وفي قصة (لماذا كرهوا الصيد)[8] يقول الطفل سالم: (أكره صيد العصافير، في قريتنا صيادون قلوبهم قاسيه، صيادون لا أدري من أين جاؤوا؟).

ومما يساعد في توضيح الشخصية القصصية في قصص الأطفال، ما يوفره استخدام أسلوب الأنسنة، ومشاركتها الطفل في البطولة، كما في قصة (الأطفال يحبون العصافير)[9]: (في تلك الأثناء كان طفل يمر مع أمه قرب الشجرة، وما إن سمع تغريد العصفورين على

---

[1]- أسامة، العدد: 674/ 2009/ ص: 10.
[2]- أسامة، العدد: 630/ 2005/ ص: 14.
[3]- أسامة، العدد: 629/ 2005/ ص: 22.
[4]- أسامة، العدد: 665، 666/ 2008/ ص: 12.
[5]- أسامة، العدد: 631/ 2005/ ص: 16.
[6]- أسامة، العدد: 626/ 2005/ ص: 4.
[7]- أسامة، العدد: 626/ 2005/ ص: 12.
[8]- أسامة، العدد: 629/ 2005/ ص: 8.
[9]- أسامة، العدد: 629/ 2005/ ص: 11.

الغصن حتى توقف، وأمسك بثوب أمه، وقال: - ماما اسمعي تغريد العصافير- ما أعذبه!). وفي قصة (يارا ويامن في البيت)[1]: (كانت يارا تسرد القصة على أخيها، وهو ينظر حوله، وإذا بحشرة لطيفة حمراء ومنقطة بالأسود تطير حولهما).

وبهذا الرسم لملامح الشخصية نشعر بوجودها سواء على المستوى الفني أو على مستوى التأثير الخارجي، كما يتولى الكاتب توضيح صفات الشخصية من خلال الحوار بينها، إذ يتكشف خلاله مستوى التفكير والوعي، والموقف من الأشياء، كما في قصة (جدران المدينة الملوثة)[2] (قال أحدهم: كيف وصل اسمك إلى هنا؟ فأجاب الثاني: كتبه رفيقي حسان، فرد الأول: كيف استطاع أن يكتبه؟ بأي قلم؟- فأجابه القلم لا يكتب على الجدران.. نحن نكتب بالبخاخة، أتحب أن نشتري واحدة الآن، لنكتب ونرسم ما نشاء؟). ومن خلال هذا الحوار استطاع الكاتب أن ينقل لنا معالم الشخصية وبراءتها بصدق وواقعية، ومدى ارتباطها بالبيئة التي وجدت فيها.

ويلتقي تكريس الشخصية الواقعية الإنسانية في القصص مع الدعوة التي نادت بها (اليونسكو)- المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم والقاضية بـ (ضرورة اختفاء النماذج الخارقة غير الإنسانية، لتحل محلها مخلوقات إنسانية معقولة قريبة من الواقع)[3].

ومن الملاحظ أن الشخصية الأنثوية ساهمت في القصص بفعالية من خلال أدوارها المختلفة، وقد أثبتت هذه المشاركة إيجابية النظرة إلى الطفلة، بهدف إزالة الفوارق القائمة في الواقع بين الذكر والأنثى، فالبطلة الصغيرة دائمة الحضور في القصص مثل سلمى في (رسائل بلا ساعي بريد) وسامية في (الصديقة الوفية)، ويارا في (يارا ويا من في البيت)، و(سو) في (القرد الذكي)، وليلى في (ليلى والذئب).

كما نلاحظ حضور شخصية الأم في كثير من القصص، وهي دوما الأم الخالدة الحنون على أطفالها القلقة على مصيرهم، والمرأة جدة في قصة (النظارة العجيبة)، وأم في

---

[1]- أسامة، العدد: 674/ 2009/ ص: 4.
[2]- أسامة، العدد: 655/ 2007/ ص: 8.
[3]- يراجع: القصص الفلسطيني المكتوب للأطفال، ناصر يوسف أحمد ، ص: 271.

(القرد الذكي) وأم طيبة ومسؤولة في (الولد والبقرة) و(الأطفال يحبون العصافير) و(ليلى والذئب) والخالة في (جدران المدينة الملوثة).

ب- الشخصيات الكبيرة (الإنسانية): لا يؤثر على قصص الأطفال ورود الشخصيات الكبيرة- إلى جانب الصغيرة- فيها، ولا يقلل من قيمة التأثير الذي تحمله القصة، لأن "الكبير يصلح بطلا لقصص الأطفال كما يصلح الصغير والحيوان والطبيعة لها دون وجود أي فارق بينهما"[1] لأن الطفل يهمه في الشخصية السلوك والأعمال وليس الحجم أو الشكل، ومع ذلك فإن أدوار الشخصيات الكبيرة باستثناء التاريخية منها، تركزت على أدوار الوعظ والنصح والتوجيه، وتوصيل خلاصة التجربة إلى الأطفال، ومساعدتهم في حل مشكلاتهم ومصاعبهم.

إن الشخصيات الكبيرة والطاعنة في السن، غالبا، ما تكون في القصة، كما في الحياة، محل رعاية من الأولاد لأنها تتسم بالضعف، وفي قصة (الأغصان)[2] وصف لذلك: (مر عجوز بالشجرة فالتقط غصنا يابسا شَذبه قليلا، ومشى مستندا إليه). أما في قصة (أسامة وطريق التفاح)[3] جاء: (قرر الأصدقاء في قرية عين التينة إيصال الدواء إلى الجد المريض في مجدل شمس في الجزء المحتل من الجولان، وذلك عبر طريق التفاح). وكما أن الشخصيات الكبيرة تتسم بالمعرفة، وحسن التدبير، في قصة (ذكاء الغراب)[4] يقول الطفل: (سألتني جدتي: أتعلم من هو أذكى الطيور يا بني؟) وفي (الناعورة الفريدة)[5] جاء على لسان الطفلة: (جدتي تهيء برامج لزيارتي عندها، يتخللها عدا الوجبات الشهية التي أحبها، زيارات جميلة للمناطق والحارات الأثرية والشعبية، أصبحت أعرف أكثر أحياء دمشق وأسواقها وخاناتها. جدتي تحفظ الكثير من هذه المناطق، وأحيانا تهديني بعض النشرات والكتب والصحف التي تكتب عنها) وفي قصة (النظارة العجيبة)[6] الجدة فيها تحيك الصوف وتتحاور مع الحفيدة الطفلة. وبما أن الرجل مرتبط دوما بخدمة الأرض والرعي والصيد، فقد

---

[1] - مشكلات قصص الأطفال في سورية، د. سمر روحي الفيصل، اتحاد الكتاب العرب (د. ط)، دمشق، 1981م، ص: 47.

[2] - أسامة، العدد: 642/ 2006/ ص: 8.

[3] - أسامة، العدد: 674/ 2009/ ص: 14.

[4] - أسامة، العدد: 632/ 2006/ ص: 24.

[5] - أسامة، العدد: 662/ 2008/ ص: 24.

[6] - أسامة، العدد: 631/ 2005/ ص: 18.

نشرت المجلة كثيرا من القصص التي تحكي عن الجانب الاجتماعي والاقتصادي في آن، خاصة وأن ريف "دمشق" مشهور بهذه الأنشطة، وخاصة فلاحة الأرض، وظهر ذلك من خلال شجاعة هذه الشخصيات وصبرها في عملها، من ذلك قصة (كلاب الراعي)، و(أصدقاء حقيقيون) و(طائر القطا وصديقته الأرنبة)، و(الصياد والبحر).

ثانيا: الشخصيات المؤنسنة:

الأطفال مولعون بقصص الحيوان لأنهم يتقمصون شخصياتها، ويقيمون صداقات معها، وتربطهم بها علاقات وجدانية لأنها أقرب إلى نفوسهم، كما أن علاقات الأطفال الاجتماعية محدودة في نطاق الأسرة والجيران، وتُكمل الحيوانات في قصص الأطفال هذه الخبرات الناقصة عند الأطفال، ويربط الأطفال كثيرا بين سلوك الأطفال وبين سلوك زملائهم[1]. فحكايات الحيوان تمس الحساسية الطفولية مباشرة، وبواسطتها ومن خلالها يفهم الطفل الحيوان، ويشاركه سلوكه وحياته مشاركة وجدانية...)[2].

وقد أثبتت التجارب الإحصائية إقبال الأطفال دون سن العاشرة على قصص الحيوان أكثر من إقبالهم على قصص الفكاهة والتاريخ مثلا. وربما كانت قصص الحيوان أقدم أنواع قصص الأطفال، فقد عثر على قصص مكتوبة على أوراق البردي عند قُدماء المصريين منذ نحو أربعة آلاف عام، كما يرى بعضهم أن قصص الحيوان هي أقدم الحكايات الشعبية[3].

وقصص الحيوان تربي في الأطفال ملكة الاستماع، وتمييز الأصوات بدرجاتها ومصادرها واتجاهاتها، وذلك من خلال تقليد أصوات الحيوان واستماعها[4]. ولذلك نرى "الطفل في المجتمعات الحيوانية وفي كتبه يختلس الخبرة اختلاسا، ما دامت هذه الخبرة مستحيلة في مكان آخر، وبذلك يتوافر له الاتزان العاطفي..."[5].

وقد تبين للباحثين أن الأطفال جميعهم صغارا وكبارا يحبون القصص التي تدور حول الحيوانات، فقد أجريت تجربة عام 1964م على ثلاثة وثلاثين طفلا تتراوح أعمارهم بين

1- ينظر: الأدب القصصي للطفل، د. محمد السيد حلاوة ، ص: 112.

2- يراجع: أدب الأطفال، د. عبد الرزاق جعفر، ص: 322.

3- ينظر: الأدب القصصي للطفل، د. محمد السيد حلاوة ، ص: 112.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص: 113.

5- يراجع: أدب الأطفال، د. عبد الرزاق جعفر، ص: 327.

السابعة والتاسعة، وتبين أن ثمانية منهم يتذكرون القصة التي رويت لهم. وهي قصة (العصفورة) وأنها ظلت في أذهانهم، وأجريت تجربة أخرى عام 1969م على أطفال آخرين تجاوزوا العاشرة، فكانت النتيجة أيضا إيجابية لصالح قصص الحيوانات[1].

ولا شك أن بعض الحيوانات لها صفات مميزة مثل الشجاعة في الأسد والبطء في السلحفاة، والمكر في الثعلب، والدأب والصبر والتخطيط في النمل والنحل، وغير ذلك كثير من الأمور التي يمكن استخدامها في ترسيخ بعض القيم والأفكار والسلوكيات لدى الأطفال، ويرجع بعض الباحثين ولع الأطفال بقصص الحيوان إلى العلاقات التي تربط الحيوان بالإنسان، لذا فهي أيسر على الأفهام بالنسبة للأطفال، فضلا عن كون هذه الحيوانات صغيرة في حجمها، فهي أقرب إلى الطفل نفسيا ووجدانيا، وكذلك ما يتميز به عالم الحيوان من طرافة[2].

قامت الشخصيات المؤنسنة في القصص بأدوار فنية متنوعة بديلة غالبا لأدوار الإنسان، لكن ما يبرر استخدامها الفني، قربها من نفس الطفل، وما تتركه في أعماقه من إدهاش وإثارة، إضافة إلى استجابتها لبعض رغباته المتصلة بتوقه لرؤية الحيوان وهو يتكلم، وتتضاءل قيمة هذا الاستخدام كلما تقدم الطفل في العمر إلى مراحل أكثر تطورا، وما يصاحب ذلك التطور من ميل متزايد نحو الواقعية تفقد معه الشخصيات المؤنسنة قدرتها على التأثير والإدهاش، كما أن تحول هذه المؤنسنات إلى رموز في بعض القصص يقلل من قيمة الشخصية ويبهت دورها الفني فيها.

والحيوانات في قصص الطفل تعد بالعشرات، استخدمها الكتاب لإيصال قيم كثيرة ومتنوعة للطفل، فنجد: النملة، والقطة، والخنزير، والذئب، والعصفور، والثعلب، والدب، والأسماك، والفيل، والنحلة، والحمل، والحصان، وذلك في قصص مؤلفة، وأخرى مترجمة. والملاحظ أن هذا الاستخدام للشخصيات المؤنسنة أظهر التزامها بأدوارها الفنية في التعبير عن نفسها، وعن طبائعها في محيطها، ومع بني جنسها، بشكل لا نشعر معه بافتعالها أو

---

[1]- ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، ص: 158.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 159.

غرابتها عن الحدث وبيئته، ففي قصة (خنزير واحد وعشرة ذئاب)[1]، توج الذئب الرمادي نفسه حيوانا ذكيا، وحاول الاحتيال على الخنزير واقتحام بيته، ولما تعددت محاولاته وباءت بالفشل، تحول إلى بني جنسه من الذئاب وطلب منهم المساعدة، ولكن انقلب السحر على الساحر، وقضى الخنزير على الذئاب، بحيلة هيأها لهم، وراح الذئب الرمادي ضحية طمعه.

وكذلك حصل في قصة (حكاية الثعلب الصغير): (كان ثعلب صغير، وذئب كبير، يعيشان في غابة واحدة)[2]، فحاول الذئب المحتال أن يسرق من الثعلب الصغير فريسته، ولكن الثعلب بمهارته، استطاع أن يفلت من الثعلب رغم مكره، وهذا يظهر أن التعايش مستحيل بين الطبائع المتنافرة.

ولكن هناك حيوانات مسالمة ظهرت في القصة، مثل قصة (السباحة)[3] والذي وقع أن سمكة "تونا" حاولت التهام السمك الصغير، فتدخلت السمكة "السباحة" بمهارتها، واقترحت أن تسبح الأسماك كلها معا، مشكلة جسما واحدا، كل واحدة في مكانها، من أجل أن تشكل قوة في وجه السمكة الكبيرة الجائعة.

ومن تلك السمات التي نقلتها الحيوانات الأخرى، الموقف الشجاع الذي أبرزه الفيل في قصة (إطفائي شجاع) حين غامر بحياته من أجل إطفاء شرارة نار، والحيوانات كلها مستلقية في ظل الأشجار، ناعتة إياه بالجبن، وبعد أن تأكدت من حسن نواياه، شكرته، واعتذرت. وفي (النحلة الصغيرة)[4]، ما يؤكد قوة الجانب لدى كثير من الحيوانات، والإصرار والمثابرة في أداء عملها.

وما يضاف إلى الكفاءة في استخدام الشخصيات المؤنسنة من قبل الكاتب، هو إمكانية فهم الشخصيات نفسها على أنها وأدوارها رموز لشخصيات الإنسان ولأدواره في الحياة، دون أن نشعر بالفارق الكبير بين أدوار هذه الشخصيات في مستواها الرمزي وفي مستواها كشخصيات مؤنسنة.

---

[1]- أسامة، العدد: 665، 656/ 2008/ ص: 10.

[2]- أسامة، العدد: 627/ 2005/ ص: 8.

[3]- أسامة، العدد: 662/ 2008/ ص: 10.

[4]- أسامة، العدد: 637/ 2006/ ص: 18.

وشملت الأنسنة إلى جانب الحيوان أشياء الطبيعة المختلفة، كالأغصان في قصة (الأغصان) والسحابة في (السحابة) والشمس في (القنفذ والشمس)، والجبل في (ذكريات جبل)، والمطر في (المطر) والسنبلة في (السنبلة والعصافير) والسماء في (دموع السماء) وهكذا فقد منحت الأنسنة للشخصيات القصصية تنوعا، مكنها من تغطية الموضوعات والتعبير عن كثير من أنواع السلوك المختلفة، والمواقف المتنوعة.

واستطاعت الشخصيات القصصية عامة أن تحافظ على شروط وصفات الوضوح والتنوع والواقعية في الشخصية، كما سعت إلى تعميق النموذج الواقعي للشخصية، واستبعدت الشخصيات الخيالية البعيدة عن الواقع.

د- الزمان والمكان: وهو ما يسمى بيئة القصة الزمانية والمكانية، والمقصود ببيئة القصة الزمانية والمكانية، هو متى وأين حدثت وقائع القصة، فهي إذن زمان ومكان حوادث القصة، وعناصرها تتمثل في الموقع الجغرافي الذي يمكن أن يكون منطقة واسعة مثل بلد أو مدينة كبيرة، أو قد يكون مكانا صغيرا كمزرعة أو ربما كفصل دراسي أو بيت أو قرية. والزمان قد يكون فترة زمانية تاريخية تستمر لِعدة قرون أو عقود، أو فصلا من فصول السنة- الربيع، الخريف، أو يوما واحدا[1]، وقد يكون المكان أيضا مكانا خياليا لا وجود له على أرض الواقع ماضيا أو حاضرا، وكما يمكن أن يكون زمان القصة الماضي البعيد أو القريب أو الحاضر، فقد يكون أيضا المستقبل، كما هو الحال في قصص الخيال العلمي[2].

ومن الأمور المطلوبة فيما يتعلق ببيئة القصة الزمانية والمكانية أن هذه البيئة يجب أن تكون واضحة ويمكن تصديقها، وفي حالة قصص السير والتراجم يجب أن تكون أصلية، وحيثما يكون زمان القصة ومكانها، فإن القارئ يجب أن يمنح الفرصة لمعرفة نمط وأسلوب الحياة السائد في تلك الفترة أو ذلك المكان، لتكون قدرته عالية لفهم واستيعاب أحداث القصة[1]، فإذا كانت أحداث القصة تدور في الصحراء على سبيل المثال فإنها "يجب أن تعطي الشعور بالوحدة والسكون والتيه واللامبالاة بالزمن، وقسوة الحياة وشظف العيش، إلى

---

[1]- ينظر: مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، مفتاح محمد دياب ، ص: 149.

[2]- ينظر: الأدب القصصي للطفل، د. محمد السيد حلاوة ، ص: 48.

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 48.

جانب الطباع الفطرية التي لم تفسدها الحضارة بعد، والقصة التي تدور أحداثها في القرية يجب أن تعطي شعورا بجمال الطبيعة والطمأنينة والحياة الساذجة وما في القرية من تعاون وتعارف ورتابة في الحياة تجعل الأحداث تسير ببطء، وإذا جرت أحداث القصة في البحر يجب أن تعطي الشعور بجبروته وعدم الطمأنينة إليه والحنين للأرض مستقر الإنسان[1].

فالطفل في سنينه الأولى قد لا يكون لديه تفهم كامل واضح للزمان، وإن كان إدراكه للمكان قد يكون أوضح من الزمان، ولهذا نرى رواة قصص الأطفال يقولون:"كان يا مكان.. في سالف العصر والأوان ما يحلو الكلام إلاّ بذكر النبي عليه الصلاة والسلام"، وهو تعبير يعني الماضي دون تحديد دقيق لهوية ذلك الماضي، ولكن الطفل يستطيع أن يميز الليل والنهار، ثم يتدرج ويعرف أمس وغدا، ويظل يصعد سلم التدرج حتى يلم بأيام الأسبوع وتبقى العصور السحيقة أمر بالغ الصعوبة وخاصة إذا كانت القصة مشتملة على تميز تلك العصور بسمات خاصة، وطبائع مغايرة، وقيم مختلفة كثيرا عن قيمنا المعاصرة[2].

ويلجأ القاصون أحيانا إلى عدم تحديد المكان، وذلك ليكون دالا على كل مكان مشابه، وقد اهتم الدارسون بالبيئة القصصية، المكان والزمان، وإن رأى بعضهم أن المكان أكثر التصاقًا بحياة الإنسان من الزمان، وذلك لأن "الحس بالزمن يعد عنصرا أصيلا في بناء الإنسان الفكري والنفسي، ولكن إدراك الإنسان للزمن لا يكون إلا رهن استدعاء الإنسان له، فهو يستدعي الماضي لحنينه إليه، أو يستدعي الحاضر لقلقه عليه، أو يستدعي المستقبل لأمله فيه أو يأسه منه، فإذا أضفنا أن استدعاء الإنسان للزمن لا يتساوى في كيفيته مع أعمار الإنسان المختلفة، إذ أنه يزداد ضغطا على الإنسان كلما تقدمت به السن، فإننا نستطيع أن نقول إن إدراك الإنسان للزمن إدراك غير مباشر، فهو يتحقق من خلال فعل الإنسان وعلاقته بالأشياء، في حين أن إدراك الإنسان للمكان إدراك حسي مباشر وهو يستمر مع الإنسان طول سني عمره[1]. بالرغم من هذا لا نستطيع الفصل بين المكان والزمان، حيث إنهما مرتبطان ومتداخلان مع بعضهما، ولا يمكن الفصل بينهما، فلا يوجد مكان بلا زمان ولا

---

[1]- ينظر: مفتاح محمد دياب، المرجع السابق، ص: 150.

[2]- ينظر: أدب الأطفال في ضوء الإسلام، نجيب كيلاني، ص: 68.

[1]- ينظر: القصة في أدب الأطفال في الأردن، موفق رياض مقدادي، ص: 99.

زمان بلا مكان، ويأخذ المكان والزمان أهميتهما من خلال ارتباطهما بالإنسان، ولا أهمية للمكان والزمان المجردين عن الإنسان.

وتتضاعف أهمية تحديد بيئة الحدث في قصص الأطفال، لما لهذا التحديد من دور في إضفاء الصدق والواقعية على الحدث والشخصية والفكرة، والكاتب القصصي يسعى إلى تقريب الواقع للطفل ووضعه في إطار مكان وزمان يشعر به ويراه ويدركه في صفاته المختلفة.

1-المدينة: يلتقي ذكر المدينة كمكان مع الهدف الذي وضعته القصص لنفسها، والذي يتلخص في تعريف الأطفال بالمدن والقرى والأماكن التي جرت فيها الأحداث.

يبدو من خلال تصفح العديد من القصص الموجهة للطفل عبر مجلة "أسامة" أن ذكر الريف والقرية قد طغى على ذكر المدينة، وهذا لارتباط المكان عامة، والمدينة على الخصوص بقيم جديدة لم تكن معروفة في الماضي. فأصبحت المدينة، لا تقصد إلاّ لقضاء حاجات بعينها، مثل زيادة الأهل، أو التسوق، أو انتظار رسالة يأتي بها ساعي البريد من هناك أو غير ذلك.

ففي قصة (الناعورة الفريدة)، نلاحظ أن الطفلة التي تقطن بالريف، جاءت لتزور جدتها الساكنة بمدينة "دمشق"، وفي هذا المكان نتعرف على قيم لم تكن تعرفها الطفلة وهي في القرية، مثل الأسواق الكبيرة، والآثار، والشوارع الواسعة: تقول الطفلة: (زرنا سوق الحامدية، والجامع الأموي، وضريح البطل صلاح الدين الأيوبي، وقصر العظم، وخان أسعد باشا، والمتحف الوطني، ومتحف العلوم والطب وغيرها)، وتضيف (ولكن بصراحة أقولها لكم يا أصدقائي، إن أجمل زيارة كانت إلى حي الصالحية- الذي يسمى بحي المدارس الزاخر بالآثار والمدارس والجوامع القديمة، وأجمل ما في هذا الحي (الناعورة الفريدة) ويبدو من خلال ذلك أن المدينة أصبحت مصدر معرفة بالنسبة لزائرها، خاصة الآثار التي تدل على العراقة والتاريخ الأصيل للبلاد.

كما يبدو أن المدينة صارت مصدرا أيضا للمتاعب، وتحمل مشقة الانتظار، وضياع الوقت، ففي قصة (رسائل بلا ساعي بريد) حديث عن الرسائل الالكترونية وكيف سوف

تقضي على وجود ساعي البريد، الذي قضى بدوره، فيما مضى على وجود الحمام الزاجل، فساعي البريد غالبا ما يكون محلّ عمله في المدينة، وتنقله إلى أماكن بعيدة لنقل البريد يتطلب وقتا، وتساءلت سلمى: هل سيختفي ساعي البريد كما اختفى الحمام الزاجل؟

وفي قصة (جدران المدينة الملوثة) نكتشف خبايا أخرى للمدينة وقاطنيها، حيث يقول بطل القصة: (هذا هو الصباح الأول الذي أمضيه في المدينة، وعدني ابن خالتي أنس متفاخرا بالتجول في مدينة لا تشبه قريتنا الصغيرة المملّة، حيث لا أسواق، ولا مطاعم ولا بائعو عصير وأطعمة سريعة، ولا سيارات وممرات مشاة وأبنية عالية) (قالت خالتي وهي تعطيه خمس مئة ليرة، وتمسح شعري برقة: لا تصرفها كلها، وارجعا وقت الغذاء، أومأ برأسه، وجذبني من يدي خارجا من الباب، هو المستعجل دائما، الذي لا يسمع إلاّ نصف الكلام حين يتحدث إليه أحد)، على الرغم من الامتيازات المادية التي ذكرها الطفل إلاّ أن المدينة جلبت لساكنها، القلق وإضاعة المال، والأكل السريع غير الصحي وغياب الراحة النفسية، خاصة لشريحة الأطفال.

ويبدو من خلال الأوصاف التي أعطيت للمدينة، أن الصراع بين الريف والمدينة، والتناقض أو الاختلاف بين القيم والعلاقات داخل كل واحدة منها يجد صداه في القصص، فعن المدينة، ذكر المشْفَى، والمسبح والسيارات والجدران الملوثة، في حين تذكر الطفل القرية قائلا: (تذكرت جدار الجامع في القرية، والأزهار الملونة التي تخرج من شقوقه الطينية).

وفي هذا الطرح لمكان "المدينة" في قصة الطفل، تتضح قدرة أدب الأطفال على استيعاب قضايا تشغل بال الكبار، وتستحوذ على اهتمامهم من خلال الأسلوب الملائم للطفل الذي يضع في اعتباره المستوى الفكري للأطفال وحدود تجربتهم المتواضعة في الحياة.

-2-القرية: أما القرية فقد وردت في القصص وجها مختلفا عن المدينة، على مستوى الشكل، الذي نقصد به ترددها في القصص، عدديا، أكثر مما وردت المدن، ومرد هذا إلى أن المدينة أصبحت تشكل ضغطا مكانيا ونفسيا في حياة الناس، وأيضا لأسباب اقتصادية، ونمط المعيشة التقليدي، كل ذلك جعل وجهة الناس تتحول تدريجيا إلى القرية والريف، وإن لم يكن

هذا التحول جسديا، فهو فنيا، عن طريق طرق موضوع القرية في العمل القصصي، كبديل عن المدينة.

وكما المدينة، القرية أيضا مكانا يقصده الطفل لقضاء عطله والاستمتاع بالطبيعة الجميلة، وهذا ما نلحظه في قصة (مروان والأوزة): (في ضحى أحد الأيام ذهب مروان في جولة مع ابن عمه رشيد إلى بستانهم، كان مروان في زيارتهم أثناء العطلة الصيفية) وفي هذه القصة تذكر عناصر، لا نجدها إلاّ في أحضان الطبيعة، وهي نفسها تعيد الطفل إلى فطرته الأولى ونقاوتها، مثل الأشجار المثمرة- الساقية- الاوزة- الفراخ وغيرها.

وهذا الاندماج بين الطفل وعناصر الطبيعة نجده كثيرا في قصص الأطفال، مثل قصة (الأطفال يحبون العصافير): (ماما، اسمعي تغريد العصافير.. ما أعذبه! ما إن سمع العصفور كلام الطفل حتى زاد من تغريده، وتراقص فوق الغصن).

ومثل ذلك نجده في قصة (القطة والدوري) التي تدل من خلال عنوانها، أن أحداثها تدور في القرية، ومن تلك العناصر، ما نجده في هذا المقطع: (كانت القطة لولو تستيقظ باكرا كل صباح، فتسرع إلى باحة الدار وزوايا المطبخ تترصد الفئران والعصافير) ومن القيم القروية، النهوض باكرا، وكأن الكاتب تعمد ذكر ذلك من أجل إيصال أفكاره إلى الطفل خاصة أن هذا الأخير يستأنس كثيرا بالحيوانات الأليفة مثل القطة والدوري وغيرهما.

وهناك بعض الأشياء يتعلمها الطفل عندما يحتك بطبيعة القرية وبيئتها، خاصة تلك الحقول التي يزرع فيها القمح، وتكثر فيها العصافير، مما يدعو صاحب الحقل إلى إيجاد حيله، يحتفظ معها بما أنتجته الأرض، دون أن تفسده تلك العصافير، هذا ما نقف عنده في قصة (الفزاعة الحالمة): (عندما ضاق صاحب الحقل ذرعا بأسراب العصافير المستعدة دائما لالتهام ما يبذره من حبوب، قرر إخراجي إلى حيز الوجود. وهكذا لف أحد الأغصان الكبيرة بخرقة بالية، وألبسها رداء قديما فأبصرت النور، فزاعة تشبه البشر، غرزني في تراب الحقل مؤملا نفسه أن يعود في صباح اليوم التالي، ليجد الوضع مختلفا عن السابق). وهذا كله يكون لدى الطفل رصيدا ثقافيا في مجال الفلاحة، والتعامل مع البيئة وعناصرها.

والذي نلاحظه في البيئة القروية، كما في المدينة، عدم ذكر أسماء الأماكن، وهذا يدل على أن الكاتب وضع نصب عينيه القيمة التي سيتعلمها الطفل والدروس المستخلصة من القصة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنه يرى مدينته في كل المدن وقريته في كل القرى المطروحة في القصص، ومن ذلك يرى وطنه في كل مكان.

إن واقعية الحدث وسلوك الشخصيات، كل ذلك ينشأ عن حسن اختيار الموضوع المرتبط بالمكان، وهنا القرية، ترتبط بكثير من الشخصيات مثل (الفلاح، الراعي- الصياد- الماعز- القطيع- الكلب- وغير ذلك). يقول الراوي في قصة (كلب الراعي): (قضى حمدان عمره، وهو يرعى الغنم.. وحينما صار شيخا كبيرا، قال له أولاده: يجب أن تترك العمل وتستريح، قال غاضبا: أي فرق بيني وبين الأموات، إذا عشت بلا عمل ولا نفع؟!) وهذا ما يدعم قيمة حب الأرض والوطن عند الأطفال، قارئي القصة.

3-الغابة كمكان للقصص على ألسنة الحيوان: ومن أنواع المكان في القصص "الغابة"، وورد هذا المكان معادلا للمكان الذي يعيش فيه الإنسان أو خاصا بشخصياته التي تقوم بأدوار البطولة في الحدث لِعبرة يستفيد منها الطفل، وكانت الغاية في بعض القصص مكانا تجري فوقه الأحداث بين الحيوانات التي ننظر إليها على أنها الشخصيات التي تعيش في مكان عيشها الطبيعي، وتخرج بالفائدة من القصة بفهم أحداثها ونهاياتها على أنها انتصار للخير على الشر والحق على القوة، والتعاون على الأنانية والعدل على الظلم.

لقد تعود الطفل من خلال قصص الحيوان، أن يسمع عن الغابة أنها مكان صراع واقتتال بين الحيوانات الضعيفة منها والقوية، حيث يسود هناك قانون الغابة الذي ينتصر فيه القوي على الضعيف، والكبير على الصغير، والمفترس على الأليف، ولا تهتز هيبة القانون في الغابة إلاّ من خلال التعاون والذكاء والتشاور والتضحية من الحيوانات، ومن ذلك ما نجده في قصة (خنزير واحد وعشرة ذئاب) حيث كان الخنزير يعيش آمنا وسط الغابة، إلى أن طلب منه أحد الذئاب الحماية والمساعدة، وبعد تردد كبير من الخنزير، قبل مساعدته بشروط، ولكن الذئب المحتال راوغ وأراد أن يحتل كوخ الخنزير بكل الوسائل والحيل، ولما تفطن الخنزير لذلك، هيأ له مكيدة للقضاء عليه، فاستنجد الذئب ببني جنسه، ولكن لم يفلح،

حيث انطلت عليه حيلته، وولى هاربا، ومن ذلك اليوم لم يعد الخنزير يثق بالغرباء. ومن هنا تتحدد صفات الحيوان في ذهن الطفل، عن طريق تصرفاتهم وطباعهم.

ولكن الأقوى ليس الرابح دائما، هذا ما أراده الكاتب من خلال قصة (الذئب الغبي): (ذات مرة ذهب الذئب يبحث في الحقول عن فريسة، فرأى مهرا صغيرا يرعى، فناداه:-أيها المهر، أيها المهر، سآكلك! قال المهر: كيف لك أن تأكلني أيها الذئب العجوز وأنيابك لم تعد موجودة؟! كشر الذئب عن أسنانه وقال: - أنظر! وعندها لبطه المهر بكل ما أوتي من قوة فحطم أسنانه التي كشر عنها، هكذا فعل المهر).

وهذا من شأنه أن يخفف من خوف الطفل الأبدي من الغابة، وبعض حيواناتها مثل: الأسد، والذئب، اللذان صارا يوسمان دوما بالسيادة والقوة في عالم الحيوانات، وهذا ما ينعكس على سلوكات الطفل في الواقع، والتي تصير أكثر مسالمة، وإيجابية، وهذا ما راح يعرضه بعض الكتاب من قيم من خلال بعض الحيوانات التي تتصرف بعفوية، فهذا الفيل الذي قد يخيف كثيرا الطفل بجثته الضخمة، صار أكثر الحيوانات شجاعة وقت الضيق، وذلك جلي في قصة (إطفائي شجاع).

وأكثر من ذلك، فقد تسعى بعض الحيوانات، وهي تتصرف في الغابة، إلى صنع السلام فيما بينها وهذا ما وجدناه في قصة (السلام بين الظبي والنمر): (عاش ظبي ونمر مع الغزلان والخنازير البرية بين الأعشاب الطويلة وأدغال السهل، هنا حيث لا تأتي مواشي الإنسان. كان كل منهما يعرف الآخر منذ الطفولة. وكان أحدهما يراقب الثاني ويترصد حركاته دائما). فمن خلال هذه المقدمة نقف على فكرة التعايش السلمي الذي هو قانون بني الإنسان قبل أن يكون بين الحيوانات، وإنما يسعى ذلك إلى تلطيف القيم، التي تعود عليها الطفل في الحيوان وهي: الحيلة، والمكر، والخداع، والمباغتة. وعوض ذلك يتعلم الطفل من مواقف القصة المؤنسنة ومن تصرفات بعض الحيوانات أن يستعمل ذكاءه، وحسن تدبيره.

ويحمل البحر أيضا، على الرغم من عظمته وهيبته، الكثير من صفاته الجميلة، التي يجب أن يعرفها الطفل، وهو كونه يغوص في أحشائه الكثير من الخيرات والمنافع. ويبدو أن الكاتب لقصة (الصياد والبحر) قد أنشأ الكثير من الصداقات بين الإنسان وعناصر البحر، من

بينها الحيتان أو الأسماك. وإن كان ذلك من وحي الخيال، ولكن من الخيال ما شوق الطفل لقراءة القصة، واستخلاص دروسها. فقد كانت السمكة في هذه القصة، رمز لإظهار ما في كوامن البحر، إذ هي من قاطنيه ويسهل عليها التعامل معه دون خشية، وفي حوار السمكة والصياد جاء:

- يا مرجانة.. أنا الصياد عبد ا ... يبدو أني يوم أمس كنت أحلم...

- ها أنا قادمة يا عبد ا ... أحضرت لك لؤلؤة... لأنك رجل شهم.

- شكرا لك يا مرجانة... لقد كنت وفية بالعهد.

- كلما احتجت إلي... تعال عند شروق الشمس، وحين تناديني سأحضر لمساعدتك.. ولكن تعال وحدك.

- يا لها من لؤلؤة!!!

وحوار السمكة بهذه الطريقة الفنية جعل الطفل يستأنس بعالم البحار الذي هو في العادة، عند كثير من الأطفال مصدر خوف، وعدم أمان.

كما نقف عند قيمة التعاون التي تجسدها الأسماك الصغيرة في وجه السمكة الضخمة الجائعة في قصة (السباحة).

4-الزمان في القصص: إلى جانب المكان يأخذ الزمان أهمية في أحداث القصص، ويترك آثارا في الشخصيات وفي الأحداث التي يكون الزمان جزءا منها.

وارتباط الزمن بالحدث من خلال الآثار التي تركها في المكان كان واضحا في قصص عديدة خاصة التي تنحو منحى تاريخيا، ففي قصة (ذكريات جبل) نقف على حكاية الجبل وهو يحكي عن نفسه، وعن صموده في وجه عاتيات الزمن يقول: (هل سمعتم ذكرياتي؟ انظروا إلي، أنا جبل انتصب شامخا، وأفتح لكم قلبي، أعترف أني أبدو عابسا وقاسيا وأبدو مغرورا متكبرا، لكني أشعر بالحنان والمحبة، أحنو على الأشجار التي تنمو في سفوحي وتتسلق الحجارة، أحنو على النباتات والأزهار التي يفوح منها العبير. من يصدق جبلا عندما يقول: أنا أحب الأطفال والفراشات وأحب العصافير والغيوم...).

إن جانب الأنسنة التي اتصف بها الجبل، لها عدة أهداف أراد الكاتب إيصالها إلى الطفل، ومنها أن يجعل نفسه من خلال حديثه ذاك، واحدا من عالم البشر، فقد اقترب منهم عندما جعل حياته مرتبطة بحياتهم، ولم يذكر زمن عمره ليدل على أن تلك العلاقة التي تربطه بالناس والحيوان والنبات وغيره، علاقة أزلية ولن تعرف النهاية، فحياته وحياة هؤلاء مرتبطتان، وقد وضح ذلك من خلال الأوصاف التي أضفاها على نفسه، إذ أن الإخلاص والوفاء والتعاون والتضحية كل ذلك نشأ بفضل عنصر الزمن، والذي تقابله قيمة الصبر على الأذى الذي قد يتعرض له من أحدهم.

وتلك القيم التي ذكرها الجبل عن نفسه، يتعلم من خلالها الطفل سلوكات حميدة، بالإضافة إلى أنه يعرف من خلالها صفة الجبل ذاته (قوي وصامد)، إلى جانب وظائف يؤديها في الطبيعة، كأن يحمي الإنسان أو الحيوان، فهي صداقة أخرى أنشأها الكاتب بين الأطفال والطبيعة وكرسها الزمن.

وفي قصة (النحلة الصغيرة) عزم الكاتب على توصيل بعض المعارف إلى الأطفال من خلال عنصر الزمن (الفصول)، حيث يرتبط الزمن بالمظاهر المحسوسة وتظهر آثاره عليها، وقد استُثمرت المظاهر الحسية للكون كوسيلة تتجسد على صفحاتها أهمية الزمن ومعناه، فرحيل الشتاء ببرده، ومجيء الربيع بدفئه يعني أن عمل النحل سيبدأ مع بدء الربيع والإزهار، هذا إلى جانب نشاط الفلاح ومرح الطيور والفراشات، وهذا ما تجسده حرفيا قصة (سر النحلة): (جاء الربيع إلى حديقة، فاخضرت أشجارها، وغنت الطيور سعيدة، وراحت أسراب النحل تحطّ على الأزهار، تعانق الرحيق لتصنع منه عسلا لذيذا).

ففي قصة (النهر يسأل عن مياهه!) وبفعل الزمن ينطلق النهر مسرعا سائلا البحر عن المياه التي يعطيها إياه، فأجابه بأن سطحه واسع، وأن الشمس (فصل الصيف) تسطع عليه بحرارتها العالية، وتهب الرياح فوقه فيتبخر معظم الماء، وكل تلك العوامل لم تكن لتؤثر على مياه البحر، لولا الدورة السنوية للفصول، من شمس ورياح، وغيوم أيضا، وذلك لا يخلو من عنصر الزمن وتعاقبه، ولولا الماء أيضا لما كان هناك حياة والحياة زمن، وامتداد.

لقد تعددت أوجه استخدام عنصر الزمن في القصص، وتنوعت تبعا للحدث الذي أتى الزمن في سياقه للإسهام في إظهار صدقه أو للمساعدة في تفسيره، وتوضيح بعض جوانبه، وللكشف عن لحظات معينة خاصة في موقف ما عاشته الشخصية، وانعدم وجوده أو كان ضعيفا في قصص لم تكن بحاجة إلى ظهوره القوي والمميز في إطار القصة، ومن خلال هذا التنوع عبر الزمن عن وظائفه في القصص التي كان جزءا منها.

هـ - الأسلوب

تظهر مشكلة الأسلوب وأهميته وعلاقته بالمضمون في قصص الأطفال جلية واضحة، وهذا لخصوصية الفئة التي تتجه إليها الآثار الأدبية، وبشكل خاص الفن القصصي، لأنه يتوقف على الأسلوب وصول الفكرة إلى الطفل القارئ، ومما يزيد الصعوبات في هذا الصدد أمران[1]:

الأول: الطبيعة الثنائية لأدب الأطفال، وما تتطلبه من سعي إلى تحقيق الغاية التربوية بواسطة الإبداع والفن، وهذا يقود بدوره إلى ضرورة مراعاة أسس الفن القصصي وأصوله.

الثاني: قادت السهولة البادية لأدب الأطفال الكثير من الكتاب إلى التأليف القصصي دون أن يتمكنوا من أصول هذا الفن، ودون مراعاة لخصائصه أو فهم عالم الطفل وخصوصيته.

إن أهم ما في قصة الطفل "أن يكون أسلوبها معبرا تعبيرا دقيقا عن جوها العام وحوادثها، وشخصياتها وفكرتها"[2]، وهذا يعني الحديث في عناصر الأسلوب، وهي:

1- اللغة: تعد اللغة من العناصر المهمة في القصة بشكل عام، وقصة الأطفال بشكل خاص، فهي القالب الذي يصب فيه القاص أفكاره، ويجسد رؤيته في صورة مادية محسوسة، وينقل من خلال رؤيته للناس والأشياء من حوله، فباللغة تنطق الشخصيات، وتتكشف الأحداث، وتتضح البيئة، ويتعرف القارئ على طبيعة التجربة التي يعبر عنها الكاتب[3]. فاللغة في العمل الأدبي لغة خاصة، ليست لمجرد التوصيل، ولكن التوصيل والتصوير، وإثارة الشعور والإقناع عن طريق التأثير في العاطفة (الانفعال)[4].

---

[1]- ينظر: القصص الفلسطيني المكتوب للأطفال، ناصر يوسف أحمد، ص: 315.

[2]- المرجع نفسه، ص: 316.

[3]- ينظر: القصة في أدب الأطفال في الأردن، موفق رياض مقدادي، ص: 124.

[4]- يراجع: قصص الأطفال ومسرحهم، د. محمد حسن عبد ا ، ص: 91.

وتؤدي اللغة في القصص دورا مهما كونها أداة التعبير الأساسية فيها، فهي تنقل الفكرة بواسطتها من الكاتب إلى القارئ، وفي طبيعة هذه الأداة نقف أمام إشكاليات عديدة تواجهها الكتابة القصصية للأطفال وأبرزها[1]:

أ-في مستوى أدب الطفل العربي تنعدم المعرفة العلمية لمستوى النمو اللغوي عند الأطفال، وهذا يجعل الكاتب يستند إلى معايير عامة للألفاظ في مستوى الإبداع، كالوضوح، والسهولة لألفاظ القصة.

ب-ولذلك لجأ الكتّاب إلى عدم التحديد العلمي لمستويات الأعمار التي تتجه إليها إبداعاتهم، والاكتفاء بتثبيت عبارة "قصص الأطفال" على الغلاف الخارجي للقصة.

وتتضح قيمة اللغة في تأثيرها بالخيال بوصفها أداة الإثارة، فهي تعجز عن إثارة خيال الطفل في القصة كلما جنحت نحو التقرير والوعظ وهذا ما يحد من مشاركة الطفل في صنع مواقفه.

وفي جفاف اللغة ووعظيتها نسجل الكثير من الشواهد والأمثلة من القصص المختلفة، ونلمس محدودية التأثير الذي تؤديه اللغة خلالها، ففي قصة (مرآة الملك)[2] تأتي نهاية القصة: (وعندما حدق في أعينهم لم ير إلاّ صورة وحش قبيح تطارده أينما ذهب، كما يطارد هو النوم في لياليه المظلمة والطويلة)، كما تأتي مثل هاته النهاية الجافة، والبعيدة عن الخيال في قصة (السلام بين الظبي والنمر)[3]: (من قال لك إن ما حدث لك لم يكن ثمن غدرٍ ارتكبه والد أبيك؟) وفي نهايات لقصص أخرى نجد شاعرية اللغة وشفافيتها، حين تنتقل اللغة من الواقع إلى الحلم لتعبر عن الطموح والتفاؤل، السمة الغالبة على الطفل، ففي قصة (سندريلا تروي قصتها)[4] تكون النهاية معبرة عن الإصرار، وتجاوز العقبات: (نعم ولتبدئي أنت بالعمل منذ الآن... أتركي دموعك و أحزانك وهيا إلى العمل)، ومثل ذلك نهاية سيناريو (البطة الطبلوجة)[5]: (هذا جيد.. تابع، النجاح يحتاج إلى المثابرة). وفي (أميرة النظافة)[6] نقف عند هذه السعادة الصبيانية المليئة بالحلم: (ما أعظم سعادتي، وأنا أراك تحلّين محلي، وتواصلين عملي).

---

[1]- ينظر: القصص الفلسطيني المكتوب للأطفال، ناصر يوسف أحمد، ص: 316.

[2]- أسامة، العدد: 629/ 2005/ ص: 28.

[3]- أسامة، العدد: 637/ 2006/ ص: 14.

[4]- أسامة، العدد: 662/ 2008/ ص: 20.

[5]- أسامة، العدد: 662/ 2008/ ص: 7.

[6]- أسامة، العدد: 667/ 2009/ ص: 8.

أ-الأنماط اللغوية المستخدمة في القصص: إن ما يناسب الأطفال الأنماط اللغوية القصيرة، التي لا تحتاج إلى وقت طويل في متابعتها، خاصة القصة الموجهة إلى المرحلة المبكرة من العمر، "وفي اللغة العربية ألفاظ خفيفة على السمع واللسان، شائعة الاستعمال، وذلك لأسباب منها، قصرها وسهولة النطق بحروفها وحسن جرسها"[1] ولا تعجز اللغة العربية بمعانيها وألفاظها عن تحقيق الفهم لدى الطفل، دون اللجوء إلى العامية التي يتذرع البعض بقربها من مستوى إدراك الطفل. وإذا كانت هذه اللهجات (العامية) مقبولة في الحكاية الشفوية، فإنها غير مقبولة كأداة قص مكتوبة ومطبوعة، وقد عرفت قصص الأطفال العرب عامة استخداما ناجحا للغة الفصحى من خلال الأشكال الفنية المختلفة.

ومن القصص التي راعت قصر الجملة وسهولة اللفظ قصة: (أصدقاء ديمة)[2]: (دخلت ديمة الصغيرة غرفتها، فتحت نافذتها، وابتسمت حين رأت َأصيصها في الشرفة. جلست أمام النافذة وتطلعت إلى السماء، أتت أمها، و(رَأتها تجلس وحيدة....).

وفي قصة (أصدقاء حقيقيون)[3] جاء: (صاحت عصافير الدوري:-مرحبا يا عزيزي، أنت نموذج طيب، تطعمنا دائما من عرق جبينك ونحن لن ننسى ذلك أبدا)، وقد تبدو لفظة (أصيصها ونموذج) صعبة الفهم على الأطفال في سن صغير، ويتفق هذا مع دعوة بعض الكتاب والنقاد إلى تطعيم النص بقليل من الألفاظ التي تفوق مستوى قاموس الطفل اللغوي، بحيث لا تؤثر على فهمه للنص، بهدف إثراء قاموسه اللغوي.

ومن النمط الطويل للجملة في القصص ما جاء في قصة: (الدجاجة الصغيرة)[4]: (ذات يوم، رأى الثعلب الدجاجة الحمراء الصغيرة في الطريق... فقال في نفسه "هم، هم يا للدجاجة الصغيرة الجميلة، هي حتما، طرية ومكتنزة، يجب أن أمسك بها)".

ويؤثر في القصة ولغتها الميل إلى استخدام الألفاظ الدالة على معان محددة وواضحة في ذهن الطفل دون غموض أو لجوء إلى اللغة العادية البعيدة عن لغة الفن، ومن الأمثلة على الألفاظ العامة المجردة التي لا ترفع من مستوى اللغة ما كان في قصة: (مؤتمر الحيوانات)[5] يقول الكاتب: (إنه يلعب بها) "الألعاب" بقسوة وشدة، يحول بعضها إلى أشلاء...)، فكلمة أشلاء أقرب ما تكون للجثث منها إلى الألعاب.

---

[1]- يراجع: القصص الفلسطيني المكتوب للأطفال، ناصر يوسف أحمد، ص: 319.

[2]- أسامة، العدد: 630/ 2005/ ص: 14.

[3]- أسامة، العدد: 631/ 2005/ ص: 26.

[4]- أسامة، العدد: 632/ 2006/ ص: 10.

[5]- أسامة، العدد: 674/ 2009/ ص: 13.

ومما يضعف لغة القصة، حاول لغة الترتيب والتعليل في الجملة مثل:(طارت السيارة كالبرق بين سيل السيارات، وركضت الأبنية كلها باتجاه معاكس لنا. فأغمضت عيني ونفير السيارة يمزق أذني)[1].

ومن الألفاظ ما لا يثير خيال الطفل، كونها جاءت مباشرة: (ما سبب كل هذه الجموع؟- دخلت حسكة في بلعوم الملك.. ومات.. لقد اختارك الناس ملكا بدلا عنه!)[2]

ب-التقديم والتأخير: ومن الأشياء المهمة في الأسلوب عامة التقديم والتأخير لركني الجملة الأساسيين بشكل يخالف طبيعة النمو اللغوي للطفل، ومعرفته لترتيب النمط اللغوي المعروف باللغة العربية، ففي قصة (مؤتمر الحيوانات): (في خزانة صغيرة مهترئة الأطراف، كان الصغير يضع ألعابه المهملة...) إذ ما الذي يمنع الابتداء بالفعل وتقديمه على ما حقه التأخير "لأن الطفل لا يعي التقديم والتأخير جيدا: ولهذا ينبغي استخدام هذا النوع بحذر شديد..."[3] لأن القصص تهدف من بين ما تهدف إليه إكساب الطفل أنماط الكلام والتعبير بشكل طبيعي منسجم مع ما هو معروف من قواعد لغوية في ترتيب الجملة وبنائها.

جـ-التكرار: يتغلب تكرار اللفظة أو العبارة على مشكلة تقدير الحجم من خلال الصفة لدى الأطفال في مراحل مبكرة من النمو اللغوي والتكرار عموما ينسجم مع منطق الطفل، كما في قصة (ذكريات جبل)[4]: (...أحنو على الاشجاء التي تنمو في سفوحي... أحنو على النباتات والأزهار... أنا أحب الأطفال والفراشات... وأحب العصافير والغيوم). ومن المناسب لدى الطفل أن تكرر اللفظة لتبيان الحجم أو المسافة أو القيمة عامة، كما في قصة: (القطة والدوري)[5]: (وفجأة زقزق الدوري بصوت عميق مديد، الحرية، الحرية... الحرية... الحرية). كما يحل التكرار في الفعل محل الوصف في قصة: (جدران المدينة الملونة): (وقفت أمام جدار طويل... طويل...) ومثل ذلك تكرار الفعل للدلالة على الكثرة في قصة (القنفذ والشمس)[6] (دخلت الشمس بيتها، جلست تفكّر وتفكّر..).

ويقترب التكرار في القصص من أسلوب الحكاية الشفوية التي لا تكاد تخلو منه، ويمثل أحد أساليبها المشوقة في التعبير وفي شد انتباه الطفل المستمع.

1- أسامة، العدد: 655/ 2007/ ص: 8.

2- أسامة، العدد: 637/ 2006/ ص: 13.

3- يراجع: مشكلات قصص الأطفال في سوريا، د. سمر روحي الفيصل، ص: 118.

4- أسامة، العدد: 665، 666/ 2008/ ص: 14.

5- أسامة، العدد: 626/ 2005/ ص: 22.

6- أسامة، العدد: 626/ 2005/ ص: 16.

ولما كان التناص هو إدخال نص جديد، على النص الأدبي عن طريق الاقتباس، أو التضمين، أو التلميح أو الإشارة[1]، فقد اعتمد بعض كتاب القصة الموجهة للطفل، على ذلك من أجل إذكاء ثقافة الطفل وتوسيعها. وهذا ما نلحظه في قصة: (دجاجة أبي الهذيل)[2]: (بحثت عن أصل الدجاجة، فعرفت أن جدها هو ديك رومي ينتمي إلى الدجاجة التي غادرت السفينة بعد الطوفان)، وهذه إشارة واضحة لقصة الطوفان وسفينة نوح، الواردة في القرآن الكريم، ومثلها ورد في قصة (أحلام النملة نوني)[3]، (صاحت النملة (نوني) من فزع، واستيقظت من الهول، فتطلعت نحو الخطر فإذا هي آمنة. وعاودت تفحص الكهف من حولها فإذا أهلها كما عهدتهم من قبل).

وتلك إشارة مزدوجة، إلى قصة الفتية والكهف، وأيضا سليمان والنملة، اللتان وردتا في القرآن الكريم، وذلك توظيف إيجابي من طرف الكاتب لتنمية الزاد المعرفي لدى الطفل.

2-**<u>أسلوب التعبير في القصص</u>**: إن الأسلوب لا يقل أهمية عن المضمون في تحقيق أهداف أدب الطفل، لأن الطفل يتعلم من الأسلوب أشياء كثيرة ابتداء من مفردات اللغة وتعود النطق السليم إلى التراكيب والأساليب والصور الجمالية المختلفة[4].

وتتمثل قدرة الأسلوب وقوته في "إيقاظ حواس الطفل وإثارته وجذبه كي يندمج في القصة عن طريق نقل انفعالات الكاتب في ثنايا عمله القصصي، وتكوين الصورة الحسية والذهنية المناسبة[5]". وأسلوب التعبير يتردد بين الكاتب نفسه، أو في حديثه بضمير الغائب، وأبرز هذه الأساليب:

أ-الحوار: رغم ورود كافة هذه الأشكال التي أكسبت السرد تنوعه، فإن الاعتماد على الحوار قد ظهر كأسلوب أساسي في أكثر القصص، بشكل مستقل، وبشكل ثانوي إلى جانب السرد والوصف، فالحوار يمتلك القدرة على إحياء الشخصية، ومنحها صفة الحياة، هذه الصفة التي تقربها من نفس الطفل وتشده إليها حين تكون من بني البشر، فلم يبق (الجاحظ) على سبيل المثال شخصية تاريخية موصوفة في القصص، بل عادت إليها الحياة وجلست مع الأطفال وحاورتهم وهذا ما يجعلها ترسخ في ذهن الطفل.

---

[1]- ينظر: القصة في أدب الأطفال في الأردن، موفق رياض مقدادي، ص: 114.

[2]- أسامة، العدد: 642/ 2006/ ص: 15.

[3]- أسامة، العدد: 631/ 2005/ ص: 9.

[4]- ينظر: أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود ، ص: 157.

[5]- يراجع: مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، مفتاح محمد دياب ، ص: 150.

ويستجيب الحوار للرغبة الكامنة في نفس الطفل في أن يذيب الحواجز بينه وبين الأشياء المؤنسنة، فيتحاور مع (العصفور) و(القمر) و(النهر) و(الشجرة)، كما يستمع إلى حوار الحيوانات والأشياء مع بعضها، فيسمع حديث السمكة الصغيرة مع الأخطبوط، ومناقشة الأرنب للدب، والحوار خلال ذلك "يجعل شخصية كل حيوان واضحة، إضافة إلى أنه يجعلها تنمو في القصة نموا غير مباشر"، ويحقق إحدى رغبات الطفل التي لا تتحقق في الواقع"[1]. ولما كان الحوار هو نوع من الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا يتأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب[2]، فإنه من الضروري أن يكون من مهامه، التوجيه السلوكي قبل كل شيء، وهذا ما يضع الطفل، وهو يقرأ حوارا قصصيا، أمام منظر حياتي مشابه، وقريب كثيرا من عفوية الطفل: (جدتي.. ماذا تحيكين؟ - جوارب.. أحيك جوارب لأخيك أحمد)[3].

وعلى الرغم من تعدد مهمات الحوار في القصص، لكننا نلاحظ أن أبرزها إسهامه في توضيح الشخصية لتحقيق التعاطف والمشاركة الوجدانية بينها وبين الطفل القارئ، ذلك "أن القارئ لا يهمه أن يعرف حياة الشخصية بدقائقها وتفاصيلها، بعظيمها وتافهها، بقدر ما يهمه أن يراها حية قائمة أمامه تتحرك في حياتها الخاصة التي يلذ له أن يلاحظها ويختبرها بنفسه...[4]" ومن ذلك قصص: (أسامة وكفاح شعب)[5] و(أسامة في الأرض المحتلة)[6]، حيث يعمد الكاتب من أجل إحياء الأحداث التاريخية، إلى ذكر مواقع الحدث وزمن الحدث: (دخل أسامة الأرض المحتلة لنسف معمل البوتاس جنوب البحر الميت...

-أنظري يا ريما صور المجازر بحق أهلنا في غزة... يا لهذه الصور الشنيعة يا أسامة...-وصلني بريد الكتروني يدعو إلى اعتصام أمام مقر منظمة اليونيسف – ستنطلق غدا مبكرين للمشاركة...).

وقد وقف الحوار إلى جانب السرد في توضيح صفات الشخصية وكشف ملامحها في قصص أخرى، ففي قصة (الجاحظ)[7]: (واشتهر الجاحظ وقربه الناس والعلماء والخلفاء

---

[1] - يراجع: مشكلات قصص الأطفال في سورية، د. سمر روحي الفيصل، ص: 137.

[2] - ينظر: فنون الحوار والإقناع، محمد راشد ديماس، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1999م، ص: 11.

[3] - أسامة، العدد: 631/ 2005/ ص: 18.

[4] - يراجع: القصص الفلسطيني المكتوب للأطفال، ناصر يوسف أحمد، ص: 326.

[5] - أسامة، العدد: 669/ 2009/ ص: 19.

[6] - أسامة، العدد: 667، 668/ 2009/ ص: 16.

[7] - أسامة، العدد: 627/ 2005/ ص: 10.

العباسيون، وتحسنت أحواله وصار غنيا بسبب علمه ومؤلفاته). وفي حوار الجاحظ مع آخر: (سيدي إن الخليفة المأمون يطلبك إلى مجلسه- كم أنا معجب بهذا الخليفة العظيم.. لقد أحب العلم والعلماء...). ثم يكمل الحوار ما بدأه الوصف، فتنمو الحادثة، وتتوضح معالم الشخصية، وهو ما يجعل الحوار من صلب الحدث، وجاء الحوار في غالبية القصص قصيرا ومفهوما، ففي قصة (الضفدع الجشع)[1] (تساءل الدب الصغير: ماذا سنفعل الآن وقد شرب الضفدع كل مياه الغابة؟- فأجابته سلحفاة صغيرة: علينا أن نفكر بطريقة تمكننا من استعادة المياه من الضفدع).

ومثل هذا الحوار المتماسك القصير يمكن متابعته في قصة (الأطفال يحبون العصافير): (قال العصفور الأول:- أنا حزين، سأعقد هدنة مع الصيادين، فاحتج الثاني وقال:- الصيادون أعداء العصافير.-رد الأول:- أعلم ذلك وقد قتل أحدهم أبي). إن الحوار يندرج ضمن أسلوب التعبير الذي يسهل توصيل الأفكار والقيم إلى الأطفال، كما أنه يتصل بالجانب الانفعالي، مما يعزز قبول الأطفال له مفضلينه على غيره من أساليب التعبير الأخرى التي تعتمد السرد والوصف.

ب-السرد: السرد هو تصوير الحوادث والأفكار والنفسيات عن طريق اللغة ويجب ألا يكون طويلا مملاّ للأطفال.

وجاء السرد في القصص إلى جانب الحوار بصيغ متعددة، تتراوح بين سرد القاص نفسه القصة، أو تحدثه عنها، ففي قصة (النظارة العجيبة)، يندمج الكاتب كواحد من شخصيات القصة: (أين أنت يا جدتي؟ لا أعرف إن كنت قد عملت بشكل سليم...) وفي (الصياد والبحر)[2]: (مولاي.. هناك صيادان يريدان مقابلتك) أما في قصة (أميرة لقلعة رامي)[3]، يقف القاص خارج العمل الفني، فيترك المجال للشخصيات تعبر عن نفسها، وفق ما خططه لها هو من أدوار. ففي القصة: (ذهب رامي إلى شاطئ البحر مع أبيه وأمه. ووضع في حقيبته الكبيرة رفشه الحديدي ودلوه الأخضر ومنكاشه). وفي (انحناء)[4]: (سار عدنان في الطرقات شامخا واثقا بنفسه، قامته منتصبة كنخلة...).

[1]- أسامة، العدد: 626/ 2005/ ص: 26.
[2]- أسامة، العدد: 627/ 2005/ ص: 17.
[3]- أسامة، العدد: 629/ 2005/ ص: 22.
[4]- أسامة، العدد: 626/ 2005/ ص: 12.

وأحيانا يمتزج الوصف بالحوار وفق الدور المنوط بالشخصية. وفي قصته (المطر)[1] شيء من ذلك: (كان المطر يهطل بغزارة، ويشكل فقاعات مختلفة الأحجام، تسبح على أرض الدار، وتتجه إلى ذاك الجب العميق.

-تيم: يا إلهي، متى سيفيض الماء في الجب؟

-عمر لم أنت مستعجل؟ دعنا نستمتع! فالمشهد رائع!) وهكذا فقد تنوعت أشكال التعبير في القصص، وحظي الحوار دون غيره من الأساليب بمكانة فرضتها خصائصه التي يتضمنها والتي تجعله أكثر حظوة لدى الأطفال، وأقرب إلى نفوسهم من غيره، لسهولته ومباشرته، وقدرته على توضيح الشخصية، وبعثها حية متحركة تحقق مشاركة وتعاطفًا من الطفل.

3- **دلالة اللون والرمز**: تقوم الألوان والرموز بدور هام في القصص الموجهة للأطفال، ونحن هنا نقف أمام ارتباط هذه الدلالة بالخيال عن طريق ورودها في القصص بشكل مجازي لا يقف عند حدود الدلالة الواقعية لها، وإنما بتجاوزها تلك الدلالة إلى دلالة مجازية غير تقليدية. "فالألوان تساعد في تقديم الأشكال بطريقة مؤثرة، نظرا لاتصال اللون بالحس، خصوصا وأن الإدراك البصري يقوم على وقوع الموجات الضوئية على العين[2]".

ومن أمثلة الدلالة الواقعية العادية للألوان، ما ورد في قصة (السباحة)، إذ تتميز السمكة بلونها فقط. (لم تنج السمكة السوداء، فقد سبحت هاربة في الأعماق خائفة، وحيدة وحزينة جدا...). وفي قصة (مشورة)[3] وردت الدلالة التقليدية للون الذي ميز الفراشة المقصودة بالبطولة في القصة عن غيرها من الفراشات، وهيأها لدورها الرئيسي في القصة: (حطت الفراشة ذات الجناحين الملونين كسجادة شرقية على زهرة بيضاء متفتحة). ومثل ذلك ذكر لألوان الخراف السوداء والبيضاء في قصة (الراعي والفلاح)[4] بألوانها الطبيعية.

أما الدلالة المجازية للون، فهي قليلة في القصص، ورغم ذلك فإنها تتدرج بين الدلالة المفهومة والواضحة، وبين المعنى الذي يصعب فهمه، كما هو الحال في قصة (الجدي الأحمر)[5]. ولقد وصف الكاتب هذا الجدي بالماكر، وهذا ما يجعلنا نربط العلاقة بين المكر ولون الجدي، فالأحمر غالبا ما يكون لون شقاوة وعدوانية، وهذا واضح في المفهوم الشعبي،

1- أسامة، العدد: 669/ 2009/ ص ص: 14- 15.

2- قصة الطفل في الجزائر- دراسة في المضامين والخصائص، عميش عبد القادر دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، (د. ط)، 2003م، ص: 236.

3- أسامة، العدد: 655/ 2007/ ص: 16.

4- أسامة، العدد: 667- 668/ 2009/ ص: 30.

5- أسامة، العدد: 665- 666/ 2008/ ص: 4.

وربما كان لونه الأحمر يرمز إلى (الأضحية) أما (السنبلة والعصافير)[1] جاء فيها أن لون السنبلة ذهبي، وهذا يشير إلى مرحلة متقدمة من نضجها، كما يدل على قرب موعد الحصاد.

ويبدو أنه من خلال عناوين بعض القصص، يتعرف الطفل على الموضوع قبل أن يلج النص، وهذا من خلال بعض القصص التاريخية على الأخص مثل قصة (خلف السور)[2]. الذي يذكر في فحواها حصان طروادة، وهذه إشارة إلى التاريخ قد سبقت إليها كلمة سور في العنوان، وهذا تلميح يدفع الطفل إلى القراءة بتمعن لعناوين القصص، قبل أن يبدأ في مطالعتها.

أما في قصة (نصف صديق)[3] حيث الجد الطاعن في السن، يمنح نصائحه لحفيده قائلا: (أراك تكثر من الأصدقاء يا ولدي، هل اخترتهم جميعا؟). هذا يشير إلى أن عامل الزمن يمنح التجربة، وصاحبها يصبح رمزا لها.

كما جاءت بعض الحيوانات المؤنسنة رموزا واضحة، يسهل فهم دورها في الواقع، فجاءت أفعال الدب والثعاب، والذئب تشير إلى الظلم والعدوان الذي أوقعوه على الحيوانات الضعيفة، مثل الأرانب والغزلان والنبات الصغير، وتفهم الحيوانات المؤنسنة سالفة الذكر على أنها رموز لشخصيات وأحداث مأخوذة من الواقع الإنساني.

إن دلالة اللون والرمز مهمة في قصص الأطفال، لأن استخدامها بالشكل السليم يثري قدرة الأسلوب على التعبير، ويقوي جوانبه الفنية، كما يحفز الخيال، ويتصل بعمق الوجدان من خلال الإيحاء الذي يوفره.

4- <u>الرسوم في القصص</u>: هناك عناصر تشويق في القصة، وهي ضرورية لجذب الانتباه إلى القصة أولا، ثم الاستمرار في قراءتها إلى النهاية ثانيا، والاحتفاظ بها في الذاكرة واستعادتها ثالثا وأخيرا. وهذه العناصر قد تكون في مجموعها (حجم الصفحة، ألوان الغلاف، الرسوم الخارجية والداخلية، حجم حروف الطباعة للعناوين وللسرد وللحوار...)[4].

والتشويق توجيه للسلوك وضبطه داخليا بواسطة الشروط الفيزيولوجية والاهتمامات والمواقف والإيماء ومثله الإثارة والحفز[5]. ومن وسائل التشويق في القصة الموجهة للطفل الرسم. إن الرسم ".. فن بصري يخاطب العين عندما يحول الصورة الواقعية المشدودة

1- أسامة، العدد: 674/ 2009/ ص: 18.

2- أسامة، العدد: 630/ 2005/ ص: 4.

3- أسامة، العدد: 669/ 2009/ ص: 6.

4- يراجع: قصص الأطفال ومسرحهم، د. محمد حسن عبد ا ، ص ص: 89، 90.

5- ينظر:أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم، الحسن جرنو محمود جالّو، دار العلوم الإنسانية، دمشق، ط1، 1994م، ص: 30.

بمنطق الواقع إلى صورة بصرية يكتسب وجودها من منطق آخر هو منطق الخطوط والألوان والعواطف. كما يفعل نفس الشيء عندما يحول الصورة الذهنية التي تكمن في معاني الكلام الذي يؤلف النص في الكتابة..."[1]. فتصبح الشجرة مثلا ليست الشجرة بالذات، إنما هي رمز للشجرة التي لم نرها من قبل، والتي نراها الآن والتي نغرسها في الحاضر... إنها خارج منطق الحياة الواقعية المتعلق بأطر الزمان والمكان[2].

وتسعى رسومات قصة الطفل إلى تحقيق رغبات الطفل بطريقة عفوية هي شبيهة بعفوية الفنان "فعالم الفنانين يشبه عالم الأطفال، إنه عالم لا قيود فيه، بل يمتلئ بالحرية، والخيال والأحاسيس، ويمتد إلى آفاق غير محدودة، يجتاز في هذا الامتداد حواجز المنطق الواقعي والاجتماعي المثقل بالقيود والأعراف والتقاليد الخاصة بالكبار..."[3].

فالرسوم بالنسبة للطفل ".. لغة لأنها إحدى أشكال التعبير أكثر من كونها وسيلة لخلق الجمال، ونحن نرسم للطفل ما يعرفه لا ما يراه، ثم نتدرج معه حتى نقدم له ما يراه في بيئته، والأساس الفكري للرسوم التي تقدم للأطفال يظهر في النسب التي تقدم بها الأشياء المرسومة، حيث تقدم التفاصيل المهمة، وتحذف الأجزاء الأخرى القليلة القيمة..."[4].

وغاية الرسوم هي تنوير النص، وتفسيره، فالرسوم توضح الكلمات، لأنها تجعل الموصوف مادة محسوسة وقريبة من عالمنا المرئي، هذا التوضيح قد يتعدى ما تصفه الكلمات، إلى خلق روح وإحساس منبثق من النص، الرسوم تعطي القارئ تفاصيل ربما لم ينتبه إليها أو لم يفهمها في النص. للرسوم أيضا ميزة فنية، وهي تجميل النص[5].

تقوم الرسوم والصور المصاحبة للغة أو المستقلة عنها في قصص الأطفال بدور كبير ومهم، فهي تروي الحدث أو تصاحب اللغة، وتساعدها في توضيح بعض الأجزاء فيه، وتستمد الرسومات والصور أهميتها من قدرتها على مخاطبة الأطفال، وإثارة مشاعرهم، والوصول إلى أذهانهم دون الحاجة إلى لغة مكتوبة في مرحلة سابقة على مرحلة تعلمهم القراءة والكتابة، كما أنها تقع موقعا حسنا من نفس الطفل في مرحلة القراءة والكتابة، وتساعد على توضيح الفكرة وتثبيتها لديه، عن طريق تجسيد الشخصيات في القصص، بما فيها تلك المؤنسنة، مما يساعد على رسوخ الفكرة ودور الشخصية في أذهان الأطفال حين

---

[1] - يراجع: قصة الطفل في الجزائر، عميش عبد القادر، ص: 213.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 214.

[3] - المرجع نفسه، ص: 215.

[4] - يراجع: قراءات الأطفال، حسن شحاتة، ص: 77.

[5] - ينظر: نحو خطة قومية لثقافة الطفل العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1994م، ص: 235.

"يلجأ الرسام إلى إضفاء صفات آدمية على الحيوانات والطيور في القصة، وكم يسعد الطفل أن يرى الحيوانات ترتدي أزياء البشر وتشاركها كلامها وتفكيرها"[1].

إن هذا لم يكن ليتوفر، لولا تضافر الصور والرسوم مع النصوص اللغوية للقصص، وهذا ما خاف صورة مكتملة في النهاية، أفضت بدورها إلى كون الرسوم "لها قيمة جمالية تذوقية في القصة، وأن لها قيمة ثقافية للطفل القارئ، وأنها توضح المفاهيم وتعبر عن القيم، وتثري قدرة الطفل على التخيل والنقد، وروح المرح، إذا كانت تشكل مع المادة المكتوبة وحدة فنية متكاملة...)[2] جسدت الرسومات في القصص الأشياء المؤنسنة وأعطتها صور الإنسان كما في قصة (حكاية الثعلب الصغير)[3] حين ظهرت الثعالب في هيئة إنسان، في جلوسه، ووقوفه ولباسه، وظهرت الشمس في (القنفذ والشمس) بوجه مستدير وعيون جميلة. ولمعت عينا (الفزاعة الحالمة)[4] وكأنها تحدق بكل من يقترب من الحقل، كما ظهر وجه الإنسان ناطقا في قصة (سياج الصحة)[5].

ومن الأشياء المؤنسنة التي ظهر فيها وجه الإنسان، الجبل، والبحر، والغمام، والشمس، والصابونة في قصة (أميرة النظافة) وانسجمت هذه الرسومات مع التعبير اللغوي الوارد على لسانها في القصة، فهي تتكلم، وتقوم بأدوار شبيهة بأدوار الإنسان، وفي هذا التجسيد تقريب للشخصية من ذهن الطفل، وترسيخ لها من خلال سلوكها ورسمها في القصة.

وقد اهتم الكتاب والنقاد والرسامون بالرسوم الإيضاحية والصور، ووجهوا العناية لها، كما حاولوا وضع ضوابط تكفل تحقيق الفوائد المرجوة منها، فذهب بعضهم إلى القول بأنها "يجب أن تتم بإشراف علمي ونفسي، وأن تتناول القصص- المصورة- الموضوعات الجيدة والجادة لا الخيالية والتافهة أو المثيرة فقط أو شبه البوليسية كقصص طرزان واكتشاف الألغاز وأسرار الجرائم[6]". كما تكتسب الرسومات والصور أهميتها في قصص الأطفال كونها تشكل جانبا هاما من جاذبية الكتاب، والأطفال يحبون التطلع إليها لأنها تساعدهم على

---

[1]- يراجع: القصص الفلسطيني المكتوب للأطفال، ناصر يوسف أحمد، ص: 334.

[2]- يراجع: قراءات الأطفال، حسن شحاتة، ص: 79.

[3]- أسامة، العدد: 627/ 2005/ ص: 8.

[4]- أسامة، العدد: 674/ 2009/ ص: 8.

[5]- أسامة، العدد: 632/ 2006/ ص: 8.

[6]- يراجع: القصص الفلسطيني المكتوب للأطفال، ناصر يوسف أحمد ، ص: 334.

تكوين صورة لما يقرؤون علاوة على أنها تخبرهم عن أشياء لا يمكن أن تُروى بالكلمات)[1].

إن عناصر الأسلوب المتمثلة في اللغة بألفاظها وأنماط التعبير فيها، والألوان والرموز ودلالتها، وأسلوب التعبير الذي يعتمد على السرد أو الحوار والمؤثرات الأخرى وأهمها الرسم واللون والصورة، كل هذه العناصر تشكل عاملا أساسيا يستند إليه في تمييز الفن القصصي عن غيره من أنواع الإبداع الأخرى التي تدخل في إطار تسمية الثقافة بأنواعها المتعددة.

ثانيا - الشعر:

يشكل شعر الأطفال حيزا بالغا ومكانة عالية في تربية الطفل وثقافته، وهو حقيقة تربوية ترافق عملية النمو التي أخذت مكانتها في المنزل كما في المدرسة، وفي المؤسسات الاجتماعية... فالأطفال في سن الخامسة أو السادسة يجدون متعة كبيرة في قراءة أغاني المهد والقصائد الشعرية القصيرة[2]. وإن قوة الذاكرة في هذه المرحلة وقدرة الولد على الاستظهار تساعد على تقديم المادة الشعرية التي ترهف حسه.

والدروس الأخلاقية التي تقدمها القصائد الشعرية هي أكثر ثباتا، وأعظم مفعولا من سائر دروس الأخلاق التي تعطى بواسطة القصص والحكايات[3]. والشعر إلى جانب ذلك تربية جمالية، وهذه الأخيرة تهدف إلى تربية الذوق، أي تربية القدرة على التصور والفهم والتقدير[4]. ومن هنا كانت كتابة الشعر للطفل، أولا: تسلية الطفل وثانيا: إعلامه وتعليمه وثالثا: المزج بين الاثنين (التسلية مع الإعلام والتعليم)[5]. ولهذا نجد هوراس (HORACE) يقول: "إن مهمة الشعر أنه يعلم بالدرجة الأولى، ويمتع ويهز، فالعنصر الخلقي هو الأساس، ومن حوله عنصرا المتعة والإثارة"[6].

---

[1] - المرجع نفسه، ص: 334.

[2] - ينظر: الطفل والقراءة الجيدة، بول ويتي، تر: سامي ناشد، مكتبة النهضة المصرية، (د. ط)، 1960م، ص: 110.

[3] - ينظر: التربية العملية التطبيقية في المدارس الابتدائية والتكميلية، أحمد مختار عضاضة، مؤسسة الشرق الأوسط للطباعة والنشر- لبنان، ط3، 1962م، ص: 292.

[4] - ينظر: Le courrier de L'UNESCO, Mai 1983, P: 20.

[5] - يراجع: أدب الأطفال في ضوء الإسلام، د. نجيب الكيلاني، ص: 41.

[6] - جولة مع القصيدة، عمارية بلال، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (د. ط)، 1986، ص: 33.

إن خصائص شعر الأطفال مستمدة من المعايير التربوية والنفسية، ومن الأدوات الفنية وطريقة استخدامها عند الشعراء، ويمكن إجمال تلك المعايير المناسبة لشعر الطفولة، والتي تكون أسس القصيدة الناجحة للطفل في: (الروح الطفولية، والقصر في النص، والحركة والقص والطراقة- التعليمية)[1]. وكل هؤلاء سيتضح من خلال الدراسة الفنية لقصائد شعرية جاءت في مجلة "أسامة".

1-اللغة: للغة قيمة كبرى ودور خطير في الشعر، لأنها أداته التي يكتسب بها وجوده فنا بين الفنون. وإذا كان الشعر يعبر بوساطة أدوات فنية من صور ورمز وموسيقى، فإن اللغة أداة فنية ذات دور أخطر، لأنها تقوم بوظيفتين أساسيتين في العمل الشعري، فهي:[2]

*أداة لتلك الأدوات الفنية المتعددة، فعن طريقها تكون الصورة والرمز والموسيقى...

* وأداة فنية مستقلة في تأثيرها وتأثرها، لأنها مجموعة ألفاظ تحمل خصائص يمكن أن تتغير من شاعر إلى آخر، في مصدرها المستقاة منه، وفي درجة قوة معانيها وفي تجاورها، أي في التراكيب مما يؤدي إلى ما يسمى بالأسلوب.

وأديب الأطفال الحق هو الذي يستخدم أداة اللغة بطريقة خاصة تجعل الطفل يستشعر المتعة والجمال، والنظام والتوازن، فتحدث الاستجابات الوجدانية والنفسية المطلوبة[3]. وإذا كان من الضروري أن يتفق الإنتاج الأدبي في حقل الأطفال مع درجة نموهم النفسي، فإن اللغة التي يبدع بها الشعراء لهم يجب أن تتفق مع درجة نموهم اللغوي، لهذا وجب على كاتب الأطفال أن يلم بدقائق لغة الكتابة لهم، وأن يحيط علما بقاموسهم اللغوي المتميز حتى يكتب لهم بما يناسبهم من ألفاظ وتراكيب. يقول مالارميه (MALARME) :"إن الشعر لا يصنع من أفكار وإنما يصنع من كلمات، ولهذا كان أهم ما يمتاز به الشعراء هو سيطرتهم على الألفاظ سيطرة تدعو إلى الدهشة"[4].

[1]- شعر الأطفال في الوطن العربي- دراسة تاريخية نقدية- بيان الصفدي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2008م، ص ص: 574- 592.

[2]- شعر الثورة عند مفدي زكريا، يحي الشيخ صالح، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1987م، ص: 363.

[3]- ينظر: أدب الأطفال في ضوء الإسلام، د. نجيب الكيلاني، ص: 18.

[4]- يحي الشيخ صالح، المرجع السابق، ص: 364.

وقد اتضح من البحوث والدراسات التي حسبت فيها معاملات الارتباط بين تذوق الشعر من ناحية، والقدرات العقلية من ناحية أخرى، أن ما يحتاجه تذوق الشعر من الذكاء أكثر مما يحتاج إليه تذوق التصوير أو الموسيقى.

ولعل أهم القدرات العقلية في هذا الصدد تلك القدرات اللفظية كفهم المفردات اللغوية، ومعرفة ما بينها من ترادف أو تضاد، وإدراك لطائفها ودقائقها[1]. "فاللغة المثالية هي التي ينفرد فيها كل شيء باسم خاص يعرف به، بحيث تكون المعاني مساوية لعدد الألفاظ الموضوعة لها[2]"، ومن ذلك قول الشاعر:

عصافير

عصافير

جميلـةٌ عيونُهـا . جميلةُ المناقيـر

جميلةٌ أصواتُهـا . كأنها مزاميـر

تَسكُن في أَشْجارِنَا . تملؤُها محبـه

تَنزِلُ وسـطَ دارِنَا . تَلقطُ منْها حبـه

وعندما نَدنُو لَهـا . تَفر كالغَرافيـر

و"الوصف زيادة في التعريف بالشيء"[3]، وقد يفوق عدد الصفات، عدد الأسماء، هذا لما عرف عن الطفل أنه يستخدم حاسة البصر كثيرا، ليعاين الأحجام والألوان، ولقد اتصلت الصفات أكثر ما اتصلت بالمواضيع الوصفية ذات العلاقة بالطبيعة والمرح.

طَبشُورتي بيضاء

حمراء أَو صفْراء

طَبشورتي زرقاء

من لونِ السماء

طَبشورتي خَضراء

من لَونِ العطَاء

[1] - ينظر: السلوك الإنساني، نظرة علمية، محمد فرغلي فراح وآخرون، دار الكتب الجامعية، القاهرة (د. ط) (د. ت)، ص: 359.

[2] - يراجع: قصة الطفل في الجزائر، عميش عبد القادر، ص: 116.

[3] - يراجع: قصة الطفل في الجزائر، عميش عبد القادر، ص: 125.

ومن صفات اللفظ الجيد:" سماحة اللفظ، سهولة مخارج الحروف، الخلو من البشاعة، الفصاحة[1].

إن أرض العربِ قصر . لأهاليهـا وتـبـر
وهـي للأعداء قبـر . حشْـوه نَفْطٌ وجمر
كُل شبرٍ من حمانـَـا . نَفْتَـديه بِـدمـانَـا

ولما كانت المعاني تقتضي الإعراب عنها والتصريح عن مفهوماتها[2]، كانت لها ألفاظ تشاكلها، فتحسن فيها وتقبح في غيرها، فلكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ، ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء، فالسخيف للسخيف، والخفيف للخفيف، والجزل للجزل، والإفصاح في موضع الإفصاح، والكناية في موضع الكناية، والاسترسال في موضع الاسترسال[3].

كم قصة تُروى عن الذئَابِ . حافلة بالعجـبِ العجـابِ
تَغْتَر بالمخْلبِ والأنْيـابِ . تَظنها الطريقُ للـغـلاَبِ
الحملُ الوادعُ عنْد الساقيه . جاء ليشرب المياه الصافيه

وهنا يظهر جليا تأثير كبير للكلمات في جمالها وغرابتها واندفاعها، والقصر أو الطول في الكلمات من أهم القضايا التي تثار عند الكتابة للطفل، وهذا تماشيا مع القدرة الإدراكية والاستيعابية لديه. والكلمات القصيرة عادة أخف على السمع وعلى اللسان من الكلمات الطويلة، فقلما تجد كلمة طويلة تلائم شعر الطفل:

أَمانًا أيها الطفْلُ ودع ما يفْعلُ النذلُ
أخي لا تَمش كالوحش
تُمـد الكـف للبطْـش
بأفْراخي... وبـالعـش

لا تشترط قصيدة الطفل الجملة السهلة وحدها، بل لابد أن تكون المفردة سهلة بحد ذاتها، وهذا يتطلب من الشاعر أن ينمي حصيلته اللغوية، وفهمه لخصوصية هذا

---

[1]- نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر، تح وتع، د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان (د. ط) (د. ت)، ص: 54.

[2]- ينظر: مفهوم الشعر، د. جابر عصفور، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1982م، ص: 213.

[3]- ينظر: النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، ط1، 1982م، ص: 265.

اللون، حتى لا يحشو قصيدته بمفردات تعيق الفهم، والمفردة السهلة عموما هي التي تشيع في الاستخدام.

هذَا الهواء.. هو الحياه

وكذَا الطبيعةُ... والمياه

فاحرِص عليها... وابتعد..

عما يسيء إلى سواه

ازرع ولاَ تَقْطَع.. وكُن

خَيرا.. يقُود إلَى الرفاه

ومن بين مهام قراءة الشعر عند الطفل، كأن تزوده برصيد جديد من الألفاظ والكلمات، ولذلك وجب أن يكون الأسلوب الموجه إليه من السهل الممتنع، لا إسفاف في السهولة ولا تعقيد، بل بين بين.

فأقْبلَ الذئْب يهـز الذنبـ ـا	.	يظْهـر أنه أتَى ليشْربـ ـ ـ ـا
لُعابـه يسيـلُ مـن سعـارِ	.	وعينُـ ـه تَقْدح بالشـ ـ ـرارِ
وكان لاَ يبغي سوى العدوانِ	.	ويطْمع النفْس بِلَحمِ الضـ ـأنِ!
وانْحرفَ الخَروفُ نَحو منْقَعِ	.	ليتقي شُرور هـذَا المدعـ ـي

فبهذه المقطوعة بعض الكلمات تحتاج إلى شرح مثل (سعار- تَقْدح- الشّرار- الضأن- منْقع- المدعي). وهذا دليل جدتها. وهذا ما يدعو إلى تجنيب الطفل اللفظ الخاطئ عند تعلمه لأي جديد من الألفاظ، لأن بحافظته القوية، إذ حفظ كلمة خطأ، لازمته طول حياته، فيعسر رده إلى الصواب.

يقول كامل الكيلاني: "من المشاهد المألوفة، أن الطفل إذا قص عليك خبرا، لجأ إلى تكرار الجمل، كأنما يثبت من معانيها في ألفاظها المكررة... إن الكتابة للطفل في هذه السن تحاكي أسلوبه الطبيعي في تكرار الجمل والألفاظ لتثبت المعنى في ذهنه تثبيتا، ولْنُكرر له الجمل برشاقة تسهل عليه قراءتها"[1]. ويقال أن التعليم هو فن التكرار.

---

[1]- أدب الطفل عند كامل الكيلاني (رسالة ماجستير): اسمهان لمباركية، المعهد الوطني للثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 1992م، ص: 81.

سأرسم الفُصولَ والحُقُولْ

سأرسم النجوم والغُيوم

أرسمها في لُوحة بديعه

بِريشَة الغُروب

ومن مهام التّكرار تأكيد المعنى، وهذا تكرار في صورة توكيد بالمرادف:

أبني يا نُـور النجـاح . نَم كالملاك إلى الصباح

نَم في أمانٍ وارتيـاح . في ظل أهليك المـلاَح

فكل من (أمان وارتياح) تحمل نفس المعنى، الذي هو الراحة، وخلو البال.

يقول إجر(EGGER): "إن التقديم والتأخير هو تغيير النظام العادي للكلمات والأفكار"(1)، وقبله نوه عبد القاهر الجرجاني بالتقديم والتأخير وعده بابا كثير المحاسن: "ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"(2). ولهذا التأخير والتقديم محاسن منها: التأكيد، والإثارة، والتدقيق، والإيحاء، والحركة الدلالية(3).

وهذا تقديم للفاعل على الفعل في قول الشاعر:

الطير في أعشَاشها . نَامتْ وقَد أبت السهر

وكذلك تقديم خبر كان على اسمها:

وعلى دفـتـرِي . كانـت الـملـكـه

وكذلك تقديم لاسم ما زال عنها:

حبرها لم يـزلْ . يحـْـمـلُ البركـه!

ومن قائل أن التقديم والتأخير يقبح المعنى ويفسد النظام، إنما الأصلح في الكتابة للطفل أن "تقتضي كل كلمة ما بعدها، ويكون ما بعدها متعلقا بها مفتقرا إليها"(4). ولهذا وجب أن يحترز الشاعر –عند كتابته للطفل- في كل بيت، فلا يباعد كلمة عن أختها،

1- الأسس الجمالية في النقد العربي، د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، ط2، 1968م، ص: 301.

2- ينظر: الغموض في الشعر العربي الحديث، إبراهيم رماني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (د. ط)، 1987م، ص: 201.

3- المرجع نفسه، ص: 202.

4- يراجع: مفهوم الشعر، د. جابر عصفور، ص: 63.

ولا يحجز بينها وبين تمامها بحشو يشينها[1]. ومن هنا كانت أهمية السياق الذي تقال فيه الكلمات، في تحديد مدى تأثيرها ونوع هذا التأثير.

ومن معايير حسن اللفظ أيضا، تباعد مخارج الحروف، وعلة ذلك واضحة، وهي أن الحروف التي هي أصوات، تجري من السمع مجرى الألوان من البصر، ولا شك في أن الألوان المتباينة إذا جمعت كانت في المنظر أحسن من الألوان المتقاربة[2]. والحروف كلما تباعدت مخارجها كانت أحلى في السمع، من الحروف التي تتقارب مخارجها، فإن السمع يتأذى "بالألفاظ الرديئة والتأليف المتنافر"[3].

ضاع الدفْتَر

ضاعتْ معه شمس نَهارِي

والأشْجار

ضاع القَمر

والنَجماتُ الأحلَى رحلَتْ

في الأسحار

كلّ رسومي الحلْوة

ضاعتْ

حزِنَتْ أقْلامَ التلْوِين

لاشك أن توارد وتهافت حروف "الضاد والعين والشين والسين والحاء" أكثر من ثلاث مرات في هذه المقطوعة، يحبس أنفاس الطفل ويثير النفور في سمعه، وهذا ما لا يشجع على الإقبال على قراءة الشعر عنده.

والجملة البسيطة من أوكد شروط الكتابة للطفل، وهي تلك الجملة القصيرة والخالية من التقديم والتأخير والاعتراض والبناء للمجهول والحذف، وكل ما يؤثر على إيصال المعنى وعلى فهم الطفل لما يقرأ.

1- ينظر: المرجع نفسه، ص: 30.

2- ينظر: النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، ص: 259.

3- د. جابر عصفور، المرجع السابق، ص: 275.

فـافْهمونَـا يـا عدانَا . إن أردتُـم أن تُسروا!

قَـد عشقْنَا الكفَـاحـا . وتَنَكبنَـ ـا السلاَحـا

في الوغَى نُغَنّي الكَتَائِب . ولنَا في البطْش ذكْـر

فالْتقى البناء للمجهول (البيت الأول)، مع الضرورة الشعرية في البيت الثاني، والتقديم والتأخير في البيت الثالث.

ومع ذلك جاء أسلوب الحصر في بعض شعر الطفل مثل قول الشاعر:

من يزرعِ الشرور والآثَاما . لاَ يجنِ إلا الشر والملاَما

كما يلاحظ أن التعريف والتنكير في الأسماء يتساويان تقريبا في قصائد الأطفال، إلاّ أن التعريف كان السمة الغالبة في بعض الأشعار.

لَقَد أضنَاني الأرنَـب . لَعوب فَوقَ من يلْعب

تَراه ساعةً في السطْحِ . ثُم تَـراه في الملْعب

فَمن شَجـرٍ إلَـى قن . إلَى حوضٍ لِكي يشْرب

وتنوع الأسلوب بين جملة اسمية:

والأحمر تَاه به الـورد . سيظَل الحب لَنَا يشْدو

أُغنيـةً للفجرِ الآتـي . معه سيكُون لَنَا وعد

... وجملة فعلية:

فانساب الأزرقُ أنْهارا . يحملُ للناسِ الأخْبارا

سيعم الخَير روابِينَـا . ويفَتح فيها الأزهـارا

واسم التفضيل، فمن فضائله، إبراز قيمة الشيء بجلاء

هذَا قَلمي

ما أَحلاَه

يكْتب نَصا

ما أبهاه

طَرد غدارٍ وغَاصب . عنْدنَا أقْدس واجِب

إن الأقاويل الشعرية يحسن موقعها في النفوس من حيث تختار مواد اللفظ، وتنتقي أفضلها، وتُركب التركيب المتلائم المتشاكل[1].

فعلى الشاعر أن يتأمل تآليف شعره وتنسيق أبياته، ويقف على حسن تجاورها أو قبحه، فيلائم بينها لتنتظم له معانيها، ويتصل كلامه فنيا، لا يجعل بين ما قد ابتدأ وصفه أو بين تمامه فصلا من حشو ليس من جنس ما هو فيه[2].

2-الأسلوب: يقال: "إن الشعر لغة داخل لغة"[3]، يعني أن للشعر لغته أو أسلوبه الخاص. إن الأسلوب عنصر أساسي في أدب الطفل، لأن أي مضمون أدبي مهما كان له من الأصالة أو القوة، لا يمكن أن يؤثر في الطفل ما لم يتوفر له الأسلوب الرشيق، الممتع، أَولم يقل أرسطو: "إن كمال الأسلوب أن يكون واضحا دون إسفاف"[4]؟ لذا يقال: "إن أدب الطفل يجب أن يقدم في أطباق من ذهب[5]".

ومن براعة الأسلوب تلوينه بين نفي، واستفهام، واستنكار، وتعجب ونداء، وتمني، وغير ذلك.

فمن الأساليب الإنشائية الطلبية: الاستفهام، والنداء، والأمر، والنهي، والتمني:

أَبني يا نُور النجاح . نَم كالملاك إلى الصباح

نَم في أمانٍ وارتياح . في ظل أهليك المــلاح

يا بسمةَ الفَجرِ البديع

يا طفلُ قَد صرتَ الربيع

لَو أن النجمه

تَهبِط كالغَيمه

أنتَ عدو للسلامِ والحياه . فَما جزاء من يعكر المياه؟!

أخي لا تَمشِ كالوحشِ

تَمد الكَفّ بالبطشِ

---

[1]- ينظر: مفهوم الشعر، د. جابر عصفور، ص: 190.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 30.

[3]- يراجع: أدب الأطفال في ضوء الإسلام، د. نجيب الكيلاني، ص: 85.

[4]- يراجع: الأسس الجمالية في النقد العربي، د. عز الدين إسماعيل، ص: 299.

[5]- يراجع: أدب الطفل عند كامل الكيلاني، لسمهان لمباركية، ص: 75.

ومن الأساليب الإنشائية غير الطلبية: التعجب، والقسم، والمدح، والذم.

وما أحلاك يا عنَب

العيد ما أحلاه!

ومن يدوس أرضنَا . وأ ِ أ ـ ن نُس ـ اوِمه

نعم هذَا الجبِين، هذه الابتسامةُ والخُدود والنضره.

إن المعاني تقتضي الإعراب عنها والتصريح عن مفهوماتها، وإن لقوة الأسلوب مدخلا كبيرا في إثارة العواطف ووضوح المعاني، وهناك خاصيتان تُعدان من فضائل الأسلوب في استعمالات اللغة كلّها، وهما: الوضوح والدقة[1]، لأن وضوح الأسلوب شرط لجودته: فالكلام الذي يعجز عن أداء معناه، في وضوح، يفوت الغرض منه، والوضوح أساس الفهم لدى الطفل عند تلقّيه للشعر، ولما كان الفهم أساس الحفظ، فإنه "لا تحصل الملكة من حفظه إلاّ بعد فهمه[2]".

3-الصورة الفنية: إن الصورة مرادفة للشكل أو الهيئة التي يتخذها المعنى بعد صياغته[3]. وأسلوب التعبير الشعري كما هو معروف يتخذ من التعبير عن طريق الصورة أسلوبه المفضل، فمجرد النظم وحده لا يكفي، لأن الشعر يخاطب الوجدان البشري، ويحرك كوامنه بفضل مضمونه الشعري، وإذا تناول الشاعر قضايا منطقية أو علمية، أو اجتماعية، فإنه يلونها بألوان عاطفية، ويربطها بالوجدان الإنساني، لكي يهز هذا الوجدان، ويستحق أن يسمى شعرا[4].

حديقةٌ خَضراء

يطيب فيها الماء

أزهارها تُضيء

صفْراء أو حمراء

وخَيرها يجِيء

من تَعبِ الأيدي...

بالطّلْعة السمراء

يرقُبها جدي!

1- ينظر: النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، ص: 44.

2- يراجع: المقدمة، ابن خلدون، ج2، ص: 721.

3- ينظر: مفهوم الشعر، جابر عصفور، ص: 51.

4- ينظر: فن الكتابة للأطفال، أحمد نجيب، ص: 94.

إن الصورة الفنية الجذابة هي العنصر الأساسي، وبدونها ينطمر المضمون في طيات الملل والإهمال والنسيان. وبناء على أن حياة الطفل في سنواته الأولى تتسم بالطابع الحسي البعيد عن كل تجريد، فلا بد أن يكون الشعر الطفولي أقرب ما يكون إلى المحاكاة، الذي تنطبق فيه صورة الشعر على صورة الواقع الطبيعي، وإلى التخييل الذي يثير في ذهن المتلقي صورا وأحاسيس يمكن استيعابها، وبهذا الشكل، تغلب الصورة- مع الطفل- الطابع الحسي الذي يخدم صفة الوضوح، بعكس الطابع التجريدي الذي يصعب فهمه ويتضمن قدرا حتميا من الغموض، وعلى أساس ذلك يمكننا التقرير مع أديسون (ADDISSON)، "أننا لا نستطيع أن نتخيل صورة ليست بصرية في أساسها"[1].

جاء الربيع

رباه! ما يجري معي

شَعرِي حشَائِشُ مسبله

وعلى الجبينِ قُرنْفُله

وأصابِعي تَنمو غُصونًا مورِقَه

بصماتُها زهراتُ حب عبِقَه

تَدعو طيورا في السماء محلقَه

فَتَحط.. تَلعب بالنسيمِ مصفقَه

يقول زكي نجيب محمود: "والفعل والحركة هما من أبرز ما يميز الشعر دون سائر الفنون... وأما عبقرية الشعر ففي إبراز الفاعلية والنشاط الحركي الذي ينساب على سلسلة من لحظات متعاقبات"[2].

حلقـي يـا حلقـي	.	طائـــرا مـن ورق
واربطي خَيطي إلـى	.	خَيط ـك المنْطـلـق
هـذه الـريـح لنَـا	.	فاصعدي في أُفـقـي
والْعبي كُـلّ نَهـارِي	.	في الفَضاء المطْـلَـق

[1]- يراجع: الغموض في الشعر العربي الحديث، إبراهيم رماني، ص: 257.

[2]- القول الشعري، د. رجاء عيد، منشأة المعارف، الإسكندرية (د.ط) (د. ت)، ص: 37.

فإذا ما غَابـت الشمـس . اهبِطـي فـي الغَسق

واستَعدي لـغَـد أبهـى . وبـومٍ مشْرِق الغَسق

ومن الأهمية بمكان أن يتخير الكاتب الألفاظ السهلة الواضحة والعبارات التي تؤدي المعنى دون تعقيد أو صعوبة، وأن يثير بألفاظه وعباراته المعاني الحسية والصور البصرية، والأمور المتحركة والمسموعة، والملموسة، وكلما كان الأطفال أصغر، كان اقتراب الكاتب من الماديات والمحسوسات أولى وابتعاده عن المعنويات المجردة أفضل.

أطوفُ في الحديقه

أَجلس كي أرتَاح

ببسمة رقيقه

أستقْبِلُ الصباح

يجتَمع الأطفالْ

حولي، يسلمون

وتضحك الدنيا بعيني حين يضحكُون

وبعضهم يسمعني نَشيد

كَتَبتُه من زمنٍ بعيد

إن الخيال ضرورة، وإن الطفل يقبل عليه بشغف في السنوات الأولى من عمره، وإن للخيال المؤثر أسلوبا في الأداء، وضوابط في التفاصيل، ووظيفة أساسية في التربية واكتساب الخبرات، والنمو النفسي والوجداني والعقلي لدى الطفل، وهذا يجعل مهمة الذين يكتبون للأطفال مهمة صعبة، تقتضي منهم الإلمام الكافي بنفسية الطفل، وتطوره العقلي، واحتياجاته الروحية والبدنية والسلوكية[(1)].

إن الخيال كما يقول كولوردج (COl ERIDGE): "قوة سحرية تعمل على إظهار الجِدة فيما هو مألوف، ومن أروع ما يحققه الخيال معنى المتعة الموسيقية"[(2)]. ولهذا

---

[1]- ينظر: أدب الأطفال في ضوء الإسلام، نجيب الكيلاني، م. س، ص ص: 43- 44.

[2]- فن الشعر، د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1959، ص: 150.

يرى المختصون في أدب الأطفال أن الكاتب لا بد وأن يكون فيه قدر من رؤى الطفولة وعواطفها وأن يعيش عالمها أو يتمثله ما أمكن[1].

فا صول لا سي دو ره مي
في الموسيقا أحلامي
يبدعها شَدو الأطْيار
يهمسها الشجر الظَامي
لحنًا حلوا للأنْهار

والخيال ليس نقصا للواقع، بل هو تمكين للواقع، وعرض له في صور كثيرة[2]، وهذا عن طريق انتقاء الكلمات الأكثر شاعرية، حتى يتم الإيحاء والإقناع.

زين كلماتك بالأخْضر . تُولَد أشْجار في الدفْتَر
قدم لِلجائِع عنْـقـودا . يتَدلـى قنْديـلاً أحمر

وقد تناول بعضهم عن وظيفة التشبيه، التوكيد والمبالغة والتوضيح والإيجاز[3]، وبما أنه جزء من الصورة، فالإعجاب به يمكن أن يقترن بالصدق[4].

يشْبه دفْتَرك الرائِع
جِلد أزرقْ
كسماء صافية أشْرقْ

حـطتْ علَى نَافذَتـي . كَالطائِـرِ الصغـيـر
الأطفالُ ربيـع دائِـم . الأطفَالُ نَسيم حالِـ ـم
هم حقا نعمةُ مولاَنـَا . هم حقا زِينَةُ دنْيانـَ ـا
إِن أرض العربِ قَصر . لأِهـالينـَا وتـبـ ـر

---

[1]- ينظر: نجيب الكيلاني، المرجع السابق، ص: 74.
[2]- ينظر: شعر الثورة عند مفدي زكريا، يحي الشيخ صالح، ص: 394.
[3]- ينظر: الصورة الأدبية، د. مصطفى ناصف، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1981م، ص: 60.
[4]- ينظر: مفهوم الشعر، جابر عصفور، ص: 51.

أنا هنَا حمامةٌ

حمامةٌ بيضاء...

أطير دوما بينَكُم

كالحلْمِ

كالضياء...

وإذا حاول الشاعر أن يكون دقيقا اضطر إلى أن ينهج سبيل الاستعارة[1].

ريشَتـي انْتَظَـرتْ	.	وهـي مرتَبِكـه
حبرهـا لَـم يـزلْ	.	يحمـلُ البـركه

قلَمي يحكي

قصصا حلوة

ورِواياتْ

يصعد جبلاً

ينْزِلُ سهلاً

يصنَع جملاً

وعباراتْ

حزِنَتْ أقلاَم التَلْوِين

وتَنامى الزهر علَى إِصبع

وعلَى الإبهامِ نَما حـرفُ

و"التشبيه والاستعارة جميعا يخرجان الأغمض إلى الأوضح، ويقربان البعيد، وهما باب من الاختصار"[2]، ولهذا صارا وغيرهما من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز الذي هو في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة وأحسن موقعا في القلوب والأسماع. ولا تخرج الكناية عن ذلك وضوحا وسموا وجاذبية وإيحاء.

---

[1]- ينظر: د. مصطفى ناصف، المرجع السابق، ص: 147.

[2]- العمدة، ابن رشيق القيرواني، حققه وعلق حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي بالقاهرة، ط1، 1934م، ج1، ص: 256.

يا تلاميذَ غَزةَ

علّمونَـا

كَيفَ مصاصةُ الحليبِ

إذَا ما اعتَقَلُوها

تَحولَتْ

سكّينًا

ومن الصور البديعية: الطباق، والجناس، والسجع.

إن التناغم (الانسجام) ينشأ من التضاد، فالعالم بأكمله مركّب من عناصر متقابلة، متعاكسة[1].

يجلس عنْدي فَوقَ المكْتَب

عقْلٌ آلي لاَ يكْذب

يجمع، يطْرح، يضرب، يحسب

وقال كالآمرِ أو كـالناهي . لاَ تَستهن بسطْوتي وجاهي!

فَغَاص في المستنقَع العميق . واختَلَـطَ الـزفير بالشهيق

ومن الجناس:

أَخَذَتْ أَحلاَم على الدفْتَـر . تَـرسم بالأزرق والأَصفَر

والسجع:

لـِي طَـابـةٌ طَـيـاره . أَلْـهـو بِهـَا مع سـاره

هـا قَـد وصـلْنَا الملْعبا . يـَا مـرحبا يـَا مرحبـا

وبعد هذا العرض، نقول: إنه من أهم وسائل الأسلوب التصويري وجود البيان والبديع الذي تسمى أيضا فنون البلاغة. إن الفنون البلاغية ليست وسائل تزيين وزخرفة كما يظن البعض، لكنها ضرورية في مواقف التقوية والانفعال، إنها وسيلة التعبير القوي عن المعنى القوي، أو مظهر انسجام بين اللفظ والمعنى.

---

[1] - ينظر: Questions de poétique, Roman Jacobson, 2 ème ed, éditions du Seuil, paris, 1973, p: 113.

إن العبارة التصويرية تحتل مكانة أولية في أدب الأطفال، لأن الصورة، كما هو معلوم في دوائر التربية وعلم النفس أقرب إلى أذهان الأطفال من الكلام المجرد، هذا بشرط أن تراعي مستوى إدراكهم، واختبارهم، فلا تكد الذهن على غير طائل[1].

إن الصورة الشعرية الجميلة تبقى مع الطفل طوال حياته، خاصة إذا عالجت موضوعا في دائرة اهتمامه وأحلامه وأمانيه.

بيتًا من قش مضفُور

صنَع الفَنان العصفُور

غنّى.. غنّى حلْو الصوت

هـذَا العش الدافـئُ بيتي

***الرمز**: "إن الرمز وجه مقنع من وجوه التعبير بالصورة"[2]، والرمز يشبه الصورة في وظيفته، إذ يعبر عن التجارب والشعور بطريقة تعتمد الإيحاء وإلقاء الظلال.

و"يدخل في إطار الرمز تصوير الإنسان متنكرا في زي حيوان، أو تصوير الحيوان وهو يتصرف بأخلاق الإنسان"[3]، وهذا ما يعرف بالتمثيل بالحيوان عن طريق المجاز.

ولهذا ترى الكتاب ينسبون للحيوان في أدب الطفل، الكثير من تصرفات الإنسان في لعبه، ونشاطه وحيله أيضا:

لَقَد أضنَـاني الأرنَـب . لَعوب فَـوقَ من يلْعب

تَراه ساعـةً في السطْح . ثُم تَـراه فـي الملْعب

فَمن شَجـرٍ إلَـى فَـن . إلَى حوضٍ لِكَي يشْرب

كما للحيوان حوارات طريفة مع الطفل، فهذه فراشة وأمنية طفل.

حطـتْ علَـى نَافذَتـي . كَالطـائـرِ الصغيـر

قالتْ: تَمـن وابتَـهـج . يـَا قَمـرِي المنـيـر

قُلتُ لهـا: أُمنـيـتـي . أن أُصـبح المشْهـور

قالتْ: تَعلّـم واجتـَهـد . ورفْـرفَـتْ تَـطـير...

---

[1] - ينظر: نحو خطة قومية لثقافة الطفل العربي، ص: 217.

[2] - يراجع: شعر الثورة عند مفدي زكريا، يحي الشيخ صالح، ص: 335.

[3] - يراجع: من قضايا أدب الأطفال، د. محمد مرتاض، ص: 96.

وهذه معاهدة بين العصفور والطفل على أن لا يمس هذا الأخير عش فراخها:

أمانًا أيها الطفْلُ . ودع ما يفْعلُ النذْلُ

أخي لاَ تَمش كالوحش

تَمد الكَف لِلبطْش

بِأفْراخي... وبالعش

فَعيشي بعد لاَ يحلُو . فرِفْقًا أيها الطفْلُ

تَصور حزن أهليكَا

إذَا أخْفَاكَا مخْفيكَا

فإن الْأم تَبكيكَا

وعنْك الدهر لاَ تَسلُو . فَعطفًا أيها الطفْلُ

"وفي الحكايات الرمزية يمكن لنا أن نصرف معانيها إلى مواضيع مختلفة، ونوظفها في مناسبات عديدة تبعا للموضوع الذي نريد أن ننقله لأطفالنا، وتبعا للهدف والمغزى الذي نروم تثبيته في نفوسهم وغرسه في مخيلاتهم"[1].

ويعرف حامد عبد القادر القصص الحيواني بقوله: "أريد بالقصص الحيواني ذلك الفن الرفيع من فنون الأدب الذي اعتد به القدماء والمحدثون من الأدباء... والقصص الحيوانية هي حكايات مستطرفة وأحاديث مستملحة تتضمن أقوالا وأفعالا تعزى إلى الحيوانات، ويقصد منها تهذيب الأخلاق، وتقويم السلوك وإذاعة الآداب الراقية، ونشر الحكم الصالحة بطريقة جذابة وأسلوب مؤثر خلاب"[2] فليس اختيار الرمز إذن تعسفيا أو اعتباطيا، وإنما تدعو إليه كذلك ضرورة نفسية، خاصة إذا جاء في سياق شعري[3]، ومن تلك الأشعار القصصية على لسان الحيوان حكاية للشاعر (ممدوح فاخوري) بعنوان (الحمل والذئب) أجتزئ منها ما يلي:

---

[1]- يرلجع: من قضايا أدب الأطفال، د. محمد مرتاض، ص: 98.

[2]- يراجع: من قضايا أدب الأطفال، د. محمد مرتاض، ص: 105.

[3]- ينظر: الشعر العربي المعاصر، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة، دار الثقافة بيروت، (ط2)، 1972م، ص ص: 140- 200.

... الحملُ الوادع عند الســاقيه . جاء ليشرب المياه الصافيه
فأقْبلَ الذئْب يهــز الذنَــبــَا . يظْهر أنــه أتَــى لِيشْربــَا
لُعابه يسيــلُ من سعــ ـارٍ . وعينُــه تَقْــدح بــالشّــ رارٍ
وكان لا يبغي سوى العدوان . ويطمع النفس بلَحم الضانِ!
وقــالَ كالآمر أو كالنــاهي . لا تستَهن بسطْوتي وجاهي!
من يزرعِ الشرور والآثامــا . لا يجــنِ إلا الشر والملامَا
كذاك ينجو المرء حين يعقلُ . كمــا نَجا من العدو الحملُ!

وبلغ الشاعر في هذه الحكاية مرتبة فنية راقية، فصور الحمل بالحيوان المسالم، أما الشخصية الرئيسية وهي الذئب، فكانت عدوانية ومليئة بالشر، والطبع يبرز من الأفعال، واستطاع الشاعر أن يطور لنا الحدث تطويرا يتناسب مع حركة الحكاية، فبدت كل جملة فيها معبرة عن المواقف أصدق تعبير، وأفضت في النهاية إلى الفكرة المقصودة من الاعتداء والمكر الذي جاء به الذئب.

هذا النوع من الشعر القصصي بما فيه من بلاغة تعبير، ورشاقة سياق وجمال ترتيب وثبوت، وروعة مباغتات، ودقة وصف وتفصيل[1]، ولطف انتهاء، كل ذلك قادر على جعل حكاية الحيوان المنظومة المرجحة لتهذيب أخلاق الطفل، وإثراء حصيلته اللغوية، وباعثا على تسليته، ولقد بين استقصاء قام في الولايات المتحدة أن الأقاصيص على لسان الحيوان هي النوع المفضل من الأقاصيص لدى الأطفال بين الثامنة والعاشرة من العمر[2].

4- الموسيقى: إن الفارق الأساسي بين الشعر والنثر هو الموسيقى، وأن السبيل إلى التمييز بينهما هو الأذن، ذلك أن الشعر يمتاز بزخرفة موسيقية تدركها الأذن قبل أن يدرك الفكر ما فيه من معان[3]. يقول إبراهيم أنيس: "للشعر نواحي عدة للجمال، لكن أسرعها إلى نفوسنا ما فيه من جرس الألفاظ، وانسجام في توالي المقاطع، وتردد بعضها بقدر معين، وكل هذا هو ما نسميه بموسيقى الشعر[4].

[1]- ينظر: القصة الشعرية في العصر الحديث، د. عزيزة مريدن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (د. ط) (د. ت)، ص: 186.
[2]- ينظر: التربية العامة، روينه أوبير، ص: 773.
[3]- ينظر: شعر الثورة عند مفدي زكريا، يحي الشيخ صالح، ص: 293.
[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 293.

فالشعر في حقيقته يكتسب صفته تلك (صفة الشعرية) بوسائل فنية متعددة، أهمها اثنتان، لا يعتبر أي كلام شعر بدون توافرهما معا فيه، هما: الموسيقى والصورة، فالكلام الذي يعتمد التقرير والمباشرة مع توافر الموسيقى فيه ليس إلا نظما، والذي يعتمد التصوير الشعري الخيالي دون الموسيقى ليس إلا نثرا فنيا[1].

وكثير من النقاد يعزون ما نجده في الشعر من سحر إلى صورته الموسيقية[2]، فالشعر في معنى من معانيه موسيقى يقتصر أثرها على نغم ولحن[3]. ويرى ريتشارد Ritchard'S أن الموسيقى في الشعر هي التي تبدأ عملها في التأثير في المستمع[4]، لذا نجد الأطفال يميلون إلى التنغيم والإيقاع والكلام الموسيقي المقفى منذ نعومة أظفارهم، ونجد ذلك كثيرا في أغنيات الباعة الفولكلورية:

عصير التّوت

يـ ـا شامي

سينعشُ قلبك الظامي

على مهلٍ... علَى مهل

فسعترنَا من الجبل

تعالَ... تعالْ

أتى الموز

من الصومالْ

إن المناخ الموسيقي للقصيدة يزيد قدرة اللغة على تحريك الخيال، وعلى الإقناع النفسي، ويكسبها طاقة جديدة لا يمكن أن تتوافر لها في هيئتها النثرية. والإيقاع عنصر أساسي في الشعر، والصوت جوهر القمة الجمالية الموسيقية[5] وهذا يوضح إلى أي حد يساعد التنغيم على الفهم المتمايز بدقة وفراهة لمعاني الكلمات[6].

1- ينظر: المرجع نفسه، ص: 294.

2- ينظر: التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة، دار الثقافة بيروت، القاهرة (د. ط)، 1963م، ص: 64.

3- ينظر: الفنون والإنسان، إروين إدمان، تر: مصطفى حبيب، دار مصر للطباعة (د. ط) (د. ت)، ص: 58.

4- ينظر: يحي الشيخ، المرجع السابق، ص: 296.

5- ينظر: أوراق في النقد الأدبي، إبراهيم رماني، دار الشهاب للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1985م، ص: 176.

6- ينظر: التفكير واللغة، ل. س فيجوتسكي، تر: طلعت منصور، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1976م، ص: 285.

لَو أَن النجمه

تَهبطُ كالغَيمه

تَدفعها نَسمه

أركَبها... ونَطير...

ونزور الدنيا

من فَوق الدنيا

ونَعود سويه

أحملُها... ونَسير!

أ-**الإيقاع الداخلي:** لا نستطيع أن نغفل العنصر الموسيقي في الشعر، لأنه لا يطربنا فحسب، بل لأنه وسيلة من وسائل الأداء لا تقل أهمية عن الألفاظ والتراكيب، بل وقد تفوقها، لأن النغم وسيلة للتعبير عن ظلال المعاني، وألوانها النفسية المتباينة، من حزن وفرح، ومن غبطة وتوثب إلى كآبة وانقباض[1]. والموسيقى في القصيدة تتألف من إيقاع داخلي وآخر خارجي، فماذا عن الإيقاع الداخلي للقصيدة؟ :" ونحن نجد في الشعر الجيد موسيقى لم تتولّد عن الوزن فقط بل نتجت عن علاقات الألفاظ من الناحية الصوتية، وهذا النوع من الموسيقى اللغوية لا يمكن فصله عن ألوان الموسيقى الأخرى للعمل الشعري في اكتمال الإيقاع[2]".

إن الجرس والبنية اللفظية للشعر، هما اللذان يتمظهران بصورة أوضح في عملية التأثير، وهي العملية الأولية في إنجاز الجانب الانفعالي[3] إذ "أن الجرس يجب أن يكون صدى للمعنى" كما يقول الكسندر بوب (ALEXANDRE POP)[4].

إن للكلمة إيقاعا مؤثرا في موقعها من النص، وفي دلالتها اللغوية والإيحائية، وذلك ما يسمونه بالجرس، وله صلة أكيدة بالموسيقى الداخلية في القصيدة[5].

1- ينظر: مجلة الضاد، العدد: 4، 1979، الموضوع: الشعر الحر، حقيقته ورسالته، أبو جرة سلطاني، ص: 19.

2- في العروض والإيقاع الشعري، د. صلاح يوسف عبد القادر، شركة الأيام للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1996/ 1997م، ص ص: 160، 161.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص: 150.

4- يراجع: شعر الثورة عند مفدي زكريا، يحي الشيخ صالح، ص: 305.

5- ينظر: موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، د. صابر عبد الدائم، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1993م، ص: 35.

الضاد حـرفٌ عربـي . لـه مقَـام النسـبِ

الـعيـد مـا أحـلاه! . بـعمـري لن أنْساه

إن الإيقاع الباطن الذي تحسه ولا تراه، يكمن في تعادل النغم عن طريق مدات الحروف حينا، وعن طريق تكرارها حينا، وعن طريق استعمال حروف مهموسة، أو مجهورة تتساوى مع الإطار الموسيقي العام للقصيدة[1].

فانْساب الأزرقُ أَنْهارا . يحملُ للنّاسِ الأَخْبارا

سيعم الخيـر روابينَـا . ويفتح فيها الأزهـارا

وتَهادى الأصفر يختَـالُ . شَمسا تحضنها الآمالُ

يلتف الكون بها.. يعـدو . فرِحا.. وتَغَنى الأطْفَالُ

كم قصة تُروى عن الذئابِ . حافلة بالعجِب العجابِ

إن أرض العـربِ قصـر . لأهـاليهـا وتـِبـْر

كـنـتُ فـي رحـلـة . أرسـم السـمـكـه

ريـشَتـي انْـتظَـرتْ . وهـي مـْرتَبـكـه

فكان على التوالي (مد الحروف في: الأخبارا- الأزهارا- وتكرارها في: الآمال- الأطفال- وجهرها في- العجاب- تبر- وهمسها في: السمكه مرتبكه).

وأخيرا، لبس كل ارتباط بين الألفاظ يصنع شعرا يحقق كل الإمكانيات الشعرية للغة، ما لم يكن إيقاعيا، فالخروج على البيت كوحدة موسيقية يضعف الإحساس بما يسمونه في علم الموسيقى "بالإيقاع"[2]، فانظر إلى:

أخذتْ أحلام على الدفتر . ترسم بالأزرق والأصفَر

أشْجارا يروي قصتَهـا . اللون المعطاء الأخْضـر

ألبسـها ثوبـا فتـانَـا . وكساها تـلك الأغْصانَا

والإيقاع الداخلي، كما لاحظنا ينبه حاسة السمع لدى المتلقي، وهذا الإيقاع ناجم عن التركيب البديعي الذي يشكل النسيج الداخلي للبيت الشعري، وإيراده يخدم الشعر الطفلي، إن من الناحية الجمالية أو من ناحية الحفظ والتذكر.

1- ينظر: المرجع نفسه، ص: 27.

2- ينظر: موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، د. صابر عبد الدائم، ص ص: 68، 69.

ب- الإيقاع الخارجي: يرى النقاد أن البناء بالموسيقى يتقدم على البناء بالصورة، لأن القصيدة إذا فقدت العنصر النغمي "الوزن الشعري" تخرج من دائرة الشعر إلى دائرة الفن النثري(1).

إن الشعر في صياغته الفنية يتكون من عدة تفعيلات تمثل وحدات موسيقية تُكْسب القصيدة نغما آسرا مؤثرا، والوزن هو أن تكون المقادير المقفاة تتساوى في أزمنة متساوية، لاتفاقها في عدد الحركات والسكنات، والترتيب(2).

إن هذا التناسق (السيمترية) (SYMETRIE) والتحدد هي الخصائص الجوهرية التي يتألف منها الجمال، على حد تعبير أرسطو(3)، حيث تكون حاسة العين والأذن معا أكثر تداولا، فترتيب نغمات الموسيقى تألفه الأذن وتلذّ به، ولكن إذا فقدت الموسيقى التناسب والتساوي بين نغماتها كانت مدعاة نفور(4).

إن البنية الإيقاعية للقصيدة هي جزء لا ينفصل عن البيئة اللغوية التي لا تنقسم مستوياتها أو أبعادها، فلكل وزن ما يلائمه من المعاني(5)*، فهذا بحر البسيط، فيه بساطة وطلاوة، وإيقاعية تناسب جو القصة، وتساعد على استيعاب معانيها:

كم قصة تُروى عن الذئابِ	.	حافلة بالعجبِ العجابِ
تَغْتر بالمخْلبِ والأنْيـابِ	.	تَظُنها الطريقَ للغلاّبِ
/0//0//0/0/0//0/0/	.	/0//0///0/0///0/
مستفعلن مستفعلن متفع	.	متفعلن متفعلن متفع

وكثيرا ما يلجأ الشعراء عندما يكتبون شعرا للأطفال إلى البحور المجزوءة، ليسهل حفظه والتغني به(6)، وهذا مجزوء الرمل...

---

1 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 18.

2 - ينظر: مفهوم الشعر، جابر عصفور، ص: 239.

3 - ينظر: أوراق في النقد الأدبي، إبراهيم رماني، ص: 70.

4 - ينظر: النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، ص: 462.

5 - ينظر: التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، ص: 80.

* - إن تقطيع الأبيات الشعرية يخص البيت الأول فقط من كل نموذج.

6 - ينظر: من قضايا أدب الأطفال، د. محمد مرتاض، ص: 68.

إِن أَرض العربِ قَصر	.	لأهالِيهـا وتبـر
وهـي للأعداء قبـر	.	حشْوه نَفْطٌ وجمر
/0//0/0/0//0/	.	/0///0/0///
فاعلاتن فاعلات	.	فعلاتن فعلات

... ومثله مجزوء الرجز، الذي يتناسب مع أناشيد الأطفال، وهو وزن خفيف لا يتجاوز ثلاث كلمات أو أربعا في كل بيت[1]، ومنه:

جميلَةٌ عيونُهـا	.	جميلَةُ المنَـاقير
جميلَةٌ أَصواتُها	.	كأنهـا مـزامير
0//0//0//0//	.	00/0//0//0//
مفاعلن مفاعلن	.	مفاعلن مفاعلن

ومما هو معروف في الدراسات التربوية في علم النفس، فيما يخص الذاكرة، أن الوزن والإيقاع يسهلان عملية الحفظ، وبالتالي عملية التذكر والاسترجاع، فالإيقاع يجعل النص سهلا للحفظ لما يوفر له من رتابة وتكرار[2].

وقد تنفعل النفس، أو تطرب لداع مفاجئ، فتلجأ إلى البحور المجزوءة أو إلى بحور الخفيف والرمل والكامل...الخ. فهذا هو مجزوء الكامل:

أَخَذَتْ أَحلاَم على الدفْتَر	.	تَرسم بالأزرق والأصفَر
أَشْجارا يروِي قصتَها	.	اللون المعطَـاء الأخْضر
0/0/0///0/0/0///	.	0/0/0///0/ 0///0/
متفاعيلن متفاعيلن	.	متفعلن متفعلن متفع

ومنه أيضا:

في بيتنَا فَراشَـةٌ	.	تَحوم حولَ الضوء
وإِذْ تَراها قطتي	.	تَنُـط أَو تَمـوء
0//0//0//0/0/	.	00/0/ 0//0//
مستفعلن متفعلن	.	متفعلن مستفع

---

[1] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 147.

[2] - ينظر: شعر الثورة عند مفدي زكريا، يحي الشيخ صالح، ص: 273.

أما عن المتدارك فتقول نازك الملائكة، أنه يتميز بخفته وسرعة تلاحق أنغامه، وهذا ما يجعل منه يصلح للأغراض الخفيفة الظريفة والأجواء التصويرية[1] وجاء فيه:

لَـ و أن النّجمـ ـه	.	تَهبـ ـطُ كـ ـالغَيمـ ـه
تَـ ـدفَعهـ ـا نَسمه	.	أركبهـ ـا ونَـ ـطيـ ـر
0/0/0/0/0/	.	0/0/0/0/0/
فعلن فعلن فع	.	فعلن فعلن فع

وهذا الهزج بتفعيلاته يحاكي ويقترب من الجو الحكائي المليء بالوصف:

لقد أضنَاني الأرنَـ ـب	.	لعوب فَوقَ من يلْعب
تَراه ساعةً في السطْحِ	.	ثُم تَـ ـراه في الملْعب
0/0/0 / 0/ 0/ 0//	.	0/0/0//0/0/0//
مفاعيلـ ـن مستفـ ـعـ ـل	.	مفاعيلـ ـن مفاعيلـ ـن

هذا عن الوزن، أما عن القافية، فليست إلا عدة أصوات تتكرر في أواخر الأشطر أو أبيات القصيدة، وتكررها هذا يكون جزء مهما من الموسيقا الشعرية، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة، وبعد عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمى بالوزن[2]، لهذا وجب أن توضع القافية من أجل الأذن وليس من أجل العيون، لأهميتها في الموسيقى والسماع[3].

وارتباط القافية بالوزن يجعلها بمثابة خاتمة الجملة الموسيقية، ومن المهم أن يكون لها دورها في تأكيد المعنى، باعتبارها النهاية البارزة للوزن في البيت، وهذا ما عرف عند النقاد القدامى بـ "ترشيح المعنى للقافية"[4]، ولوحدة القافية أهمية كبرى في شعر الأطفال، لِما لها من آثار داخلية في نفسية الطفل ووجدانه.

1- ينظر: موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، د. صابر عبد الدائم، ص: 100.

2- ينظر: موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، د. صابر عبد الدائم، م. س، ص: 156.

3- ينظر: Littérature et languages, Roger laufer et autre, ed, Fernand Nathan, 1974, Vol: 2, p: 282.

4- يراجع: العروض والإيقاع الشعري، د. صلاح يوسف عبد القادر، م. س، ص: 133.

الضاد حرفٌ عربـي . لـه مقَام النـسـبِ
اللـه فـيـه خَصنًـا . يخَيرِ مـا في الكُتُبِ
وأنْزلَ الوحـي بـه . رسالـةً علـى النبـي

وحرف الباء له قيمة صوتية موسيقية تناسب جو القصيدة وإيقاعها الحماسي الشديد، فالباء صوت شديد مجهور، والشاعر يحاصر الطفل بهذا الحرف الذي يؤلف مناخا موسيقيا يتّفق وطبيعة الموضوع.

إن الحركات* في الروي هي أيضا لها تأثير كبير في مجال المعنى، إذ نجد أن الكسرة توحي بالانكسار في:

أَخي لا تَمش كالوحش
تَمد الكف بالبطْش
بأفْراخي... وبالعش

والضمة تعطي الفخامة:

إن أَرض العربِ قَصر . لأهـالِيهـا وتبـر
في الوغَى نُغنّي الكتَائب . ولنَا في البطْش ذكْر

والفتحة تعطي الاستعلاء:

ألْبسها ثوبـا قَتانَـا . وكساها تلْك الأغْصانَا
أَوراقًا أرسلها خُضرا . ويباهي فيها الألْوانَـا

إن الشرطين اللذين يجب توافرهما في الشعر، هما الوزن والقافية والاتصال بالشعور، فإذا وجدتَ نوعا من الأدب يجمعهما كان شعرا، أما إذا وجد الثاني دون الأول مثلا، فنثر شعري(1)، كما في مقطوعة " يا تلاميذ غزة، لنزار قباني":

يا
تَلاميذَ غَزةَ
علمونَا

*- ينظر: صفات الحركات (الكسرة ، الضمة، الفتحة)- ينظر: د. صابر عبد الدائم، موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، ص: 32.

[1]- النقد الأدبي، أحمد أمين، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (د. ط)، 1992م، ص: 85.

بعض ما عنْدكُم

فَنَحن نَسينَا

علمونَا

كَيفَ الحجارةُ

تَغْدو

بين أَيدي

الأَطْفَال

ماسا

ثَمينَا

يقول صالح جودت: "إن الشعر الحر ليس شعرا لأن فتنة الشعر كامنة فيما فيه من قيود الوزن والقافية"[1].

إن الشعر بما فيه من موسيقى وإيقاع وصور شاعرية تخاطب الوجدان وتثير في النفس أحاسيس الفن والجمال، هو أقرب ألوان الأدب إلى طبيعة عملية التذوق، حيث كُلا منهما يغلب عليه طابع الانفعال والوجدان.

والأطفال في طبيعتهم استعداد أصيل للتغنّي بما يستحوذ على أفئدتهم من الكلام الموسيقي المنغّم، ولهذا فإن نماذج الشعر الجيدة تكون ذات أهمية في هذا المجال، وشرط الجودة فيها أساسي، لأن الشعر الضعيف يدفع الطفل إلى الملل، ولا أحد يستطيع أن يكرر أغنية مرات عديدة، إلاّ إذا كانت على قدر كاف من الجودة والتأثير، وإذا كان شرط الجودة فيها أمرا أساسيا، فإن شرط مناسبتها لمستوى الطفل، وبخاصة من الناحيتين اللغوية والفكرية لا يقل في أهميته[2].

---

[1]- مجلة الرؤيا، العدد: 4، السنة 2، 1983، الموضوع: الشعر الحر ما له وما عليه، حلام الجيلالي، ص: 60.

[2]- ينظر: فن الكتابة للأطفال، أحمد نجيب، ص: 113.

الخاتمة

لقد تبدى من خلال عرض البحث، أن هناك تلازما جليا بين أدب الأطفال ووسائل الإعلام، لا لشيء سوى لأن أدب الأطفال بأشكاله، هو الذي يصنع مادة هذه الوسائل. إنما وجب التذكير أننا وقفنا تفصيلا مع عنصرين كبيرين في البحث، وهما: أدب الأطفال في العالم العربي، ووسائل الإعلام.

أما العنصر الأول (أدب الأطفال) فبينا من خلاله أن الاهتمام الحقيقي بأدب الأطفال لم يبدأ بشكل واضح إلاّ في القرنين الماضيين في أوربا، وأما الكتابة عن أدب الأطفال في العالم العربي، فواجهتها كثير من المصاعب، حيث عرفت تأخر مقارنة مع البلدان الأخرى، فقد أشارت الدراسات إلى أن ظهور أدب الأطفال العربي قد تأخر إلى أواخر القرن التاسع عشر، وقد تأثر كثيرا بما وصلنا من ثقافة فرنسية، أو انجليزية، أو أوربية بشكل عام، وهذا، كما رأينا، يشير إلى أن أدب الطفل العربي قام أول الأمر على الترجمة.

وغير خاف أن أدب الأطفال يعتبر من الأدوات الهامة والأساسية في تنشئة الطفولة التي تعتبر أهم الدعائم لمستقبل الوطن العربي، ولقد بينا- في موضعه- الوسائط، على اختلاف أنواعها وخصائصها، وكيف أنها تقوم ببث أدب الطفل بما فيه من قيم ومعارف مختلفة.

ويعد أدب الطفل أساسا لابد منه في مختاف وسائط ثقافة الطفل، لكي تقوم بوظيفتها التثقيفية والتربوية. وتغدو تنمية ثقافة الطفل العربي أكثر نجاعة، إذا ثمرت العلاقة بين فنون أدب الأطفال ووسائط ثقافة الطفل، وغني عن القول، إننا لا يمكن أن نقدم مسلسلا إذاعيا أو تلفزيونيا، دون نص أدبي، وبهذا المعنى فإن تنمية ثقافة الطفل العربي مرهونة بتدعيم أدب الطفل العربي اللازم للوسائط الثقافية، وهذا ما دعانا إلى الحديث وتوكيد ضرورة اعتماد أدب الأطفال في مخاطبة الطفل العربي عبر الوسائط الثقافية لئلا تكون هذه الوسائط نهبا للمواد المكتوبة الفقيرة والهابطة. ويتصل بهذه المشكلة ضرورة درس استجابات الأطفال

وحاجاتهم الثقافية والنمائية لاستيعابها وتمثلها في اتجاهات تشجيع أدب الأطفال وتشجيع استخدامه في وسائط ثقافة الطفل العربي.

وحديثنا عن دور وسائل الإعلام في توصيل الأدب للطفل، دعانا إلى الوقوف في أكثر من موضع في بحثنا، عند مفهوم الأدب التنموي، وأهم الأسس التي يقوم عليها، فأدب الطفل قبل كل شيء مشروع أمة، كما هو الطفل. ويقصد "بأدب الطفل التنموي" ذلك الأدب الذي يوظف أشكاله الفنية المختلفة من تمثيلية، وقصة ومنظومة، وغيرها من أجل الطفل، فيراعي المرحلة السنية، والاحتياجات النفسية، لإشباع ميول هذا الطفل، وتنمية اتجاهاته السوية، واضعا في اعتباره المستقبل ومتغيراته، كما يستثمر وسائل الاتصال المختلفة للتأثير في هذا الطفل بالجوانب الفنية فيه، فيحضه على قيم وعادات سلوكية وأخلاقية، ترقى به وبمجتمعه.

ولكن هذه الكتابة تحتاج إلى وسائط تنقلها إلى جمهور الأطفال بشكل سليم فيه النفع والفائدة، والتي تتمثل غالبيتها في وسائل الإعلام، التي لم تعد مؤشرة فقط في عالم الكبار، بل في عالم الأطفال أيضا، كما رأينا وبعيدا عن أدب الطفل، وقفنا عند العلاقة بين الأطفال ووسائل الإعلام، ووجدناها مجالا من المجالات التي تحظى باهتمام خاص، ويعود السبب في ذلك إلى وعي وإدراك مدى قوة التأثير غير المباشر الذي تمارسه وسائل الاتصال على الأطفال، وذلك جنبا إلى جنب مع التأثير المباشر الذي يمارسه الأشخاص والمؤسسات، مثل الوالدين والأسرة والمدرسة وغيرها.

رأينا جليا كيف أن خصوصية وفاعلية وسائل الإعلام الجماهيرية، جعلتنا ننظر إليها من جوانب مختلفة منها:

- الطابع الخاص والمميز لوسائل الاتصال المختلفة، وإمكانياتها، وحدودها.
- البنية المختلفة للمضمون، الذي يحقق ويقوم بوظائف مختلفة ومتعددة في حياة الطفل.
- الطابع الخاص والمميز للأطفال كمستقبلين للتلفزيون والإذاعة والصحافة.

وليس سهلا أيضا التعرف على طبيعة الأطفال في عملية الاتصال لجانبين:

- تزايد عدد أجهزة الاستقبال الإذاعية والتلفزية...الخ.

- مجموعة الأعمار المختلفة للأطفال وسلوكهم إزاء وسائل الاتصال، ومن ذلك ثقافة المشاهدة.

ولهذا يتنامى الوعي حاليا عند الباحثين، بمدى تأثير وسائل الإعلام على الطفل سواء كانت عادية، كالتلفزيون والإذاعة، أو حديثة، كشبكات الإنترنت، فهي تتوفر على مؤثرات صوتية وحركية، مما يجعلها تضفي على العمل الأدبي كثيرا من التشويق. ولهذا فإذا كان مهما أن نبحث عن أثر الأدب في العلوم، فإنه على درجة الأهمية نفسها، أن نبحث عن أثر هذه التقنيات عليه.

فالكتابة حول أثر التكنولوجيا الحديثة تحتاج إلى تأمل أكثر، لأن الأدب ينقل إلى الطفل عن طريق العديد من الوسائط (الصحيفة، الكتاب، المجلة، الإذاعة، التلفزيون، السينما...). ولقد حاولت في الصفحات السابقة الكشف عن دور وسائل الإعلام في التنمية الثقافية للطفل، ولقد تجلى من خلال الكثير من البحوث الميدانية، أن هذه الوسائل، خاصة السمعية البصرية، تساهم في الإرشاد، والتثقيف والتعليم، والأخبار، والترفيه، كما أنها تؤدي إلى توسيع مدارك الطفل وتزويده بالمعارف والخبرات، وتغرس فيه القيم ولكن ذلك لم يتهيأ إلاّ بشروط منها: (أهداف التثقيف- اللغة الملائمة للإيصال- ومعجم الطفل اللغوي).

وأهم إشكال يطرح اليوم في أدب الأطفال العربي- وعلى غرار ما جاء في البحث- هو انتقال أدب الطفل من النمط القديم الذي يرتكز على الجانب الجمالي للنص إلى نمط يعتمد التقنيات الحديثة للإعلام.

فمن خلال التطور الذي عرفته هذه الوسائل وهيمنتها على أجهزة ومؤسسات الثقافة، نشأت مخاطر كبيرة على حركة الثقافة العربية والتنمية الثقافية.

إن فهم البعد الاتصالي لرسائل الإعلام- كما هو واضح من خلال صفحات البحث- يدعو إلى السعي المشترك بين القائمين على هذه الوسائل، لتزويد الطفل العربي باحتياجاته النمائية، العقلية والمعرفية والنفسية والجسدية، وذلك باعتماد وحدات بحوث أو مراكز تساعد

على رسم عناصر تنمية ثقافية له، وذلك إلى جانب تدعيم الإنتاج المحلي والعربي الموجه له، والتقليل من المواد المدبلجة لأنها لا تعدم التأثيرات السلبية.

كما وقفنا في بحثنا هذا على النقص الفادح في الإنتاج الإعلامي الموجه للطفل العربي، وغياب التنوع فيه إذا وجد، إلى جانب عدم مراعاته للمراحل العمرية للطفل، يضاف إلى ذلك محدودية الانتشار على جمهور واسع من الأطفال في الوطن العربي، مع انعدام البعد التربوي في التنمية الثقافية عموما.

ومن ظواهر إعلام الأطفال العربي:

- إن الكثير منه وافد.
- إن الكثير منه ذو قيم استهلاكية.
- إن الكثير منه يدعو إلى الانبهار بالآخر.
- شيوع ثقافة الصورة بدلا من ثقافة الكلمة.
- انتشار الكتاب الإلكتروني، بدلا من المطبوع، مما يقلّل من الخيال والإبداع عند الطفل.

وهذا ما يجعلنا نقف عند مخاطر أكبر امتدادا، وذلك لصلتها بالأصالة والهوية، ومنها:

-تشويه اللغة العربية، وذلك عندما ينتج أدب الطفل أو يعاد إنتاجه بغير اللغة العربية، كما في الصحف والمجلات والمسلسلات الإذاعية والتلفزيونية، والكتاب والنشر الالكتروني.

- تشويه التاريخ الحضاري والعربي، وذلك حينما يخاطب الطفل بمنتجات مختلفة، تتعمد تشويه صورة العرب وتاريخهم الحضاري.

وللحد من الهجوم السلبي للإعلام الوافد، بأشكاله، وجب:

1- تكوين منتجين عرب في مجال أدب الطفل الموجه للبث الإذاعي والتلفزيوني.

2- تكثيف الإنتاج الأدبي الطفلي بأنواعه (قصة، شعر...) مع رصد جوائز للمجيدين.

3- الحد من استيراد البرامج التلفزية الموجهة للطفل، وتعويضها ببرامج عربية في إطار التبادل المشترك.

4- تشديد الرقابة على كل إنتاج طفلي وافد.

5- وقف إصدار المجلات الأجنبية المترجمة التي لا تتفق والثقافة العربية.

6- تيسير وصول المجلات الصالحة إلى مختلف أرجاء الوطن العربي.

وهذا يدعو إلى تبني العرب إستراتيجية موحدة خاصة بتثقيف الطفل في ضوء استراتيجية عامة تحمي وجودنا القومي وتحصنه من عملية الغزو، والخرق الثقافيين وأثرهما في الاتجاهات والقيم العامة عند المتلقي العربي، طفلا كان أم راشدا.

المصادر والمراجع العربية:

- **القرآن الكريم: برواية ورش عن الإمام نافع.**
- أثر وسائل الإعلام على الطفل، أحمد محمد زبادي وآخرون، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2000.
- أثر وسائل الإعلام على الطفل، د. صالح ذياب هندي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1990.
- أثر وسائل الإعلام على تعلم الأطفال وتثقيفهم، د. عبد الفتاح أبو معال، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006.
- آداب الأطفال وسلوكياتهم، حمزة الجبالي، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005.
- أدب الأطفال (مدخل نفسي واجتماعي)، د. محمد السيد حلاوة، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، (د. ط)، 2001.
- أدب الأطفال التنموي، د. سعد أبو الرضا، نادي القصيم الأدبي بريدة، ط1، 2000.
- أدب الأطفال بين الثقافة والتربية، د. عيسى الشماس، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، ط1، 2004.
- أدب الأطفال دراسة وتطبيق، د. عبد الفتاح أبو معال، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2000.
- أدب الأطفال علم وفن، أحمد نجيب، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ط)، 1991.
- أدب الأطفال في ضوء الإسلام، د. نجيب الكيلاني، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1991.
- أدب الأطفال في ضوء الإسلام، د. نجيب الكيلاني، مؤسسة الإسراء، الجزائر، ط2، 1991.
- أدب الأطفال نظريا وتطبيقيا، د. عبد ا أبو هيف، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د. ط)، 1983.
- أدب الأطفال والقيم التربوية، د. أحمد علي كنعان، دار الفكر، دمشق، ط1، 1995.

- أدب الأطفال وثقافتهم، د سمر روحي الفيصل، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د. ط)، 1998.
- أدب الأطفال وقضايا العصر، إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط1، 2003.
- أدب الأطفال ومكتباتهم، سعيد أحمد حسن، مؤسسة الشرق للنشر والترجمة، عمان، ط1، 1984.
- أدب الأطفال، أهدافه وسماته، محمد حسن بريغش، مؤسسة الرسالة بيروت، ط3، 1997.
- أدب الأطفال، د. عبد الفتاح أبو معال، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2000.
- أدب الأطفال، د. محمد علي الهرفي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001.
- أدب الأطفال، عبد الرزاق جعفر، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، (د. ط)، 1979.
- أدب الأطفال، قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، د. سمير عبد الوهاب أحمد، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط2، 2009.
- أدب الطفل العربي، د. أحمد زلط، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط2، 1998.
- أدب الطفل العربي، سعيد بن عمر بن محمد باداود، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2003.
- أدب الطفل عند كامل الكيلاني (رسالة ماجستير)، اسمهان لمباركية، المعهد الوطني للثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، الجزائر، 1992.
- أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم، الحسن جرنو محمود جلّو، دار العلوم الإنسانية، دمشق، ط1، 1994.
- إعلام الطفل، د. محمد معوض، دار الفكر العربي، الكويت، (د. ط)، 1988.
- اكتساب اللغة عند الطفل الجزائري، حفيظة تازروتي، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د. ط)، 2003.

- الاتصال بالجماهير بين الإعلام والتطويع والتنمية، د. أحمد بدر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ط)، 1998.
- الأدب القصصي للطفل منظور اجتماعي نفسي د. محمد السيد حلاوة: المكتب الجامعي الحديث، مصر، (د. ط)، 2003.
- الأسس الجمالية في النقد العربي، د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، مصر، ط2، 1968.
- الأطفال والطفولة، د. أحمد خليل جمعة، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، ط1، 2005.
- الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، د. إبراهيم إمام، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1985.
- الإعلام الإسلامي، الأهداف والوظائف، عدنان الدبسي، دار العصماء (د. ط) (د. ت).
- الإعلام والطفل، د. هادي نعمان الهيتي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008.
- الإعلام والقيم، د. بوعلي ناصر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، 2005.
- الإعلانات التلفزيونية وثقافة الطفل، د. إيناس محمد غزال، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية (د. ط)، 2001.
- البناء الدرامي في الراديو والتلفزيون، د. عدلي سيد محمد رضا، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ط) (د. ت).
- التربية الثقافية للطفل العربي، أحمد سويلم، مركز الكتاب للنشر، مصر، ط1، 1990.
- التربية العائلية في الإسلام، العربي بختي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، (د. ط)، 1986.
- التربية العملية التطبيقية في المدارس الابتدائية والتكميلية، أحمد مختار عضاضة، مؤسسة الشرق الأوسط للطباعة والنشر، لبنان، ط3، 1962.
- التربية النفسية للطفل، د. عبد الباري محمد داود، إيتراك للطباعة والنشر، مصر الجديدة، ط1، 2005.

- الترقيص والغناء للأطفال عند العرب، أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ط) ، 1996.
- التعلم ونظرياته، فاخر عاقل، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1993.
- التعليم القومي والشخصية الوطنية، د. تركي رابح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، 1975.
- التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة، دار الثقافة، القاهرة، بيروت، (د. ط)، 1963.
- التفكير الكلامي، د. عمر أحمد صديق، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، ط1، 2006.
- التفكير عند الطفل تطوره وطرق تعلمه، محمود محمد غانم، دار الفكر، عمان (د. ط)، 1995.
- التلفزيون الجزائري، واقع وآفاق، د. عبد الحميد حيفري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1985.
- الثقافة والقوى البشرية، مج أساتذة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1995.
- الثقافية العربية وعصر المعلومات، د. نبيل علي، عالم المعرفة، عدد: 265، مؤسسة السلسلة، الكويت، (د. ط)، 2001.
- الحصيلة اللغوية، د. أحمد محمد المعتوق، عالم المعرفة، عدد: 212، مؤسسة السلسلة، الكويت، (د. ط)، 1990.
- الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط2 (د. ت).
- الدراما والمسرح في تربية الطفل، د. حنان عبد الحميد العناني، دار الفكر، عمان، ط1، 2007.
- الرأي العام والإعلام والحرب النفسية، القاهرة، دار الرأي العام، (د. ط)، 1987.
- الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، محمد مصايف، الدار العربية للكتاب تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.
- السلوك الإنساني والتنظيمي، ناصر محمد العديلي، معهد الإدارة العامة، (د. ط)، 1995.

- السلوك الإنساني، نظرة علمية، محمد فرغلي فراج وآخرون، دار الكتب الجامعية، القاهرة، (د. ط) (د. ت).
- الشخصية في الإسلام وفي الفكر العربي، د. فؤاد حيدر، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1990.
- الشعر الجزائري الحديث، صالح خرفي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د. ط)، 1984.
- الشعر العربي المعاصر، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1972.
- الصورة الأدبية، د. مصطفى ناصف، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1981.
- الطفل العربي وثقافة المجتمع، ذكاء الحر، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، (د. ط) (د. ت).
- الطفولة والثقافة والمجتمع، محمد سعيد فرج، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، (د. ط)، 1980.
- العلاقات الإنسانية في حياة الصغير ومشكلاته اليومية، د. رمزية الغريب، مكتبة الأنجلو المصرية، (د. ط) (د. ت).
- العمدة، ابن رشيق القيرواني، حققه وعلق حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي بالقاهرة، ط1، 1934، ج1.
- العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ، محمد عثمان جلال، تح: عامر محمد بحيري، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1978.
- الغموض في الشعر العربي الحديث، إبراهيم رماني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ط)، 1987.
- الفكر التربوي العربي الإسلامي، مج أساتذة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس (د. ط)، 1987.
- القصة الجزائرية القصيرة، عبد ا ركيبي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، (د. ط)، 1983.
- القصة الشعرية في العصر الحديث، د. عزيزة مريدن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ط) (د. ت).

- القصة في أدب الأطفال في الأردن روضة الهدهد نموذجا موفق رياض مقدادي، دار الكندي، عمان، الأردن، (د. ط)، 2000.
- القصص الشعبي في منطقة عين الصفراء، عبد القادر خليفي (رسالة ماجستير) معهد الثقافة الشعبية، تلمسان، الجزائر، 1990/ 1991.
- القصص الفلسطيني المكتوب للأطفال، 1975 1984، ناصر يوسف أحمد، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، ط1، 2000.
- القول الشعري، د. رجاء عيد، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د. ط) (د. ت).
- القيم التربوية في صحافة الأطفال، د. أسامة عبد الرحيم علي، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005.
- اللغة الإعلامية، د. سامي الشريف وآخر، مركز جامعة القاهرة (د. ط)، 2004.
- اللغة الأم، جماعة من المؤلفين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، 2004.
- اللغة العربية في العصر الحديث، د. محمود فهمي حجازي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، (د. ط)، 1998.
- المتقن في أدب الأطفال والشباب، د. إيمان البقاعي، دار الراتب بيروت، لبنان (د. ط)، (د. ت).
- المدخل إلى وسائل الإعلام، د. عبد العزيز شرف، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1989.
- المرجع في أدب الأطفال، د. محمود حسن إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2004.
- المسرح المدرسي، عيسى عمراني، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، 2006.
- المقدمة، ابن خلدون، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1984، ج2.
- المكان والمنظور الفني في روايات عبد الرحمن منيف، مرشد أحمد، دار القلم العربي، حلب، سورية، ط1، 1998.
- المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية، محمد العربي ولد خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (د. ط)، 1989.

- الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري، د. محمد مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ط)، 1993.
- النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، مطبعة دار هومة، الجزائر، (د. ط)، 2000.
- النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1982.
- النقد الأدبي، أحمد أمين، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر (د. ط)، 1992.
- النمو التربوي للطفل والمراهق، د. كمال دسوقي، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).
- الهوية والقلق والإبداع، محمد إبراهيم عيد، دار القاهرة، القاهرة، ط1، 2002.
- أوراق في النقد الأدبي، إبراهيم رماني، دار الشهاب للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1985.
- تنشئة الأطفال وثقافة التنشئة، عبد الواحد علواني، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط1، 1997.
- ثقافة الطفل، واقع وآفاق، إبراهيم محمود وآخرون، دار الفكر، دمشق، ط1، 1995.
- جولة مع القصيدة، عمارية بلال، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د. ط)، 1986.
- دراسات تربوية في الوطن العربي، د. لطفي بركات أحمد، دار المريخ، الرياض، السعودية، ط1، 1981.
- دراسات في أدب الطفل، د. سميح أبو مغلي وآخرون، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 1993.
- دراسات في التربية الإعلامية، د. محمد منير سعد الدين، المكتبة العصرية بيروت، ط1، 1995.
- دراسات في الثقافة الشعبية، مرسي الصباغ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر (د. ط)، 2000.
- دراسات في ثقافة الأطفال وأدبهم، د. مفتاح محمد دياب، دار قتيبة، دمشق، سورية، ط1، 2004.
- دراسات في فن التحرير الصحفي في ضوء معالم قرآنية، د. محمد فريد محمود عزت، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ط)، 1983.

- دليل منهج اللغة العربية، رشدي أحمد صعيمة وآخرون، مركز تطوير المناهج، القاهرة، (د. ط)، 1990.
- ديوان الشوقيات، أحمد شوقي، تقديم: سعيد العريان، المكتبة التجارية الكبرى، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، ج4، 1943.
- سيكولوجية الطفولة، د. ميشيل دبابنة وآخر، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (د. ط)، 1984.
- سيكولوجية لغة الأطفال، صباح حنا هرمز، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط1، 1989.
- شعر الأطفال في الوطن العربي دراسة تاريخية نقدية، بيان الصفدي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2008.
- شعر الثورة عند مفدي زكريا، يحي الشيخ صالح، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1987.
- صحيح البخاري، للإمام البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1424هـ/ 2003م، المجلد 1.
- صورة المعلم في وسائل الإعلام، د. عاطف عدلي العبد عبيد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 2001.
- علم النفس اللغوي، د. نوال محمد عطية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط3، 1995.
- علم النفس بين النظرية والتطبيق، د. عبد الرحمن عيسوي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د. ط)، 1984.
- علم نفس اللعب، د. محمد أحمد صوالحة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الكويت، ط2، 2007.
- علم نفس النمو الطفولة والمراهقة د. حامد عبد السلام زهران، عالم الكتب للنشر، مصر، ط5، 1995.
- فن الشعر، د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1959.
- فن الكتابة للأطفال، أحمد نجيب، دار اقرأ، لبنان (د. ط)، 1983.
- فنون الحوار والإقناع، محمد راشد ديماس، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1999.

- فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931م 1954م)، عبد الملك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
- في أدب الأطفال، د. علي الحديدي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط7، 1996.
- في العروض والإيقاع الشعري، د. صلاح يوسف عبد القادر، شركة الأيام للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1996/ 1997.
- في قضايا الطفولة، د. محمود السيد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، ط1، 2005.
- في مسرح الأطفال، عبد الفتاح أبو معال، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1984.
- فيض القدير للعلامة المناوي، مطبعة مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية بمصر، ط1، 1938، ج1.
- قراءات الأطفال، د. حسن شحاتة، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1989.
- قصة الطفل في الجزائر، عميش عبد القادر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، (د. ط)، 2003.
- قصص الأطفال ومسرحهم، د. محمد حسن عبد ا ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2001.
- قضايا في تعليم اللغة العربية وتدريسها، حسني عبد الباري عسر، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية (د. ط)، 1999.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، 1968.
- مؤسسات التنشئة الاجتماعية، د. مراد زعيمي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، (د. ط)، 2002.
- محاضرات في الغزو الثقافي الغربي، د. علي حسون، مكتبة الإحسان للنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 2002.
- محاضرات في علم النفس اللغوي، د. حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1980م.

- مدخل إلى اللغة، د. محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ط)، 1988.
- مشكلات قصص الأطفال في سورية، د. سمر روحي الفيصل، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د. ط)، 1981.
- معجم مصطلحات الإعلام، أحمد زكي بدوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985.
- مفهوم الشعر، د. جابر عصفور، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1982.
- مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، مفتاح محمد دياب، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1995.
- من قضايا أدب الأطفال، د. محمد مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ط) (د. ت).
- مهارات الاتصال، محمد منير حجاب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 2001.
- موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، د. صابر عبد الدائم، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1993.
- نحو خطة قومية لثقافة الطفل العربي، مج أساتذة، تونس، 1994.
- نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر، تح وتع، د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط) (د.ت).
- هكذا يربي اليهود أطفالهم، د. سناء عبد اللطيف، دار القلم، دمشق، دار يمان، عمان، ط1، 1997.
- وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي، دار القاهرة (د. ط) (د. ت)، ج2.
- وسائل الإعلام والطفولة، د. باسم علي حوامدة وآخرون، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006.

المراجع المترجمة:

- أدب الأطفال والفتيان في العالم، مجموعة مؤلفين، تر: نادر ذكرى، دار الحوار، سورية، (د. ط) (د. ت).
- الأطفال والإدمان التلفزيوني، ماري واين، تر: عبد الفتاح الصبحي، سلسلة عالم المعرفة، عدد: 247، مطابع الوطن، الكويت، (د. ط)، 1999.
- التربية العامة، رونيه أوبير، تر: عبد ا عبد الدائم، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1967.
- التربية اللغوية للطفل، سرجيو سبيني، تر: فوزي عيسى وآخر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ط)، 1991.
- التفكير واللغة، ل. س فيجوتسكي، تر: د. طلعت منصور، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1976.
- الطفل والقراءة الجيدة، بول ويتي، تر: سامي ناشد، مكتبة النهضة المصرية، (د. ط)، 1960.
- الفنون والإنسان، إدوين إدمان، تر: مصطفى حبيب، دار مصر للطباعة، (د.ط) (د.ت).
- نظريات وسائل الإعلام، ملفينال ديفلير وساند أبول، تر: كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1994.
- مسرح الأطفال، وينفريد وارد، تر: محمد شاهين الجوهري، الدار المصرية للتأليف والترجمة (د. ط)، (د. ت).

المراجع الأجنبية:

- L’enseignement du français parlé et écrit, A. G. Goxer, édition de l’école, paris.
- Le courrier de L'Unesco, Mai, 1983.
- Le français tel qu’on l’enseigne, Franc Marchand, librairie Larousse, paris, 1971.

- Littérature et langages, ROGER Laufer et autre, ed, Fernand Nathan, 1974, Vol: 2.
- Questions de poétique, ROMAN jacobson, 2 ème ed, éditions du Seuil, paris, 1973.
- Teaching grammar in context, weaver constrance, post smouth (N. H: Boynton cook publishers inc, 1996.
- Value analysis, The nature and use of method, Ralph white, new jersy, Libration press, 1951.

الدوريات:

- حوليات جامعة الجزائر عدد خاص، 1995/ 1996، الموضوع: التربية والطابع الوطني: زردومي أمحمد.
- حوليات جامعة الجزائر، العدد: 3، 1988/ 1989، جامعة الجزائر، الموضوع: مقدمة لدراسة أدب الأطفال، عبد الدايم الشوا.
- كتاب الأمة، العدد: 59/ 1418هـ 1997م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الموضوع: نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال، د. مالك إبراهيم الأحمد.
- كتاب الأمة، العدد: 84/ 1422 هـ 2001م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الموضوع: الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام: نور الدين بليبل.
- كتاب العربي، العدد: 50، ط1، 2002، وزارة الإعلام الكويت، الموضوع: الطفل العربي وتكنولوجيا المعلومات، د. نبيل علي.
- كتاب العربي، الكتاب الأربعون، ط1، 2000، مطبعة حكومة الكويت، الموضوع: الآلة والحاسوب وحضارة الإنسان: د. السيد نصر الدين السيد.
- مجلة "منبر الأطفال"، العدد: 7 2005، دار بغدادي للطباعة والنشر والتوزيع.
- مجلة الأدب الإسلامي، المجلد الأول، العدد الرابع، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994، الموضوع: أدب الأطفال في الهند: محسن عثماني الندوي.
- مجلة الأصالة، العدد: 17 18/ 1973 1974، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، الموضوع: اللغة والشخصية في حياة الأمم: مولود قاسم.

- مجلة الرؤيا، العدد: 4، 1983، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، الموضوع: الشعر الحر ما له وما عليه، حلام الجيلالي.
- مجلة الضاد، العدد: 4، 1979، الموضوع: الشعر الحر، حقيقته، ورسالته، أبو جرة سلطاني.
- مجلة العربي، العدد: 437/ 1995، وزارة الإعلام، الكويت، الموضوع: حول مفهوم الهوية، د. محمود أمين العالم.
- مجلة العلم والإيمان، العدد: 55/ 56، 1980، الموضوع: بمناسبة السنة الدولية للطفل عالم الطفل، أ. محمد القاضي.
- مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد: 2/ 1994، جامعة باتنة، الجزائر، الموضوع: اللغة وشخصية الأمة، د. علي خذري.
- مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد: 3/ 1995، جامعة باتنة، الجزائر، الموضوع: أثر تربية الملجأ وتربية الأسرة على النمو اللغوي، نادية بعيبع.
- مجلة الفيصل، العدد: 28/ 1979، دار الفيصل الثقافية، الرياض، السعودية، الموضوع: الدور التربوي لمجلات الأطفال: يعقوب الشاروني.
- مجلة المستقبل العربي، العدد: 100/ 1987، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، الموضوع: دور نظام التعليم في تنشئة الطفل العربي: د. محمود أحمد مرسي.
- مجلة المشعل، العدد: 05/ 2009، جامعة تلمسان، الموضوع: واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية، أ. هامل الشيخ.
- مجلة الناشر العربي، العدد: 5/ 1985، اتحاد الناشرين العرب، طرابلس، ليبيا، الموضوع: ثقافة الطفل العربي، مفتاح محمد دياب.

<u>المؤتمرات</u> :

- الحلقة الدراسية حول مجلات الأطفال، الموضوع: أدب الأطفال ومجلاتهم: عبد التواب يوسف.

- الحلقة الدراسية حول مجلات الأطفال، الموضوع: مجلة الأطفال، وسيط ثقافي، نتيلة راشد.
- الحلقة الدراسية حول مجلات الأطفال، مركز تنمية الكتاب العربي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة (د. ط)، 1990، الموضوع: اللغة في مجلات الأطفال، د. محمد محمود رضوان.
- المؤتمر الإقليمي الأول: الطفل العربي في ظل المتغيرات المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، 2004، الموضوع: البيئة الاتصالية الجديدة للطفل العربي في ظل المتغيرات المعاصرة، د. سلوى إمام علي.
- المؤتمر الإقليمي الأول: الموضوع: أثر القراءة السمعية كمدخل لتنمية الذوق اللغوي عند أطفال ما قبل المدرسة، د. فائقة علي أحمد عبد الكريم.
- المؤتمر السنوي السادس (لغة الطفل والواقع المعاصر) مجمع اللغة العربية دمشق، المؤتمر السنوي السادس 2007، الموضوع: مؤثرات في اكتساب لغة الطفل، د. عبد الغني اصطيف.
- المؤتمر السنوي السادس، الموضوع: الألعاب التعليمية، أ. مروان البواب.
- المؤتمر السنوي السادس، الموضوع: الألفاظ الدارجة والعامية في اللغة التعبيرية للأطفال. د. منال صبري مرسي.
- المؤتمر السنوي السادس، الموضوع: البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال في سورية وأثرها في لغتهم، د. سعد محمد الكردي.
- المؤتمر السنوي السادس، الموضوع: الحاسوب وتنمية المقدرة اللغوية عند الطفل، د. أحمد زياد محبك.
- المؤتمر السنوي السادس، الموضوع: الرصيد اللغوي للطفل العربي، د. عبد الرحمن الحاج صالح.
- المؤتمر السنوي السادس، الموضوع: الطفل واكتساب اللغة بين النظرية التطبيق، د.علي القاسمي.
- المؤتمر السنوي السادس، الموضوع: تطلعات حول اللغة للأطفال في مجلاتهم، د. عبد الإله نبهان.
- المؤتمر السنوي السادس، الموضوع: طرائق تعليم اللغة للأطفال، د. محمود السيد.

- المجلس العربي للطفولة والتنمية، الطفل العربي ووسائل الإعلام وأجهزة الثقافة، د. عاطف عدلي العبد، عبد التواب يوسف، أكتوبر 1988.
- الملتقى المغاربي الأول حول أدب الطفل، منشورات المركز الجامعي، سوق أهراس، الجزائر، 2004، الموضوع: أدب الطفل والتكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال بين التأصيل والتحديث، أ. بن زروق جمال.
- يوم دراسي حول الإعلام المحلي والمجتمعات المحلية، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة مستغانم، الموضوع: دور الإذاعة المحلية في تدعيم القيم لدى الطفل، أ. فضيلة صديق.

- الجرائد:

-جريدة "صوت الغرب"، الثلاثاء، 03 أوت 2004، الموضوع: (أمراض الكمبيوتر).

- جريدة EL Moudjahid، الموضوع: « La télévision met la santé des enfants en danger, 19 janvier, 2009».

- شبكات الإنترنت :

- الشبكة الإسلامية، 04/ 12/ 2001 .www. Islam web, net
- موقع اتحاد الكتاب العرب- دمشق- سورية: الموضوع: القصة السورية، 2006/02/08.

www.arabs children literate.tripod.com/maqalat/29/29/.ht

الموضوع: مجلة المجتبى ، ياسر عبدالصاحب البراك .

فهرس المحتويات

ملخص

المشكل المطروح في الرسالة هو البحث في **دور وسائل الإعلام** (الكتاب ـ المجلة ... الوسائل السمعية البصرية ...)ـ بصفتها أوعية **لأدب الطفل** بما يحويه من قيم تربوية، ومعرفية، ونفسية ـ في **التنمية اللغوية** (الحصيلة اللغوية) و**التنويع المعرفي** لدى الطفل، في وقت باتت فيه تكنولوجيا الاتصال تقوم بدور فعال في **حياة الطفل** المعرفية والخلقية، هذا إذا ما راعينا **خطورة** هذه الوسائل الإعلامية الحديثة، و**صعوبة السيطرة عليها**، من حيث نوعية المادة التي تنشرها أو تبثها.

Summary

The problem posed in the thesis to examine the role of **the media** (Book Review ... ... audio-visual) as a receptacle for **Children's Literature**, including its content of educational values, and knowledge, and psychological **development of language** (vocabulary) and **diversification of knowledge** the child, in a time when communication technology play an active role in **child's live** and moral knowledge, if we bear in mind **the seriousness** of the modern media, **the difficulty of control**, in terms of the quality of the material published or broadcast.

Résumé

Le problème posé dans la thèse est d'examiner **le rôle des médias** (livre revue audio visuelles) comme des conteneurs de **la littérature pour enfant**, y compris son contenu de valeurs éducatives, et de la connaissance, et **le développement du langage** (vocabulaire) et **la diversification des connaissances** de l'enfant, une époque où la technologie de la communication joue un rôle actif dans **la vie de l'enfant** et de la connaissance morale, si l'on tient compte de **la gravité** des médias modernes, **la difficulté du control**, en terme de qualité du matériel publié ou diffusé.